

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة

معهد الحضارة الإسلامية

روايات الفتنة الكبرى ورواتها في تاريخ الطبري

بمات مقدم لنيل درجة الماجستير
في التاريخ والحضارة الإسلامية

إشراف الأستاذ الدكتور:

معزة عبد الله الملباري

إعداد الطالب:

إبراهيم بن مهبة

السنة الجامعية 1416-1417 هـ

1995-1996 م

المبحث الأول: التعريف بالإمام الطبري :

المطلب الأول - حياة الإمام الطبري.

أولاً: نسبه و مولده:

هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب⁽¹⁾، و نسبه يتوقف عند جدّ جده، ربما لأن هذا الخبر كان من أبناء الفرس الذين أسلموا و تعرّبوا؛ و قد سأله سائل عن نسبه، فأجاب: « محمد بن جرير » فقال السائل : « زدنا في النسب » فأنشده بيتا لرؤبة بن الحجاج :

قد رفع الحجاج ذكري، فاذعني باسمي، إذا الأنساب طالت يكفني⁽²⁾.

و قد ولد في آخر سنة 221هـ و أول سنة 225هـ ، و قد برّر الطبري هذا التردّد، حين سئل: كيف وقع لك الشك في ذلك؟ فقال: « لأن أهل بلدنا يورخون بالأحداث دون السنين، فأرّخ مولدي بحدث كان في البلد، فإما نشأت سألت عن ذلك الحادث؛ فاختلف المخبرون لي، فقال بعضهم : كان ذلك في آخر سنة أربع و عشرين، و قال آخرون بل كان في أول 225 >>. و قد كان مولده ب (أمل) و هي عاصمة إقليم طبرستان و قصبته⁽³⁾. و (أمل) هي أكبر مدينة في سهل إقليم طبرستان، و قد خرج منها علماء كثيرون، لكنهم قلّ ما يُنسبون إلى مدينتهم، بل يُقال لهم (الطبري) نسبة للإقليم.⁽⁴⁾

ثانياً: رحلته في طلب العلم:

و خير وصف لانطلاقته الأولى في طلب العلم، ما ذكره هو عن نفسه؛ إذ قال: « حفظت القرآن و لي سبع سنين و صليت بالناس، و أنا ابن ثماني سنين، و كتبت الحديث و أنا ابن تسع سنين، و رأى لي أبي في النوم أنني بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان معي مخللة مملوءة حجارة، و أنا أرمي بين يديه، فقال له المعبر: إنه إن كُبر؛ نصح في دينه و ذبّ عن شريعته، فحرص أبي على معونتي على طلب العلم، و أنا حينئذ صبي صغير>>. فأول ما كتب الحديث؛ ببلده ثم بالرّي و ما جاورها، و هنا ترك الطبري مرة أخرى ليصف لنا طلبه للعلم بها، حيث قال: « كنا نمضي إلى أحمد بن حماد الدولابي، و كان في قرية من قرى

(1) الخطيب : تاريخ بغداد؛ المكتبة السلفية ، المدينة المنورة؛ 12 ص: 162.

(2) باقوت الحموي: معجم الأديباء؛ تحقيق: د. س. مرحلبوت ؛ ط: 2، مطبعة هندية بالموسكي ؛ مصر ، 1930. ج:6، ص: 428-429.

(3) المصدر نفسه؛ ص: 429.

(4) باقوت : معجم البلدان ؛ دار صادر و دار بيروت ، بيروت ، 1955. ج: 1، ص: 57.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ
بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ
فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (*)

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

(*) سورة الحجرات - الآية: 6 -

الري، ثم نعدو كالمجانين حتى نصير إلى ابن حميد فنلحق مجلسه»⁽¹⁾. وقد كتب الطبري عن أحمد بن حماد كتاب (المبتدأ و المغازي) عن سلمة بن المفضل عن محمد بن إسحاق و عليه بنى تاريخه؛ و يقال أنه كتب عن ابن حميد فوق مائة ألف حديث. ثم ارتحل الطبري إلى بغداد (مدينة السلام) و كان في نفسه أن يسمع من أحمد بن حنبل، فلم يتفق له ذلك؛ لموته فأقام بها و كتب عن شيوخها، ثم أتجه إلى البصرة فسمع من كان بقي من شيوخها كمحمد بن موسى الحرشي، و كتب في طريقه عن شيوخ واسط، ثم صار إلى الكوفة فكتب فيها عن أبي كريب محمد بن العلاء الهمداني المتوفي سنة 248 هـ، و هناد بن السري المتوفي سنة 243 هـ و إسماعيل بن موسى الفزاري المتوفي سنة 245 هـ، كما كتب مسند يعقوب بن إبراهيم الدورقي. ثم اتجه غربا نحو مصر، و كتب في طريقه عن المشايخ بأجناد الشام و السواحل و الثغور، ثم صار إلى الفسطاط سنة 253 هـ، و كان بقية من الشيوخ و أهل العلم، فأكثر عنهم الكتابة من علوم مالك و الشافعي و ابن وهب ثم عاد إلى الشام، ثم رجع إلى مصر فوافاه أبو الحسن علي بن سراج المصري، المتوفي سنة 308 هـ⁽²⁾. و قد جمعت الرحلة لطلب العلم في مصر - في وقت واحد - أربعة من المحمدين هم: الطبري و ابن خزيمة و ابن هارون الروياني و ابن نصر المروزي، فأكرمهم حاكمها⁽³⁾.

ثالثا: استقراره ببغداد و اشتهاره:

لما دخل الطبري بغداد لأول مرة، كانت معه بضاعة يتقوت بها، فسرت منه فأفضت به الحال إلى بيع ثيابه و كُمِّي قميصه، فاستدعاه الوزير الخاقاني ليعلم له ولد و يؤدبه، فقيل بعد أن اشترط رزقا محددًا لنفسه، و امتنع من قبول مال الوزير، و لما عرض عليه هذا الأخير القضاء امتنع، فعرض عليه المظالم فأبى فعاتبه بعض أصحابه، و قالوا: لك في هذا ثواب و تحي سنة قد درست. و طمعوا في قبوله المظالم، فباكروه ليركب معهم لقبول ذلك، فانتهرهم و قال: كنت أظن أنني لو رغبت في ذلك لنهيتموني عنه. و لامهم، فانصرفوا من عنده حجلين⁽⁴⁾. و اشتهر علم الطبري و طار صيته في الآفاق حيث كان يختار من مذاهب الفقهاء قولًا يجتهد فيه، بعد أن كان ابتداءً الفقه على مذهب الشافعي، ثم رجع إلى بغداد فكتب بها معلما و متعلما، كما عاد

(1) ياقوت: معجم الأدياء 4 ج: 6، ص: 430.

(2) ياقوت: معجم الأدياء 4 ج: 6، ص: 430-432.

(3) الخطيب: تاريخ بغداد 2، ص: 164.

(4) ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق لابن عساکر. تحقيق: وفاء تقي الدين ج: 22، ص: 60-61. دار الفكر، ط: 1 دمشق 1990.

إلى بلاده طبرستان مرتين، آخرهما سنة 290هـ، ثم استقر ببغداد نهائياً؛ ليؤلف أضخم و أعظم كتبه ، مما كان حصله في كل رحلاته (1)

رابعاً: وفاته:

إن الظروف التي توفي فيها الإمام الطبري هي أجواء التعصب الفكري؛ التي بدأت تتفاقم في القرن الثالث و مطلع الرابع الهجريين، و مما زاد الطين بلةً في مثل هذه الأجواء؛ مشاركة العوام فيها بشكل بارز، فهم الذين ضغطوا على المجتهدين من أمثال الطبري كي يتراجعوا عما توصلوا إليه في أبحاثهم، بل و ليصوبوا ما تبين لهم أنه خطأ؛ و لقد تعرّض الطبري في زيارته لبلده إلى تهجّم الروافض - من الشيعة - عليه فهرب منهم ليستقر في بغداد، و شيئاً فشيئاً واجه الطبري في مدينة السلام تعصبا من نوع آخر؛ إنه تعصب مقلّدة الحنابلة ضده، حتى اتهموه بالتشيع و هو السنّي الصميم!

و بدء محنته معهم أنه ألف كتابا في اختلاف الفقهاء، قارن فيه بين فتاوى الأئمة المشاهير و أفضيتهم، مستثنيا منهم الإمام أحمد بن حنبل، معتبرا إياه محدثا أكثر منه فقيها و لكن هذا الموقف جرّ عليه الوبال؛ حيث تربص به الحنابلة و ترصدوا له؛ فسألوه في الجمعة عن ابن حنبل، و عن حديث الجلوس على العرش، فقال لهم: أما أحمد بن حنبل فلا يُعدّ خلافه. فقالوا له: فقد ذكره العلماء في الاختلاف ، فقال : ما رأيته رُوي عنه و لا رأيت له أصحابا يُعول عليهم، و أما حديث الجلوس على العرش فمحال. و أنشد:

سبحان من ليس له أنيسُ و لا له في عرشه جليسُ

فوثبوا عليه، ورموه بمحابرهم فدخل داره، فرموا داره بالحجارة حتى صار على بابه كالتل العظيم، و ركب (نازوك) صاحب الشرطة، في الجند يمنع عنه العامة، و أمر برفع الحجارة. فحلا في داره و عمل كتابه المشهور في الاعتذار إليهم، و ذكر مذهبه و اعتقاده، و جرح من ظن فيه غير ذلك، و فضل أحمد بن حنبل، و ذكر مذهبه و صوّب اعتقاده، و لم يزل في ذكره إلى أن مات (2). و قد استغل أحد الشيعة محنة الطبري مع الحنابلة؛ و هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي - و أصله من (أمل) - و كان يزعم أن محمد بن جرير خاله؛ فقال:

فأخوالي، و يحكي المرء خاله

ب(أمل) مولدي، و بنو جرير

و غيري رافضي عن كلاله

فها أنا رافضي عن تراث

(1) هاقت: معجم الأدباء، ج: 6، ص: 433، 435.

(2) هاقت: معجم الأدباء، ج: 6، ص: 436-437.

الإهداء

- إلى اللذين جعلهما الله سببا في وجودي

إلى والديّ : **أحمد بن مهية و الزهرة بن سعدة**
اللذين ربّاني صغيرا ، و تحمّلا عبء دراستي و أسرّتي كبيرا.

- إلى التي جعلها الله النصف الثاني من وجودي ...

إلى زوجتي : **سعيدة فورطاس**
التي صحبّنتني في الحياة ، و قاسمتني هذا البحث أشطره بحكم تخرّجها معي.

- إلى الذين جعلهم الله إمتدادا لوجودي ...

إلى ابنتيّ : **إبتهاال و أنفال** .. و ابني : **وائل** ..

. أهدي ثمرة هذا البحث .

و كذب الخوارزمي؛ فلم يكن الطبري رافضيا و إنما حسبته الحنابلة فرموه بذلك، فاغتمها الخوارزمي و كان سببا رافضيا مجاهرا بذلك(1).

توفي الإمام الطبري - رحمه الله - عشية السبت، و قيل الأحد، و دُفن غداة اليوم الموالي ليومين بقيا من شوال سنة 310 هـ ، و اجتمع عليه من لا يحصيهم عددا إلاّ الله، و صلّي على قبره عدة شهور ليلا و نهارا(2).

لقد قضّى الطبري عُمره زاهدا في الدنيا ، بعيدا عن النساء؛ حصورا، بسبب تفرّغه للعلم كما كان ظريفا في ظاهره، نظيفا في باطنه، حسن العشرة لمجالسيه، متفقدا لأحوال أصحابه مهذبا في جميع أحواله، جميل الأدب في ما كله و ملبسه و ما يخصه من أحوال نفسه، منبسطا مع إخوانه، حتى ربما داعبهم أحسن مداعبة... (3).

المطلب الثاني: الإمام الطبري عالما.

أولا : مكانته العلمية:

مما وُصف به الطبري أنه: هو العالم، الفقيه، المقرئ، النحوي، اللغوي، الحافظ الإخباري جامع العلوم؛ لم يُر في فنونه مثله، سمع ببلده و بلاد الأعاجم و العراق و الشام و مصر و الحجاز، الحمّ الغفير، و استوطن بغداد، و صنّف التصانيف الكبار و له مقالة في الفقه عملت بها العلماء(4) و كان أحد أئمة العلماء؛ يُحكّم بقوله و يرجع إلى رأيه لمعرفة و فضله، و كان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من معاصريه، و كان حافظا لكتاب الله، عالما بالقراءات بصيرا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن، عالما بالسنن و طرقها و صحيحها و سقيمها و ناسخها و منسوخها، عارفا بأقوال الصحابة و التابعين و من بعدهم في الأحكام و مسائل الحلال و الحرام عارفا بأيام الناس و أخبارهم(5)، فهو ثقة صادق(6)، كيف لا؟! و هو المحدث المؤرخ، المعروف، المشهور(7)، روى الفرغاني في كتاب الصلاة؛ أن تلاميذه حصلوا أيام حياته

(1) ياقوت: معجم البلدان؛ ج: 1 ، ص: 57.

(2) الخطيب : تاريخ بغداد 2، ص: 166.

(3) ياقوت: معجم الأدياء؛ ج: 6، ص: 456-457.

(4) القفطي: إنباء الرواة على أنباء النحاة. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم؛ ج: 3، ص: 89-90. دار الفكر العربي القاهرة، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، 1986 الطبعة الأولى.

(5) الخطيب : تاريخ بغداد 2، ص: 162.

(6) ابن حجر : لسان الميزان ؛ 5 ص: 100. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت 1971. الطبعة الثانية.

(7) ياقوت: معجم الأدياء ج: 6، ص: 423.

- مقدمة البحث -

الحمد لله وكفى، و الصلاة على الحبيب المصطفى، و سلام على عباده الذين اصطفى...
أما بعد...

لقد كنت آمل - في بادئ الأمر - أن أقوم بدراسة شاملة و فاصلة لأحداث الفتنة الكبرى، لكن هذا الأمر بدا مع بداية المشوار بعيد السنال - إن لم يكن دونه خرط القتاد -، فاخترت أن يكون عنوان بحثي في رسالة الماجستير؛ هو : ﴿ روايات الفتنة الكبرى و رواياتها في تاريخ الطبري ﴾، و ذلك شعورا مني بضرورة المساهمة الفعلية الجادة في إعادة كتابة تاريخ صدر الإسلام. ثم إنني ارتأيت - و بتوجيه من أساتذتي الأفاضل - أن تكون دراستي هذه مركزة من ناحيتين :

- أولا : من ناحية المصادر؛ حيث أنني اخترت كتاب (تاريخ الأمم و الملوك) للطبري، باعتبار أهميته، و كان ذلك بتوجيه من المشرف الأول : أستاذي الدكتور الماحي.
- ثانيا : من ناحية المادة التاريخية التي جمعها الطبري في كتابه؛ حيث إخترت أخبار الفتنة الكبرى، و ذلك باعتبار خطورتها؛ و هو الأمر الذي اقترحه عليّ أستاذي الدكتور أمين صالح .
هذا؛ و ستكون الدراسة كلها عبارة عن تسليط أضواء التحليل على جانبيين هامين من مادة الفتنة الكبرى عند الطبري؛ ألا و هما :

- جانب الأسانيد؛ و ذلك بالكشف عن أحوال الرواة من خلال كتب الرجال و الجرح و التعديل .
و كذا النظر في حالات السند من اتصال و انقطاع و إرسال...
- جانب المتون، و ذلك بالكشف عن قيمة الروايات من خلال رواياتها؛ و كذا من خلال مضمونها بهدف مقارنة بعضها ببعض، ثم الترجيح بينها في حالة التعارض.
و تجدر الإشارة إلى أنني في هذا المجال الأخير قد أفدت أيما إفادة من المشرف الحالي ؛ أستاذ علم الحديث بالجامعة، و أستاذي : الدكتور حمزة المليباري.

ثم قَسَمُوا عليها أوراق مصنفاة، فصار كل منها على كل يوم أربع عشرة ورقة، و هذا شيء لا يتهيأ لمخلوق إلا بحسن عناية الخالق(1) و كان راجحا في علوم القرآن و القراءات و علم التاريخ و اختلاف الفقهاء مع الرواية من غير تعويل على ما قيل بل يذكر كل ذلك بالأسانيد المشهورة، و لنستمع إلى تلميذه - الذي نُسب إليه - و هو عبد العزيز بن محمد الطبري ؛ و هو يصفه فيقول: <<... كان أبو جعفر قد نظر في المنطق و الحساب و الجبر و المقابلة و كثير من فنون أبواب الحساب، و في الطب و أخذ منه قسطا و افرا يدل عليه كلامه في الوصايا، و كان خلفا [كذا] عن الدنيا تاركاً لها و لأهلها، يرفع نفسه عن إلتماسها، و كان كالقاريء لا يعرف إلا القرآن و كالمحدث لا يعرف إلا الحديث و كالفقيه لا يعرف إلا الفقه، و كالنحوي لا يعرف إلا النحو و كالحاسب الذي لا يعرف إلا الحساب، و كان عاملاً للعبادات، جامعاً للعلوم و إذا جمعت بين كتبه و كتب غيره؛ وجدت لكتبه فضلا على غيرها...>>(2).

و قد روى أبو حامد الحسين بن علي المعروف بـ (حسبك) التميمي؛ قال : << لما رجعت من بغداد إلى نيسابور، سألتني محمد بن اسحاق بن خزيمة فقال : ممن سمعت ببغداد؟ فذكرت له جماعة ممن سمعت منهم، فقال : هل سمعت من محمد بن جرير شيئا؟ فقلت له: لا إنه ببغداد لا يُدخَل عليه لأجل الحنابلة، كانت تمنع منه . فقال: لو سمعت منه لكان خيرا لك من جميع من سمعت منه سواه >>(3).

ثانيا : مؤلفاته:

لعل أول ما يتبادر إلى الذهن عند سماع اسم الطبري؛ هو كتابه في التاريخ، و الآخر في التفسير؛ و رغم أن له كتباً أخرى كثيرة، إلا أنه ينبغي أن نبدأ بذيك الكتابين العظيمين؛ فقد قال الطبري - مرة - لتلاميذه: أنتشطون لتفسير القرآن؟ قالوا: كم يكون قدره؟ قال: ثلاثون ألف روقة فقالوا: هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه؛ فاختره في نحو ثلاثة آلاف روقة. ثم قال: هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا؟ قالوا: كم قدره؟ فذكر نحو مما ذكره في التفسير، فأجابوه بمثل ذلك، فقال: إنا لله، ماتت الهمم! (4) و قد جعل عنوان تفسيره: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، ألفه بين عامي: 280-290هـ؛ فسّر فيه كل آيات القرآن إعتقاداً على

(1) المصدر نفسه؛ ص: 426.

(2) باقوت : معجم الأدباء؛ ج:6، ص: 438.

(3) - العطيبي: تاريخ بغداد، 2، ص: 164. ابن حجر: لسان الميزان؛ 5، ص: 102.

(4) - العطيبي: تاريخ بغداد؛ 2، ص: 163.

دوافع إختيار الموضوع :

إن أهم ما حدا بي إلى اختيار هذا الموضوع الهام ؛ مايلي :

- كثرة الشبهات حول التاريخ الإسلامي عامة و تاريخ صدر الإسلام خاصة؛ و بالأخص منها تلك الإضطرابات الاولى التي قُدر لبعض الصحابة أن يشهدوها .
- كثرة الطعون حول مصداقية القنوات التي نستقي منها هذا التاريخ .
- قلة المجهودات العلمية التي تنصبّ على تراثنا التاريخي الذي بين أيدينا اليوم لتحقيقه بمنهجية واضحة، بل نجد أكثر الباحثين يستدلّون بالخبر من تاريخ الطبري - مثلاً - و لا يأبهون بوجود خبر معارض له في المصدر ذاته.
- ندرة الردود العلمية التي تنكبّ على ثغرة المنهجية التاريخية و التي ما زلنا نُؤتى من قبلها بشكل خطير.
- كثرة مغالطات الأعداء بالإستناد إلى تاريخ الطبري لإيهامنا بالموضوعية، و كأنهم يقولون لنا : أليس هذا أقدم مصادركم و أوثقها عندكم ؟ !.

أهداف البحث :

- لعل أبرز الأهداف التي أتوخاها من وراء هذا البحث مايلي :
- إبطال ظاهرة إدعاء الموضوعية بالإستناد إلى تاريخ الطبري ؛ و ذلك عبر أخذ عيّنة من تاريخه و تحليل أسانيدھا و متونها.
- تطبيق منهج الجرح و التعديل على جزء من تراثنا التاريخي ، و ملاحظة مدى إمكانية ذلك.
- تحديد بعض ملامح المنهج الذي نتعامل به مع جزء من تاريخنا.
- الرد على الطعون و الشكوك المثارة حول تاريخ صدر الإسلام.

المبحث الأول: التعريف بالإمام الطبري :

المطلب الأول : حياة الإمام الطبري.

أولاً: نسبه و مولده:

هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب⁽¹⁾، و نسبه يتوقف عند جدّ جده، ربما لأن هذا الخبر كان من أبناء الفرس الذين أسلموا و تعرّبوا؛ و قد سأله سائل عن نسبه، فأجاب: «محمد بن جرير» فقال السائل: «زدنا في النسب» فأنشده بيتاً لرؤبة بن الحجاج:

قد رفع الحجاج ذكري، فاذعني باسمي، إذا الأنساب طالت يكفني⁽²⁾.

و قد ولد في آخر سنة 221هـ و أول سنة 225هـ، و قد برّر الطبري هذا التردّد، حين سئل: كيف وقع لك الشك في ذلك؟ فقال: «لأن أهل بلدنا يورخون بالأحداث دون السنين، فأرّخ مولدي بحديث كان في البلد، فإما نشأت سألت عن ذلك الحادث؛ فاختلف المخبرون لي، فقال بعضهم: كان ذلك في آخر سنة أربع و عشرين، و قال آخرون بل كان في أول 225». و قد كان مولده بـ (أمل) و هي عاصمة إقليم طبرستان و قصبته⁽³⁾. و (أمل) هي أكبر مدينة في سهل إقليم طبرستان، و قد خرج منها علماء كثيرون، لكنهم قلّ ما يُنسبون إلى مدينتهم، بل يُقال لهم (الطبري) نسبة للإقليم⁽⁴⁾.

ثانياً: رحلته في طلب العلم:

و خير وصف لانطلاقته الأولى في طلب العلم، ما ذكره هو عن نفسه؛ إذ قال: «حفظت القرآن و لي سبع سنين و صليت بالناس، و أنا ابن ثماني سنين، و كتبت الحديث و أنا ابن تسع سنين، و رأى لي أبي في النوم أنني بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان معي مخلّعة مملوءة حجارة، و أنا أرمي بين يديه، فقال له المعبر: إنه إن كُبر؛ نصح في دينه و ذبّ عن شريعته، فحرص أبي على معونتي على طلب العلم، و أنا حينئذ صبي صغير». فأول ما كتب الحديث؛ يبلده ثم بالري و ما جاورها، و هنا ترك الطبري مرة أخرى ليصف لنا طلبه للعلم بها، حيث قال: «كنا نمضي إلى أحمد بن حماد الدولابي، و كان في قرية من قرى

(1) الخطيب: تاريخ بغداد؛ المكتبة الملفية، المدينة المنورة؛ 12، ص: 162.

(2) ياقوت الحموي: معجم الأديباء؛ تحقيق: د. س. مرحليوث؛ ط: 2، مطبعة هندية بالموسكي؛ مصر، 1930. ج: 6، ص: 428-429.

(3) المصدر نفسه؛ ص: 429.

(4) ياقوت: معجم البلدان؛ دار صادر و دار بيروت، بيروت، 1955. ج: 1، ص: 57.

الري، ثم نعدو كالمجانين حتى نصير إلى ابن حميد فنلحق مجلسه»(1). و قد كتب الطبري عن أحمد بن حماد كتاب (المبتدأ و المغازي) عن سلمة بن المفضل عن محمد بن إسحاق و عليه بنى تاريخه؛ و يقال أنه كتب عن ابن حميد فوق مائة ألف حديث. ثم ارتحل الطبري إلى بغداد (مدينة السلام) و كان في نفسه أن يسمع من أحمد بن حنبل ، فلم يتفق له ذلك؛ لموته فأقام بها و كتب عن شيوخها، ثم أتجه إلى البصرة فسمع من كان بقي من شيوخها كمحمد بن موسى الحرشي، و كتب في طريقه عن شيوخ واسط، ثم صار إلى الكوفة فكتب فيها عن أبي كريب محمد بن العلاء الهمداني المتوفي سنة 248 هـ ، و هناد بن السري المتوفي سنة 243 هـ و إسماعيل بن موسى الفزاري المتوفي سنة 245 هـ ، كما كتب مسند يعقوب بن إبراهيم الدورقي. ثم اتجه غربا نحو مصر، و كتب في طريقه عن المشايخ بأجناد الشام و السواحل و الثغور، ثم صار إلى القسطنطينية سنة 253 هـ ، و كان بقية من الشيوخ و أهل العلم، فأكثر عنهم الكتابة من علوم مالك و الشافعي و ابن وهب ثم عاد إلى الشام، ثم رجع إلى مصر فوافاه أبو الحسن علي ابن سراج المصري، المتوفي سنة 308 هـ(2). و قد جمعت الرحلة لطلب العلم في مصر - في وقت واحد - أربعة من المحمدين هم : الطبري و ابن خزيمة و ابن هارون الروياني و ابن نصر المروزي، فأكرمهم حاكمها(3).

ثالثا : إستقراره ببغداد و اشتهاره:

لما دخل الطبري بغداد لأول مرة، كانت معه بضاعة يتقوّت بها ، فسرقت منه فأفضت به الحال إلى بيع ثيابه و كُمّي قميصه، فاستدعاه الوزير الخاقاني ليعلم له ولده و يؤدبه، فقبل بعد أن اشترط رزقا محددا لنفسه ، و امتنع من قبول مال الوزير، و لما عرض عليه هذا الأخير القضاء امتنع، فعرض عليه المظالم فأبى فعاتبه بعض أصحابه، و قالوا : لك في هذا ثواب و تحي سنة قد درست. و طمعوا في قبوله المظالم، فباكروه ليركب معهم لقبول ذلك، فانتهرهم و قال : كنت أظن أنني لو رغبت في ذلك لنهيموني عنه. و لامهم، فانصرفوا من عنده خجلين(4). و اشتهر علم الطبري و طار صيته في الآفاق حيث كان يختار من مذاهب الفقهاء قولاً يجتهد فيه ، بعد أن كان ابتداء الفقه على مذهب الشافعي، ثم رجع إلى بغداد فكتب بها معلما و متعلما، كما عاد

(1) باقوت : معجم الأدباء 4 ج : 6، ص : 430.

(2) باقوت : معجم الأدباء 4 ج : 6، ص : 430-432.

(3) الخطيب : تاريخ بغداد 21، ص : 164.

(4) ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر. تحقيق : وفاء تقي الدين ج : 22، ص : 60-61. دار الفكر ، ط : 1 دمشق 1990.

إلى بلاد طبرستان مرتين، آخرهما سنة 290هـ، ثم استقر ببغداد نهائياً؛ ليؤلف أضخم و أعظم
كتبه ، مما كان حصله في كل رحلاته (1)

رابعاً: وفاته:

إن الظروف التي توفي فيها الإمام الطبري هي أجواء التعصب الفكري؛ التي بدأت تتفاقم
في القرن الثالث و مطلع الرابع الهجريين، و مما زاد الطين بلة في مثل هذه الأجواء؛ مشاركة
العوام فيها بشكل بارز، فهم الذين ضغطوا على المجتهدين من أمثال الطبري كي يتراجعوا عما
توصلوا إليه في أبحاثهم، بل و ليصوبوا ما تبين لهم أنه خطأ؛ و لقد تعرّض الطبري في زيارته
لبلده إلى تهجم الروافض - من الشيعة - عليه فهرب منهم ليستقر في بغداد، و شيئاً فشيئاً واجه
الطبري في مدينة السلام تعصبا من نوع آخر؛ إنه تعصب مقلدة الحنابلة ضده، حتى اتهموه
بالتشيع و هو السنّي الصميم!

و بدء محنته معهم أنه ألف كتابا في اختلاف الفقهاء، قارن فيه بين فتاوى الأئمة
المشاهير و أفضيتهم، مستثنيا منهم الإمام أحمد بن حنبل، معتبرا إياه محدثا أكثر منه فقيها
و لكن هذا الموقف جرّ عليه الوبال؛ حيث تربص به الحنابلة و ترصدوا له؛ فسألوه في الجمعة
عن ابن حنبل، و عن حديث الجلوس على العرش، فقال لهم: أما أحمد بن حنبل فلا يُعدّ خلفه.
فقالوا له: فقد ذكره العلماء في الاختلاف ، فقال : ما رأيته روي عنه و لا رأيت له أصحابا يُعول
عليهم، و أما حديث الجلوس على العرش فمحال. و أنشد:

سبحان من ليس له أنيسُ و لا له في عرشه جليسُ

فوثبوا عليه، و رموه بمحابرهم فدخل داره، فرموا داره بالحجارة حتى صار على بابه كالتل
العظيم، و ركب (نازوك) صاحب الشرطة، في الجند يمنع عنه العامة، و أمر برفع الحجارة.
فخلا في داره و عمل كتابه المشهور في الإعتذار إليهم، و ذكر مذهبه و اعتقاده، و جرح من
ظن فيه غير ذلك، و فضل أحمد بن حنبل، و ذكر مذهبه و صوّب اعتقاده، و لم يزل في ذكره
إلى أن مات (2). و قد استغل أحد الشيعة محنة الطبري مع الحنابلة؛ و هو أبو بكر محمد بن
العباس الخوارزمي - و أصله من (أمل) - و كان يزعم أن محمد بن جرير خاله؛ فقال:

فأخوالي، و يحكي المرء خاله
و غيري رافضي عن كلاله

ب(أمل) مولدي، و بنو جرير
فها أنا رافضي عن تراث

(1) باقوت : معجم الأدباء، ج: 6، ص: 433، 435.

(2) باقوت: معجم الأدباء؛ ج: 6، ص: 436-437.

و كذب الخوارزمي؛ فلم يكن الطبري رافضيا و إنما حسبه الحنابلة فرموه بذلك، فاغتمها الخوارزمي و كان سببا رافضيا مجاهرا بذلك(1).

توفي الإمام الطبري - رحمه الله - عشية السبت، و قيل الأحد، و دُفن غداة اليوم الموالي ليومين بقيا من شوال سنة 310 هـ ، و اجتمع عليه من لا يحصيهم عددا إلا الله، و صُلِّي على قبره عدة شهور ليلا و نهارا.(2).

لقد قضى الطبري عُمره زاهدا في الدنيا ، بعيدا عن النساء؛ حصورا، بسبب تفرُّغه للعلم كما كان ظريفا في ظاهره، نظيفا في باطنه، حسن العشرة لمجالسيه، متفقدا لأحوال أصحابه مهذبا في جميع أحواله، جميل الأدب في مأكله و ملبسه و ما يخصه من أحوال نفسه، منبسطا مع إخوانه، حتى ربما داعبهم أحسن مداعبة... (3).

المطلب الثاني: الإمام الطبري عالما.

أولا : مكانته العلمية:

مما وُصف به الطبري أنه: هو العالم، الفقيه، المقرئ، النحوي، اللغوي، الحافظ الإخباري جامع العلوم؛ لم يُر في فنونه مثله، سمع ببلده و بلاد الأعاجم و العراق و الشام و مصر و الحجاز، الحمّ الغفير، و استوطن بغداد، و صنّف التصانيف الكبار و له مقالة في الفقه عملت بها العلماء،(4) و كان أحد أئمة العلماء؛ يُحكّم بقوله و يرجع إلى رأيه لمعرفة و فضله، و كان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من معاصريه، و كان حافظا لكتاب الله، عالما بالقراءات بصيرا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن، عالما بالسنن و طرقها و صحيحها و سقيمها و ناسخها و منسوخها، عارفا بأقوال الصحابة و التابعين و من بعدهم في الأحكام و مسائل الحلال و الحرام عارفا بأيام الناس و أخبارهم،(5) فهو ثقة صادق،(6) كيف لا؟! و هو المحدث المؤرخ، المعروف، المشهور،(7) روى الفرغاني في كتاب الصلاة؛ أن تلاميذه حصلوا أيام حياته

(1) ياقوت: معجم البلدان؛ ج: 1 ، ص: 57.

(2) الخطيب : تاريخ بغداد 2، ص: 166.

(3) ياقوت: معجم الأدباء؛ ج: 6، ص: 456-457.

(4) القفطي: إنباء الرواة على أنباه النحاة. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم؛ ج: 3، ص: 89-90. دار الفكر العربي القاهرة، مؤسسة الكتاب

الثقافية، بيروت، 1986 الطبعة الأولى.

(5) الخطيب : تاريخ بغداد 2، ص: 162.

(6) ابن حجر : لسان الميزان 5، ص: 100. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت 1971. الطبعة الثانية.

(7) ياقوت: معجم الأدباء ج: 6، ص: 423.

ثم قسّموا عليها أوراق مصنّفاته، فصار كل منها على كل يوم أربع عشرة ورقة، و هذا شيء لا يتهيأ لمخلوق إلا بحسن عناية الخالق⁽¹⁾ و كان راجحاً في علوم القرآن و القراءات و علم التاريخ و اختلاف الفقهاء مع الرواية من غير تعويل على ما قيل بل يذكر كل ذلك بالأسانيد المشهورة، و نستمتع إلى تلميذه - الذي نُسب إليه - و هو عبد العزيز بن محمد الطبري ؛ و هو يصفه فيقول: >>... كان أبو جعفر قد نظر في المنطق و الحساب و الجبر و المقابلة و كثير من فنون أبواب الحساب، و في الطب و أخذ منه قسطاً وافراً يدل عليه كلامه في الوصايا، و كان خلفاً [كذا] عن الدنيا تاركاً لها و لأهلها، يرفع نفسه عن إلتماسها، و كان كالثقاريء لا يعرف إلا القرآن و كالمحدث لا يعرف إلا الحديث و كالفقيه لا يعرف إلا الفقه، و كالنحوي لا يعرف إلا النحو و كالحاسب الذي لا يعرف إلا الحساب، و كان عاملاً للعبادات، جامعاً للعلوم و إذا جمعت بين كتبه و كتب غيره؛ وجدت لكتبه فضلاً على غيرها...>>⁽²⁾.

و قد روى أبو حامد الحسين بن علي المعروف بـ (حسبك) التميمي؛ قال : >> لما رجعت من بغداد إلى نيسابور، سألتني محمد بن اسحاق بن خزيمة فقال : ممن سمعت ببغداد؟ فذكرت له جماعة ممن سمعت منهم، فقال : هل سمعت من محمد بن جرير شيئا؟ فقلت له: لا إنه ببغداد لا يُدخّل عليه لأجل الحنابلة، كانت تمنع منه . فقال: لو سمعت منه لكان خيراً لك من جميع من سمعت منه سواه >>⁽³⁾.

ثانياً : مؤلفاته:

لعل أول ما يتبادر إلى الذهن عند سماع اسم الطبري؛ هو كتابه في التاريخ، و الآخر في التفسير؛ و رغم أن له كتباً أخرى كثيرة، إلا أنه ينبغي أن نبدأ بدينك الكتابين العظيمين؛ فقد قال الطبري - مرّة - لتلاميذه: أتنشطون لتفسير القرآن؟ قالوا: كم يكون قدره؟ قال: ثلاثون ألف روقة! فقالوا: هذا مما تفتنى الأعمار قبل تمامه؛ فاخصره في نحو ثلاثة آلاف روقة. ثم قال: هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا؟ قالوا: كم قدره؟ فذكر نحو مما ذكره في التفسير، فأجابوه بمثل ذلك، فقال: إنا لله، ماتت الهمم!⁽⁴⁾ و قد جعل عنوان تفسيره: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، ألفه بين عامي: 280-290هـ؛ فسّر فيه كل آيات القرآن إعتقاداً على

(1) المصدر نفسه؛ ص: 426.

(2) باقوت : معجم الأدباء؛ ج: 6، ص: 438.

(3) - الحطّيب: تاريخ بغداد، 2، ص: 164. ابن حجر: لسان الميزان؛ 5، ص: 102.

(4) - الحطّيب: تاريخ بغداد؛ 2، ص: 163.

أقوال الصحابة و التابعين و تابعيهم، و آراء النحاة الكوفيين و البصريين، و وجوه القراءات باختلاف المذاهب... ثم أَلَف كتابه في التاريخ، و جعل عنوانه: (تاريخ الأمم و الملوك) و قيل بإضافة كلمة: (... و الرّسل) إلى العنوان، لأن الكتاب اشتمل على بدء الخليقة، و انتشار شعوب الأرض، و الأنبياء الأولين، ثم أنبياء أمة بني إسرائيل، ثم ملوك الفرس و الروم و بعض الأمم التي جمع أخبارها، منتهيا إلى أمة العرب، ثم سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه و سلم، ليتدّى مع هجرته بذكر كل سنة مجرية و ما كان فيها من أخبار أهل الإسلام (الغزوات، الردة، الفتوح الفتن، سير الخلفاء و الأمراء و العلماء...) و قد فرغ من تصنيفه و من عرضه عليه في يوم الأربعاء لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة 303هـ. (1) و مما يلاحظ من الفروق بين كتابيه هذين؛ أنه لم يدخل في تفسيره قولا غير موثوق، فلم يأخذ عن الكلبي و لا الواقدي و لا مقاتل... لأنهم عنده أظنّاء، و إذا رجع إلى التاريخ حكى عن الكلبي و ابنه هشام و الواقدي و غيرهم... فيما يفتقر إليه و لا يؤخذ إلا عنهم. (2)

و للطبري أيضا كتاب (إختلاف الفقهاء) الذي ذكرناه آنفا في سبب محنته، و قد جعل عنوانه: (إختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام) و قد حوى أقوال الفقهاء في كثير من الأحكام الشرعية. كما أنه أَلَف كتابا عظيما في الأحاديث النبوية بعنوان (تهذيب الآثار و تفصيل معاني الثابت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم من الأخبار) و قد توفي و لم يتمّه و لم يبق لدينا منه إلا مسانيد عمر و علي و ابن عباس؛ قال عنه الخطيب البغدادي: << لم أر سواه في معناه، إلا أنه لم يتمّه >> (3)، و سماه القفطي: (شرح السنة) و قال عنه: << و هو كتاب أعياء العلماء إتمامه >> (4).

و من كتبه أيضا: (ذيل المذيل) و هو من كتب الرجال، جعله ملحقا لكتاب التاريخ و قد إشتمل على وفيات و أحوال الصحابة و التابعين و تابعيهم و مشاهير الرواة... هذا، و له كتب أخرى أثرت عنه و لكنها لم تصل إلينا، و بعضها لم يتسنّ له إتمامها؛ فقد أَلَف في أصول الفقه كتاب (لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام) تكلم فيه عن الإجماع و أخبار الآحاد و الناسخ و المنسوخ و المحمل و المفسر و النواهي و الخصوص و العموم

(1) - باقوت: معجم الأدباء؛ ج: 6، ص: 426، 440.

(2) - المصدر نفسه؛ ص: 441.

(3) - الخطيب: تاريخ بغداد، 2، ص: 162.

(4) - القفطي: إنباء الرواة بأبناء النحاة، ج: 3، ص: 90.

و الاجتهاد ... ثم اختصره في كتاب (الخفيف) بطلب من أبي محمد العباس بن الحسن، ثم كتاب (الموجز في الأصول) بدأ فيه برسالة الأخلاف و لم يتمه. و في مجال المناظرة؛ له كتاب (الرد على ذي الأسفار) حيث رد في مئة و قة على تلاميذ أبي داود الظاهري، و كذا كتاب (الرد على ابن عبد الحكم على مالك)، و له في العقائد كتاب (صريح السنة) وضح فيه مذهبه في الاعتقاد على مذهب أهل السنة و الجماعة، و كذا (رسالة البصير في معالم الدين) أو (التبصير في أصول الدين) كتبه لأهل بلده في طبرستان يوضح لهم مذاهب أهل البدع. أما في فروع الفقه فإنه كتب مختصرا في (مناسك الحج) و مختصرا في (الفرائض) و كتاب (آداب القضاء) في نحو ألف ورقة، و كتاب (بسيط القول في أحكام شرائع الإسلام) تناول فيه تسلسل ظهور الفقه في كافة الأمصار، و له في القرآن و علومه كتاب (القراءات و تنزيل القرآن) يبين فيه وجه كل قراءة و تأويلها، أما في الحديث فله كتاب (المسند المجرد) حوى أحاديث شيوخه التي قرأها على الناس. و ألف في فضائل بعض الصحابة كتبها لم يكملها، أبرزها كتاب (فضائل علي) أثبت فيه صحة حديث غدير خم؛ و يبدو أنه تأول ذلك الحديث النبوي: «من كنت مولاه فعلي مولاه...» بما يتناسب مع سنّيته إذ أن له كتابا آخر في (فضائل أبي بكر و عمر) مما ينفي تهمة التشيع عنه، و كذا كتاب (فضائل العباس) ...

و من كتبه التي لم تصلنا أيضا؛ كتاب (أدب النفوس الجيدة، و الأخلاق النفيسة) تناول فيه الورع و الإخلاص و الشكر و الرياء و الصبر و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الدعاء و أوقات الإجابة، و قد أنجز منها خمسمائة ورقة قبيل وفاته، و لم يتمه، و كذا كتاب (تبصير أولي النهى و معالم الهدى) و كتاب (العدد و التنزيل) و كتاب (أخبار أقاويل الفقهاء) ... هذا، بالإضافة إلى كتب أخرى نُسبَتْ إليه، و قد أُلْفها سميّه: محمد بن جرير بن رستم الطبري، منها: كتاب (بشارة المصطفى) و (الرد على الحرورية) - أي الخوارج - و كذا كتيّب (الرّمي بالنشّاب) ... (1)

(1) - ياقوت: معجم الأدباء؛ ج: 6، ص: 440 و ما بعدها.

المبحث الثاني: التعريف بالفتنة الكبرى .

المطلب الأول: مصطلح (الفتنة) و موقف الطبري منها.

أولاً: المعنى اللغوي لكلمة (الفتنة):

أصل كلمة «الفتنة» في لغة العرب؛ هو الإبتلاء و الإمتحان و الإختبار، كقولك «فنتت الذهب» إذا أذبتة بالنار لتمييز الرديء من الجيد، و لذا يسمى الصائغ «الفتان» و الحجارة السود التي كأنها أحرقت بالنار: «الفتين». و الفتنة: إعجابك بشيء، يقال فُتن الرجل بالمرأة و افتتن، و فتنته المرأة إذا ولهته و أحبها، و أهل نجد يقولون أفتنته؛ و أهل اللغة أجازوا اللغتين قال سيبويه(1) فتته جعل فيه فتنة، و أفتته أوصل الفتنة إليه. و الفتنة في كلامه معناها المميلة عن الحق؛ فتن الرجل أي أزاله عما كان عليه، و فتنة فلانة فلان أي أمالته عن القصد، و فتن إلى النساء أراد الفجور بهن، و من ثم كان معانيها: الإثم و الضلال و الفضيحة ... و يقال للنساء الفتان و جمعه فتان، و الشيطان «الفتان» لأنه يضل العباد، فالفتان المضل عن الحق، و لذا قيل الفتنة: الإضلال و الكفر ... و الفتنة الجنون، و الفتنة تطلق على ما يقع بين الناس من القتال؛ و هذا المعنى الأخير - القتل و الإقتال - هو أساس المعنى الإصطلاحي.

و خلاصة هذه المعني أن كلمة الفتنة كثر إستعمالها فيما أخرجته الإختبار للمكروه ثم كثر حتى استعمل بمعنى الإحراق، و الصرف عن القصد، و الإثم، و الكفر، و القتال(2) . و هذا هو عين ما توصل إليه الإمام الطبري في تعريفه اللغوي للفتنة، إذ قال: «و أما الفتنة ... فإن معناها الإختبار و الإبتلاء، و من ذلك قول الشاعر:

قد فتن الناس في دينهم و خلى ابن عفان شراً طويلاً

و منه قوله فتنة الذهب في النار إذا امتحنتها لتعرف جودتها من رداءتها، أفتته فتنة و فتونا ..»(3) و قال أيضا «و الفتنة الشرك ... اللبس ... الشبهات» و قال «و الفتنة الضلالة ...»(4)

(1) - سيبويه: عمرو بن عثمان الحارثي مولاهم أبو بشر؛ إمام النحاة و تلميذ الخليل و صاحب (كتاب سيبويه) في النحو توفي سنة 180هـ (الزركلي: الأعلام 5...، ص: 81، دار العلم للملايين بيروت؛ ط: 7: 1986).

(2) - ابن منظور: لسان العرب؛ ط: 1 - المطبعة الكبرى الميرية ببولاق مصر 1300هـ فصل الفاء/حرف النون ص: 193-197 - الفيروز آبادي (محمد الدين محمد بن يعقوب) القاموس المحيط ط: 3، المطبعة الميرية ببولاق مصر 1302هـ، ج: 4، ص: 250، مادة فتن.

(3) - الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، دار الفكر؛ بيروت: 1978، مج: 1، ص: 368.

(4) - نفس المصدر: مج: 3، ج: 3، ص: 120-121.

ثانياً: المعنى الإصطلاحي لكلمة الفتنة:

إذا تصفحنا كتب الإخباريين و المؤرخين في تراثنا العربي و الإسلامي، وجدناهم يستخدمون كلمة (الفتنة) بكثرة و يشيرون بها إلى اقتتال الأمة الواحدة أو أي اضطراب إجتماعي داخلي و الذي قد يكون في الأغلب الأعم نتيجة إستبداد سياسي (كفتنة الحجاج) أو صراع عسكري بين أبناء البيت الحاكم على الملك (كفتنة الأمين و المأمون) و أحيانا ما يتجلى هذا الاضطراب في تعصب فكري (كفتنة خلق القرآن) أو في أزمات إقتصادية حادة (كفتنة الغلاء)⁽¹⁾، إلا اننا سنقتصر هنا على المعنى الإصطلاحي الذي ينضوي تحته موضوع بحثنا (الفتنة الكبرى عند الطبري).

فالمراد بالفتنة ما ينشأ عن الإختلاف في طلب الملك حيث لا يعلم المحق من المبطل⁽²⁾ و لا يكاد يتبين المصيب من المخطي؛ قال الطبري: << إختلف السلف - أي في معنى الحديث: ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم - فحمل ذلك بعضهم على العموم و هم من قعد عن الدخول في قتال المسلمين مطلقا كسعد و ابن عمر و محمد بن مسلمة و أبي بكر في آخرين و تمسكوا بالظواهر المذكورة و غيرها، ثم إختلف هؤلاء فقالت طائفة بلزوم البيوت و قالت طائفة بل بالتحول عن بلد الفتن أصلا، ثم إختلفوا فمنهم من قال إذا هجم عليه شيء من ذلك يكف يده و لو قتل، و منهم من قال بل يدافع عن نفسه و عن ماله و عن أهله و هو معذور إن قُتل أو قُتل، و قال آخرون إذا بغت طائفة على الإمام فامتنعت من الواجب عليها و نصبت الحرب و جب قتالها، و كذلك لو تحاربت طائفتان و جب على كل قادر الأخذ على يد المخطي و نصر المصيب، و هذا قول الجمهور و فصل آخرون فقالوا: كل قتال وقع بين طائفتين من المسلمين حيث لا إمامة للجماعة فالقتال حينئذ ممنوع و تُنزل الأحاديث التي في هذا الباب و غيره على ذلك و هو قول الأوزاعي... >>⁽³⁾ .

و هكذا نجد الطبري نفسه يستعرض أقوال العلماء قبله في هذا النوع من الفتن ليقرب بنا شيئا فشيئا للموقف الذي أداه إليه إجتهاده، حيث قال بعد ذلك: <<... و الصواب أن يقال أن

(1) - السيوطي: تاريخ الخلفاء؛ دار الفكر، بيروت؛ ص: 483-484.

(2) - ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثانية، 1402هـ، ج: 13، ص: 25.

(3) - نفس المصدر: ص: 26.

الفتنة أصلها الإبتلاء، و إنكار المنكر واجب على كل من قدر عليه، فمن أعان المحق أصاب و من أعان السخطى أخطأ، و إن أشكل الأمر فهي الحالة التي ورد فيها النهي عن القتال فيها <<(1)>> و للطبري موقف أيضا من قضية حساسة؛ كثيرا ما كانت منطلقا للفتن؛ ألا و هي مواجهة الأمراء بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر؛ حيث قال: <<إختلف السلف في الأمر بالمعروف فقالت طائفة يجب مطلقا، و احتجوا بحديث طارق بن شهاب رفعه: أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، و بعموم قوله: من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، الحديث، و قال بعضهم يجب إنكار المنكر لكن شرطه أن لا يلحق المنكر بلاء لا يقتل له به من قتل و نحوه، و قال آخرون ينكر بقلبه لحديث أم سلمة مرفوعا: يستعمل عليكم أمراء بعدي فمن كره فقد برئ و من أنكر فقد سلم و لكن من رضي و تابع، الحديث>> و ينتهي الطبري إلى موقفه حيث يقول: <<والصواب إعتبار الشرط المذكور ويدل عليه حديث: لا ينبغي لمؤمن أن يذل نفسه>> ثم فسّر الحديث ب: <<أن يتعرض من البلاء لما لا يطيق>>(2)

و بنفس الطريقة يشرح لنا الطبري الأحاديث التي تحث على لزوم الجماعة عند الفتنة فقال: <<أختلف في هذا الأمر وفي الجماعة؛ فقال قوم: هو للوجوب، و الجماعة السواد الأعظم... عن محمد بن سيرين عن أبي مسعود أنه وصى من سأله لما قُتل عثمان: عليك بالجماعة فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة... و قال قوم: المراد بالجماعة الصحابة دون من بعدهم و قال قوم المراد بهم أهل العلم لأن الله جعلهم حجة على الخلق، و الناس تبع لهم في أمر هذا الدين>> و يصل بنا الطبري إلى موقفه حيث يقول: <<و الصواب أن المراد من الخير لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة... و في الحديث أنه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزابا فلا يتبع أحدا في الفرقة و يعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشية الوقوع في الشر، و على ذلك يتنزل ما جاء في سائر الأحاديث و به يجمع ما بين ما ظاهره الإختلاف منها...>>(3) .

و يردّ الطبري على من يرى ضرورة إعتزال الناس عند أي إختلاف أفضى إلى فتنة بأن هذا الموقف سلبي يفتح الباب على مصراعيه للفوضى، لأن هذا المنطق إذا ساد الأمة دفعها لأن تختزل الحق فتكون مرتعا للباطل؛ يقول الطبري: << لو كان الواجب في كل إختلاف يقع بين

(1) - ابن حجر: فتح الباري، ج: 13، ص: 26.

(2) ابن حجر: فتح الباري، ص: 44. وانظر تفصيل ذلك في: الطبري: تهذيب الآثار؛ (مسند علي و ابن عباس) ص: 188-191.

(3) - ابن حجر: المصدر السابق، ص: 30-31.

المسلمين الهرب منه بلزوم المنازل و كسر السيوف لما أقيم حد و لا أبطل باطل و لوجد أهل
الفسوق سبيلا إلى ارتكاب المحرمات من أخذ الأموال و سفك الدماء و سبي الحریم بأن
يحاربوهم و يكف المسلمين أيديهم عنهم بأن يقول هذه فتنة و قد نهينا عن القتال فيها، و هذا
مخالف للأمر بالأخذ على أيدي السفهاء ... <(1)> .

و إذا أردنا تلخيص مواقف الطبري من الفتنة في شكل قواعد عامة، فإن آراءه هي ما يلي:

1. يجب على المسلم في أي فتنة أن يجتهد في معرفة المصيب لينصره، و المخطئ ليرده إلى
الصواب.

2. إذا اجتهد و علم المصيب فلم ينصره أو نصر المخطئ فهو آثم.

3. إذا اجتهد و لم يتبين له المصيب من المخطئ و جب عليه اعتزال الفريقين حتى يتبين له الأمر.

4. يجب على المسلم أن يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، أما في مواجهته للحكام بذلك
فيتعمد عليه أن يتحرى عدم إلحاق الضرر بنفسه.

5. يجب على المسلم أن ينصر الحاكم الذي اجتمعت عليه الأمة ضد من بغوا عليه.

6. إذا لم تجتمع الأمة على خليفة و توزعت أحزابا متحاربة، فيستحب للمسلم إعتزال الجميع.

7. و ليس معنى الإعتزال فسح المجال للسفهاء و الفسقة الجهال، بل يجب على المسلمين
التعاون في الفتنة رغم اختلاف إجتهداتهم فيكون لهم رأي عام و حدود مشتركة لا تسمح
بانتهاك الحرمات و إبطال الشرع أو إستغلال الخلاف لتحقيق النزوات الخاصة و الشهوات
المحرمة.

المطلب الثاني: التعريف بالفتنة الكبرى و موقف الطبري منها.

أولاً: المقصود بالفتنة الكبرى:

الفتنة الكبرى؛ هي ما امتحن به الصحابة، و المسلمون من بعدهم، من قتل
الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ و ذلك حين تسلط عليه أقوام من مصر
و العراق في المدينة المنورة، و أرادوا منه أن ينخلع من الخلافة بسبب ما نسبوه إليه من
الجور و الظلم، مع تنصله من ذلك، و اعتذاره عن كل ما أوردوه عليه، ثم حصارهم
لداره، و اقتحامهم عليه، و هتكهم ستر أهله، فضلا عن قتله، و ما نشأ عن ذلك من

(1) - ابن حجر: (المصدر السابق)، ج: 13، ص: 28.

الإقتتال الواقع بين الصحابة رضوان الله عليهم في معركة الجمل و صفين، و ما تلا ذلك من خروج الخوارج على طاعة علي و قتلهم إياد، سنة 40هـ. (1)

و قد سميت بـ (الفتنة)؛ لما فتنت به الناس، و لما امتحننت به دينهم و أخلاقهم و ثباتهم على المبدأ و العقيدة، و لقد كانت فتنة حقاً؛ فقد مزقت تلك الأحداث الناس شيعاً و أحزاباً، و كانت بداية التنازع و الاختلاف في الإسلام، بل كان الرجل يعرف بموقفه منها؛ فيقال: ما قولك في عثمان أو علي؟... هل قُتل ظالماً أو مظلوماً؟ ! (2)

و يوضح لنا ابن تيمية جانب (الفتنة) في تلك الأحداث؛ قائلاً: "... أن الرجل العظيم في العلم و الدين، من الصحابة و التابعين، و مَنْ بعدهم... قد يحصل منه نوع من الاجتهاد، مقروناً بالظن و نوع من الهوى الخفي؛ فيحصل بسبب ذلك ما لا ينبغي اتباعه فيه، و إن كان من أولياء الله المتقين! و مثل هذا إذا وقع صار (فتنة) لطائفتين؛ طائفة تعظمه فتريد تصويب ذلك الفعل و اتباعه عليه، و طائفة تدممه، فتجعل ذلك قادحاً في ولايته و تقواه... و كلا هذين الطرفين فاسد، و الخوارج و الرافضة و غيرهم من ذوي الأهواء دخل عليهم الداخل من هذا، و من سلك طريق الاعتدال عظم من يستحق التعظيم و أحبه و والاه... و يعلم أن الرجل الواحد تكون له حسنات و سيئات؛ فيُحمد و يُذم، و يُثاب و يُعاقب، و يُحب من وجهه و يُبغض من وجهه؛ و هذا مذهب أهل السنة و الجماعة، خلافاً للخوارج و المعتزلة" (3).

و سبب تسمية هذه الأحداث بـ (الكبرى)؛ أنها أول اقتتال يحدث في تاريخ الإسلام و المسلمين، من جهة، و من جهة أخرى؛ أنه قُدّر لبعض الصحابة، بل و لبعض المشهود لهم بالجنة؛ أن يشاركوا في هذه الأحداث و يكونوا في واجهتها، بل و أن يكونوا في مواقف متناقضة!! و لذلك قال ابن تيمية: " و الفتن في كل زمان بحسب رجاله؛ فالفتنة الأولى: قتل عثمان رضي الله عنه، هي أول الفتن و أعظمها... تولى عثمان فحدثت أسباب الفتنة في آخر خلافته حتى قُتل، و انفتح باب الفتنة إلى يوم القيامة، و حدث بسبب ذلك فتنة الجمل و صفين، و لا يقاس رجالهما بأحد فإنهم أفضل من كل مَنْ بعدهم، و كذلك فتنة الحرة و فتنة ابن الأشعث؛ كان فيهما من خيار التابعين

(1) المصدر نفسه؛ 13، ص: 42.

(2) د. العث: الدولة الأموية و الأحداث التي سبقتها؛ ص: 32.

(3) ابن تيمية: منهاج السنة؛ ج: 2، ص: 245.

مَنْ لا يُقاس بهم مَنْ بعدهم، و ليس في وقوع هذه الفتن في تلك الأعصار ما يوجب أن أهل ذلك العصر كانوا شرا من غيرهم، بل فتنة كل زمان بحسب رجاله، و قد قال النبي صلى الله عليه و سلم: خير القرون قرني ثم الذين يلونهم. و فتن ما بعد ذلك الزمان بحسب أهله... (1)

ثانيا : مدى سُنَّة الطبري في نظرته للصحابة و ما شجر بينهم:

لقد صرح أبرز تلاميذ الطبري ؛ المنتسبين إلى مذهبه؛ و هو عبد العزيز بن محمد الطبري بأنه كان ملتزما بمذهب السنة و الجماعة، بل كان شديد المخالفة لأهل البدع، فقال عنه: " كان أبو جعفر يذهب في كل مذهبه إلى ما عليه الجماعة من السلف و طريق أهل العلم المتمسكين بالسنة، شديدا عليه مخالفتهم، ماضيا على مناهجهم لا تأخذه في ذلك و لا في شيء لومة لائم، و كان يذهب إلى مخالفة أهل الاعتزال " ثم قال عنه أيضا : " .. كان أبو جعفر يذهب في الإمامة إلى إمامة أبي بكر و عمر و عثمان و علي رضي الله عنهم، و ما عليه أصحاب الحديث في التفضيل، و كان يُكفر مَنْ خالفه في كل مذهب؛ إذ كانت أدلة العقول تدفع ذلك كالقول في القدر، و قول من كفر أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم، من الروافض والخوارج لا يقبل أخبارهم و لا شهادتهم" (2).

و كل ما ذكره التلميذ ، جسده الأستاذ بشكل لا يدع مجالا للشك، حين سأل الطبري ابن صالح الأعمى: " مَنْ قال إن أبا بكر و عمر ليسا بإمامي هدى؛ إيش هو؟ قال: مبتدع!. فقال الطبري : مبتدع؟ مبتدع؟! هذا يُقتل؛ من قال إن أبا بكر و عمر ليسا بإمامي هدى، يقتل... (2) و لهذا ليس عجبا أن يُذكر الطبري مع ابن حزم بأنهما جزما أن النبي صلى الله عليه و سلم استخلف أبا بكر الصديق(4)، و هي - كما نرى - سنية مُبالغ فيها! كما أنه ليس عجبا أن يُخصص الطبري لعمر بن الخطاب في كتابه (تهذيب الآثار) مسندا كاملا، و يُصحح الأحاديث النبوية التي وردت إليه عنه.(5) و قد

(1) المصدر نفسه، ص: 245-246.

(2) ياقوت : معجم الأدياء ، ج: 6، ص: 453-454.

(3) ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق لابن عسكرا، ج: 22، ص: 62.

(4) ابن حجر : فتح الباري ، 13، ص: 176.

(5) أنظر : الطبري؛ تهذيب الآثار (مسند عمر) تحقيق و تحرير أحمد شاکر .

قال عنه : " فهذا عمر بن الخطاب رحمة الله عليه مع منزلته من الإسلام و مكانه من الدين الحنيف؛ فكيف بمن لا يدانيه في شيء من أسبابه و لا يقاربه في فضله ردينه" (1). و قد بدأنا بذكر موقف الطبري من الشيخين أبي بكر و عمر؛ إذ به نتيين سنة الطبري ، و هو قد صحح سندا ينتهي بصحابي مجهول الاسم (2)؛ و هذا ما يدل على تعديله لكافة الصحابة بلا استثناء مما يُميز أهل السنة عن غيرهم. و أما موقف الطبري من الصحابة الذين شهدوا الفتنة؛ فإلى جانب ترحمه عليهم و ترضيه عنهم بل و قبوله للأحاديث التي يروونها إذا صحح أسانيدهم؛ فإننا نجد يثني عليهم بأحسن الصفات الدينية و الدنيوية فيقول : " ...لم يكن في أهل الإسلام أحد له من المنزلة في الدين و الهجرة و السابقة و العقل و العلم و المعرفة بالسياسة، ما للسته الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم " (3) و يقصد عثمان و عليا و طلحة و الزبير و سعدا و ابن عوف. و في تفسيره للآية: ﴿ و اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ (4)، ذكر الطبري عن الحسن قوله : " نزلت في علي و عثمان و طلحة و الزبير رضي الله عنهم " كما ذكر قول الزبير: " نزلت هذه الآية و ما نظرنا أهلها و نحن عُنينا بها" و ذكر قول السدي: " نزلت في أهل بدر خاصة، و أصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا" (5)، فلا غرو بعد ذلك أن يترحم الطبري على علي و الزبير معا (6)، و أن يذكر عثمان في قائمة الزهاد مع أبي ذر و أبي الدرداء و علي و عمار. و ذكر أنه كان زاهدا فيما عدا صلته الرحم (7). و مما يلاحظ في موقفه من معاوية أنه قال عنه في بداية الفتنة: "... و أما العاذرون معاوية في ذلك فإنهم ذكروا ... " (8) و لم يورد لغير العاذرين رواية تُدينه، مما يؤكد الموقف السنّي الأصيل للطبري تجاه علي و مخالفته من الصحابة؛ بما فيهم معاوية، رضي الله عنهم أجمعين.

(1) الطبري: تهذيب الآثار (مسند علي و ابن عباس) ، ص: 171.

(2) المصدر نفسه؛ ص: 41 ، 43.

(3) ابن حجر: فتح الباري؛ 13، ص: 169.

(4) سورة الأنفال؛ الآية: 25.

(5) الطبري: تفسير ... مج: 5، ج: 9، ص: 144.

(6) الطبري: تهذيب الآثار (مسند علي و ابن عباس) ص: 94.

(7) المصدر نفسه؛ ص: 423 و ما بعدها.

(8) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 452.

المدخل : التعريف بالمصدر.

شيخ الطبري هو عمر بن شبة بن عبدة بن زيد النميري مولاهم أبو زيد البصري نزيل بغداد (173-262هـ) روى الحديث عن أبيه و الطيالسي و أبي أسامة و ابن مهدي و القطان والأصمعي و أبي زيد الأنصاري .. و عنه ابن ماجة و البلاذري و ابن أبي الدنيا و أبو نعيم و ابن أبي حاتم و الخرائطي و المحاملي و الدوري... و قد إتفق المحدثون على توثيقه و صدقه، كما أثنى معاصروه على علمه بالأدب و اللغة و الأيام و الأخبار.. فهذا تلميذه محمد بن سهل يقول عنه :... كان صدوقا ذكيا. و قال المرزباني في معجم الشعراء: أديب فقيه واسع الرواية صدوق ثقة. و قال الخطيب : كان ثقة عالما بالسير و أيام الناس. و قال ابن حبان في الثقات : مستقيم الحديث. و قال الدارقطني ثقة(1). و قال ابن النديم: " كان ...شاعرا إخباريا فقيها صادق اللهجة، غير مدخول الرواية " ثم ذكر له من الكتب: كتاب للتاريخ و كتاب مقتل عثمان و كتاب المدينة و كتاب البصرة و كتاب الكوفة، و كتاب النسب ... (2). و عدد الأخبار التي أوردها له الطبري تقارب الستين خبرا كلها عن شيخه المدائني إلا رواية أو روايتين ، و قبل التطرق إلى كافة أخباره و روايتها و جب التعرف على المدائني ، فهو: علي بن محمد بن أبي سيف المدائني الإخباري صاحب التصانيف روى الحديث عن جعفر بن هلال و عنه الزبير بن بكار و الحارث ابن أبي أسامة، قال ابن عدي في الضعفاء: " المدائني مولى عبد الرحمن بن سمرة و ليس بالقوي في الحديث و هو صاحب الأخبار ، قلّ ما له من الروايات المسندة" و هذا التضعيف مردود من وجوه:

أولها: أن الطبري - و هو ما يهمنا هنا - قال عنه: كان عالما بأيام الناس صدوقا في ذلك .

ثانيها : أن ابن معين - و هو المتشدد في الجرح و التعديل - رآه مترفا فقال عنه : ثقة ، ثقة، ثقة!

ثالثها : أن أبا قلابة حدّث أبا عاصم النبيل بحديث فلما سأله عن مصدره قال : ليس له

إسناد و لكن حدّثنيه أبو الحسن المدائني، فقال أبو عاصم عندئذ: سبحان الله أبو الحسن أستاذ.

(1) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج: 7: ص: 404-406.

(2) ابن النديم : الفهرس ، ص: 496-498.

و هذه النظرة من الطبري للصحابة نابعة من توسطه في الأمور، و اقتصاده في الاعتقاد، فلا إفراط و تفريط، و لا تقديس و تدنيس، و لا محاباة و لا محافاة... و قد صرح بذلك في غير ما موضع، إذ نجده يعلق على الأثر (أحبب حبيك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما، و ابغض بغيضك هونا ما، عسى أن يكون حبيك يوما ما)⁽¹⁾، فيقول: "... و الذي فيه من ذلك عن أن الحق على كل مسلم الإقتصاد في كل شيء من أمره و ترك الإفراط و الغلو فيه، و ذلك أن التحاب في الله من أفضل أعمال المسلمين"⁽²⁾ بل إن الطبري يسقط موقفه هذا على الفتنة، و يفصل الأمر تفصيلا إذ يقول: "و أما قول الحسن البصري: لقد أفرط أقوام في حب أقوام فهلكوا، و أفرط أقوام في بغض أقوام فهلكوا. فإنه كما قال رحمة الله عليه؛ أفرطت النصارى في حب عيسى بن مريم حتى قالوا هو ابن الله -جل الله عما قالوا و عز- و أفرطت الغالية من الرافضة في حب علي رحمة الله عليه حتى قال بعضهم هو إلههم و قال بعضهم هو نبي مبعوث و قال آخرون فيه أقوالا عجيبية، و أبغضت اليهود عيسى بن مريم حتى قذفوا أمه بالفرية، و أبغضت المارقة من الخوارج علي بن أبي طالب رضوان الله عليه حتى أكفروه"⁽³⁾.

ثالثا: عقيدة أهل السنة في أخبار الفتنة الكبرى.

لقد أسفرت أحداث الفتنة الكبرى -مع مرور الزمن- عن حدوث شروخ عظيمة و صدوع خطيرة في كيان الأمة الإسلامية، بعد أن كانت واحدة في انطلاقتها الأولى؛ و قد تمثل ذلك في نشوء فرق مختلفة و مذاهب شتى، تبنت مواقف متناقضة في تقييمها للصحابة⁽⁴⁾، فهؤلاء الشيعة الإمامية - مثلا - قد جعلوا من عصمة الإمام علي و بعض ذريته أصلا من أصول الإسلام؛ فتحاملوا على أكثرية الصحابة، و بالتالي، رفضوا تعاليم السنة النبوية التي نقلوها إلى أجيال المسلمين⁽⁵⁾، بينما اعتبر أكثر مجتهدي المعتزلة إمامة علي و ذريته فرعا من فروع الدين، لكنهم وقفوا مع ذلك موقفا مشابها

(1) الطبري تهذيب الآثار (مسند علي و ابن عباس) ص: 221.

(2) المصدر نفسه، ص: 224.

(3) المصدر نفسه، ص: 225.

(4) أنظر: أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة و العقائد... دار الفكر العربي، القاهرة.

(5) د. عائشة المناعي: أصول العقيدة بين المعتزلة و الشيعة الإمامية؛ ص: 417-436. دار الثقافة، الدوحة، الطبعة الأولى: 1990.

للشيعة في رفضهم لبعض الصحابة (1). أما الخوارج؛ فيبدأ اتفاقهم مع الشيعة في إضفائهم الشرعية على الثائرين ضد عثمان و علي قتله، ثم اعتبارهم أن محاربة علي للصحابة الذين خرجوا عليه، واجب شرعي، و يبدأ تناقضهم معهم في رفضهم لقبول علي التحكيم مع معاوية، ثم إضفائهم الشرعية على الخارجين عليه و اعتبارهم أن قتل علي لأهل النهروان إنما كان عن هوى في نفسه (2).

أما جمهور المسلمين - و هم أهل السنة فالإجماع منعقد عندهم على توقيف الصحابة كافة، و الإمساك عما شجر بينهم، مع تصويهم لإجتهدات علي و أنه أصاب الحق، إلى جانب تأويل مواقف غيره من الصحابة بالإجتهد - و إن كان خاطئا (3) و قد وضّح ذلك الإمام الغزالي في (الإحياء)؛ إذ قال: " و اعتقاد أهل السنة؛ تزكية جميع الصحابة و الثناء عليهم، كما أثنى الله سبحانه و تعالى، و رسوله صلى الله عليه و سلم؛ و ما جرى بين معاوية و علي رضي الله عنهما، كان مبنيا على الإجتهد، لا منازعةً من معاوية في الإمامة؛ إذ ظن عليّ أن تسليم قتلة عثمان - مع كثرة عشائهم و اختلاطهم بالعسكر- يؤدي إلى اضطراب أمر الإمامة في بدايتها فرأى التأخير أصوب، و ظن معاوية أن تأخير أمرهم - مع عظم جنائهم - يوجب الإغراء بالأئمة، و يعرض الدماء للسفك... و لم يذهب إلى تخطئة عليّ ذو تحصيل أصلا " (4)، و نجد عند الإمام الحويني في كتابه (الإرشاد) تفصيلا أكثر، إذ قال: " قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ظلما؛ إذ كان إماما، و موجبات القتل مضبوطة عند العلماء، و لم يجز عليه منها ما يوجب قتله، ثم تولى قتله همج رعاع... كالتجبي... فلا يشك فيه أنه قتل مظلوما... [و] علي بن أبي طالب كان إماما حقا في توليته، و مقاتلوه بغاة، و حُسن الظن بهم قصد الخير و إن أخطأوه، و عائشة رضي الله عنها قصدت بالمسير إلى البصرة تسكين الثائرة، و تطفئة نار الفتنة، و قد اشترأت للإضطرام، فكان من الأمر ما كان... " (5) أما الإمام ابن تيمية فقد فصل في معالم الإطار العام الذي يقفه أهل السنة

(1) المرجع نفسه؛ ص: 437-446.

(2) فرحات الحبيري: البعد الحضاري للعقيدة عند الإباضية. ج: 1، ص: 46-48. جمعية التراث القرارة، الجزائر الطبعة الأولى، 1987.

(3) سعدي أبو حبيب: موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي؛ ج: 2، ص: 561. دار الفكر دمشق؛ الطبعة الثانية 1984.

(4) أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، ج: 1، ص: 153. دار الثقافة الجزائر، الطبعة الأولى 1991

(5) الحويني: الإرشاد إلى فواطع الأدلة في أصول الاعتقاد تحقيق أسعد نعيم؛ ص: 364-365. مؤسسة الكتب الثقافية بيروت الطبعة الأولى

من الصحابة في الفتنة؛ حين يَبين أنه ثبت بالنصوص الصحيحة أن عثمان و عليا و طلحة و الزبير و عائشة من أهل الجنة، و حتى أهل بدر و من بايع تحت الشجرة، و من أسلم قبل الفتح و بعده - على درجات - و لكنهم موعودون بالحسنى من الله، و أبو موسى و عمرو و معاوية هم من الصحابة؛ و لهم فضائل و محاسن، و ما يُحكى عنهم؛ كثير منه كذب، و الصدق منه إن كانوا فيه مجتهدين؛ فالمجتهد إذا أصاب فله أجران و إذا أخطأ فله أجر و خطوهُ يُغفر له، و إن قُدّر أن لهم ذنوبا، فالذنوب لا توجب النار مطلقا إلا إذا انتفت الأسباب المانعة من ذلك كال்தوبة و الإستغفار و الحسنات الماحية و المصائب المكفّرة و شفاعة النبي و غيره و دعاء المؤمنين... و حينئذ؛ فمن جزم في واحد من هؤلاء بأن له ذنبا يدخل به النار قطعاً فهو كاذب مفتر، فإنه لو قال ما لا علم له به لكان مبطلا فكيف إذا قال ما دلّت الدلائل الكثيرة على نقيضه، فمن تكلم فيما شجر بينهم من ذمهم أو التعصب لبعضهم بالباطل فهو ظالم معتد (1) و خلص ابن تيمية إلى تقرير هذه القاعدة الجليلة عند أهل السنة؛ فقال: " و مما ينبغي أن يُعلم أنه - و إن كان المختار الإمساك عما شجر بين الصحابة و الإستغفار للطائفتين جميعا و موالاتهم - فليس من الواجب إعتقاد أن كل واحد من العسكر لم يكن إلا مجتهدا . و متأولا كالعلماء، بل فيهم المذنب و المسيء، و فيهم المقصّر في الإجتهد لنوع من الهوى، لكن إذا كانت السيئة في حسنات كثيرة كانت مرجوحة مغفورة " (2) و أكد الإمام الجويني على مثل هذا الأصل؛ فقال: " فحقيق على المتدين أن يستصحب لهم ما كانوا عليه في دهر الرسول صلى الله عليه و سلم؛ فإن نُقلت هناة فليتدبر النقل و طريقه، فإن ضعّف ردّه، و إن ظهر - و كان آحادا - لم يقدح فيما عُلم تواترا منه، و شهدت له النصوص ثم ينبغي ألا يألوا جهدا في حمل كل ما يُنقل على وجه الخير، و لا يكاد ذو دين يعدم ذلك، فهذا هو الأصل المُعني عن التفصيل و التطويل... و لا يُعصم واحد من الصحابة عن زلل و الله وليُّ التجاوز عنه بمنّته و فضله، و كيف يشترط العصمة لآحاد الناس و هي غير مشروطة لإمام " (3) .

(1) ابن تيمية مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية؛ جمع و ترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم؛ المجلد 4 (مفصل الإعتقاد) ص:

431-432. المكتب التعليمي السعودي بالمغرب.

(2) المصدر نفسه؛ ص: 434.

(3) الجويني: الإرشاد... ص: 365-366.

و على هذا تكون الخطوات التي يلتزمها أهل السنة و منهم الطبري - إزاء أخبار الفتنة؛ كالتالي:

1- إستبعاد الأخبار التي تبيّن زيفها؛ كأن عارضت متواترا أو صحيحا أو ناقضت المعقول، و في ذلك يقول ابن تيمية: " (فصل) في الطرق التي يُعلم بها كذب المنقول؛ منها أن يُروى خلاف ما عُلم بالتواتر و الإستفاضة... و من الطرق .. أن ينفرد الواحد و الإنسان بما يعلم أنه لو كان واقعا لتوفرت الهمم و الدواعي على نقله... [و] نحن نذكر هنا طريقا آخر فنقول: نقدر أن الأخبار المتنازع فيها لم توجد أو لم يُعلم أيها الصحيح؛ و نترك الإستدلال بها في الطرفين، و نرجع إلى ما هو معلوم بغير ذلك من التواتر، و ما يُعلم من العقول و العادات و ما دلّت عليه النصوص المتفق عليها" (1).

2- إستصحاب حُسن الظن في الصحابة رضوان الله عليهم؛ إزاء ما ثبت من أخبار التشاجر و التقاتل بينهم، و هذا الإمام الطبري نفسه يقول: "... و غير جائز حمل ما حملته الثقات من الآثار على الفاسد من الوجوه و ما في الصحة مخرج" (2)، و قال ابن تيمية: " إن ما يُنقل عن الصحابة من المثالب فهو نوعان: أحدهما؛ ما هو كذب، إما كذب كله، و إما مُحَرَّف؛ قد دخله من الزيادة و النقصان ما يُخرجه إلى الذم و الطعن... النوع الثاني: ما هو صدق، و أكثر هذه الأمور لهم فيها معاذير تُخرجها عن أن تكون ذنوبا و تجعلها من موارد الإجتهد... و ما قَدَر من هذه الأمور ذنبا محققا فإن ذلك لا يقدر فيما عُلم من فضائلهم و سوابقهم و كونهم من أهل الجنة... " (3).

3- إستصحاب منهج الجرح و التعديل - و هو منهج المحدثين في تقييم الرواة - للترجيح بين ما تعارض من الروايات، و لمعرفة مصدر التحريف في الخبر؛ إن كان هناك تحريف. و قد صرّح بذلك الطبري في بداية تاريخه إذ قال: " فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين، مما يستنكره قارئه أو يستشنع سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجهها في الصحة و لا معنى في الحقيقة؛ فليعلم أنه لم يُؤت ذلك من

(1) ابن تيمية: منهاج السنة؛ 4، ص: 117-120.

(2) الطبري: تهذيب الآثار (مسند علي و ابن عباس) ص: 212.

(3) ابن تيمية: منهاج السنة؛ 3، ص: 19.

قبلنا و إنما أتي من بعض ناقلية إلينا، و إنما أدّينا ذلك على نحو ما أدّي إلينا" (1).
 وكان الطبري يُطالبنا بتطبيق الجرح و التعديل على أسانيد الروايات التي وضعها بين
 أيدينا، و كأنه - أيضا - يقول لنا ما قاله ابن العربي : "...أنكم لا تقبلون على أنفسكم
 في دينار بل في درهم إلا عدلا بريئا من التهم سليما من الشهوات؛ فكيف تقبلون في
 أحوال السلف و ما جرى الأوائل ممن ليس له مرتبة في الدين فكيف في العدالة" (2).
 4- استصحب ماصح من روايات المحدثين للخوض في روايات الاخباريين على بينة
 من الأمر، و مقارنتها بها لمعرفة الزيادة و النقصان فيها؛ فابن تيمية - حين ذكر النوع
 الأول من أخبار الفتنة وهو: الكذب - صنّفه إلى صنفين:
 - (إما كذب كله)، و هذا الصنف مما حاول الطبري تفاديه، و استبعاده من تاريخه ما
 استطاع إلى ذلك سبيلا، تاركاً الأمر من بعد لتطبيق منهج الجرح و التعديل فيما خفي
 عنه.

- (و إما محرّف؛ قد دخله من الزيادة و النقصان، ما يخرج به إلى الذم و الطعن، و أكثر
 المنقول من المطاعن الصريحة هو من هذا الباب، يرويه الكذابون المعروفون بالكذب؛
 مثل أبي مخنف لوط بن يحيى، و مثل هشام بن محمد بن السائب الكلبي و أمثالهما
 (...)(3) و هذا الصنف الأخير - و إن تساهل معه الطبري فأورده - إلا أنه حرص دائماً
 على بثّ روايات المحدثين الصحيحة - على قلتها أو قصرها - و سط روايات هؤلاء
 الإخباريين الكثيرة و الكثيفة، و المطولة أحياناً، و كأنه يطالبنا - بعد إجراء الجرح
 و التعديل على الأسانيد - بإجراء المقارنة بين المتون، لأن التاريخ عند المحدثين: سندي
 و متني، (4)، و بهذه الطريقة يمكن استنقاذ بعض الروايات الضعيفة - سندا - لاعتزادها
 بالصحيحة أو لانسجامها معها، أو - على الأقل - لعدم مخالفتها إياها، و هذا هو الحد
 الأدنى الذي ذكر الطبري أنه توقف فيه؛ إذ قال : "و لو صح سند أحد الخبرين اللذين
 ذكرتهما لقلنا به؛ و لكن في أسانيدهما نظراً، فلم نستحز قطع القول بتصحيح ما فيهما

(1) الطبري: تاريخ، مج: 1، ص: 7

(2) ابن العربي: العواصم من القواصم؛ ص: 268.

(3) ابن تيمية: منهاج السنة؛ 3، ص: 19.

(4) السخاوي: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ؛ تحقيق فرانز روزنثال ص: 398 (في كتابه: علم التاريخ عند المسلمين؛ ترجمة: صالح أحمد

العلي) مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1983.

المبحث الأول: مصادر الفتنة الكبرى عند الطبري و منهجيته إزاءها.

المطلب الأول: المصادر المعتمدة و منهجية الطبري إزاءها.

لقد إعتد الطبري بشكل بارز، على مصادر أربعة، استقى منها أكثر أخباره عن الفتنة الكبرى (إذ ساق من هذه المصادر 380 خبراً من جملة 465 خبراً، هي مجموع أخبار الفتنة).

أول هذه المصادر؛ ((كتاب الفتنة و وقعة الجمل)) لسيف بن عمر التميمي الذي روى 149 رواية، أخذها من طريق 38 شيخاً و قد بعث بها إلى الطبري -مكتوبة- شيخه السري، الذي نقلها عن تلميذ سيف؛ و هو شعيب بن إبراهيم، و كلهم من بني تميم، و هو طريق مأمون -كما سنبينه-(1)، مع استثناء روايتين بعث بهما إلى الطبري -كتابة أيضاً- شيخه العجلي، نقلها من مصدر شيعي، غير مأمون، و هو نصر بن مزاحم العطار(2).

و لكن كان سيف -ذاته- ضعيفاً في رواية الأحاديث النبوية؛ و ذلك بسبب ضرورة التشدد التي يقتضيها المنهج الحديثي الصارم، فإن أصحاب هذا المنهج، و هم المحدثون، قد دافعوا عن سيف في مجال الأخبار، و اعتبروه عارفاً بها بل عمدة فيها.

و ثاني المصادر؛ ((كتاب التاريخ)) لشيخ الطبري؛ عمر بن شبة، يضاف إليه كُتب الأخرى مثل ((مقتل عثمان، كتاب المدينة، البصرة، الكوفة، مكة...))، و عدد رواياته تقارب الستين، و هو يرويها كلها -إلا واحدة- عن شيخه المدائني؛ الذي له كتاب ((تاريخ الخلفاء الكبير)) إلى جانب كتب أخرى مثل ((مقتل عثمان، الجمل، الخوارج، الغارات، النهروان، بني ناجية)) و قد إستند المدائني في أخباره تلك، إلى ما يقارب الثلاثين شيخاً، و لولا الضعف الشديد الذي يعترى بعضهم (كأبي مخنف)، و جهالة بعض آخر، لكان هذا المصدر من أوثق ما كتب في الفتنة(3)، و لذلك لم يجد المحدثون سواه بعد تنقيته من الأسانيد الواهية، فقد قال ابن حجر: >> و قد جمع عمر بن شبة في كتاب أخبار البصرة قصة الجمل مطولة، و ها أنا أُلخصها و أقتصرها على ما أورده بسند صحيح أو حسن، و أبين ما عداه...<<(4).

و ثالث المصادر؛ ((كتاب طبقات الصحابة الكبير)) لمحمد بن سعد، الذي روى أكثر من خمسين رواية، كلها -إلا واحدة- عن شيخه الواقدي من خلال كتاب ((الطبقات)) و كذا

(1) - أنظر عن المصدر الأول: مدخل الفصل الثاني من هذا البحث.

(2) - أنظر: آخر الفصل السادس من هذا البحث.

(3) - أنظر عن المصدر الثاني: مدخل الفصل الثالث من هذا البحث.

(4) - ابن حجر: فتح الباري؛ 13، ص: 45.

من الخبر" (1) ، إلا أننا يمكن أن نضم هذا النوع إلى الضعيف الذي تأيد بالصحيح أو تكامل معه؛ معتبرين إياه من باب تفصيل ما أجمل في الصحاح؛ وقد يدخل هذا المعنى في قول الطبري: "... وقد بينّا في كتبنا أن المفسّر من الأخبار غير دافع لمجمل منها، و لا المجمل دافع حكم المفسّر" (2)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) الطبري: تاريخ، مج: 1، ص: 42

(2) الطبري: تهذيب الآثار (مسند)

كتاب ((التأريخ)) أو من كتبه الأخرى؛ ككتاب ((الردة و الدار)) و كتاب ((الحمل)) ... و عدد شيوخه 28، على إختلاف درجاتهم في الجرح و التعديل، أما الواقدي فمختلف في توثيقه، و لولا ذلك، لاعتبرناه أوثق المصادر، لوثاقه تلميذه ابن سعد(1) .

و رابع المصادر؛ ((كتاب تاريخ الخلفاء الكبير)) لهشام بن محمد الكلبي الذي روى 120 رواية، كلها -إلا واحدة- عن شيخه أبي مخنف الأزدي من خلال كتبه ((صفين، أهل النهروان، الغارات، الخريت بن راشد و بني ناجية ...)) (2)، أما كتاب ((الحمل))، فقد فضل الطبري إيراده من طريق ابن شبة عن المدائني عن أبي مخنف ... لأن إتفاق المحدثين حاصل على ضعف هشام و شيخه.

ثانيا: ملامح منهجة الطبري إزاء هذه المصادر:

إذا علمنا أن الطبري قد تخرج من هذه المصادر كلها، فلم يقبلها في التفسير و لا في الحديث؛ فإن لقائل أن يتساءل: كيف تسنى للطبري -مادام يعلم ضعف مصادره في الميزان الحديثي- أن يطمئن إلى ما تورده من أخبار عن الصحابة الكرام؟ و الجواب أن الإعتذار للطبري ممكن من وجوه:

- أولها: أن هؤلاء الإخباريين -على ما فيهم أو في أسانيدهم من ضعف- قد عُرف عنهم أنهم اختصوا -دون غيرهم- بجمع الأخبار و كتابة التواريخ، و هو ما لم يلتفت إليه غيرهم إلاّ عرضا- و ربما كان ذلك بحجة إشتغال غيرهم بصياغة علوم القرآن و السنة لصيانة هذا الدين، و لذلك قال ياقوت: <<... و إذا رجع إلى التاريخ حكى عن الكلبي و ابنه هشام و الواقدي، وغيرهم فيما يفتقر إليه، و لا يؤخذ إلا عنهم>> (3) .

- ثانيها: أن هؤلاء الإخباريين متقاربون في الضعف؛ فإذا كان ((سيف)) قد ضعف في الحديث دون الأخبار، فإننا سنجد أبا حاتم يقول عنه: << يشبه حديثه حديث الواقدي>> (4)، علما بأن ((الواقدي)) مختلف في توثيقه، بينما نجد الذهبي يقول عن ((أبي مخنف)) : << هو من بابة

(1) - أنظر عن المصدر الثالث: مدخل الفصل الرابع من هذا البحث.

(2) - أنظر عن المصدر الرابع؛ مدخل الفصل الخامس من هذا البحث.

(3) - ياقوت: معجم الأدباء؛ 6، ص: 441.

(4) - الرازي: الجرح و التعديل؛ 4، ص: 278.

سيف بن عمر التميمي و عبد الله بن عياش المنتوف (1)، علما بأن سيفاً عمدة في التاريخ، وابن عياش؛ إخباري صدوق (2) و قد صرح ابن تيمية، بأن ((أبا مخنف)) -على ضعفه- أحسن حالاً من أكثر رواة الشيعة؛ إذ قال : ... إنسا عساتهم في السنقولات على تواريخ منقطعة الإسناد، و كثيراً منها من وضع المعروفين بالكذب و بالإلحاد، و علماءهم يعتمدون على نقل مثل أبي مخنف ... و هشام ... و أمثالهما من المعروفين بالكذب عن أهل العلم، مع أن أمثال هؤلاء هم أجل من يعتمدون عليه في النقل، إذ كانوا يعتمدون على من هو في غاية الجهل والإفتراء ممن لا يذكر في الكتب و لا يعرفه أهل العلم بالرجال ...» (3) .

- ثالثاً: أن الطبري قد صرح بأنه عمد إلى أخبار بعض هذه المصادر فطرحها جانباً و لم يذكرها في تاريخه لوضوح الكذب فيها، فهو يقول -مثلاً- عن أسباب مسير الشوار إلى عثمان عند الواقدي : «... و أما الواقدي فإنه ذكر ... أموراً كثيرة؛ منها ما تقدم ذكره، و منها ما أعرضت عن ذكره، كراهة مني ذكره لبشاعته» (4) و لما أورد مراسلات معاوية التي يرويها عن هشام عن أبي مخنف، أعقبها بقوله : «فذكر مكاتبات جرت بينهما، كرهت ذكرها لما فيه مما لا يحتمل سماعها العامة» (5) و قال أيضاً عن أسباب قتل عثمان : «... فأعرضنا عن ذكر كثير منها لعلل دعت إلى الإعراض عنها و نذكر الآن كيف قتل ...» (6) .

- رابعها أن الطبري -في إستهاده بما يرويه الضعفاء- لم يكن بدعا من المحدثين، قال ابن تيمية : «... و قد يروي الإمام أحمد و إسحق أحاديث تكون ضعيفة عندهم لاتهم روايتها بسوء الحفظ و نحو ذلك، ليعتبر بها و يستشهد بها، فإنه قد يكون لذلك الحديث ما يشهد له أنه محفوظ، و قد يكون له ما يشهد له أنه خطأ، و قد يكون صاحبها كذاباً في الباطن ليس مشهوراً بالكذب بل يروي كثيراً من الصدق، فيروي حديثه، فليس كل ما رواه الفاسق يكون كذباً بل يجب التبين في خبره ... فيروي لتنظر سائر الشواهد : هل تدل على الصدق أو الكذب، و كثير من المصنفين يعز عليه تمييز ذلك على وجهه بل يعجز عن ذلك فيروي ما

(1) - الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق علي أبو زيد بإشراف الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: 1، بيروت، 1981، مج: 7، ص: 301-302.

(2) - المصدر نفسه، الهامش.

(3) - ابن تيمية: منهاج السنة، 1، ص: 13.

(4) - الطبري: تاريخ؛ مج: 2، ص: 488.

(5) - المصدر نفسه؛ ص: 589.

(6) - المصدر نفسه؛ ص: 493.

سمعه كما سمعه، و الدرك على غيره لا عليه، و أهل العلم ينظرون في ذلك و في رجاله و في إسناده»⁽¹⁾، هذا عن خبر الفاسق من الضعفاء، أما خبر البدعي الذي يعتنق مذهبا غير ما عليه جمهور المسلمين (أهل السنة)، فيقول عنه ابن تيمية أيضا: «... و ليس كون الرجل من الجمهور الذين يعتقدون خلافة الثلاثة؛ يوجب له أن يكون كل ما رواه صدقا، كما أن كونه من الشيعة لا يجب أن يكون كل ما رواه كذبا، بل الإعتبار بميزان العدل»⁽²⁾، و ميزان العدل هو أن تعرض روايات الأخباريين على ما صح عند المحدثين من الروايات الموثوقة .

- خامسا: أن الطبري قد وجد عند الإخباريين مادة تاريخية غزيرة، تحتوي على تفاصيل كثيرة للأحداث، فإذا ما عرضنا هذه التفاصيل على ميزان العدل (أي الروايات الموثوقة - وهي قليلة-) لم نثر لها عن ذكر، أصلا، بل لن نجد فيها ما يفند تلك التفاصيل و لا ما يؤيدها، و في هذه الحالة، اكتفى الطبري بعرض روايات الإخباريين بعضها على بعض لنتقي ما تعاضد منها فنظمتن إليه بسبب مجيئه من أكثر من طريق؛ فرغم ما قد يكون في أسانيدنا من ثغرات إلا أن ورود الخبر من عدة طرق - من جهة- و عدم وجود ما يخالفه في الصحيح - من جهة أخرى- مشعر بعدم تأثير تلك الثغرات على صحة الخبر. أما إذا تناقضت روايات الإخباريين في تفاصيل لم تنطرق إليها الروايات الصحيحة و لم تفصل فيها، و جب علينا أن نفاضل بين الإخباريين أنفسهم؛ فالمدائني و سيف أفضل عند المحدثين من الواقدي و هشام الكلبي، كما أن بعض روايات سيف أرجح من روايات المدائني لوثاقة الإسناد، و أحيانا يكون العكس، و كذلك الأمر بالنسبة للواقدي و الكلبي، و هذا المنهج الذي دعانا الطبري إلى تطبيقه على هؤلاء الإخباريين هو من صميم المنهج الحديثي الصارم، و ليس افتئاتا عليه، إذ يقول السيوطي: «و أما الضعيف لفسق الراوي أو كذبه فلا يؤثر فيه موافقة غيره له إذا كان الآخر مثله لقوة الضعف و تقاعد هذا الجابر؛ نعم، يرتقي بمجموع طرقه من كونه منكرا، أو لا أصل له، صرح به شيخ الإسلام (يقصد ابن حجر) قال: بل ربما كثرت الطرق حتى أوصلته إلى درجة المستور السوء الحفظ، بحيث إذا وجد له طريق آخر فيه ضعف قريب محتمل إرتقى بمجموع ذلك إلى الحسن»⁽³⁾، و أما إذا أورد الطبري خبرا تفصيليا من طريق ضعيف و أعقبه بخبر مناقض له من طريق آخر مثله

(1) - ابن تيمية: منهاج السنة؛ 4: ص: 15-16.

(2) - المصدر نفسه؛ ص: 84.

(3) - السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب النوازي (تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف) بدون تاريخ، مطبعة السعادة - دار الفكر؛ مصر؛ ج 1، ص: 177.

في الضعف، و لم نستطع الترجيح بينهما، فلا مناص عندئذ من التوقف في الحكم على أحدهما بالقبول أو القطع على الآخر بالرد، و قد صرح الطبري بذلك في بداية تاريخه حين قال : >> ... و لو صح سند أحد الخبرين اللذين ذكرتهما لقلنا به، و لكن في أسانيدهما نظرا، فلم نستحز قطع القول بتصحيح ما فيها من الخبر <<(1) .

المطلب الثاني: بقية مصادر الطبري و منهجته إزاءها

أولا : لمحة عن المصادر الأقل اعتمادا.

لجأ الطبري - أثناء تلك المصادر - إلى بث بعض روايات المحدثين الصحيحة. و معها أيضا بعض روايات الأخباريين الأقل شهرة من أولئك الأربعة السابق ذكرهم. فقد أورد عن الإمام المحدث " عبد الله بن المبارك " ثمان عشرة رواية، نقلها إليه شيخه " عبد الله بن شويه المروزي " بسند موثوق. و قد أسندها ابن المبارك - بدوره - إلى ثمانية من شيوخه أغلبهم ثقات، و على رأسهم جرير بن حازم بأسانيد المختلفة، ثم يونس بن يزيد الأيلي بإسناده الشهير عن الزهري... (1)

كما أورد الطبري حجما يكاد يكون مماثلا من الأخبار عن أحد الإخباريين و هو " عمرو ابن حماد بن طلحة القناد"، و معه إخباري آخر مجهول، و كلاهما يروي عن والد المجهول! وهذا الأخير يروي عن أبيه!! ثم يتفرغ إسناده هذا المصدر إلى شيوخ سبعة، بعضهم في غاية الضعف مثل " محمد بن السائب الكلبي"، و آخرون مختلف في توثيقهم مثل " محمد بن إسحاق و هارون بن سعد"... و قد نقل أخبار هؤلاء إلى الطبري شيخه " جعفر بن عبد الله المحمدي"، و عموما فإنه ليس أمامنا إلا أن نعامل هذا المصدر بمثل ما نعامل به أدنى مصادر الإخباريين المعتمدة(2).

و أصبح أسانيد المحدثين عند الطبري ما نقله عن شيخه " يعقوب بن إبراهيم " الذي روى له أكثر من ست روايات - إحداها وردت إلى يعقوب من طريقين - و كلها مروية عن مشاهير الرواة الثقات في الحديث (ابن عليه، معتمر بن سليمان، عبد الله بن إدريس)(3)، بل إن الطبري قد صرح بأنه طريق (المحدثين) و حاكم روايات سيف - و هو أفضل الإخباريين - إلى

(1) - الطبري: تاريخ، مج: 1، ص: 42.

(2) انظر المبحث الأول من الفصل السادس من هذا البحث.

(2) انظر المبحث الثاني من نفس الفصل.

(3) انظر المبحث الثالث من الفصل نفسه.

روايات يعقوب هذا باعتباره أفضل المحدثين وأصحهم إسنادا ولما إنتهى الطبري من سرد آخر رواية له علق قائلا "،،،، الحمد لله على ما قضى و حكم،،،،" (1)

وأورد الطبري عددا مماثلا من الأخبار. عن أضعف شيوخه و هو <أحمد بن ثابت الرازي> بسند منقطع انقطاعا ظاهرا، عن الإخباري <أبي معشر> و هو ضعيف، و رواياته كلها مرسلة بغير إسناد، و مع ذلك فسنعاملها بما نعامل به روايات غيره من الإخباريين.

كما أن للطبري روايات أربع عن شيخه المحدث <أحمد بن أبي خيثمة> بسنده عن محدثين ثقات ينتهي إلى الإمام الزهري و هو طريق المحدثين.

كما أن للطبري روايات أربع أيضا عن أحد شيوخه المجاهيل بسنده إلى أحد مؤرخي الشيعة و هو <نصر بن مزاحم العطار> الذي تعتبر طريقه إحدى طرق الإخباريين لكنها من أسوأها حالا ، لكون الإختلاق و التحريف واضحين فيها أشد ما يكون الوضوح سندا و متنا(2).

ثانيا: لمحة عن المصادر العابرة .

أما المصادر العابرة التي استقى منها الطبري عددا قليلا جدا من الروايات (روايتين أو ثلاث). فإن منها ما يمكننا أن نصلح عليه أنه " مصدر حديثي " لانعدام الثغرات أو قلتها - في أسانيدها - ، مما سنشير إليه إن وجد .

فهذا شيخ الطبري " أحمد بن ابراهيم الدورقي " - أخو

(1) الطبري : تاريخ ، مج: 2 ، ص: 559-560.

(2) أنظر باقي المطالب من المبحث نفسه.

المحدث يعقوب - أورد روايتين عن شيخه " عبد الله بن إدريس " بإسنادين مختلفين؛ أحدهما موثوق و الآخر يعتره الضعف بسبب " ليث بن أبي سليم " .

أما شيخ الطبري علي بن مسلم الطوسي فكلا إسناديه موثوق عن شيخه " حبان بن هلال " . و كذا روايتي أحمد بن منصور عن المحدث ابن معين بإسناد واحد، و إن كان في أحد روايته و هو " عبد الله بن مصعب الزبيري " مقال و تردد.

و قد صرح الطبري - أيضا- بصحة إسناد شيخه " عمارة الأسدي " أو (محمد بن عمارة) عن " عبيد الله بن موسى " ، حين جعل إحدى روايته حكما في خضم روايات أبي مخنف.

إضافة إلى ثلاث روايات للطبري عن شيخه " أبي كريب " بإسناديه عن " يحيى بن آدم " و " عبد الله بن إدريس " ، و إن كان أحد شيخه هذا الأخير ضعيفا و هو " ليث بن أبي سليم " .

و أخيرا، هناك روايتين لشيخ الطبري: " موسى بن عبد الرحمن المسروقي " بإسنادين متقاربين من حيث السلامة من الضعف⁽¹⁾.

و إلى جانب هذه المصادر نجد نوعا آخر، أخذ منه الطبري بالقليل (روايتين أيضا من كل مصدر)، و هو ما يمكننا أن نصلح عليه أنه "مصدر إخباري" لكثرة الثغرات الحديثة في أسانيدها، فمنها ما رواه عن شيخه " عيسى بن عبد الرحمن المروزي " بإسنادين ضعيفين، وكذلك حال إسنادي شيخه " محمد بن عباد بن موسى " ، أما روايتا الإخباري " زياد بن عبد الله البكائي " فلم ينسبهما الطبري إلى أحد شيوخه، و لعله أخذهما مباشرة من كتاب للبكائي الذي أورد الخبرين عن شيخه (عوانة و ابن اسحاق) دون أن يواصل سرد رواة بقية طبقات السند⁽²⁾.

و تبقى في الأخير بعض المصادر التي لم يعرج عليها الطبري إلا مرة واحدة في أخبار الفتنة الكبرى، إذ اكتفى بأن أخذ من كل منها خبرا واحدا، فبعض هذه المصادر حديثي و بعضها إخباري و عددها أربعة عشر مصدرا (أي أربع عشرة رواية) و أولها ما يرويه عن شيخه " أحمد بن حكيم " بسنده إلى ابن اسحاق، ثم ما يرويه بصيغة المجهول عن " زكرياء بن عدي و كذا عن " الحسن بن موسى الأشيب " . ثم عن شيخه " محمد بن موسى الحرشي " كل ذلك حول مقتل عثمان، أما حول بيعة علي فيروي عن شيخه " الزبير بن بكار " بسند زبيري، و أيضا " محمد بن سنان القزاز " ، و حول خروج أصحاب الجمل يروي عن شيخه " إسماعيل بن موسى الفزاري " ، كما يروي معركة الجمل عن شيخه " عبد الأعلى بن واصل " ، و يمكننا القول أن

(1) أنظر المطلب الأول من المبحث الأول من الفصل الأخير من هذا البحث.

(2) أنظر المطلب الذي يليه من المبحث نفسه.

أسانيد شيوخه هؤلاء و رواياتهم يغلب عليها طابع الإخباريين، لكنه روى معركة الجمل أيضا عن شيوخ آخرين بأسانيد حديثة، و هم " عمرو بن علي " و " إسحاق بن الشهيد " و زياد بن أيوب " و " العباس بن محمد ". و فيما يخص معركة صفين وما بعدها من الأحداث، فلم نجد للطبري مصدرا إستقى منه خبرا واحدا، إلا ما رواه عن شيخه " أحمد بن محمد " بسنده الحديثي [عن الأعمش عن أبي عبد الرحمن السلمي]، و كذا ما رواه عن شيخه " علي بن الحسن الأزدي " بسنده الإخباري [..عن الدهني عن أبي الطفيل]⁽¹⁾.

ثالثا: من ملامح منهجية الطبري إزاء هذه المصادر:

إننا بإستعراضنا لكافة مصادر الطبري - غير تلك الأربعة المعتمدة - نخلص إلى أنه عمد إلى استقاء الأخبار من رواة اشتغلوا بجمع الروايات التاريخية، مع كثرة تساهلهم في الأسانيد؛ وهم الذين عُرفوا بـ(الإخباريين). و بموازاة ذلك، إعتد أيضا على روايات (المحدثين)، و هم من هم في ضبط المتون و تحري الأسانيد و نقد الرواة.

و كان بإمكان الطبري أن يستغني عن أخبار أولئك المتساهلين، و يكتفي بما صحّ من روايات المحدثين عن الفتنة - مهما كانت قليلة - بدعوى التزام منهج المحدثين المتشدد في حرصهم على تنقية الأحاديث النبوية مما قد يشوبها من أوهام الرواة و أهوائهم؛ لكنه آثر منهج آخر يبقى به على أكبر قدر من الأخبار، و في الوقت نفسه يتجنب ما أمكن من أخطاء ناقلها، و تدخلاتهم فيها، و ذلك المنهج؛ هو أن يستبعد - بطبيعة الحال - كل خبر إتضح زيفه للعيان جليا، أما الخبر الذي لم يكن بذلك القدر من الوضوح؛ فيكفي أن يوضع إلى جانب الروايات في الموضوع ذاته، و تبدأ المقارنة بين المتون؛ فإن وجد تعارض بين هذا الخبر و غيره في بعض التفاصيل أو كلها، ينظر إلى الإسناد و حال رواته، فما كان أقرب إلى الصحة و الوثاقة و الإتصال من الآخر؛ كان - بالضرورة - أولى بالترجيح، و حتى و لو لم نجد من المحدثين من أشار إلى تلك التفاصيل فالنظر في الأسانيد باق، و لو كانت ضعيفة، و ذلك لتفضيل بعضها على بعض، و من ثمّ؛ التوصل إلى ترجيح بعض التفاصيل من باب أن هناك بعض الروايات الضعيفة هي (أصح ما في الباب)، و هذا المنهج - إن لم يكن حديثيا صارمدا إلا أنه ليس غريبا في عرف المحدثين فهذا أبو داود يقول عن سننه : >> فإذا لم يكن مسند غير المراسيل، فالمرسل

(1) انظر المبحث الأخير من آخر الفصل في هذا البحث.

يحتج به و ليس هو مثل المتصل في القوة... وما كان في كتابي من حديث فيه و هن شديد فقد بيّنته؛ و منه ما لا يصح سنده، و ما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح، و بعضها أصح من بعض <<(1)>. فلا غرو، أن يكون الطبري ممن يحتج بالمرسل - مثلا - فيما لم يعارضه خبير متصل الإسناد فقد قال : << أجمع التابعون بأسرهم على قبول المرسل و لم يأت منهم إنكاره و لا عن أحد من الأئمة بعدهم إلى رأس المائتين >>(2).

هذا، و يوجد في أسانيد الطبري - أيضا عدد كبير من الرواة، اختلف نقاد الرجال في قبول أحاديثهم بين مؤتق و مُضعف، فهؤلاء - و دائما، إن لم تعارض أخبارهم الروايات الصحيحة - يمكن التغاضي عما قيل فيهم من تضييف لاكتفاء بمن وثقهم، و هو منهج سلكه بعض المحدثين، خاصة في باب الفضائل و الترغيب - أي خارج مجال العقيدة و الأحكام - فالإمام المنذري؛ في مقدمة كتابه (الترغيب و التهيب) نجده يقررّ هذا الأمر بقوله : << إذا كان رواية إسناد الحديث ثقات، و فيهم من اختلف فيه [ف] إسناده حسن أو مستقيم أو لا بأس به، و نحو ذلك مما يقتضيه حال الإسناد و المتن و كثرة الشواهد >>(3) و المنذري؛ قد طبق ذلك على رواته في آخر كتابه، فقد قال عن الإخباري ابن اسحاق - مثلا: <>... و بالجملة، فهو ممن اختلف فيه؛ و هو حسن الحديث >>(4). و لذلك دافع الطبري عن الراوي عكرمة - مولى ابن عباس - قائلا: <> لم يكن أحد يدفع عكرمة عن التقدم في العلم بالفقه و القرآن و تأويله و كثرة الرواية للآثار، و أنه كان عالما بمولاه، و في تفرّطه؛ جلة أصحاب ابن عباس إياه بشهادة ثبت عدالة الإنسان، و يستحق جواز الشهادة ، و من ثبتت عدالته لم يُقبل فيه الجرح، و ما تسقط العدالة بالظن، أو يقول فلان لمولاه: لا تكذب علي ، و ما أشبهه من القول الذي له وجوه و تصارييف و معان غير الذي وجهه أهل الغباوة، و من لا علم له بتصارييف كلام العرب >>(5) وكان الطبري قد وضّح هذه القاعدة قائلا : <> لو كان كل من ادّعى عليه مذهب من المذاهب

(1) ابن الصلاح : مقدمة ... ص: 22- 23 .

(2) خلدون الأحديب: أسباب اختلاف المحدثين، 1. ص: 256.

(3) المنذري: الترغيب و التهيب من الحديث الشريف؛ تحرير و تعليق مصطفى محمد عمارة ج: 1، ص: 38. مطبعة البابي الحلبي طبعة: 2 ، القاهرة ، 1954 .

(4) المصدر نفسه؛ ج: 4، ص: 577.

(5) ابن حجر : هدي الساري (مقدمة فتح الباري) ص: 428-429.

الرديئة ثبت عليه ما أُدعي به، و سقطت عدالته و بطلت شهادته؛ للزم ترك أكثر محدثي
الأمصار، لأن ما منهم إلا و قد نسبه قوم إلى ما يرغب به عنه (1).
أما في حالة ما إذا وجدنا في أسانيد الطبري راو لم يرثقه أحد؛ كان يكون مجهولا، أو ضعيفا
باتفاق النقاد، ثم وجدنا أن الأخبار التي شارك في نقلها قد انفردت ببعض التفاصيل التي لا نجد
في غيرها ما يؤيدها و لا ما يعارضها، فمثل هذا النوع - الذي يفترض منا التوقف فيه؛ فلا
نصدقه و لا نكذبه - يمكن أن يحوز منا على أدنى درجات القبول من باب أن (تاريخ الطبري)
قد وقع موقعا حسنا عند أهل الحديث و جمهور المسلمين، دون سائر كتب التواريخ، كما أن
مصطلح (المقبول) عند المحدثين أعم من الصحيح و الحسن؛ إذ هو ما تلقاه العلماء بالقبول،
وإن لم يكن له إسناد صحيح، أو هو ما اشتهر عند أئمة الحديث بغير نكير منهم. (2)

(1) ابن حجر: هدي الساري ... ص: 427.

(2) خلدون الأحذب: أسباب اختلاف المحدثين؛ 2، ص: 595-600.

المبحث الثاني: أصح أخبار الفتنة الكبرى عند الطبري و المحدثين

إن الفتنة التي إندلج أوارها بين أبناء الرعيل الأول من المسلمين في صدر الإسلام و التي أوجدت ذلك الصدع الكبير و الشرخ العظيم في بناء الأمة الفتية، تعود أسبابها إلى عوامل معقدة و دوافع متعددة، و من السذاجة أن يكتفى فيها بسبب واحد، فقد إجتسعت التطورات المتسارعة في المجتمع الإسلامي الأول و ما نتج عن الفتوح من تغير في البنى الإجتماعية و المواقع القبلية إلى جانب تجمع الثروات الهائلة و الأموال الطائلة التي أوجدت علاقات جديدة، لينتج عن كل ذلك لون من ألوان التنافس و التكالب للحصول على المال من بعض الذين إستهوتهم الدنيا، هذا بالإضافة إلى الإجتهاذات الإدارية و الدينية للخليفة عثمان و ولاته لاحتواء هذه المستجدات .
والتعامل معها بما يحقق الصالح العام، و ينضم إلى كل هذا تحرك الأيادي الخفية الحاقدة على الإسلام في هذه الإجواء للإصطياد في الماء العكر، و ذلك بتزوير الرسائل باسم الصحابة و توضيخ أخطاء الولاة، لاستثارة قليل من المخلصين و كثير من المفرضين و الفوغاء و المغامرین تحت غطاء الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر(1).

و لكي يتسنى لنا إستعراض تصاعد أحداث هذه الفتنة بعيدا عن أهواء الرواة و دون خضوع لتخليط الإخباريين، وجد علينا أن نستخرج من تاريخ الطبري تلك الروايات الموثوقة فنذكرها بأسانيدھا و ألفاظها دون تلخيص أو تصرف فيها، و ندع تبيين وثاقة روايتها إلى الفصلين الأخيرين من هذا البحث، كما وجب علينا أن نضم إليها ما أمكن جمعه من روايات المحدثين التي أشارت و لو عرضا إلى بعض أحداث الفتنة من كتب السنة النبوية، التي سنستقي منها الأخبار ذات الأسانيد الصحيحة و الحسنة - على قلتها- لتكون لنا نبراسا نستضيء به في وسط ركام كتب التاريخ.

(1) عن أسباب الفتنة الكبرى أنظر:

- أبو الأعلى المودودي: الخلافة و الملك؛ تعريب أحمد إدريس؛ شركة الشهاب الجزائر.
- محمد رضا؛ ذي النورين عثمان بن عفان الخليفة الثالث منشورات دار الحكمة دمشق.
- العقاد؛ عثمان بن عفان: المكبة العصرية صيدا.
- عبد المتعال الصعيدي القضايا الكبرى في الإسلام دار اشرفية الجزائر.
- رفيق العظم: أشهر مشاهير الإسلام في الحروب و السياسة؛ دار الفكر العربي بيروت ط 2 (1973).
- إبراهيم حركات السياسة و المجتمع في عصر الراشدين؛ الأهلية للنشر؛ بيروت (1985).
- إبراهيم بيضون: تكون الإتجاهات السياسية في الإسلام الأول ... دار إقرأ بيروت؛ ط 2 (1986).

المطلب الأول: روايات بدء الفتنة ومقتل عثمان.

أولاً: رواية الطبري الأولى عن أبي سعيد.

قال الطبري: >> و أما غير سيف فإن منهم من قال: كانت مناظرة القوم عثمان و سبب حصارهم إياه ما حدثني به يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنا معتمر بن سليمان التيمي قال: حدثنا أبي قال: حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري قال: سمع عثمان أن وفد أهل مصر قد أقبلوا، قال فاستقبلهم و كان في قرية له خارج المدينة أو كما قال، فلما سمعوا به أقبلوا نحو ذلك قال: فقالوا: أذع بالمصحف، قال: أن يقدموا عليه المدينة، أو نحو من ذلك قال. قال فأتوه فقالوا: أذع بالمصحف، قال: فدعا بالمصحف، قال: فقالوا له: إفتح السابعة - قال: و كانوا يسمون سورة يونس السابعة، قال: فقرأها حتى أتى على هذه الآية ﴿ قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما و حلالا، قل آله أذن لكم أم على الله تفترون ﴾ (1) قال: قالوا له: قف فقالوا أرأيت ما حميت من الحمى آله أذن لك أم على الله تفتري؟ قال، فقال: أمضه نزلت في كذا و كذا، قال: و أما الحمى فإن عمر حمى الحمى قبلي لإبل الصدقة فلما ولت زادت إبل الصدقة فزادت في الحمى لما زاد في إبل الصدقة، أمضه، قال: فجعلوا يأخذونه بالآية فيقول: أمضه نزلت في كذا و كذا، قال: و الذي يتولى كلام عثمان يومئذ في سنك، قال: يقول أبو نضرة يقول ذاك لي أبو سعيد، قال أبو نضرة: و أنا في سنك يومئذ، قال: و لم يخرج وجهي يومئذ، لا أدري لعله قد قال مرة أخرى: أنا يومئذ ابن ثلاثين سنة، ثم أخذوه بأشياء لم يكن عنده منها مخرج، فقال: أستغفر الله و أتوب إليه، قال: فقال لهم: ما تريدون؟ قال: فأخذوا ميثاقه، قال: وأحسبه قال: و كتبوا عليه شرطا، قال: و أخذ عليهم ألا يشقوا عصا و لا يفارقوا جماعة ما وفي لهم بشرطهم أو كما أخذوا عليه، قال: فقال لهم ما تريدون؟ قالوا: نريد ألا يأخذ أهل المدينة عطاء فإن هذا المال لمن قاتل عليه و لهؤلاء الشيوخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم، قال: فرضوا بذلك و أقبلوا معه إلى المدينة راضين، قال: فقام فخطب فقال: إني ما رأيت و الله وفدا في الأرض هم خير لحوباتي من هذا الوفد الذين قدموا علي، و قد قال مرة أخرى: خشيت من هذا الوفد من أهل

(1) - سورة يونس، الآية: 59.

مصر، ألا من كان له زرع فليلحق بزرقه و من كان له ضرع فليحتلب إلا أنه لامال لكم عندنا إنما هذا المال لمن قاتل عليه و لهؤلاء الشيوخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: فغضب الناس، و قالوا: هذا مكر بني أمية، قال: ثم رجع الوفد المصريون راضين فيبيناهم في الطريق، إذا هم براكب يتعرض لهم ثم يفارقهم، ثم يرجع إليهم، ثم يفارقهم، و يشيئهم، قال: قالوا له: ما لك، إن لك لأمرًا ما شأنك؟ قال: فقال: أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر، ففتشوه فإذا هم بالكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه إلى عامله بمصر أن يصلبهم أو يقتلهم أو يقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف. قال: فأقبلوا حتى قدموا المدينة، قال: فأتوا عليا فقالوا: ألم تر إلى عدو الله إنه كتب فينا بكذا و كذا و إن الله قد أحل دمه، قم معنا إليه، قال: و الله لا أقوم معكم، إلى أن قالوا: فلم كتبت إلينا؟ فقال: و الله ما كتبت إليكم كتابا قط! قال فنظر بعضهم إلى بعض، ثم قال بعضهم لبعض: ألهذا تقاتلون أو لهذا تغضبون؟ قال: فانطلق علي فخرج من المدينة إلى قرية، قال: فانطلقوا حتى دخلوا على عثمان فقالوا: كتبت فينا بكذا و كذا؟ قال: فقال: إنما هما إثنان أن تقيموا علي رجلين من المسلمين أو يميني بالله الذي لا إله إلا هو ما كتبتو لا أمليت و لا علمت! قال: و قد تعلمن أن الكتاب يكتب على لسان الرجل و قد ينقش الخاتم على الخاتم قال: فقالوا فقد و الله أحل الله دمك و نقضت العهد و الميثاق، قال: فحاصروه» (1).

و هذه الرواية المطولة عن بدء الفتنة و التي يرونها يعقوب عن معتمر عن أبيه سليمان التيمي عن أبي نضرة عن أبي سعيد، مولى أبي أسيد، أشار إليها الحاكم في (كتاب الأسامي و الكنى) أثناء ترجمته لأبي سعيد، و أنها وردت إليه من طريق آخر إلى معتمر عن أبيه عن أبي نضرة، و قد أوردها أبو نعيم، من طريق آخر عن سليمان التيمي أبو معتمر عن أبي نضرة، بينما أوردها البلاذري في (أنساب الأشراف) من طريق آخر عن أبي نضرة (2). كما رواها ابن أبي شيبة في المصنف عن عفان قال حدثني معتمر ... سمعت أبي ثنا أبو نضرة (3) ... و أورد الخبر بطوله.

(1) - الطبري: تاريخ، مسج: 2 ص: 487-488.

(2) - د. العش: الدولة الأموية و الأحداث التي سبقتها، ص: 41-42 (الهامش).

(3) - ابن أبي شيبة: المصنف، 15، ص: 215-220.

ثانيا: من روايات كتب السنن:

روى النسائي قال: أخبرني إبراهيم بن يعقوب قال حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا يحيى و كنا إذا دخلنا مدخلا نسمع كلام من بالبلاط فدخل عثمان يوما ثم خرج فقال: إنهم ليتواعدوني بالقتل، قلنا: يكفيكهم الله، قال: فلم يقتلوني؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: << لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث رجل كفر بعد إسلامه أو زنى بعد إحصانه أو قتل نفسا بغير نفس >> فوالله ما زنت في جاهلية و لا إسلام و لا تمنيت أن لي بديني بدلا منذ هداني الله ولا قتلت نفسا، فلم يقتلوني؟! (1)

ثالثا: رواية الطبري الثانية عن أبي سعيد:

قال الطبري: حدثني يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنا معتمر بن سليمان التيمي قال: حدثنا أبي قال: حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري؛ قال: أشرف عليهم عثمان رضي الله عنه، ذات يوم فقال: السلام عليكم، قال: فما سمع أحد من الناس رد عليه إلا أن يرد رجل في نفسه، فقال: أنشدكم بالله هل علمتم أنني اشتريت بئر رومة من مالي يستعذب بها فجعلت رشائي منها كرشاء رجل من المسلمين؟ قالوا: نعم؛ قال: فما يمنعني أن أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر، قال: أنشدكم الله هل علمتم أنني اشتريت كذا و كذا من الأرض فزدته في المسجد؟ قيل: نعم، قال: فهل علمتم أحدا من الناس منع أن يطلبي فيه قبلي؟ قال: أنشدكم الله، هل سمعتم نبي الله صلى الله عليه و سلم يذكر كذا و كذا؟ أشياء في شأنه و ذكّر الله إياه في كتابه المفصل، قال: ففشا النهي، قال: فجعل الناس يقولون: مهلا عن أمير المؤمنين قال: و فشا النهي، قال: و قام الأشر، قال: و لا أدري يومئذ أو في يوم آخر فقال: لعله قد مكر به و بكم، قال: فوطئه الناس حتى لقي كذا و كذا، قال: فرأيت أشرف عليهم مرة أخرى فوعظهم و ذكّرهم فلم تأخذ فيهم الموعظة، و كان الناس تأخذ فيهم الموعظة أول ما يسمعونها فإذا أعيدت عليهم لم تأخذ فيهم، قال: ثم إنه فتح الباب ووضع المصحف بين يديه، قال: و ذاك أنه رأى من الليل أن نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول: أفطر عندنا الليلة. قال أبو المعتمر: فحدثنا الحسن: أن محمد بن أبي بكر

(1) النسائي: السنن، مج: 4، ج: 7، ص: 91-92.

دخل عليه فأخذ بلحيته، فقال له: قد أخذت منا ما أخذنا و قعدت مني مقعدا ما كان أبو بكر ليقعده أو ليأخذه، قال: فخرج و تركه، قال: و دخل عليه رجل يقال له الموت الأسود قال: فخنقه ثم خنقه، قال: ثم خرج فقال: و الله ما رأيت شيئا أليّن من حلقة و الله لقد خنقته حتى رأيت نفسه تتردد في جسده كنفس الجان، قال: فخرج. قال في حديث أبي سعيد: دخل على عثمان رجل: فقال: بيني و بينك كتاب الله، قال: والمصحف بين يديه، قال: فيهوي له بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فقال: لا أدري أبانها أم قطعها و لم بينها، قال، فقال: أما و الله إنها لأول كف خطت المفصل، و قال في غير حديث أبي سعيد: فدخل عليه التحيبي فأشعره مشقفا فانتضح الدم على هذه الآية ﴿فسيكفيكم الله هو السميع العليم﴾، قال: فإنها في المصحف ما حكت، قال: وأخذت ابنة الفرافصة - في حديث أبي سعيد - حليها فوضعت في حجرها و ذلك قبل أن يقتل، قال: فلما أشعر أو قاتل؛ ناحت عليه، فقال بعضهم: قاتلها الله ما أعظم عجزتها، قال: فعلمت أن عدو الله لم يرد إلاّ الدنيا»(1)

هذا الخبر، مروى أيضا عند ابن أبي شيبة من طريق آخر (عفان عن معتمر بن

سليمان)(2)

رابعاً: رواية الطبري عن الأحنف و مشاهدته حصار عثمان:..

>> ... و أما الذي يرويه المحدثون من أمر الأحنف فغير ما روى سيف عمن ذكره من شيوخه و الذي يرويه المحدثون من ذلك ما حدثني به يعقوب بن ابراهيم قال: حدثنا ابن إدريس قال سمعت حصينا يذكر عن عمرو بن جاوران عن الأحنف بن قيس قال : قدمنا المدينة و نحن نريد الحج فإننا لبنا نزلنا نضع رحالنا إذ أتانا آت فقال: قد فزعوا و قد اجتمعوا في المسجد. فانطلقنا فإذا الناس مجتمعون على نفر في وسط المسجد و إذا علي و الزبير و طلحة و سعد بن أبي وقاص و أنا كذلك إذ جاء عثمان ابن عفان، فقيل: هذا عثمان قد جاء، و عليه مائة صفراء قد قنع بها رأسه فقال: أهنا علي؟ قالوا: نعم، قال: أهنا الزبير؟ قالوا نعم، قال: أهنا طلحة؟ قالوا: نعم قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : من يتبع مرشد بني فلان غفر الله له فابتعته بعشرين أو بخمسة و عشرين ألفا فأتيت النبي

(1) - الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 502

(2) - ابن أبي شيبة: المصنف، مج: 15، ص: 215-220

صلى الله عليه و سلم فقلت: يا رسول الله قد ابتعته، قال: إجمعه من مسجدنا و أجره لك. قالوا: اللهم نعم... و ذكر أشياء من هذا النوع... ثم ذكر الأحنف بيعته عليا و حضوره معركة الجمل محايدا، و مقتل الزبير.

خامسا: من روايات كتب السنة عن شهود يوم الدار:

روى الترمذي قال: «حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن و عباس بن محمد الدوري و غير واحد -المعنى واحد- قالوا: حدثنا سعيد بن عامر، قال عبد الله: أخبرنا سعيد بن عامر عن يحيى بن الحجاج المنقري عن أبي مسعود الجريري عن ثمامة بن حزن القشيري قال: شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان فقال: إئتوني بصاحبكم اللذين أباكم علي؟ قال: فجيء بهما كأنهما جملان أو كأنهما حماران، قال: فأشرف عليهم عثمان فقال: أنشدكم بالله و الإسلام هل تعلمون...» و ذكر منا شدته لهم بفضائله إلى أن قال: «قالوا: اللهم نعم، قال: الله أكبر شهدوا لي و رب الكعبة أني شهيد، ثلاثا» قال الترمذي: «هذا حديث حسن و قد روي من غير وجه عن عثمان⁽¹⁾».

و قد روى الإمام الدارقطني خبر حضور الأحنف يوم الدار و مناشدة عثمان للقوم و تذكيرهم بفضائله من طرق كثيرة إلى معتمر بن سليمان و أخرى إلى عبد الله ابن إدريس و أخرى إلى حسين بن عبد الرحمن عن عمرو بن جأوان عن الأحنف. كما روى الدارقطني حضور ثمامة بن حزن القشيري ليوم الدار من طريقين آخرين⁽²⁾. و خبر الأحنف عن يوم الدار و مناشدة عثمان للصحابة أمام الثور؛ رواه النسائي أيضا بإسنادين لشيخه إسحاق بن إبراهيم قال في أولها: أنبأنا المعتمر بن سليمان قال: سمعت أبي يحدث عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن جأوان... وقال في ثاني الإسنادين: أنبأنا عبد الله ابن إدريس قال سمعت حصين....

و خبر ثمامة بن حزن القشيري عن يوم الدار و مناشدة عثمان لمحاصريه أورده النسائي بالسند التالي: «أخبرني زياد بن أيوب قال: حدثنا سعيد بن عامر عن يحيى بن أبي الحجاج عن سعيد الجريري عن ثمامة بن حزن القشيري قال: شهدت

(1) الترمذي: الجامع الصحيح؛ مج: 5، ص: 290-291.

(2) الدارقطني: السنن؛ مج: 2، ج: 4، ص: 195-197.

الدار حين أشرف عليهم عثمان» و قد روى النسائي خير مناشدة عثمان للصحابة
والثوار أثناء محاصرته يوم الدار من طريقين آخرين هما:

- أخبرنا عمر بن بكار بن راشد قال: حدثنا خطاب بن عثمان قال: حدثنا
عيسى بن يونس حدثني أبي عن أبي اسحق عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن عثمان
أشرف عليهم حين حصر...

- أخبرني محمد بن موهب قال حدثني محمد بن سلمة قال: حدثني أبو عبد
الرحمن قال: حدثني زيد بن أبي إسحق عن أبي عبد الرحمن؛ قال: لما حصر عثمان
في داره (1).

سادسا: رواية الطبري عن الحسن البصري عن وثاب.

قال الطبري: حدثني يعقوب بن ابراهيم قال: حدثنا إسماعيل عن ابن عون قال:
حدثنا الحسن قال: أنبأني وثاب قال - و كان فيمن أدركه عتق أمير المؤمنين عمر
رضي الله عنه - قال رأيت بحلقه أثر طعنتين كأنهما كتبتان طعنهما يومئذ يوم الدار،
قال: بعثني عثمان فدعوت له الأشر، فجاء، قال ابن عون: فأظنه قال: فطرحت لأمر
المؤمنين وسادة و له وسادة، فقال: يا أشر ما يريد الناس مني؟ قال: ثلاثا ليس من
إحداهن بد، قال: ماهن؟ قال: يخبرونك بين أن تخلع لهم أمرهم فتقول هذا أمركم
فاختاروا له من شئتم و بين أن تقص من نفسك فإن آيت هاتين فإن القوم قاتلوك،
فقال: أما من إحداهن بد؟ قال: ما من إحداهن بد؛ فقال: أما أن أخلع لهم أمرهم فما
كنت لأخلع سربالا سربلتيه الله عز و جل، قال: و قال غيره: و الله لأن أقدم فتضرب
عنقي أحب إلي من أن أخلع قميصا قمصنيه الله و أترك أمة محمد صلى الله عليه
وسلم يعدو بعضها على بعض. قال ابن عون: و هذا أشبه بكلامه؛ و إما أن أقص من
نفسي فوالله لقد علمت أن صاحبي بين يدي كانا يعاقبان و ما يقوم بدني بالقصاص،
و إما أن تقتلوني، لئن قتلتموني لا تتحابون بعدي أبدا و لا تصلون جميعا بعدي أبدا و لا
تقاتلون بعدي عدوا جميعا أبدا، قال: فقام الأشر، فانطلق، فمكثنا أياما، قال: ثم جاء
رويحل كأنه ذئب فاطلع من باب ثم رجع و جاء محمد بن أبي بكر و ثلاثة عشر حتى
إنتهى إلى عثمان فأخذ بلحيته فقال بها حتى سمعت وقع أضراسه و قال: ما أغنى عنك

(1) النسائي: سنن؛ مسج: 3، ج: 6، ص: 235-237.

معاوية، ما أغني عنك ابن عامر، ما أغنت عنك كتبك قال: أرسل لحيثي يا ابن أخي أرسل لحيثي، قال: و أنا رأيته استدعى رجلا من القوم بعينه فقام إليه بمشقص حتى وجأ به في رأسه، قلت: ثم مه؟ قال: تعاووا عليه حتى قتلوه... (1) .

و قد روى هذا الخبر بطوله الإمام الطبراني قال: حدثنا سليمان بن الحسن العطار البصري ثنا أبو كامل الجحدري ثنا إسماعيل بن إبراهيم أنا ابن عون عن الحسن قال أخبرني وثاب و كان ممن أدركه عتق عثمان رضي الله عنه ... (2)

و قال الهيثمي: >> رواه الطبراني و رجاله رجال الصحيح غير وثاب و قد ذكره ابن أبي حاتم و لم يجرحه أحد... (3) .

و رواه أيضا ابن أبي شيبة في مصنفه قال >> ثنا ابن علي عن ابن عون عن الحسن قال أنباني و ثاب ... (4) .

سابعاً: من روايات كتب السنة عن دفن عثمان.

روى الطبراني قال: حدثنا عمر بن أبي الطاهر بن السرح المصري ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا عبد الملك بن الماجشون قال سمعت مالكا يقول: قتل عثمان فأقام مطروحاً على كنانة بني فلان و أتاه اثنا عشر رجلاً منهم جدي مالك بن أبي عامر و حويطب بن عبد العزى و حكيم بن حزام و عبد الله بن الزبير . وعائشة بنت عثمان، معهم مصباح في حِقِّ، فحملوه على باب، و إن رأسه ليقول على الباب طق طق حتى أتوا به البقيع فاختلفوا في الصلاة عليه فصرى عليه حكيم أو حويطب ثم أرادوا دفنه، فقام رجل من بني مازن فقال: لئن دفنتموه مع المسلمين لأخبرن الناس غدا فحملوه حتى أتوا به حش كوكب ... فدفنوه ... و قال الطبراني: الحش؛ البستان (5) .

(1) - الطبراني: تاريخ، مج: 2، ص: 496.

(2) - الطبراني: المعجم الكبير، مج: 1، ص: 82-83.

(3) - الهيثمي: مجمع الزوائد، مج: 4، ج: 7، ص: 232.

(4) - ابن أبي شيبة: المصنف، 15، ص:

(5) - الطبراني: المعجم الكبير؛ 1، ص: 78-79.

المطلب الثاني: روايات بيعة علي و موقعة الجمل (36هـ)

أولاً: من روايات الطبري و المحدثين حول بيعة علي:

- روى الحاكم قال: حدثنا أبو جعفر عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن المنصور أمير المؤمنين، ثنا محمد بن أحمد بن يزيد الرياحي، ثنا هارون بن إسماعيل الخزار، ثنا قرة بن خالد عن الحسن عن قيس بن عباد، قال: سمعت علياً رضي الله عنه يوم الجمل يقول: «اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان. و لقد طاش عقلي يوم قتل عثمان، و أنكرت نفسي، و جاؤوني للبيعة، فقلت: و الله إني لأستحي من الله أن أبايع قوما قتلوا رجلاً قال له رسول الله صلى الله عليه و سلم: ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة. و إني لأستحي من الله أن أبايع و عثمان قتيل على الأرض لم يدفن بعد. فانصرفوا فلما دفن رجع الناس فسألوني البيعة، فقلت: اللهم إني مشفق مما أقدم عليه؛ ثم جاءت عزيمة، فبايعت، فلقد قالوا: يا أمير المؤمنين؛ فكأنما صدع قلبي، و قلت: اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى». قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، و وافقه الذهبي على ذلك (1).

- و قال الطبري: و أخبرنا علي بن مسلم الطوسي قال: حدثنا جبان بن هلال قال حدثنا جعفر بن سليمان عن عوف قال: أما أنا فأشهد أني سمعت محمد بن سيرين يقول: «إن علياً جاء، فقال لطلحة: أبسط يدك يا طلحة لأبايعك، فقال طلحة: أنت أحق، و أنت أمير المؤمنين فابسط يدك، قال: فبسط علي يده فبايعه».

- و ذكر ابن حجر؛ أن ابن شبة قد روى بسند جيد من طريق مغيرة عن إبراهيم عن علقمة، قال: قال الأشتر: رأيت طلحة و الزبير بايعا علياً طائعين غير مكرهين ... و روى ابن شبة أيضاً من طريق أبي نضرة، قال: كان طلحة يقول أنه بايع و هو مكره (2).

ثانياً: من روايات الطبري و المحدثين حول مواقف أطراف القتال في الجمل.

- قال ابن حجر: «... و قد جمع عمر بن شبة في كتاب (أخبار البصرة) قصة الجمل مطوّلة، و هأنا ألخصها و أقتصر على ما أورده بسند صحيح أو حسن، و أبين ما عده، فأخرج من طريق ... ابن شهاب [أي الزهري] أن طلحة و الزبير استأذنا

(1) الحاكم: المستدرک؛ ج: 3، ص: 95.

(2) ابن حجر: فتح الباري؛ 13، ص: 45.

عليها في العمرة، ثم خرجا إلى مكة، فلقيا عائشة، فاتفقوا على الطلب بدم عثمان حتى يقتلوا قتله... و من طريق عوف الأعرابي قال: إستعمل عثمان يعلى بن أمية على صنعاء، و كان عظيم الشأن عنده، فلما قتل عثمان كان يعلى قدم حاجًا، فأعان طلحة و الزبير بأربعمائة ألف، و حمل سبعين رجلا من قريش، و اشترى لعائشة جملا يقال له (عسكر) بثمانين دينارا... و من طريق محمد بن علي بن أبي طالب [أي ابن الحنفية] قال: سار علي من المدينة و معه تسعمائة راكب، فنزل بذي قار...»

- هذا عن الطرق الإخبارية الموثوقة، أما من طريق المحدثين، فقد قال ابن حجر: «...» و أخرج إسحاق بن راهويه من طريق سالم المرادي: سمعت الحسن [أي البصري] يقول: لما قدم علي البصرة في أمر طلحة و أصحابه قام قيس بن عباد و عبدالله ابن الكواء، فقالا له: أخبرنا عن مسيرك هذا؟ فذكر حديثا طويلا في مبايعته أبا بكر ثم عمر ثم عثمان، ثم ذكر طلحة و الزبير، فقال: بايعاني بالمدينة و خالفاني بالبصرة؛ و لو أن رجلا ممن بايع أبا بكر خالفه لقاتلناه، و كذلك عمر...» ثم قال ابن حجر: «...» و أخرج ابن أبي شيبة بسند صحيح عن زيد بن وهب قال: أقبل طلحة و الزبير حتى نزلا البصرة فقبضا على عامل علي عليها: ابن حنيف، و أقبل علي حتى نزل بذي قار، فأرسل عبد الله بن عباس إلى الكوفة، فأبطأوا عليه، فأرسل إليهم عمارا، فخرجوا إليه...» (1).

- و روى أبو داود قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم الهذلي، ثنا ابن عليه عن يونس عن الحسن عن قيس بن عباد، قال: قلت لعلي رضي الله عنه: أخبرنا عن مسيرك هذا؛ أعهد عهده إليك رسول الله صلى الله عليه و سلم، أم رأي رأيته؟ فقال: ما عهد إلي رسول الله صلى الله عليه و سلم بشيء، و لكنه رأي رأيته (2).

- و روى الطبري بسنده عن شيخه الثقة يعقوب بن إبراهيم، بطريق المحدثين الثقات؛ ما ذكرناه آنفا من حضور الأحنف يوم الدار، و شهوده حصار عثمان، ونواصل الآن معه سرد بقية قصته مع أصحاب الجمل، إذ قال: «... قال الأحنف: فلقيت طلحة و الزبير، فقلت: من تأمراني به و ترضيانه لي، فإنني لا أرى هذا الرجل إلا مقتولا؟ قال: علي. قلت: أتأمراني به و ترضيانه لي؟ قال: نعم. فانطلقت حتى قدمت

(1) ابن حجر: فتح الباري، 13، ص: 45-48.

(2) أبو داود: سنن، مج: 2، ج: 4، ص: 217.

مكة، فبينما نحن بها إذ أتانا قتل عثمان رضي الله عنه، و بنها عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، فلقيتها فقلت: من تأمريني أن أبايع؟ قالت: عليّ. قلت: تأمريني به و ترضينه لي؟ قالت: نعم. فمررت على علي بالمدينة فبايعته، ثم رجعت إلى أهلي بالبصرة و لا أرى الأمر إلا قد إستقام، قال: فبينما أنا كذلك، إذ أتاني آت. فقال: هذه عائشة و طلحة و الزبير قد نزلوا جانب الخريبة، فقلت: ما جاء بهم؟ قالوا: أرسلوا إليك يدعونك يستنصرون بك على دم عثمان رضي الله عنه، فأتاني أفضح أمر أتاني قطّ، فقلت: إن خذلاني هؤلاء و معهم أم المؤمنين و حوارى رسول الله صلى الله عليه و سلم، لشديد، و إن قتالي رجلا ابن عم رسول الله صلى الله عليه و سلم، قد أمروني ببيعته، لشديد، فلما أتيتهم قالوا: جئنا لنستنصر على دم عثمان رضي الله عنه؛ قتل مظلوما. فقلت: يا أم المؤمنين أنشدك بالله أقلت لك: من تأمريني به فقلت: علي، فقلت: أتأمريني به و ترضينه لي فقلت: نعم؟ قالت: نعم، و لكنه بدّل. فقلت: يا زبير، يا حوارى رسول الله صلى الله عليه و سلم، يا طلحة، أنشدكما الله؛ أقلت لكما: من تأمراني به، فقلتما: علي، فقلت: أتأمراني به و ترضيانه لي، فقلتما: نعم؟ قالوا: نعم، و لكنه بدّل. فقلت: و الله لا أقاتلكم و معكم أم المؤمنين و حوارى رسول الله صلى الله عليه و سلم، و لا أقاتل رجلا؛ ابن عم رسول الله صلى الله عليه و سلم، أمرتموني ببيعته؛ إختاروا مني واحدة من ثلاث خصال؛ إما أن تفتحوا لي الجسر فالحق بأرض الأعاجم، حتى يقضى الله عز و جل من أمره ما قضى، أو الحق بمكة فأكون فيها، حتى يقضى الله عز و جل من أمره ما قضى، أو أعتزل فأكون قريبا. قالوا: إنا نأتمر، ثم نرسل إليك. فائتمروا فقالوا: نفتح له الجسر و يخبرهم بأخباركم ليس ذاكم برأي إجعلوه هاهنا قريبا حيث تطؤون على صماخه و تنظرون إليه، فاعتزل بالجلحاء من البصرة على فرسخين، فاعتزل معه زهاء ستة آلاف ثم التقى القوم، فكان أول قتيل طلحة رضي الله عنه . وكعب بن سور معه المصحف يذكر هؤلاء و هؤلاء حتى قتل من قتل منهم، و لحق الزبير بسفوان من البصرة كمكان القادسية منكم، فلقية النعر؛ رجل من مجاشع فقال: أين تذهب يا حوارى رسول الله صلى الله عليه و سلم، إليّ فأنت في ذمتي لا يوصل إليك. فأقبل معه، فأتى الأحنف، فقيل: ذاك الزبير قد لقي بسفوان، فما تأمر؟ قال: جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم حواجب بعض بالسيوف ثم يلحق بيته، و سمعه عمير بن جرموز وفضالة بن حابس ونفيع، فركبوا في طلبه فلقوه مع النعر، فأتاه عمير بن جرموز من خلفه و هو على فرس له ضعيفة فطعنه طعنة خفيفة، و حمل عليه الزبير و هو على فرس له يقال له ذو الخمار حتى إذا ظن أنه

قاتله نادى عمير بن جرموز : يا نافع يا فضالة فحملوا عليه فقتلوه». قال الطبري: «حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا معتمر بن سليمان قال حدثنا أبي عن حصين قال حدثنا عمرو بن جأوان رجل من بني تميم و ذلك أني قلت له: رأيت إعتزال الأحنف ما كان؟ فقال: سمعت الأحنف يقول: أتيت المدينة و أنا حاج.. - فذكر نحوه، الحمد لله على ما قضى و حكم»(1) .

وقصة الأحنف من حضوره يوم الدار إلى يوم الحمل و مقتل الزبير أوردها ابن أبي شيبة بنفس إسناد الطبري عن ابن إدريس عن حصين عن عمرو بن جأوان... (2). أما عن حياض الأحنف يوم الحمل؛ فقد روى البخاري و أبو داود بأسانيدهما إلى حماد بن زيد عن أيوب و يونس بن عبيد و غيرهما عن الحسن البصري عن الأحنف بن قيس قال: خرجت بسلاحي ليالي الفتنة فاستقبلني أبو بكر فقال: أين تريد؟ قلت: أريد نصره ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فكلاهما من أهل النار، قيل: فهذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه أراد قتل صاحبه)). و قد أشار البخاري و أبو داود إلى أن هذا الخبر مروى عن أيوب من طريق معمر، كما أن الحديث النبوي مروى من طرق أخرى عن أبي بكر و غيره(3)

(1) الطبري: تاريخ؛ مج : 2، ص: 559-560.

(2) ابن أبي شيبة: المصنف ... مج: 15، ص: 269-274.

(3) البخاري : صحيح ، مج: 4، ج: 8، ص: 93. أبو داود : سنن ، مج: 2، ج: 4، ص: 103.

- قال الطبري: >> حدثني محمد بن عمارة قال: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرنا فضيل عن سفيان بن عقبة عن مرة بن الحارث عن جون بن قتادة؛ قال مرة بن الحارث: كنت مع الأحنف ابن قيس و كان جون بن قتادة ابن عمي مع الزبير؛ فحدثني جون بن قتادة قال: كنت مع الزبير رضي الله عنه فجاء فارس يسير، وكانوا يسلمون على الزبير بالإمرة فقال: السّلام عليك أيها الأمير، قال: وعليك السلام، قال: هؤلاء القوم قد أتوا مكان كذا وكذا فلم أر قوما أرثّ سلاحا ولا أقلّ عددا ولا أرعب قلوبا من قوم أتوك. ثم انصرف عنه، قال: ثم جاء فارس فقال: السلام عليك أيها الأمير، فقال: وعليك السلام قال: جاء القوم حتى أتوا مكان كذا وكذا فسمعوا بما جمع الله عز وجل لكم من العدد والعدّة والحّدّ فقدف الله في قلوبهم الرعب فولّوا مدبرين، قال الزبير: إيها عنك الآن فوالله لو لم يجد ابن أبي طالب إلّا العرفج لدبّ إلينا فيه. ثم انصرف. ثم جاء فارس و قد كادت الخيول أن تخرج من الرهج فقال: السلام عليك أيها الأمير، قال: وعليك السلام، قال: هؤلاء القوم قد أتوك فلقيت عمّارا فقلت له و قال لي. فقال الزبير: إنه ليس فيهم، فقال: بلى و الله إنه لفيهم، قال: و الله ما جعله الله فيهم، فلما رأى الرجل يخالفه قال لبعض أهله: إركب فانظر أحقّ ما يقول، فركب معه فانطلقا و أنا أنظر إليهما حتى وقفا في جانب الخيل قليلا، ثم رجعا إلينا، فقال الزبير لصاحبه: ما عندك؟ قال: صدق الرجل، قال الزبير: يا جدع أنفاه أو يا قطع ظهراه. قال محمد بن عمارة قال عبيد الله قال فضيل: لا أدري أيهما. قال: ثم أخذه أفكل فجعل السلاح ينتفض، فقال جون: ثكلتني أمي هذا الذي كنت أريد أن أموت معه أو أعيش معه، و الذي نفسي بيده ما أخذ هذا ما أرى إلّا لشيء قد سمعه أو رآه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما تشاغل الناس إنصرف فجلس على دابته ثم ذهب، فانصرف جون فجلس على دابته، فلحق بالأحنف، ثم جاء فارسان حتى أتيا الأحنف و أصحابه فنزلا فأتيا فأكبّا عليه فنا جياه ساعة ثم إنصرفا، ثم جاء عمرو بن جرموز إلى الأحنف فقال: أدركه في وادي السباع فقتلته، فكان يقول: و الذي نفسي بيده إنّ صاحب الزبير الأحنف<>(1).

- وروى الحاكم قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ ثنا محمد بن عبد الوهاب العبدي ثنا يعلى بن عبيد ثنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: لما بلغت عائشه رضي الله عنها بعض ديار بني عامر نبحت عليها الكلاب، فقالت: أي ماء هذا؟ قالوا: الحوآب، قالت: ما أظنني إلّا راجعة، فقال الزبير: لا، بعد؛ تقدمي و يراك الناس و يصلح الله ذات بينهم،

(1) الطبري : تاريخ : مج : 2، ص : 565-566.

قالت: ما أظنني إلا راجعة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كيف بإحداكن إذا نبحتها كلاب الحوآب. (1) وروى الحاكم بسند آخر عن قيس بن أبي حازم أن عائشة لما نزلت على الحوآب سمعت نباح الكلاب، فقالت ما أظنني إلا راجعة، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنا: أيتكن تنبح عليها كلاب الحوآب؟ فقال لها الزبير: لا، ترجعين عسى الله أن يصلح بك بين الناس. (2)

ثالثا: من روايات الطبري و المحدثين حول موقف الكوفة و البصرة قبل القتال:

- قال البخاري: حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا أبو بكر بن عياش، حدثنا أبو حصين، حدثنا أبو مريم عبد الله بن زياد الأسدي قال: لما سار طلحة و الزبير و عائشة إلى البصرة بعث علي عمار بن ياسر و حسن بن علي فقدا علينا الكوفة، فصعد المنبر فكان الحسن ابن علي فوق المنبر في أعلاه، و قام عمار أسفل من الحسن، فاجتمعنا إليه، فسمعت عمارا يقول: إن عائشة قد سارت إلى البصرة، ووالله إنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، و لكن الله تبارك و تعالی إبتلاكم ليعلم إياه تطيعون أم هي. وروى البخاري قال: حدثنا أبو نعيم حدثنا ابن غنية عن الحكم عن أبي وائل بنحوه (3).

- و قال البخاري حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن شقيق بن سلمة قال: كنت جالسا مع أبي مسعود و أبي موسى و عمار، فقال أبو مسعود: ما من أصحابك أحد إلا لو شئت لقلت فيه، غيرك، و ما رأيت منك شيئا منذ صحبت النبي صلى الله عليه وسلم أعيب عندي من إستسراعك في هذا الأمر. قال عمار: يا أبا مسعود، و ما رأيت منك و لا من صاحبك هذا شيئا منذ صحبتما النبي صلى الله عليه وسلم أعيب عندي من إبطائكما في هذا الامر، فقال أبو مسعود - و كان موسرا -: يا غلام، هات حلتين فأعطي إحداهما أبا موسى و الأخرى عمارا، و قال: روحا فيه إلى الجمعة. وروى البخاري قال: حدثنا بدل بن المحبر حدثنا شعبة أخبرني عمرو سمعت أبا وائل يقول ... و ذكر خبرا مماثلا. (4)

- و قال الطبري: حدثنا عمرو بن علي قال: حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا أبو نعامة العدوي عن حجير بن الربيع قال: قال لي عمران بن حصين: سر إلى قومك، إجمع ما يكونون، فقم فيهم قائما فقل :

(1) الحاكم : المستدرک ، 3، ص: 120.

(2) المصدر نفسه. ص : 120 .

(3) البخاري: صحيح ، مج: 4، ج: 8، ص: 97.

(4) المصدر نفسه ، ص: 98.

أرسلني إليكم عمران بن حصين صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليكم السلام ورحمة الله و يحلف بالله الذي لا إله إلا هو لأن يكون عبدا حبشيا مجدعا يرعى أعترضا حصينات في رأس الجبل حتى يدركه الموت أحب إليّ من أن يرمي بسهم واحد بين الفريقين قال: فرفع شيوخ الحي رؤوسهم إليه، فقالوا: إنا لا ندع ثقل رسول الله صلى الله عليه و سلم لشيء أبدا. (1)
رابعا: روايات الطبري و المحدثين حول معركة الجمل و نهايتها:

- قال الطبري: >> أخرج إليّ زياد بن أيوب كتابا فيه أحاديث عن شيوخ ذكر أنه سمعها منهم، قرأ عليّ بعضها ولم يقرأ عليّ، بعضها، فمما لم يقرأ عليّ من ذلك فكتبته منه قال: حدثنا مصعب بن سلام التميمي قال: حدثنا محمد بن سوقة عن عاصم بن كليب الحرمي عن أبيه قال: رأيت فيما يرى النائم في زمان عثمان بن عفان أن رجلا يلي أمور الناس مريضا على فراشه وعند رأسه امرأة و الناس يريدونه و يهشّون إليه، فلو نهتهم المرأة لانتهاوا و لكنها لم تفعل، فأخذه فقتلوه، فكنت أقصّ رؤياي على الناس في الحضر و السفر فيعجبون و لا يدرون ما تأويلها، فلما قتل عثمان رضي الله عنه أتانا الخبر و نحن راجعون من غزاتنا، فقال أصحابنا: رزيناك يا كليب، فانتبهنا إلى البصرة فلم نلبث إلا قليلا حتى قيل: هذا طلحة و الزبير معهما أم المؤمنين، فراع ذلك الناس و تعجبوا فإذا هم يزعمون للناس أنهم إنما خرجوا غضبا لعثمان و توبة مما صنعوا من خذ لانه و إن أم المؤمنين تقول: غضبنا لكم على عثمان في ثلاث: إمارة الفتى و موقع الغمامة و ضربة السوط و العصا، فما أنصفنا إن لم نغضب له عليكم في ثلاث جررتموها إليه: حرمة الشهر و البلد و الدم، فقال الناس: ألم تبايعوا عليا و تدخلوا في أمره؟ فقالوا: دخلنا و اللجّ على أعناقنا، و قيل: هذا عليّ قد أظلكم. فقال قومنا لي و لرجلين معي :

إنطلقوا حتى أتوا عليا و أصحابه فسلوهم عن هذا الأمر الذي قد اختلط علينا فخرجنا حتى إذا دنونا من العسكر طلع علينا رجل جميل على بغلة، فقلت لصاحبي: أرايتم المرأة التي كنت أحدثكم عنها إنها كانت عند رأس الوالي فإنها أشبه الناس بهذا، ففطن أنا نخوض فيه ، فلما انتهى إلينا قال: قفوا، ما الذي قلم حين رأيتموني؟ فأبينا عليه، فصاح بنا و قال: والله لا تبرحون حتى تخبروني فدخلتتا منه هيبة فأخبرناه، فجاوزنا وهو يقول : والله لقد رأيت عجباً! فقلنا لأدنى أهل العسكر إلينا: من هذا؟ فقال : محمد بن أبي بكر. فعرفنا أن تلك المرأة؛ عائشة رضي الله عنها فازددنا لأمرها كراهية ، و انتبهنا إلى علي؛ فسلمنا عليه ثم سألناه عن هذا الأمر فقال: عدا

(1) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 562.

الناس على هذا الرجل وأنا معتزل فقتلوه ثم ولّوني وأنا كاره، ولولا خشية على الدين لم أجبهم ثم طفق هذان في النكت، فأخذت عليهما وأخذت عهدهما عند ذلك وأذنت لهما في العمرة، فقدمتا عليّ أمهما حليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرضيا لها ما رغبا لنسائهما عنه، وعرضها لما لا يحل لهما ولا يصلح، فأتبعتهما لكيلا يفتقوا في الإسلام فتقا ولا يخرقوا جماعة، ثم قال أصحابه: والله ما نريد قتالهم إلا أن يقاتلوا وما خرجنا إلا لإصلاح، فصاح بنا أصحاب علي: بايعوا بايعوا، فبايع صاحبي وأما أنا فأمسكت وقلت بعثني قومي لأمر فلا أحدث شيئا حتى أراجع إليهم، فقال عليّ فإن لم يفعلوا؟ فقلت لم أفعل، فقال: أرايت لو أنهم بعثوك رائدا فرجعت إليهم فأخبرتهم عن الكلاء والماء، فحالوا إلى المعاطش والحدوبة؟ ما كنت صانعا؟ قال: قلت: كنت تاركهم ومخالفهم إلى الكلاء والماء، قال: فمد يدك. فوالله ما استطعت أن أمتنع، فبسطت يدي فبايعته، و كان يقول: عليّ من أدهى العرب. وقال ما سمعت من طلحة والزبير؟ فقلت: أما الزبير فإنه يقول: بايعنا كرها وأما طلحة فمقبل عليّ أن يتمثل الأشعار ويقول:

فليس إلى بني كعب سبيل
طويل الساعدين له فصول

ألا أبلغ بني بكر رسولا
سيرجع ظلمكم منكم عليكم
فقال: ليس كذلك؛ ولكن:

نضمّ الشيخ مثلك ذا الصداق
يقوم فيستجيب لغير داع

ألم تعلم أبا سمعان أنا
و يذهل عقله بالحرب حتى

ثم سار حتى نزل إلى جانب البصرة و قد خندق طلحة والزبير، فقال لنا أصحابنا من أهل البصرة ما سمعتم إخواننا من أهل الكوفة يريدون ويقولون؟ فقلنا: يقولون خرجنا للصلح وما نريد قتالا، فبيناهم على ذلك لا يحدثون أنفسهم بغيره، إذ خرج صبيان العسكرين فتسأبوا ثم تراموا ثم تتابع عبيد العسكرين، ثم ثلث السفهاء و نشبت الحرب، و ألجأتهم إلى الخندق، فاقتتلوا عليه حتى أقبلوا إلى موضع القتال فدخل منه أصحاب عليّ و خرج الآخرون ونادى عليّ ألا لا تتبعوا مدبرا و لا تجهزوا عليّ جريح ولا تدخلوا الدور، و نهى الناس ثم بعث إليهم أن اخرجوا للبيعة فبايعهم عليّ الرايات و قال: من عرف شيئا فليأخذه حتى ما بقى في العسكرين شيء إلا قبض. فانتهى إليه قوم من قيس، شباب، فخطب خطيبهم فقال: أين أمراؤكم؟ فقال الخطيب: أصيبوا تحت نظار الحمل، ثم أخذ في خطبته، فقال عليّ: أما إن هذا لهو الخطيب السحسح.. و فرغ من البيعة

واستعمل عبد الله بن عباس، و هو يريد أن يقيم حتى يحكم أمرها، فأمرني الأشر أن أشتري له
أثمن بعير بالبصرة ففعلت فقال: إئت به عائشة و أقرئها مني السلام ففعلت فدعت عليه و قالت:
أردده عليه، فأبلغته فقال تلومني عائشة أن أفلت ابن أختها . و أتاه الخبر باستعمال علي ابن عباس
فغضب، و قال: علام قتلنا الشيخ إذا؟ اليمن لعبيد الله، و الحجاز لقثم، والبصرة لعبد الله، و
الكوفة لعلي ا ثم دعا بدابته فركب راجعا و بلغ ذلك عليا فنادى: الرحيل، ثم أجد السير فلحق
به، فلم يُره أنه قد بلغه عنه، و قال: ماهذا السير؟ سبقتنا ! و خشى إن ترك و الخروج، أن يوقع
في أنفس الناس شرا (1).

و قد أورد ابن أبي شيبة هذا الخبر مطولا في مصنفه بسنده إلى أبي أسامة قال: حدثني العلاء بن
المنهال قال حدثنا عاصم بن كليب الحرمي قال: حدثني أبي.. (2).

عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) الطبري : تاريخ، مج: 12، ص: 555-557.

(2) ابن أبي شيبة : المصنف، مج: 15، ص: 248-255.

_ و روى الحاكم: ثنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن محمد بن مطر العدل المأمون من أصل كتابه ثنى عبد الله بن محمد بن سوار الهاشمي ثنا منجاب بن الحارث ثنا عبد الله بن الأجلح ثنى أبي عن يزيد الفقير (قال) منجاب: و سمعت فضل بن فضالة يحدث به جميعا عن أبي حرب بن أبي الأسود الدئلي قال: شهدت عليا و الزبير لما رجع الزبير على دابته يشق الصفوف فعرض له ابنه عبد الله فقال: مالك؟ فقال: ذكر لي عليٌ حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لتقاتلنه و أنت ظالم له» فلا أقاتله، قال: و للقتال جئت؟ إنما جئت لتصلح بين الناس، قال: فأعتق غلامه جرجس ووقف، فاختلف أمر الناس، فذهب علي فرسه. قال الحاكم: و قد روى إقرار الزبير لعلي رضي الله عنهما لذلك من غير هذه الوجوه والروايات.(1)

_ و قال الطبري: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن كليب عن أبيه قال: لما فرغوا يوم الجمل أمرني الأشر، فانطلقت فاشترت له جملا بسبعمائه درهم من رجل من مهرة فقال: انطلق به إلى عائشة فقل لها: بعث إليك الأشر مالك بن الحارث و قال هذا عوض بعيرك، فانطلقت به إليها فقلت: مالك يقرئك السلام ويقول إن هذا البعير مكان بعيرك، قالت: لا سلم الله عليه إذ قتل يعسوب العرب - تعني ابن طلحة - و صنع بابن أختي ما صنع، قال: فرددته إلى الأشر و أعلمته، قال: فأخرج ذراعين شعراوين و قال: أرادوا قتلي، فما أصنع؟! (2).

و قال الطبري أيضا: حدثني إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال سمعت أبا بكر بن عياش يقول: قال علقمة قلت للأشر: قد كنت كارها لقتل عثمان رضي الله عنه فما أخرجك بالبصرة؟ قال: إن هؤلاء بايعوه ثم نكثوا، و كان ابن الزبير هو الذي أكره عائشة على الخروج فكنت أدعو الله عز وجل أن يلقيني فلقيني كفة لكفة فما رضيت بشدة ساعدي أن قمت في الركاب فضربتته على رأسه فصرعته، قلنا: فهو القائل: أقتلوني و مالكا؟ و قال: لا، ما تركته وفي نفسي منه شيء؛ ذاك عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد لقيني فاختلفنا ضربتين فصرعني وصرعته فجعل يقول: أقتلوني و مالكا، و لا يعلمون من مالك، فلو يعلمون لقتلوني. ثم قال أبو بكر بن عياش: هذا كتابك شاهده حدثني به المغيرة عن إبراهيم عن علقمة قال قلت للأشر... (3)

(1) الحاكم : المستدرک؛ 3، ص: 366.

(2) الطبري : تاريخ؛ مج: 2، ص: 581.

(3) المصدر نفسه ، ص: 570.

و هذا الخبر الأخير للطبري رواه ابن أبي شيبه عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش بسنده. (1)

المطلب الثالث: روايات موقعة صفين و التحكيم (37 هـ)

أولاً: روايات الطبري والمحدثين حول معركة صفين:

- روى البخاري قال حدثنا عبدان أخبرنا أبو حمزة سمعت الأعمش قال: سألت أبا وائل هل شهدت صفين؟ قال: نعم فسمعت سهل بن حنيف يقول: ... يا أيها الناس إتهموا رأيكم على دينكم لقد رأيتني يوم أبي جندل، و لو أستطيع أن أرد أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم لرددته، و ما وضعنا سيوفنا على عواتقنا إلى أمر يفظعنا إلاّ أسهلنا بنا إلى أمر نعرفه غير هذا الأمر، قال: و قال أبو وائل: شهدت صفين بثست صفون. و روى هذا الخبر أيضاً عن موسى بن إسماعيل عن أبي عوانة (2). و معنى خطبة سهل هنا أنه لما أتهم بالتقصير في القتال يوم صفين قال: بل اتهموا أنتم رأيكم فإنني لا أقصر كما لم أكن مقصراً يوم الحديبية وقت الحاجة للقتال؛ فكما توقفت يوم الحديبية من أجل أنني لا أخالف حكم رسول الله صلى الله عليه و سلم فكذلك أتوقف اليوم لأجل مصلحة المسلمين. لأن الصحابة كانوا إذا وقعوا في شدة يحتاجون فيها إلى القتال في المغازي النبوية و الفتوح العمرية عمدوا إلى سيوفهم فوضعوها على عواتقهم - كناية عن الجحد في الحرب - فإذا فعلوا ذلك إنتصروا و سهلت عليهم الأمور و اتضححت، إلاّ حرب صفين فإنه إستناها لما وقع فيها من إبطاء النصر و شدة المعارضة من حجج الفريقين؛ إذ حجة علي و من معه ما شرع لهم من قتال أهل البغي حتى يرجعوا إلى الحق، و حجة معاوية و من معه ما وقع معه من قتل الخليفة عثمان مظلوما و وجود قتلته بأعينهم في العسكر العراقي فعظمت الشبهة حتى اشتد القتال و كثر القتل في الجانبين إلى أن وقع التحكيم فكان ما كان. (3)

- وقد ذكر يحيى بن سليمان الجعفي أحد شيوخ البخاري في كتاب صفين في تأليفه - كما قال ابن حجر - بسند جيد عن أبي مسلم الخولاني أنه قال لمعاوية: أنت تنازع علياً في الخلافة أو أنت مثله؟ قال: لا و إنني لأعلم أنه أفضل مني و أحق بالأمر؛ و لكن أستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما و أنا ابن عمه و وليه أطلب بدمه فأتوا علياً فقولوا له يدفع لنا قتلة عثمان، فأتوه فكلموه فقال: يدخل في البيعة ويحاكمهم إلي، فامتنع معاوية فسار علي بالجيش من العراق حتى نزل

(1) ابن أبي شيبه: المصنف 1، 15، ص: 228-229.

(2) البخاري: صحيح؛ مج: 4، ج: 8، ص: 148.

(3) ابن حجر: فتح الباري 1، 13، ص: 246.

بصفين و سار معاوية حتى نزل هناك، وذلك نهاية سنة 36 هـ فتراسلوا فلم يتم لهم أمر فوق القتال مع نهاية المحرم من سنة 37 هـ (1)

- و أخرج ابن أبي شيبة بسند صحيح عن أبي الرضا: سمعت عمارا يوم صفين يقول: من سره أن يكتنفه الحور العين فليتقدم بين الصفين محتسبا.

- و أخرج أيضا من طريق زياد بن الحارث: كنت إلى جنب عمار فقال رجل: كفر أهل الشام! فقال عمار: لا تقولوا ذلك، نبينا واحد، و لكنهم قوم حادوا عن الحق فحق علينا أن نقاتلهم حتى يرجعوا (2).

- قال الطبري: حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال أخبرنا عبيد بن الصباح عن عطاء ابن مسلم عن الأعمش عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: سمعت عمار بن ياسر بصفين وهو يقول لعمر بن العاص: لقد قاتلت صاحب هذه الراية ثلاثا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، و هذه الرابعة ماهي بأبر ولا أتقى (3)

- وروى الحاكم قال: أخبرنا أبو عمرو عثمان بن محمد الدقاق ثنا عبد الملك بن محمد الرقاشي ثنا وهب بن جرير و أبو الوليد عن شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة يقول: رأيت عمار بن ياسر يوم صفين؛ شيخا آدم طوالا أخذ الحربة بيده، و يده ترعد قال: و الذي نفسي بيده لقد قاتلت بهذه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرار، و هذه الرابعة، و الذي نفسي بيده لو ضربونا حتى بلغوا بنا سعفات هجر لعرفنا أن مصلحنا على الحق وأنهم على الضلالة. صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه (4)

ثانيا: روايات الطبري و المحدثين حول مقتل عمار بن ياسر وأثره:

- روى الحاكم قال أخبرني أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصنعاني ثنا إسحق بن إبراهيم ابن عباد أنا عبد الرزاق عن معمر بن ابن طاوس عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال: لما قتل عمار بن ياسر رضي الله عنه دخل عمرو بن حزم على عمرو بن العاص، فقال: قتل عمار، و قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تقتله الفئة الباغية» فقال عمرو بن العاص - يرجع - يقول: إنا لله إنا إليه راجعون حتى دخل على معاوية، فقال معاوية: مه؟

(1) المصدر نفسه، ص: 72-73.

(2) المصدر نفسه. ص: 73.

(3) الطبري: تاريخ، مج: 3، ص: 22.

(4) الحاكم: المستدرک، 3، ص: 396.

فقال: قتل عمارًا! فقال معاوية: قد قتل عمار فماذا؟ قال عمرو: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تقتله الفئة الباغية» فقال له معاوية: دحضت في بولك، أنحن قتلناه؟ إنما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بين رماحنا - أو قال: بين سيوفنا. قال الحاكم: صحيح على شرطهما ووافقه الذهبي (1).

- وروى ابن أبي شيبة عن يزيد بن هارون، ورواه أحمد بسنده قال حدثنا أسود بن عامر ثنا يزيد ابن هارون أنا العوام ثني أسود بن مسعود عن حنظلة بن خويلد العبدي قال: بينما أنا عند معاوية إذ جاء رجلان يختصمان في رأس عمار، يقول كل واحد منهما: أنا قتله. فقال عبد الله: ليطب به أحدكما نفسا لصاحبه؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تقتله الفئة الباغية»، فقال معاوية: فما بالك معنا؟ قال: إن أبي شكاني إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «أطع أباك حيا ولا تعصه» فأنا معكم و لست أقاتل (2).

- قال الطبري: حدثنا أحمد بن محمد قال: حدثنا الوليد بن صالح قال حدثنا عطاء بن مسلم عن الأعمش قال: قال أبو عبد الرحمن السلمي: كنا مع علي بصفين فكنا قد وكلنا بفرسه رجلين يحفظانه و يمنعانه من أن يحمل فكان إذا حانت منهما غفلة يحمل فلا يرجع حتى يخضب سيفه، و إنه حمل ذات يوم فلم يرجع حتى أنشئ سيفه فألقاه إليهم و قال: لولا أنه أنشئ ما رجعت فقال الأعمش: هذا و الله ضرب غير مرتاب، فقال أبو عبد الرحمن: سمع القوم شيئا فأدوه و ما كانوا بكذابين. قال: و رأيت عمارا لا يأخذ واديا من أودية صفين إلا تبعه من كان هناك من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، و رأيت أنه جاء إلى المرقال - هاشم بن عتبة - و هو صاحب راية علي فقال: يا هاشم أعورا و جينا! لا خير في أعور لا يغشى البأس، فإذا رجل بين الصفين قال: هذا والله ليخلفن إمامه و ليخذلن جنده و ليصرن جهده، إركب يا هاشم، فركب و مضى هاشم يقول:

أعور يبني أهله محلاً قد عالج الحياة حتى ملأ

لا بد أن يفلّ أو يفلاً.

و عمار يقول: تقدم يا هاشم؛ الجنة تحت ظلال السيوف و الموت في أطراف الأسل و قد فتحت أبواب السماء و تزينت الحور العين؛ اليوم ألقى الأحبه، محمدا و حزبه. فلم يرجعا حتى قتلا. قال: يفيد لك عليهما من كان هناك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهما

(1) المصدر نفسه، ص: 386-387.

(2) أحمد بن حنبل: المسند، 21، ص: 206-207. ابن أبي شيبة: المصنف، 15، ص: 291.

كانا علما. قلت: فلما كان الليل قلت: لأدخلن إليهم حتى أعلم هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا، و كنا إذا توادعنا من القتال تحدّثوا إلينا و تحدّثنا إليهم، فركبت فرسي و قد هدأت الرّجل، ثم دخلت فإذا أنا بأربعة يتسايرون: معاوية وأبو الأعور السلمي وعمرو بن العاص و عبد الله بن عمرو و هو خير الأربعة، فأدخلت فرسي بينهم مخافة أن يفوتني ما يقول أحد الشقين، فقال عبد الله لأبيه: يا أبت لم قتلتم هذا الرجل في يومكم هذا و قد قال فيه رسول الله صلى عليه وسلم ما قال. قال: و ما قال؟ قال: ألم تكن [ألم يكن] (1) معنا و نحن نبني المسجد والناس ينقلون حجرا حجرا و لينة لينة وعمار ينقل حجرتين حجرتين و لبنتين لبنتين فغشى عليه فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح التراب عن وجهه و يقول: << ويحك يا ابن سمية، الناس ينقلون حجرا حجرا و لينة لينة و أنت تنقل حجرتين حجرتين و لبنتين لبنتين رغبة منك في الأجر، و أنت ويحك مع ذلك تقتلك الفئة الباغية>>. فدفع عمرو صدر فرسه ثم جذب معاوية إليه فقال: يا معاوية أما تسمع ما يقول عبد الله، قال: و ما يقول؟ فأخبره الخبر فقال معاوية: إنك شيخ أخرق ولا تزال تحدّث بالحديث و أنت تدحض في بولك، أو نحن قتلنا عمارا؟ إنما قتل عمارا من جاء به ! فخرج الناس من فساطيطهم و أحببتهم يقولون: إنما قتل عمارا من جاء به!! فلا أدري من كان أعجب: هو أم هم. (2)

(1) هذا تصحيح من ابن كثير للرواية في تاريخه البداية و النهاية، مج: 4، ص: 269. و ذلك هو الأصح لأن عمرا لم يسلم إلا بعد الحديبية.

(2) الطبري: تاريخه، مج: 3، ص: 22-23

ثالثا: من روايات الطبري والمحدثين حول وقف القتال في صفين:

قال ابن حجر: أخرج أحمد من طريق حبيب بن أبي ثابت: أتيت أبا وائل فقال: كنا بصفين فلما إستحرّ القتل بأهل الشام قال عمرو لمعاوية: أرسل إلى علي المصحف فادعه إلى كتاب الله فإنه لا يأبى عليك، فجاء به رجل فقال: بيننا وبينكم كتاب الله: ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يُدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ﴾ فقال علي: نعم أنا أولى بذلك، فقال القرءاء الذين صاروا بعد ذلك خوارج: يا أمير المؤمنين ما ننظر بهؤلاء القوم إلا أن نمشي عليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا(1).

- قال الطبري: حدثني علي بن مسلم الطوسي قال: حدثنا حبان قال: حدثنا مبارك عن الحسن قال أخبرني الأحنف أن معاوية كتب إلى علي أن أمح هذا الاسم إن أردت أن يكون صلح فاستشار و كانت له قبة يأذن لبني هاشم فيها و يأذن لي معهم، قال: ما ترون فيما كتب به معاوية، أن أمح هذا الاسم.. قال مبارك: يعني (أمير المؤمنين)، قالوا: برّحه الله فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وادع أهل مكة كتب محمد رسول الله فأبوا ذلك حتى كتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله، فقلت: أيها الرجل، مالك ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنا والله ما حابينك ببيعتنا، و إنا لو علمنا أحدا من الناس أحقّ بهذا الأمر منك لبايعناه ثم قاتلناك، و إنني أقسم بالله لئن محوت هذا الاسم الذي بايعت عليه و قاتلتهم لا يعود إليك أبدا. قال: و كان و الله كما قال؛ قال: قلما وزن رأيه برأي رجل إلا رجح عليه(2).

رابعا: من روايات الطبري و المحدثين حول تحكيم الحكيم:

إذا كان الطبري قد أورد قصة خداع عمرو بن العاص لأبي موسى الأشعري أثناء التحكيم، من الطرق الضعيفة للإخباريين، فإنه كان قبل ذلك قد أورد قصة التحكيم بتمامها من مصدر حديثي موثوق (ابن شويه بسنده عن عبد الله بن المبارك) دون أدنى إشارة منه لحدوث مثل هذا الخداع في المفاوضات، و الذي يروي لنا تلك الأحداث هو الإمام التابعي (الزهري) ولكن لم يذكر لنا الطبري سند الزهري إلى شاهد العيان، فإن الإمام البخاري قد إقتطف في صحيحه الجزء الأخير من هذه الرواية، و حفظ بذلك إسناد الزهري، و هو ما سنذكره بعد إستعراضنا لرواية الطبري كاملة.

(1) ابن حجر: فتح الباري؛ 13، ص: 73.

(2) الطبري: تاريخ، مج: 3، ص: 29.

قال الطبري: فحدثني عبد الله بن أحمد [ابن شَبْوَيْد] قال: حدثني أبي، قال: حدثني سليمان عن يونس بن يزيد عن الزهري: قال: قال صعصعة بن صوحان يوم صفين حين رأى الناس يتبارون: ألا اسمعوا و اعقلوا، تعلمنّ و الله لئن ظهر علي ليكوننّ مثل أبي بكر و عمر رضي الله عنهما، و إن ظهر معاوية لا يقرّ لقائل بقول حق. قال الزهري: فأصبح أهل الشام قد نشروا مصاحفهم و رَدَعُوا إلى ما فيها، فهاب أهل العراقيين، فعند ذلك حَكَمُوا الحكمين فاختار أهل العراق أبا موسى الأشعري و اختار أهل الشام عمرو بن العاص، ففرّق أهل صفين حين حكم الحكمان، فاشترطا أن يرفعا ما يرفعا ما رفع القرآن و يخفضا ما خفض القرآن و أن يختارا لأمة محمد صلى الله عليه و سلم، و أنهما يجتمعان بدومة الجندل فإن لم يجتمعا لذلك أجتعما من العام المقبل بأذرح، فلما انصرف علي خالفت الحرورية و خرجت، و كان ذلك أوّل ما ظهرت فأذنوه بالحرب، و ردّوا عليه: أنّ حُكْم بني آدم في حكم الله عز و جل، و قالوا: لا حكم إلاّ لله سبحانه، و قاتلوا، فلما اجتمع الحكمان بأذرح وافاهم المغيرة بن شعبة فيمن حضر من الناس فأرسل الحكمان إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب و عبد الله بن الزبير في إقبالهم في رجال كثير، و وافى معاوية بأهل الشام، و أبي عليّ و أهل العراق أن يوافوا، فقال المغيرة بن شعبة لرجال من ذوي الرأي من قريش: أترون أحدا من الناس برأي يتدعه يستطيع أن يعلم أيجتمع الحكمان أم يتفرقان؟، قالوا: لا نرى أحد يعلم ذلك، قال: فو الله أني لأظن سأعلمه منهما حين أخلوا بهما و أراجعهما، فدخل على عمرو بن العاص و بدأ به فقال: يا أبا عبد الله أخبرني عما أسألك عنه: كيف ترانا معشر المعتزلة؟ فإننا قد شككنا في الأمر الذي قد تبين لكم من هذا القتال و رأينا أن نستأني و نتثبت حتى تجتمع الأمة، قال: أراكم معشر المعتزلة خلف الأبرار و أمام الفجار، فانصرف المغيرة و لم يسأله عن غير ذلك حتّى دخل على أبي موسى فقال له مثل ما قال لعمرو فقال أبو موسى: أراكم أثبت الناس رأيا؛ فيكم بقية المسلمين. فانصرف المغيرة و لم يسأله عن غير ذلك فلقى الذين قال لهم ما قال من ذوي الرأي من قريش فقال: لا يجتمع هذان على أمر واحد فلما اجتمع الحكمان و تكلما، قال عمرو بن العاص: يا أبا موسى رأيت أول مانقضي به من الحق أن نقضي لأهل الوفاء بوفائهم و على أهل الغدر بغدرهم، قال أبو موسى: و ما ذاك؟ قال: أأست تعلم أن معاوية و أهل الشام قد وقّوا و قدموا للموعد الذي واعدناهم إياه؟ قال: بلى، قال عمرو: أكتبها، فكتبها أبو موسى قال عمرو: يا أبا موسى أنت على أن نسمي رجلا يلي أمر هذه الأمة؟ فسمّه لي، فإن أقدر على أن أتابعك فلك عليّ أن أتابعك

و إلا فلي عليك أن تتابعني، قال أبو موسى: أسمى لك عبد الله بن عمر- و كان ابن عمر فيمن
اعتزل - قال عمرو: إني أسمى لك معاوية بن أبي سفيان، فلم يبرحاً مجلسهما حتى استبأ ثم
خرجوا إلى الناس فقال أبو موسى: إني وجدت مثل عمرو مثل الذين قال الله عز و جل ﴿ وَأَتْلُ
عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا ﴾ فلما سكت أبو موسى تكلم عمرو فقال: أيها الناس
إني وجدت مثل أبي موسى كمثل الذي قال الله عز و جل ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ
يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ و كتب كل واحد منهما مثله الذي ضرب لصاحبه إلى
الأمصار. قال ابن شهاب: فقام معاوية عشيةً في الناس فأثنى على الله جل ثناؤه بما هو أهله، ثم
قال: أما بعد؛ فمن كان متكلماً في الأمر فليطلع لنا قرنه. قال ابن عمر: فأطلقت جوتي، فأردت
أن أقول قولاً يتكلم فيه رجال قاتلوا أباك على الإسلام، ثم خشيت أن أقول كلمة تُفرِّق الجماعة
أو يُسفك فيها دم أو أحمل فيها على غير رأي، فكان ما وعد الله عز و جل في الجنان أحب إليّ
من ذلك. فلما انصرف إلى المنزل جاءني حبيب بن مسلمة فقال: ما منعك أن تتكلم حين
سمعت الرجل يتكلم؟ قلت: أردت ذلك ثم خشيت أن أقول كلمة تفرق بين جميع أو يُسفك فيها
دم، أو أحمل فيها على غير رأي، فكان ما وعد الله عز و جل من الجنان أحب إليّ من ذلك.
قال: قال: حبيب: فقد عصمت (1).

- روى البخاري قال: حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن معمر عن الزهري عن سالم عن
إبن عمر قال: دخلت على حفصة و نوساتها تنطف [أي و ذوائب شعرها تقطر من الماء] قلت:
قد كان من أمر الناس ما ترين فلم يجعل لي من الأمر شيء، فقالت: إلحق، فإنهم ينتظرونك
وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة، فلم تدعُه حتى ذهب، فلما تفرق الناس خطب معاوية
قال: من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه، فلنحن أحقّ به منه ومن أبيه، قال
حبيب بن مسلمة: فهلاً أجبتة؟ قال عبد الله: فحللت جوتي و هممت أن أقول: أحقّ بهذا الأمر
منك من قاتلك وأباك على الإسلام، فخشيت أن أقول كلمة تفرق بين الجمع و تسفك الدم
ويُحمل عني غير ذلك، فذكرت ما أعدّ الله في الجنان، قال حبيب: حُفِّظت و عُصمت. و هذا
الخبر أورده البخاري أيضاً من طريق ابن طاووس عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر (2).

ثم إن هناك رواية صحيحة للمحدثين تؤكد سير مفاوضات التحكيم في هذا الإتجاه (أي
عدم حصول خدعة فيه):

(1) الطبري: تاريخ؛ مج: 3، ص: 31-32.

(2) البخاري: صحيح؛ مج: 3، ج: 5، ص: 48.

فقد روى الدارقطني قال : حدثنا إبراهيم بن همام حدثنا أبو يوسف الفلوسي و هو يعقوب بن عبد الرحمن بن جرير حدثنا الأسود بن شيبان عن عبد الله بن مضارب عن حنين بن المنذر قال: لما عزل عمرو معاوية جاء [أي الراوي حنين] فضرب فسطاطه قريبا من فسطاط معاوية فبلغ ثناه معاوية فأرسل إليّ فقال: إنه بلغني عن هذا [أي عمرو] كذا و كذا، فاذهب فانظر ما هذا الذي بلغني عنه [أي عزله إياد] فأتيته فقلت: أخبرني عن الأمر الذي وُلّيت أنت و أبو موسى كيف صنعتما فيه؟ قال: قد قال الناس في ذلك ما قالوا، و الله ما كان الأمر على ما قالوا، ولكن قلت لأبي موسى: ما ترى في هذا الأمر؟ قال: أرى أنه في نفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض قلت: فأين جعلني أنا و معاوية؟ فقال: إن يُستعن بكما ففكما معونة، و إن يُستغن عنكما فطالما استغنى أمر الله عنكما. قال: فكانت هي التي قتل معاوية منها نفسه. فأتيته فأخبرته أن الذي بلغه عنه كما بلغه، فأرسل إلى أبي الأعور الذكري فبعثه في خيله، فخرج يركض فرسه و يقول: أين عدو الله؟ أين هذا الفاسق؟ قال أبو يوسف [أي الراوي: الفلوسي]: أظنه قال: إنما يريد حواء نفسه. فخرج [أي عمرو] إلى فرس تحت فسطاطه فجال في ظهره عريانا فخرج يركضه نحو فسطاط معاوية و هو يقول: >> إن الضحور قد تحتلب العلبة، يا معاوية إن الضحور قد تحتلب العلبة >> فقال معاوية: >> أحسبه و تربد الحالب فتدق أنفه و تكفأ إناؤه >> (1).

المطلب الرابع : أصح روايات خروج الخوارج و موقعة النهروان (38هـ).

أولا: من روايات الطبري حول خروج الخوارج و موقعة النهروان:

- قال الطبري: و كان غير أبي مخنف يقول: كانت الواقعة بين علي و أهل النهر سنة 38. و هذا القول عليه أكثر أهل السير، و مما يصححه أيضا، ما حدثني به عمارة الأسدي قال: حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا نعيم قال: حدثني أبو مريم أن شيب بن ربيعي و ابن الكواء خرجا من الكوفة إلى حروراء فأمر عليّ الناس أن يخرجوا بسلاحهم، فخرجوا إلى المسجد حتى امتلأ بهم، فأرسل إليهم: بئس ما صنعتم حين تدخلون المسجد بسلاحكم إذ هبوا إلى جبانة مراد حتى يأتيكم أمري. قال أبو مريم: فانطلقنا إلى جبانة مراد فكنا بها ساعة من نهار، ثم بلغنا أن القوم قد رجعوا و هم زاحفون قال: فقلت: أنطلق أنا حتى أنظر إليهم، فانطلقت حتى أتخلل صفوفهم حتى انتهيت إلى شيب بن ربيعي و ابن الكواء و هما واقفان متوركان على دابتيهما،

(1) ابن العربي : العواصم من القواصم؛ ص: 180-181.

وعندهما رسل علي و هم يناشدونهما لَمَّا رجعا بالنَّاس، و يقولون لهم: نعيذكم بالله أن تعجلوا بفتنة العام خشية عام قابل، فقام رجل إلى بعض رسل علي و عقر دابته، فنزل الرجل وهو يسترجع، فحمل سرجه فانطلق به، و هم يقولون: ما طلبنا إلاّ مناذرتهم، و هم يناشدونهم الله، فمكثنا ساعة ثم انصرفوا إلى الكوفة كأنه يوم فطر أو أضحى.

قال: و كان علي يحدثنا قبل ذلك أنّ قوما يخرجون من الإسلام؛ يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، علامتهم رجل مخدج اليد، قال: و سمعت ذلك منه مرارا كثيرة. قال: و سمعه نافع المخدج أيضا حتى رأيت يتركه طعامه من كثرة ما سمعه يقول، و كان نافع معنا يصلي في المسجد بالنهار و يبست فيه بالليل و قد كنت كسوته بُرنسا، فلقيته من الغد فسألت: هل كان خرج مع الناس الذين خرجوا إلى حروراء؟ فقال: خرجت أريدهم حتى إذا بلغت بني سعد لقيني صبيان فنزعوا سلاحي تلعبوا بي، فرجعت. حتى إذا كان الحول أو نحوه خرج أهل النهر و سار علي إليهم فلم أخرج معه و خرج أخي أبو عبد الله؛ قال: أخبرني أبو عبد الله: أن عليا سار إليهم حتى إذا كان حذاءهم على شطّ النهروان أرسل إليهم يناشدهم الله و يأمرهم أن يرجعوا، فلم تزل رسله تختلف إليهم حتى قتلوا رسوله، فلما رأى ذلك نهض إليهم فقاتلهم حتى فرغ منهم، ثم أمر أصحابه أن يلتمسوا المخدج فالتمسوه؛ فقال بعضهم: ما نجده، حتى قال بعضهم: لا، ما هو فيهم. ثم إنه جاء رجل فبشره، و قال: يا أمير المؤمنين قد وجدناه تحت قتيلين في ساقية.

فقال: اقطعوا يده المخدجة و أتوني بها، فلما أتني بها أخذها ثم رفعها و قال: والله ما كذبت ولا كُذِّبت. (قال أبو جعفر) فقد أنبا أبو مريم بقوله: فرجعت حتى إذا كان الحول أو نحوه، خرج أهل النهر، و أن الحرب التي كانت بين علي و أهل حروراء كانت في السنة التي بعد السنة التي كان فيها إنكار أهل حروراء على علي التحكيم و كان ابتداء ذلك في سنة 37 على ما ثبت قبل، و إذا كان كذلك، و كان الأمر على ما روينا من الخبر عن أبي مريم، كان معلوما أن الواقعة كانت بينه و بينهم في سنة 38⁽¹⁾.

- وقال الطبري: حدثني يعقوب قال حدثني إسماعيل أخبرني أيوب عن حميد بن هلال عن رجل من عبد القيس - كان من الخوارج ثم فارقهم - قال: دخلوا قرية فخرج عبد الله بن خباب - صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم - ذَعِرًا يجرّ رداءه، فقالوا: لِمَ ترع؟ فقال: والله لقد ذعرتموني، قالوا: أنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم

(1) الطبري: تاريخ، مج: 3، ص: 48-49.

قالوا: فهل سمعت من أبيك حديثاً يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر فتنة؛ القاعد فيها خير من القائم و القائم فيها خير من الماشي و الماشي فيها خير من الساعي قال: فإن أدركتم ذلك فكن يا عبدالله المتتول؟ قال أيوب: و لا أعلمه إلا قال: و لا تكن يا عبد الله القاتل، قال: نعم، قال: فقدّموه على ضفة النهر فضربوا عنقه فسال دمه كأنه شراك نعل و بقروا بطن أمّ ولده عما في بطنها!)

- و قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت إسماعيل بن سميع الحنفي عن أبي رزين قال: لما وقع التحكيم و رجع علي من صفين رجعوا مباينين له فلما انتهوا إلى النهر أقاموا به، فدخل علي في الناس الكوفة، و نزلوا حروراء، فبعث إليهم عبد الله بن عباس، فرجع ولم يصنع شيئاً، فخرج إليهم عليّ فكلمهم حتى وقع الرضا بينه و بينهم فدخلوا الكوفة، فاتاه رجل فقال: إن الناس قد تحدثوا إنك رجعت لهم عن كفرك! فخطب الناس في صلاة الظهر فذكر أمرهم فعابه، فوثبوا من نواحي المسجد يقولون: لا حكم إلا لله، و استقبله رجل منهم واضع أصبعه في أذنيه فقال: ﴿ ولقد أوحى إليك و إلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك و لتكونن من الخاسرين ﴾ (2) فقال علي: ﴿ فاصبر إن وعد الله حق و لا يستخفنك الذين لا يوقنون ﴾ (3) (4)

ثانياً: من روايات كتب السنة حول الخوارج و موقعه النهروان:

- روى مسلم عن شيخه عبد بن حميد، و روى أبو داود عن شيخه الحسن بن علي؛ قالوا: حدثنا عبد الرزاق بن همام حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان حدثنا سلمة بن كهيل حدثني زيد ابن وهب الجهني؛ أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي رضي الله عنه، الذين ساروا إلى الخوارج، فقال علي رضي الله عنه: أيها الناس إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يخرج قوم من أمتي يقرأون القرآن، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، و لا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، و لا صيامكم إلى صيامهم بشيء؛ يقرأون القرآن، يحسبون أنه لهم، و هو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية» لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم لا تكلوا عن العمل؛

(1) المصدر نفسه، ص: 43.

(2) سورة الزمر، آية: 63 .

(3) سورة الروم، آية: 59 .

(4) الطبري: المصدر السابق، ص: 39.

وأية ذلك، أن فيهم رجلا له عضد و ليس له ذراع على رأس عضده مثل حلمة الثدي ، عليه شعرات بيض، فتذهبوا إلى معاوية و أهل الشام، وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريتكم وأموالكم؟! و الله إنني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم فإنهم قد سفكوا الدم الحرام و أغاروا في سرح الناس، فسيروا على إسم الله. قال سلمة بن كهيل: فنزلني زيد بن وهب منزلا حتى قال: مررنا على قنطرة، فلما إلتقينا و على الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي، فقال لهم: ألقوا الرماح، وسلوا سيوفكم من جفونها فإني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء، فرجعوا فوحشوا برماحهم وسلوا السيوف و شجرهم الناس برماحهم، قال: و قتل بعضهم على بعض، و ما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلا، فقال علي رضي الله عنه: إلتمسوا فيهم المخدج، فالتمسوه فلم يجدوه. فقام علي رضي الله عنه بنفسه حتى أتى ناسا قد قُتل بعضهم على بعض، قال: أخروهم، فوجدوه مما يلي الأرض، فكبر، ثم قال: صدق الله و بلغ رسوله، قال: فقام إليه عبيدة السلماني فقال: يا أمير المؤمنين! آله الذي لا إله إلا هو، لسمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال: إي، و الله الذي لا إله إلا هو! حتى استحلفه ثلاثا، وهو يحلف له (1).

وروى أبو داود قال: حدثنا محمد بن عبيد ثنا حماد بن زيد عن جميل بن مرة قال: ثنا أبو الوضي قال: قال علي - عليه السلام - : أطلبوا المخدج، فذكر الحديث، فأستخرجوه من تحت القتلى في طين، قال أبو الوضي: فكأنني أنظر إليه؛ حبشي عليه قريطق له إحدى يديين مثل ثدي المرأة، عليها شعيرات مثل شعيرات التي تكون على ذنب اليربوع (2).

- وروى مسلم في صحيحه قال: حدثني أبو الطاهر و يونس بن عبد الأعلى قالا أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن بكير بن الأشج عن بسر بن سعيد عن عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول صلى الله عليه وسلم: أن الحرورية لما خرجت، و هو مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قالوا: لا حكم إلا لله، قال علي: كلمة حق أريد بها باطل؛ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف ناسا إنني لأعرف صفتهم في هؤلاء، يقولون الحق بالسنتهم لا يجوز هذا منهم - و أشار إلى حلقه - من أبغض خلق الله إليه منهم؛ أسود إحدى يديه طبي شاة أو حلمة ثدي، فلما قتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: انظروا، فنظروا فلم يجدوا شيئا، فقال: ارجعوا فوالله ما كذبت و لا كُذِّبت، مرتين أو ثلاث، ثم وجدوه في خربة فأتوا به

(1) مسلم: صحيح 1 مج: 2، ص: 748-749. أبو داود: سنن؛ مج: 2، ج: 4، ص: 244-245.

(2) أبو داود المصدر السابق 1 ص: 245.

حتى وضعوه بين يديه، قال عبید الله: و أنا حاضر ذلك من أمرهم و قول عليّ فيهم. زاد يونس في روايته: قال بكير: و حدثني رجل عن ابن حنين أنه قال: رأيت ذلك الأسود.(1)
وروى أبو داود قال : حدثنا محمد بن عبید و محمد بن عيسى المعني، قالوا: ثنا حماد عن أيوب عن محمد عن عبيدة أنّ عليا ذكر أهل النهروان فقال: فيهم رجل مودن اليد أو مخدج اليد أو مثدون اليد، لولا أن تبطروا لنبأتكم ما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قال: قلت: أنت سمعت هذا منه؟ قال: إي و رب الكعبة(2) ! و هذا الخبر رواه مسلم أيضا عن شيوخه: المقدمي و قتيبة بن سعيد و أبو بكر بن أبي شيبة و زهير بن حرب كلهم عن ابن عليّ و حماد؛ كلاهما عن أيوب عن محمد عن عبيدة، ثم رواه عن ابن المثنى عن ابن أبي عدي عن ابن عون عن محمد عن عبيدة... (3)

إضافة إلى هذه الأخبار؛ هناك أحاديث نبوية أشارت إلى الخوارج الذين سيقتلهم عليّ دون التصريح باسم الحرورية ، وإنما إحتوت على صفاتهم بشكل دقيق، رواها البخاري و مسلم و أبو داود بأسانيد كثيرة و من طرق متعددة؛ عن أبي سعيد الخدري و سويد بن غفلة عن علي، و زاد الشيخان رواية سهل بن حنيف، و زاد أبو داود رواية أنس ، بينما إنفرد البخاري برواية ابن عمر، أما مسلم فانفرد عنهما بروايته جابر و أبي ذر....(4)

المطلب الخامس: أصح روايات مقتل علي و تسليم الخلافة لمعاوية:

أولا: أصح روايات الطبري و المحدثين حول مقتل علي:

- قال الطبري: حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال: حدثنا عبد الرحمن الحراني أبو عبد الرحمن قال أخبرنا إسماعيل بن راشد قال؛ من حديث ابن ملجم و أصحابه: أنّ ابن ملجم و البرك بن عبد الله و عمرو بن بكر التميمي إجتمعوا و تذاكروا أمر الناس و عابوا على و لاتهم، ثم ذكروا أهل النهر فترحموا عليهم و قالوا: ما نضنع بالبقاء بعدهم شيئا، إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم و الذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم، فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلالة، فالتمسنا قتلهم فأرحنا منهم البلاد و تأرنا بهم إخواننا فقال ابن أبي ملجم: أنا أكفيكم علي بن أبي طالب - و كان من أهل مصر - و قال البرك بن عبد الله: أنا أكفيكم معاوية

(1) مسلم: صحيح، مج: 2، ص: 749

(2) أبو داود: سنن 1، مج: 2، ج: 4، ص: 242-243.

(3) مسلم: المصدر السابق 1، ص: 747-748.

(4) انظر: البخاري: صحيح 1، مج: 4، ج: 8، ص: 51-53. و كذا مسلم: المصدر السابق 1، ص: 740-750. و أبو داود: المصدر

السابق، ص: 242-243.

ابن أبي سفيان، و قال عمرو بن بكر: أنا أكفيكم عمرو بن العاص، فتعاهدوا وتواثقوا بالله لا ينكس رجل منا عن صاحبه الذي توجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه، فأخذوا أسيافهم فسمّوها، و اتعدوا لسبع عشرة تخلو من رمضان أن يشب كل واحد منهم على صاحبه الذي توجه إليه، و أقبل كل رجل منهم إلى مصر الذي فيه صاحبه الذي يطلب؛ فأما ابن ملجم المرادي فكان عداه في كندة فخرج فلقي أصحابه بالكوفة و كاتمهم أمره كراهة أن يظهرها شيئا من أمره، فإنه رأى ذات يوم أصحابا من تيم الرباب و كان علي قتل منهم يوم النهر عشرة، فذكروا قتلهم، و لقي من يومه ذلك امرأة من تيم الرباب يقال لها قطام ابنة الشحنة، و قد قتل أباهما وأخاها يوم النهر، و كانت فائقة الجمال، فلما رآها إلتبست بعقله ونسي حاجته التي جاء لها، ثم خطبها فقالت: لا أتزوجك حتى تشفي لي، قال: و ما يشفيك؟ قالت: ثلاثة آلاف و عبدٌ و قينةٌ و قتلُ علي بن أبي طالب، قال: هو مهر لك، فأما قتل علي فلا أراك ذكرته لي و أنت تريدني، قالت: بلى إلتمس غرته فإن أصبت شفيت نفسك و نفسي و يهنأك العيش معي، و إن قتلت فما عند الله خير من الدنيا و زينتها و زينة أهلها، قال: فوالله ما جاء بي إلى هذا المصير إلا قتل علي فلك ما سئلت. قالت: إني أطلب لك من يسند ظهرك و يساعدك على أمرك فبعثت إلى رجل من قومها من تيم الرباب يقال له: وردان، فكلّمته فأجابها، و أتى ابن ملجم رجلا من أشجع يقال له: شبيب بن بجرة، فقال له: هل لك في شرف الدنيا و الآخرة؟ قال: و ما ذاك؟ قال: قتل علي بن أبي طالب قال: ثكلتك أمك قد جئت شيئا إذا؛ كيف تقدر على علي؟ قال: أكمن له في المسجد فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه؛ فإن نجونا شفينا أنفسنا و أدركنا ثأرنا و إن قتلنا فما عند الله خير من الدنيا و ما فيها، قال: ويحك لو كان غير علي لكان أهون عليّ قد عرفت بلاءه في الإسلام و سابقته مع النبي صلى الله عليه و سلم و ما أجدني أنشرح لقتله، قال: أما تعلم أنه قتل أهل النهر العباد الصالحين قال: بلى، قال: فنقله بمن قتل من إخواننا، فأجابه، فجاؤوا قطام و هي في المسجد الأعظم فقالوا لها: قد أجمع رأينا على قتل علي، قالت: فإذا أردتم ذلك فأتوني، ثم عاد إليها ابن ملجم في ليلة الجمعة التي قتل في صبيحتها عليّ، سنة 40، فقال: هذه الليلة التي واعدت فيها صاحبي أن يقتل كل واحد منا صاحبه، فدعت لهم بالحريز فعصبتهم به، و أخذوا أسيافهم و جلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي، فلما خرج ضربه شبيب بالسيف فوقع السيف بعضادة الباب أو الطاق، فضربه ابن ملجم في قرنه بالسيف، و هرب وردان حتى دخل منزله فدخل عليه رجل من بني أبيه وهو ينزع الحريز عن صدره فقال: ما هذا

الحرير و السيف؟ فأخبره بما كان و انصرف، فجاء بسيفه فعلا به وردان حتى قتله ، وخرج شبيب نحو أبواب كندة في الغلس ، وصاح الناس فلحقه رجل من حضرموت يقال له عويمر وفي يد شبيب السيف، فأخذه و جثم عليه الحضرمي فلما رأى الناس قد أقبلوا في طلبه و سيف شبيب في يده خشي على نفسه فتركه و نجا شبيب في غمار الناس، فشدوا على ابن ملجم فأخذوه، إلا أن رجلا من همدان يكنى أبا آدماء أخذ سيفه فضرب رجله فصرعه، و تأخر عليّ و رفع في ظهره جمعة بن هبيرة بن أبي وهب فصلّى بالناس الغداة ثم قال عليّ: عليّ بالرجل، فأدخل عليه ثم قال : فما حملك على هذا؟ قال: شحذته أربعين صباحا وسألت الله أن يقتل به شر خلقه ا فقال - عليه السلام - : لا أراك إلا مقتولا به، ولا أراك إلا من شر خلقه . (وذكر) أن محمد بن الحنفية قال: كنت والله إنني لأصلّي تلك الليلة التي ضُرب فيها علي في المسجد الأعظم في رجال كثير من أهل المصر يصلّون قريبا من السدة ماهم إلا قيام و ركوع وسجود ومايسأمون من أول الليل إلى آخره، إذ خرج علي لصلاة الغداة فجعل ينادي: أيها الناس؛ الصلاة الصلاة، فما أدري أخرج من السدة فتكلّم بهذه الكلمات أم لا؟ فنظرت الى بريقٍ وسمعت: الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك! فرأيت سيفاً ثم رأيت ثانياً ثم سمعت عليا يقول: لا يفوتنكم الرجل، و شدّ الناس عليه من كل جانب، فسمعت عليا يقول: النفس بالنفس؛ إن أنا متُّ فاقتلوه كما قتلني وإن بقيت رأيت فيه رأيي. وذكر أن جندب بن عبد الله دخل على عليّ فسأله فقال: إن فقدناك - ولا نفقدك - فنبايع الحسن؟ فقال: ما أمركم ولا أنهاكم؛ أتمم أبصر... فدعا حسنا وحسينا فقال: أوصيكما بتقوى الله... حفظكم الله من أهل بيتٍ وحفظ فيكم نبيكم، أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله. ثم لم ينطق إلا بـ (لا اله الا الله) حتى قبض و ذلك في شهر رمضان سنة 40 ... ثم ولي الحسن ستة أشهر... [ف] بعث الحسن إلى ابن ملجم فقال للحسن: هل لك في خصلة إنني والله ما أعطيت الله عهدا إلا وفيت به؛ إنني كنت قد أعطيت الله عهدا عند الحطيم أن أقتل عليا ومعاوية أوأموت دونهما، فإن شئت خلّيت بيني وبينه ولك الله علي إن لم اقتله ثم بقيت أن آتيك حتى أضع يدي في يدك، فقال له الحسن: أما والله حتى تعاین النار فلا. ثم قدّمه فقتله ثم أخذه الناس فأدرجوه في بوارى ثم أحرقوه بالنار. و أما البرك بن عبد الله فإنه في تلك الليلة التي ضُرب فيها عليّ، قعد لمعاوية فلما خرج ليصلّي الغداة شدّ عليه بسيفه، فوقع السيف في إلبته، فأخذه فقال: إن عندي خيرا أسرك به، فإن أخبرتك فنافعي ذلك عندك؟ قال: نعم، قال: إن أخا لي قتل عليا في مثل هذه الليلة، قال: فلعله لم يقدر

على ذلك، قال: بلى إن عليا يخرج ليس معه من يحرسه، فأمر به معاوية فقتل، و بعث معاوية إلى الساعدي - و كان طبيبا - فلما نظر إليه قال: إخر إحدى الخصلتين: إما أن أحمي حديدة فأضعها موضع، السيف، و إما أن أسقيك شربة تقطع منك الولد و تبرأ منها، فإن ضربتك مسمومة. فقال معاوية أما النار فلا صبرلي عليها؛ وأما انقطاع الولد فإن في يزيد و عبد الله ما تقرّ به عيني، فسقاه تلك الشربة، فبرأ و لم يولد له بعدها، و أمر معاوية عند ذلك بالمقصورات و حرس الليل و قيام الشرط على رأسه إذا سجد.

و أما عمرو بن بكر فجلس لعمرو بن العاص تلك الليلة فلم يخرج - و كان اشتكى بطنه - فأمر خارجة بن حذافة، و كان صاحب شرطته، و كان من بني عامر بن لؤي، فخرج يصلي فشد عليه وهو يرى أنه عمرو فضربه فقتله، فأخذته الناس فانطلقوا به إلى عمرو يُسلمون عليه بالإمرة فقال: من هذا؟! قالوا: عمرو قال: فمن قتلت؟ قالوا: خارجة بن حذافة قال: أما والله يا فاسق ما ظننته غيرك، فقال عمرو: وأردتني وأراد الله خارجة، فقدمه عمرو فقتله. فبلغ ذلك معاوية فكتب إليه:...

فيا عمرو مهلا إنما أنت عمّة
نجوت و قد بلّ المرادي سيفه
و يضربني بالسيف آخر مثله
... و قال ابن أبي مياس المرادي في قتل علي: ...

و نحن ضربنا - يالك الخير - حيدرا
و قال أيضا : و لم أر مهرا ساقه ذو سماحة
ثلاثة آلاف و عبداً و قينةً
فلا مهر أغلى من علي و إن غلا

و قد أورد الطبراني هذا الخبر بطوله عن شيخه ابن الأبار عن الحراني عن ابن راشد(2) و هذه الأبيات الأخيرة؛ نسبها الحاكم للفرزدق بعد أن أورد الخبر التالي: «فحدثني أبو سعيد أحمد بن محمد النخعي ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثني أبي ثنا عمرو بن طلحة القناد ثنا أسباط بن نصر قال: سمعت إسماعيل بن عبد الرحمن السدي يقول: كان عبد الرحمن بن ملجم

(1) الطبري: تاريخ، مج: 3، ص: 74-80.

(2) الطبراني: المعجم الكبير، ص: 1، ص: 97-105.

المرادي عشق امرأة من الخوارج من تيم الرباب يقال لها قطام فنكحها و أصدقها ثلاثة آلاف درهم و قتل علي رضي الله عنه...» (1)

و قال الذهبي في تاريخه: «قال الحجاج بن أبي منيع نبأ جدي عن الزهري عن أنس قال: تعاهد ثلاثة من أهل العراق على قتل معاوية... و ذكره» (2)

ثانياً: أصح روايات الطبري و المحدثين حول تسليم الحسن الخلافة لمعاوية .

- قال البخاري: حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن أبي موسى قال سمعت الحسن يقول: إستقبل - و الله - الحسن بن علي، معاوية بكتائب أمثال الجبال فقال عمرو بن العاص: إني لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها، فقال له معاوية - و كان و الله خير الرجلين -: أي عمرو؛ إن قتل هؤلاء هؤلاء و هؤلاء هؤلاء ، من لي بأمر الناس؟ من لي بنسائهم؟ من لي بضيعتهم؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس؛ عبد الرحمن بن سمرة و عبد الله بن عامر بن كرز، فقال: إذهبوا إلى هذا الرجل فاعرضوا عليه و قولوا له و اطلبوا إليه، فأتياه، فدخلوا عليه، فتكلموا، و قالوا له، و طلبوا إليه، فقال لهما الحسن بن علي: إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال، و إن هذه الأمة قد عاثت في دمائها، قالوا: فإنه يعرض عليك كذا و كذا و يطلب إليك و يسألك، قال: فمن لي بهذا؟ قالوا: نحن لك به، فما سألهما شيئاً، إلا قالوا: نحن لك به، فصالحه. فقال الحسن [أي البصري؛ الراوي] و لقد سمعت أبا بكر يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم على المنبر و الحسن بن علي إلى جنبه و هو يُقبل على الناس مرة، و عليه أخرى، و يقول: «إن إبنني هذا سيّد، و لعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»...» (3)

و قد أورد الطبري تفاصيل هذا الصلح بين الحسن و معاوية رضي الله عنهما بأسانيده الموثوقة من مصادره الحديثية؛ حيث روى بعضها عن ابن شُبويه بسنده إلى الإمام الزهري، و بعضها عن موسى بن عبد الرحمن المسروقي بسنده إلى إسماعيل بن راشد...» (4)

(1) الحاكم : المستدرك؛ 3، ص: 143-144.

(2) الذهبي: الخلفاء الراشدون (من كتابه: تاريخ الإسلام)، ص: 236.

(3) البخاري : صحيح؛ مج: 2، ج: 3، ص: 169-170.

(4) الطبري : تاريخ؛ مج: 3، ص: 80 و ما بعدها.

الفصل الثاني

مرويات المصدر الأول:

" السري عن شعيب عن سيف "

إعتمد الطبري بشكل بارز في أخبار العهد الراشدي على شيخه السري بن يحيى بن السري أبو عبيدة الكوفي، روى الحديث عن عمه هناد بن السري و عبيد الله بن موسى بن نعيم و قبيصة و أبي غسان و عثمان بن زفر، و عنه محمد بن سعيد بن المنذر، ذكره ابن حبان في الثقات، و قال ابن أبي حاتم: "لم يقض لنا السماع منه، و كتب إلينا بشيء من أحاديثه، و كان صدوقاً". (1) و قد كتب أيضا إلى الطبري بحل أخباره، إذ لم يذكره هذا الأخير في تاريخه بصيغة التحديث (حدثني / ثنا) إلا نادرا (2) و قد نقل السري كل أخبار سيف من طريق راويه شعيب بن إبراهيم الرفاعي التميمي الكوفي؛ الذي قال عنه ابن عدي: "ليس بالمعروف، و له أحاديث و أخبار، و فيه بعض النكرة، و فيها ما فيه من تحامل على السلف!" و لذا قال الذهبي: فيه جهالة. لكن ابن حبان ذكره في الثقات (3)، و الواقع أنه مما يزيد في رفع النكرة و الجهالة عنه و في توثيقه أن رواياته - عن سيف على الأقل - إنما هي كلها إحترام للسلف و انسجام مع الروايات الصحيحة. (4). أما الراوي الذي ينتهي إليه السند لتتفرع منه أسانيد مختلفة بروايات كثيرة؛ فهو سيف بن عمر التميمي البرجمي الضبي الكوفي؛ و يقال السعدي أو الأسدي ... صاحب كتب (الردة) و (الفتوح) و (الفتنة و وقعة الحمل)، توفي زمن الرشيد سنة 180هـ، روى الحديث عن ابن جريح إسماعيل بن أبي خالد و داود بن أبي هند و هشام بن عروة و موسى بن عقبة و ابن إسحاق و ابن السائب الكلبي و طلحة بن الأعلم ... ضعفه ابن معين و أبو داود و النسائي و الدارقطني و تركه أبو حاتم؛ إذ شبهه بالواقدي، بل إتهمه ابن حبان و الحاكم بالوضع و الزندقة (5) لكن الذهبي قال عنه: "كان إخباريا عارفا" (6) و لخص لنا ابن حجر أمره مدافعا عنه فقال: "ضعيف في الحديث، عمدة في التاريخ، أفحش ابن حبان القول فيه" (7)، و ليس عجبا بعد هذا أن يعتمده المؤرخون - بما فيهم المحدثون - كما يعتمد الطبري، فهذا ابن كثير مثلا نجده يترحم على سيف! و هو ما لم يفعله مع شيخ البخاري خليفة بن خياط و لا مع غيره، كما صحح أخباره (8)، بل إن المالقي الذي ترضى عنه!! إعتبره من الثقات كابن شبة و ابن سعد. (9)

(1) الرازي: المحرر و التعديل، 4، ص: 285. ابن حبان: الثقات، 8، ص: 302.

(2) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 114-132.

(3) ابن حبان: الثقات، 18، ص: 309. ابن حجر: لسان الميزان، 3، ص: 145.

(4) د. العث: الدولة الأموية و الأحداث التي سبقتها، ص: 59.

(5) المزني: تهذيب الكمال، 12، ص: 324-327. ابن حبان: المحروحين ... 1، ص: 341-342.

(6) الذهبي: ميزان الاعتدال ... تحقيق: علي البحوي، 2، ص: 255 - 256.

(7) ابن حجر تقريب التهذيب؛ تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دون مكان الطبع، ط 2، 1975. ج: 1، ص: 344.

(8) ابن كثير البداية و النهاية؛ مج: 4، ج: 7، ص: 184. دار الفكر بيروت 1982.

(9) المالقي: التمهيد و البيان ... ص: 28. و عن سيف أنظر: الزركلي: الأعلام ... 3، ص: 3.

و يبدو أن الطبري كان يستعرض كافة الروايات من كتاب لسيف بعث به إليه السري، إذ لا يذكر خبراً إلا و صدره بقوله " كتب إلي السري عن شعيب عن سيف " (1) بإستثناء أخبار عهد أبي بكر التي أوردها من طريقين بقوله : " حدثنا عبيد الله بن سعيد قال حدثني عمي قال أخبرنا سيف و حدثني السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف ... " (2) ، و مما يثبت لنا قراءته من كتاب ما ذكره الناسخون عنه من تلاميذه الذين كان يملئ عليهم تاريخه ليكتبوه؛ إذ تصادفنا العبارة التالية : " ذكر فتح حمص : (حكي الطبري) عن سيف في كتابه عن ... " (3) ، وهذه فلتة لسان، أو بالأحرى، سبق يراع يؤكد لنا ما ذكرناه آنفاً. لكن تكرار الطبري للإسناد في كل مرة دون ملل؛ مُشعر بإطمئنانه إليه، خاصة و أنه لا يقول عنه (زعم سيف) إلا في مواضع قليلة، عكس الواقدي الذي لا يفتأ يذكره إلا بعبارة (زعم الواقدي) كما لا يكرر إسناده إليه (الحارث عن ابن سعد)، و ذلك من باب الملل النابع من عدم الإطمئنان (4) . أما سيف فإنه لا يلصق به كلمة (زعم) إلا عند تحديد الأرقام كأعداد الجيوش أو ضبط المواقيت .. و هو ما لوحظ - مثلاً - على رواياته في الفتوح حيث تبين أن الإستفادة منها تقتصر >> على النطاق التكتيكي فقط حين يصف المعارك دون النطاق الإستراتيجي حين يتحدث عن المسارات أو التوقيتات >> (5) .

و بما يثبت تفضيل الطبري لسيف على أكثر الإخباريين؛ أنه ذكر في قصة أبي ذر الغفاري قبيل الفتنة مايلي: >> و قد ذكر في سبب إشخاصه منها إليها أمور كثيرة كرهت ذكر أكثرها؛ فأما العاذرون معاوية في ذلك فإنهم ذكروا في ذلك قصة كتب بها إلي السري ... >> و راح يسرد روايات سيف عن شيوخه عن التابعين و شهود العيان، ثم قال الطبري في نهاية الأمر: >> و أما الآخرون فإنهم رَوَوْا في سبب ذلك أشياء كثيرة و أموراً شنيعة كرهت ذكرها >> (6) و لم يذكر منها رواية واحدة، بل إنه اكتفى فقط بروايات سيف.

و مما يلاحظ أيضاً في أخبار سيف في عمومها أنها تعبر عن وجهة نظر العراقيين للأحداث فهو استمدها بالدرجة الأولى من رواة قبيلته تميم التي التزمت الحياد في الفتنة،

(1) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 138- و ما بعدها، 591.

(2) المصدر نفسه، ص: 112-127.

(3) المصدر نفسه، ص: 300.

(4) أنظر مدخل الفصل الرابع من هذا البحث.

(5) أحمد عادل كمال: الطريق إلى دمشق؛ ص: 51.

(6) الطبري: المصدر السابق، ص: 452-453.

فأخباره تميمية الميول، و مع ذلك فإنه استفاد أيضا من روايات المحدثين و أهل المدينة في أخباره⁽¹⁾. و نستعرض الآن أسانيد سيف في الفتنة الكبرى لنتنقل بعدها إلى تحليل رواتها ورواياتهم عنها.

- (ثنا) محمد بن نويرة و طلحة بن الأعمى بإسنادهما قالا ...
- (ثنا) محمد و طلحة و أبو حارثة و أبو عثمان قالوا ...
- (عن) أبي حارثة و أبي عثمان عن رجاء بن حيوة ...
- (عن) عطية (عن) يزيد الفقعسي ...
- (عن) محمد و طلحة و أبي حارثة و أبي عثمان و عطية ...
- (عن) محمد و طلحة و أبي عمرو ...
- (عن) محمد (عن) أبي عثمان ...
- (عن) محمد (عن) عبيد الله (عن) الحكم و (عن) عمرو بن شعيب ...
- (عن) المستنير بن يزيد (عن) أخيه قيس بن يزيد النخعي ...
- (عن) المجالد (عن) الشعبي (عن) المغيرة بن شعبة .
- (عن) عمرو بن محمد (عن) الشعبي .
- (عن) مبشر بن فضيل (عن) سالم بن عبد الله .
- (عن) سهل بن يوسف (عن) القاسم بن محمد (عن) أبيه .
- (عن) الصعب بن عطية بن بلال (عن) أبيه .
- (عن) الصعب بن حكيم بن شريك (عن) أبيه (عن) جده .
- (عن) عبد الله بن سعيد بن ثابت و يحيى بن سعيد .
- (عن) عبد الله بن سعيد بن ثابت (عن) رجل (عن) سعيد بن زيد .
- (عن) محمد بن راشد السلمى (عن) أبيه و (عن) ميسرة أبو جميلة .
- (عن) عمارة بن القعقاع (عن) الحسن البصري .
- (عن) عثمان بن حكيم بن عباد بن حنيف (عن) أبيه .
- (عن) رزيق بن عبد الله الرازي (عن) علقمة بن مرثد (عن) حمران بن أبان .
- (عن) يحيى بن مسلم (عن) واقد بن عبد الله (عن) عبد الله بن عمير الأشجعي .

(1) الدوري: بحث في نشأت علم التاريخ عند العرب، ص: 37.

- (عن) بدر بن الخليل بن عثمان بن قطبة الأسدي (عن) رجل من بني أسد.
- (عن) بدر بن عثمان (عن) عمه
- (عن) أبي عمرو (عن) الحسن.
- (عن) محمد بن قيس (عن) الحارث الوالبي.
- (عن) أبي زهير الأزدي (عن) عبد الرحمن بن جندب (عن) أبيه.
- (عن) سليمان بن أبي المغيرة (عن) علي بن الحسين.
- (عن) خالد بن مهران البجلي (عن) مروان بن عبد الرحمن الحميسي (عن) طارق بن شهاب.
- (عن) مخلد بن قيس (عن) الأغر.
- (عن) سعيد بن عبد الله (عن) ابن أبي مليكة.
- (عن) ابن الشهيد (عن) ابن أبي مليكة.
- (عن) عبدة بن معتب (عن) يزيد بن الضخم.
- (عن) الضريس البجلي (عن) ابن يعمر.
- (عن) المقدم الحارثي.
- (عن) هشام بن عروة (عن) أبيه.
- (عن) إسماعيل بن أبي خالد (عن) حكيم بن جابر (عن) البخترى العبدي (عن) أبيه
- (عن) صعصعة أو ابن صعصعة المزني (عن) عمر بن جأوان (عن) جرير بن أشرس.
- (عن) مخلد بن كثير (عن) أبيه.
- (عن) داود بن أبي هند (عن) شيخ من بني ضبة.
- (عن) حماد البرجمي (عن) خارجة بن الصلت.
- (عن) الوليد بن عبد الله (عن) أبيه.
- (عن) الحارث بن حصيرة (عن) أبي الكنود.

المبحث الأول : الأسانيد المعتمدة .

المطلب الأول: روايات طلحة بن الأعلم و محمد بن نويرة.

أولاً: التعريف بالراويين:

إننا إذا إستقرنا الأخبار التي يوردها سيف عن العهد الراشدي في تاريخ الطبري؛ نجده يعتمد كثيراً على شيخه طلحة بن الأعلم و محمد بن نويرة بإشراك غيرهما معهما في كثير من الأحيان. و إذا كان الطبري قد بين رواة كل منهما في أخبار الردة و الفتوح، فإنه في أخبار الفتنة الكبرى اكتفى بعبارة " كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد و طلحة قالوا:..." ولا يزيد عن ذلك أحياناً إلا بقوله : " بإسنادهما قالوا:..."⁽¹⁾ مما يوحي بأن لكل منهما مصدراً معيناً يستقي منه أخبار تلك الأحداث. و بما أن الطبري كان يتصرف في انتقاء الروايات من كتب سيف، فإنه بإمكاننا القول أن سيفاً قد صرح بالمصدرين في أول رواية لشيخه محمد و طلحة في كتابه (الفتنة و وقعة الحمل) و لم يشأ سيف تكرار ذلك في بقية رواياتهما إلا أن الطبري - و هو يقتطف من هذا الكتاب - قد أغفل الرواية الأولى فيما أغفله من الروايات مما يجعل مجهوداتنا لتوثيق أحد الراويين أو كليهما غير ذات جدوى، خاصة و أن كتاب الفتنة لم يعد له وجود، و يكاد المعاصرون يعتمدون كلية على ما حفظه لنا الطبري لإعادة نشره،⁽²⁾ ونظراً إلى الحجم الهائل من الروايات الواردة بهذا السند؛ فإن خسارتنا ستكون فادحة إذا اضطرتنا جهالتنا ببقية الإسناد إلى وضع هذا العدد الضخم من الأخبار في خانة المتحفظ منه حتى ينسجم الخبر مع الصحاح. و لكننا بحمد الله وجدنا الرواية الأولى لسيف بسندها كاملاً؛ في كتاب (التمهيد و البيان في مقتل الشهيد عثمان) لأحد المتأخرين و هو محمد بن يحيى بن أبي بكر المالقي الأندلسي المتوفي سنة 741هـ حيث قال نقلاً عن سيف: "... عن محمد بن نويرة الهجيمي عن عزيز بن مكنف التميمي أحد بني أسيد، و عن طلحة بن الأعلم الحنفي عن المغيرة ابن عتيبة بن النهاس العجلي؛ قالوا: كان أول الفتنة أن من لم يكن له ميزة استطال عمر عثمان عنه و استثار الشر، و جعلوا يجادلون، و أعجبهم ما أفضوا إليه من الدنيا حتى أبطرتهم، مع ما جاء

(1) الطبري : تاريخ ، مجلد : 2 ص : 449 ، 554 ، 242 .

(2) انظر كتاب/سيف بن عمر: الفتنة و وقعة الحمل (جمع و تصنيف أحمد راتب عرموش) ط:6 دارالفنانتس بيروت 1986.

في اختلاف هذه الأمة مما لا بد لهم منه...⁽¹⁾ و لئن لم أجد للراويين في السند الأول ذكرا في كتب الرجال و هما:

(محمد بن نويرة و عزيز بن مكنف) فإن فيما وجدته عن الراويين الآخرين في السند الثاني غنى و كفاية لوثاقتهما (طلحة و المغيرة)؛ فأما طلحة بن الأعمى فهو أبو الهيثم الكوفي الحنفي راوي الحديث عن التابعي الحليل: الشعبي ، و عنه الإمام المحدث الثوري، و مروان بن معاوية... و قد ذكره ابن حبان في الثقات⁽²⁾.

و إذا بحثنا عن ورود اسم هذا الراوي في تاريخ الطبري من غير طريق سيف لوجدناه قد ورد من طريق المدائني مرتين؛ إحداهما في تفاصيل ما قبل الجمل حيث عضد بها المدائني رواية لشيخه بشير بن عاصم⁽³⁾

و الأخرى في إشارة لأحوال بلاد فارس على هامش معركة الجمل ذكرها؛ المدائني عن إخباري شيعي كوفي شهير هو أبو مخنف بسنده " عن حنظلة بن الأعمى عن ماهان الحنفي "⁽⁴⁾ فإن لم يكن حنظلة هذا أخا لطلحة فإن الأمر لا يعدو أن يكون تصحيفا في الإسم، لأن سيفاً طالما أورد أخباراً في الفتوح بسنده " عن طلحة بن الأعمى الحنفي عن ماهان "⁽⁵⁾

أما شيخ طلحة في أخبار الفتنة فهو المغيرة بن عتيبة بن النهاس؛ كوفي؛ يروي الحديث عن سعيد ابن جبير و موسى بن طلحة و عنه فضيل بن غزوان و مسعر بن كدام، و هو أيضا مذكور في ثقات ابن حبان⁽⁶⁾، و قال عنه الطبري: " كان قاضي أهل الكوفة "⁽⁷⁾ و نستطيع أن نحزم بأن هذا الراوي كان يستقي أخبار الفتنة من شهود عيان و على رأسهم والده عتيبة بن النهاس العجلي البكري الذي كان من قادة جيوش المسلمين في الردة و فتوح العراق و قد عمل واليا لعثمان و الأمويين؛ إذ كان على مدينة حلوان التابعة للكوفة حينما اندلعت الفتنة في هذه الأخيرة⁽⁸⁾

(1) المالقي: التمهيد و البيان... ص: 95.

(2) ابن حبان: الثقات؛ 6، ص: 488. البخاري: التاريخ الكبير؛ 4، ص: 349.

(3) انظر الفصل الثالث من هذا البحث؛ ص: 145. الطبري: تاريخ؛ مج: 2، ص: 549.

(4) الطبري: المصدر نفسه؛ ص: 589.

(5) المصدر نفسه؛ ص: 243، 244، 326، 336...

(6) ابن حبان: المصدر السابق؛ ص: 465.

(7) الطبري: المصدر السابق؛ ص: 174.

(8) الأعظمي: دراسات في الحديث النبوي و تاريخ تدوينه؛ ج: 1، المكتب الإسلامي بيروت؛ 1980؛ ص: 66-67.

ثانيا: رواياتهما عن بدء الفتنة إلى بيعة علي:

يورد الطبري لهما خمس عشرة رواية موزعة على العناوين التالية: (سير عثمان، أحداث سنة 33هـ، و سنة 34هـ، و سنة 35هـ) ففي سير عثمان ثلاث روايات عن بعض عوامل الفتنة كانتشار الصحابة و ثرائهم، و تحرك ابن السوداء بين العامة، إلى جانب نقمة كل من عزّره عثمان على اللّهُو؛ كابن ذي الحبكة و ابن ضابئ البرجمي⁽¹⁾. و في أحداث سنة 33 هـ ثلاث روايات أيضا عن مشاغبي الكوفة و البصرة؛ أولاها تصف مشاجرات في مجلس سمر والي الكوفة سعيد بن الوليد، بين رئيس شرطته ابن خنيس الأسدي و معه قومه ضد الأشتر و ابن ذي الحبكة و ابن ضابئ و جندب و صعصعة و ابن الكواء و كميل، و اشتكاهم الأشراف حتى نُفوا إلى الشام؛ حيث ظل معاوية ينصحهم بالجماعة، كما ظل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد يوبخهم حتى تابوا.. و في الروايتين الأخرتين ذكر لحمران بن أبان الذي عزّره موله عثمان بالنفي إلى البصرة فسعى فيها بالنميمة بين الوالي ابن عامر و أحد زهادها⁽²⁾ (عامر بن عبد قيس).

و في أحداث سنة 34 هـ، نجد رواية واحدة عن يوم الجرعة؛ حيث نصح القعقاعُ يزيدَ بن قيس الذي ثار بالناس ضد الوالي و طالب بأبي موسى، و قد استجاب عثمان لثلاث تكون لأمثاله حجة⁽³⁾.

و في أحداث 35 هـ، و بعد الروايات الكثيرة التي شارك فيها محمداً و طلحةً غيرهم حول تفاقم الأحداث في المدينة حتى مقتل عثمان؛ نجدهما ينفردان بالروايات الأربع التالية:

1- أمهل الثوار أهل المدينة و هددوهم، فألح هؤلاء على علي الذي تردد ثم قبل الخلافة، فكره العراقيون أن يكونوا تبعاً للمصريين، و جاء الأشتر و حكيم بطلحة و الزبير، و في الجمعة بايع طلحة كرها، فتشأم أحدهم من يده الشلاء، و في الزبير إختلاف⁽⁴⁾. و هذه الرواية تشتمل على تناقض سافر؛ إذ كيف يُعقل أن يجيء العراقيون بمرشحيهم - وهم الذين كرهوا أن يختار أهل المدينة مرشح المصريين - بل و يدفعونهما لبيعة مرشح المصريين دفعا؟. ثم إذا قبلنا ذلك، فكيف تسنى الحزم ببيعة طلحة كرها دون الزبير و كلاهما كان في الموقف نفسه؟ و إذا قبلنا

(1) الطبري: تاريخ أمج: 2، ص: 511، 509. سيف: الفتنة... ص: 76-77. و 80.

(2) الطبري: م. ن. ص: 469-471. سيف: م ن. ص: 35-40 و 42-44.

(3) الطبري: م. ن. ص: 475-476. سيف: م. ن. ص: 47-48.

(4) الطبري: م. ن. ص: 527-528. سيف: م. ن. ص: 93-94.

ذلك ، فكيف يجوز لمسلم أن يتشاءم من يد شُلت في سبيل الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟^{١٢} .

2- الرواية الموالية تقتصر على قولهما : " و بايع الناس كلهم " وهذا تعميم غير مستساغ و لو أريد الغالب الأعم ، لأن بعض كبار الصحابة و بعض وجوه المدينة امتنعوا عن البيعة ، مما لا يترك مجالاً لراو أن يتجوّز في إطلاق كلمة (كل) على الأكثرية التي بايعت علياً .

3- تبادل علي التهديد - رجاء - مع السبئية ، ثم بين للصحابة ضرورة تأجيل النظر في قتل عثمان لسطوة الثوار ، كما ضيق علي قريش لهروب بني أمية ، ثم هدّد العبيد فرجعوا بينما لم يستجب بقية الثوار لأمره .

4- إقنع الصحابة بموقف علي ، و اقترح طلحة والزبير أن ينصراه من العراق فإستمهلهما و رفض نصيحة المغيرة بن شعبة بعدم عزل الولاة ، و في الغد نصحه بعزلهم فكانت نصيحة مغشوشة بينها ابن عباس لعلي (١) .

ثالثاً: رواياتهما عن أحداث سنة 36 هـ قبل معركة الجمل:

و هي تسع عشرة رواية نورها موجزة:

1- تستقبل الولايات عمّال علي ، عدا الكوفة والشام ، ثم تأكد من طاعة الأولى وعصيان الثانية؛ حيث كتب له أبو موسى ، بينما بعث معاوية عبيساً يرفع طوماراً كتب عليه << من معاوية إلى علي >> و ذكر له قسّم الشاميين عند قميص عثمان على الثأر له ، و عاد العبيسي و هو يتبادل التهديد مع السبئية .

2 - أذن علي لطلحة و الزبير بالعمرة ، ثم حث أهل المدينة والولاة على قتال أهل الشام و رفض نصيحة الحسن بالعودة ، و لما توالى الأخبار عن أهل مكة خطب بالصبر ثم قرر أن يبدأ بهم لخروجهم ، فتناقل أهل المدينة و معهم ابن عمر ، الذي إتهمه بسوء الخلق فسعى هذا الأخير لدى ابنة علي لتضمنه لأبيها ، و أكد لها أنه على طاعته إلا في النهوض و كان صدوقاً ؛ و خرج إلى مكة ، فغضب علي لولا توضيحات ابنته .

و لا داعي هنا لتوضيح تناقض الرواية في إيرادها تجريح علي لابن عمر و تعديلهما له!

3 - خطب علي في أهل المدينة لينصروه ، فقام الهيثم بن التيهان و خزيمة بن ثابت ؛ و ليس هو ذو الشهادتين

(١) الطبري : تاريخ ، مج : 2 ، ص: 528-530 . سيف : الفتنة... ص: 95-99 .

4- يصل خبر عثمان إلى عائشة في عمرتها، و خرجت إلى سرف حيث أخبرها ليثي من أحوالها عن بيعة علي فعادت إلى الكعبة لتدعو للإنتقام من الثوار، فيجيبها ابن عامر الحضرمي.

5- أخبر طلحة و الزبير عائشة بفوضى المدينة و اقترحا الشام، ثم اتفقوا على البصرة، فتكفل ابن عامر و يعلى بتجهيز الجيش من أموال ولايتهما فيجتمع ألف رجل، و تراجع أمهات المؤمنين منهن حفصة التي أمرها ابن عمر بعدم الخروج، و تستأجر أم الفضل جهنيا لإخبار علي.

6- عند إنطلاق عائشة، يتفق المغيرة مع سعيد و عبد الله بن خالد بن أسيد على الإعتزال⁽¹⁾.

7- لما خرج علي إلى الربذة تنبأ ابن سلام بعدم عودته إلى المدينة! ⁽²⁾ و لا ندري: هل حدث هذا، فلا يعدو كونه تفرُّساً في الأحداث، أم هو فقط من خيال الرواة المولعين بقدرات أهل العلم الأول؟!

8- خرج علي لما علم بتوجههم إلى البصرة لأنه أراد الكوفة و لكن ابن عباس نبهه إلى طبيعة الشغب في أهلها، فردّ عليه بضرورة السير فيهم بالإقناع.

9- إعتذر ابن عمر لطلحة و الزبير و عائشة؛ بأنه مع أهل المدينة، فتركوه.

10- و عند اقترابهم من البصرة دخل ابن عامر إلى أنصاره، و راسلت عائشة الأحنف التميمي و صبرة الأزدي، و جاءها رسولا الوالي (عمران بن حصين و أبو الأسود الدؤلي) فأخبرتهما بأنها تريد الإصلاح.

11- أجاب طلحة و الزبير الرسولان بأنهما بايعا مكرهين و سينتقمان من قتلة عثمان، و قبل انصرافهما نصحتهما عائشة بالقسط فعادا إلى الوالي ابن حنيف يرتجزان بالحرب و حذراه الفتنة و نصحاه بالعود، لكنه أمر بالسلاح، و واجه جيشهم عند المربد بمناوشات كلامية، ثم قطع عليهم تقدّمهم إلى الجامع .

12- يهاجم حكيم بن جبلة، فتأمر عائشة بالدفاع، و انتقلت من مكان إلى آخر حتى كانت المواجهة عند دار الرزق مع الوالي، و يسبّ حكيم عائشة و يقتل رجلا و امرأة نهباه، و يشتد القتال في الغد فيضطر الوالي لقبول الصلح؛ شرط أن تبقى البصرة بينهما ريثما يعود كعب بن سور من المدينة بالجواب عن إكراه طلحة و الزبير، و فوجيء كعب بامتناع أهل المدينة عن إجابته حتى نطق أسامة بإكراههما، فتواثب عليه الناس لولا أن أيده الصحابة ليُفرج عنه ثم لاموه،

(1) الطبري: م. ن. ص: 531-536. سيف: م. ن. ص: 99-115.

(2) الطبري: م. ن. ص: 538، سيف: م. ن. ص: 119.

و في البصرة يشغب الزطّ والسيابجة في مسجدّها، و جاءت رسالة علي إلى الوالي يُعجّزه و يبرر الإكراه بخوف الفرقة، و جاء كعب بالجواب فيُفتحهم قصر الوالي و تُنتف لحيته. ١

13- بعد الإستيلاء على البصرة يستنفر حكيم قومه عبد قيس و ربيعة، فخذلوه لقتله امرأة نهته عن سبّ عائشة، فاستمات في القتال مرتجزا و معه الثوار حتى قُتلوا، و من بقي منهم سلّمهم أهلهم إلا حرقوص السعدي الذي غضبت له عبد قيس و بكر فانضموا إلى علي، و قسّمت عائشة بيت المال و بعثت رسلها إلى الشام و اليمامة و المدينة و الكوفة... و كانت الواقعة لخمس ليال بقيت من ربيع الآخر.

14- بعث علي المحمدين: ابن أبي بكر و ابن جعفر إلى الكوفة بكتاب و إستمدّ المدينة، و كلّم جيشه عن الفرقة (١).

15- عند الإنطلاق من الربذة بيّن علي لسائله عن الهدف؛ أنه: الإصلاح، فالإعذار مع الصبر، فالترك و الإقناع، و إلاّ الدفاع بالقتال، فارتجز السائل بنصره، كما ارتجز علي بعد توزيع قياداته، ثم ردّ على غلام سعدي إعتاف من سيرهم، و لما جاء من يخبره بأن أبا موسى سيباع إن جاء للإصلاح؟ أجابه بنعم.

16- و في الطريق؛ وصله خبر دخولهم البصرة فاستعاذ من القتال، ثم وصله خبر حكيم فاستغرب ذلك، ثم جاءه ابن حنيف أمرّدًا فعلق عليه، ثم جاءه خبر ربيعة و عبد القيس فأثنى عليهم، و أما أبو موسى فيشترط للمحمدين قتل قتلة عثمان، و لما جاءه الأشتر و ابن عباس خطب بخوف الفتنة.

17- مبعوثان آخران و هما عمار و الحسن؛ يناقشان الكوفيين في مسجدهم حتى خرج مع الحسن تسعة آلاف. / 18- في البداية خرج خمسة آلاف (برا و نهرا) و عليهم القعقاع و غيره، ثم أربعة آلاف من النّفار عليهم الأشتر و ابن حاتم و يزيد بن قيس و غيرهم. و أرسل علي القعقاع ليناقدش عائشة و طلحة و الزبير في هدفهم و هو الإصلاح بقتل قتلة عثمان، فأفحمهم بحرقوص الذي غضب له ستة آلاف فإن تركوه تركوا هدفهم! و نصحهم بتهدئة الوضع مع علي، فطلبوا التوثق من علي نفسه، كما اتفق وفود القبائل البصرية مع الكوفية على الإصلاح، و تبادلوا الحديث مع علي رجزا.

(1) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 540-549. سيف: الفتنة... ص: 119-136.

19 - خطب علي بالإرتحال و عدم رغبته فيمن شارك ضد عثمان، فاجتمع هؤلاء سرًا كعدي بن حاتم و الأشر، و في المصريين ابن السوداء، و تشاوروا في الصلح الذي هو في غير مصلحتهم و بعد الإدلاء بالآراء و تعقيبات ابن السوداء؛ توصلوا إلى ضرورة إنشأ الحرب، كما تذكر الرواية إنضمام عبد قيس و الكوفيين لعلي، و رفض طلحة و الزبير مباغتته، و قد أكد لأبي الحبراء و ابن سور و صبرة على ضرورة الصلح و خطورة الفتنة، و هو ما أكده علي أيضا لأبي سلامة و ابن بنان و مالك بن حبيب، ثم استوثق علي منهما على الصلح، و طلب من الأحنف طمأنة البصريين، فضمن له هذا الأخير حياذ عشرة آلاف من تميم و سعد(1).

و هذه الرواية الأخيرة و ما احتوت عليه من تصريحات الطرفين بالصلح تنسجم مع منطق الأحداث كما تتلاءم مع شخصية كبار الصحابة، إلا أن الإشكال الذي يطرح نفسه في بدايتها هو: كيف تسنى للراويين الإطلاع على ما دار في اجتماع سرّي خطير كهذا؟! اللهم إلا إذا كان مصدرهما أحد الحاضرين فيه و هذا ما لم يذكره هنا، بل و حتى الرواة المصرح بهم في غير هذا الموطن لن نجد فيهم أحدا من الحاضرين في الاجتماع، و لكننا سنجد اسم عدي بن حاتم مصدرا في الفتوح لراو آخر و هو عطية بن الحارث(2)، الذي طالما ضمّه سيف إليهما في أخبار بدء الفتنة، بل إن عتبية بن النهاس؛ والد المغيرة - شيخ طلحة بن الأعمى - كان من ولاة الكوفة في العهد الأموي الأول، فلعله أخذه عن عدي بن حاتم.

رابعاً: رواياتهما عن تفاصيل معركة الجمل سنة 36 هـ:

أورد لهما الطبري ثمان و عشرين رواية نستعرضها بإيجاز:

- 1- يخذل عمران بن حصين البصريين، فيصرّ بنو عدي على نصره عائشة.
- 2- يفرق البصريون بين عائشة و علي و الأحنف، و تنزل عائشة بمسجد الحدان - الأزدي - و يرفض صبرة الحداني نصيحة ابن سور بترك ربيعة و مضر يقتتلان أو يصطلحان، فيذكره بنصرانته و يصر على الإصلاح بالتأمر لعثمان.
- 3- أسماء قادة قبائل جيش علي، و نزول طلحة و الزبير بالزابوقة، و عائشة بمسجد الحدان و كلهم ينوون الصلح، و قابلت كل قبيلة أختها، و مع علي عشرة آلاف و من البصرة مثلها (ذكر ابن السوداء في أسماء القادة و ذكر الزط و السيابجة في الجنود).
- 4- يطمئن الجيشان، و يلتقي علي بطلحة و الزبير فيتفقون على الصلح.

(1) الطبري: م. ن. ص: 550-559. سيف: م. ن. ص: 136-152.

(2) الطبري: م. ن. ص: 191.

- 5- بعث علي إليهما ابن عباس، و بعث ابن طلحة لتأكيد الصلح و صرحوا للجيشين بذلك، و هنا أنشب الثوار الحرب، فغضب طلحة و الزبير و أعلنوا الحرب؛ فأخبر علي بغدرهما(1).
- 6- نادى الزبير في المهزومين، ثم انصرف إلى واد السباع و تبعه فرسان فلما عرفوه تركوه، أما طلحة فحثهم علي الصبر فلما نبهه القعقاع لجرحه إتكا على غلامه منسجبا، و التفت المنهزمون بحمل عائشة التي بعثت ابن سور بالمصحف فرماه السبئية - رغم نهي علي - و رموا الهودج، وأمر علي و عائشة بلعن قتلة عثمان، و انتصرت مضر البصرة ثم انهزمت أمام مضر الكوفة، و أمر علي ربيعة و اليمن بنصرة ابني صوحان و صعصعة الذين أصيبوا في غير أقوامهم، و رمى البصريون كل من بعثه علي داعيا للقرآن.
- 7- كان الإقتال في صدر نهار خميس من جمادى الثانية لطلحة و الزبير، فلما انسجبا إلتفت البصريون بالحمل، و بعد استراحة الظهر انهزمت ربيعة الكوفة و يمنها فاستنشرت مضر.
- 8- راية يمن علي تتداولها عشرة أيادي همدانية و غيرها، و آلت ليزيد بن قيس (مع رجز له لهمداني) و أسماء المتداولين لراية ربيعة(2).
- 9- صبرت مضر لبعضها ثم تناذوا بقطع الأرجل و الأيدي، و ثبت كل من أصيب حتى يُقتل، مثل ابن عتاب.
- 10- تسميت مضر حول الحمل و تُفقأ عين ابن حاتم و يجرح الأشتر في اشتباكه مع عتاب.
- 11- بعد استماتة زفر و بني عامر حول الحمل يأمر القعقاع بجير بن دلجة أن يعقره ليعطى الأمان.
- 12- القعقاع يصف قتال الحمل و صفين بأنه يمكن المشي على الرماح!
- 13- يُنزل القعقاع الهودج و يكلم ابن أبي بكر أخته عائشة فتصفه بالعقوق كما ترد على عمار بشدة ثم أطل عليهما أعين بن ضبيعة المجاشعي و وصفها بالحميراء فدعت عليه فأصابه ذلك، و تبادلت مع علي الدعاء بالمغفرة .
- 14- يُدخل ابن أبي بكر الهودج ليلا إلى دار ابن خلف عند صفية بنت الحارث أم طلحة الطلحات.
- 15- قُتل الزبير في طريقه إلى المدينة، و لجأ عتبة بن أبي سفيان و يحيى و عبد الرحمن ابني الحكم إلى عصمة بن أبيير من تيم الرباب، و لجأ ابن عامر إلى مري الحرقوصي فأجاراهم حتى

(1) الطبري: م.ن، ص: 562-564، سيف: 152-157.

(2) الطبري: م.ن، ص: 566-568. سيف: م.ن، ص: 158-161.

بَلْغَاهُم الشَّامَ (مع أبيات شعر) كما لجأ مروان إلى مالك بن مسمع العنزي و لجأ ابن الزبير إلى وزير الأزدي فيبعثه إلى عائشة مع أخيها الذي تشاتم معه، و ضمت عائشة إليها مروان و كل الجرحى.

16- يحدث القعقاع عائشة ثم عليا حول الإقتال، فتمنى كل واحد منهما لو مات منذ عشرين سنة.

17- تسلل الجرحى ليلا و ترخّم عائشة على من نُعي لها و ذكّر لها لحديث نبوي (فلان في الجنة) كما يشهد علي بالجنة للقتلى المخلصين من الطرفين.

18- أقام علي ثلاثا، يدفن القتلى و يثني على من يعرفهم و يصلي على جميعهم و دفن الأطراف في قبر عظيم، و حدّد الأسلحة التي تُغنم.

19- عدد القتلى: عشرة آلاف بين علي و عائشة مناصفة (مع عدد قتلى كل قبيلة)، و قيل خمسة عشر ألفا ثلثهم لعلي. (مع تعليق عائشة على سبعين قتيلًا عدويا من القراء عدا الشباب).

20- صلى علي في البصرة، و دخل دار ابن خلف فراحت صفيّة تُسمعه الدعاء عليه لمقتل بنيتها وهو يكلم عائشة، ثم غضب و بيّن أنه كاد أن يقتل الجرحى لديها فسكّنت، و خرج لئسكت أزديين تكلمتا فيها، ثم جلد رجلين إرتجزا في عائشة(1).

21- بايع الأحنف و بنو سعد و أهل البصرة و الجرحى عليا و قسّم الأموال على جنوده و منّاهم بعد إخضاع الشام، فتكلمت فيه السبئية، و لحق مروان بالشام و قيل المدينة.

22- قصدت عائشة للحج ثم المدينة؛ التي قصدها مروان و الأسود بن أبي البخترى.

23- رسالة قصيرة عن وقائع المعركة و بعض القتلى من علي إلى عامله على الكوفة عبد الله بن رافع.

24- (صيغة البيعة) و تحدّث علي مع ابن أبي بكر بعد تأمينه؛ ثم عيادتهما لعمه يزيد بن أبيه في مرضه فعذره و استشاره فيمن يوليه على البصرة فأشار بابن عباس.

25- يصرح ابن عباس بأن زيادا نصحه بالحزم و القتل في الفتنة، و قد فعل هو ذلك في ولايته.

26- علم أهل المدينة بمعركة الجمل من نسر يحمل كفاً بها نقش ابن عتاب.

27- جهّز علي عائشة مع أخيها و أربعين من شهيرات البصرة، فودعت الناس و تبادلت الثناء مع علي، و شيّعها يوم السبت أول رجب 36 هـ(2).

(1) الطبري: تاريخ؛ مج: 2، ص: 573-580 سيف: الفتنة...ص: 164-180.

(2) الطبري: م.ن: ص: 581-583. سيف: م.ن، ص: 181-183.

28- كان النعمان بن بشير قد أتى بأصابع نائلة و قميص عثمان إلى الشام فعلقها معاوية على المنبر و الناس يبكون و يُقسمون على الثأر(1)؛
خامسا: الروايات التي انفرد بها محمد بن نويرة:

أورد الطبري لمحمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة الهجيمي - وحده دون طلحة - ست روايات عن شيوخ له سمّاهم، و رغم جهالتنا بحال محمد نفسه، إلا أننا سنتجاوز ذلك، ونستعرض رواياته مع استعراض حال رواته ثم ننظر بعد ذلك في انسجامها مع منطق الأحداث وما جاءت به الآثار الصحاح.

1- عن عبيد الله عن عمرو بن شعيب: حول بعض مظاهر الترف و ملاحقة عثمان لها(2)، والراوي هنا هو عبيد الله بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب المدني 147هـ أحد الفقهاء السبعة ، وقد اتفق المحدثون على أنه ثقة ثبت حافظ مأمون(3)، و راويه هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي المدني(118 هـ) ثقة و حجة عند المحدثين، و إن ترددوا في بعض الأحاديث التي رواها عن أبيه عن جده كتابة و إرسالا(4)، إلا أن الطبري قد صح لديه إسناده عن أبيه(5). بالإضافة إلى توثيق الراويين، فإن الطبري أوردهما لتعزيب رواية سابقة و أخرى لاحقة و كلاهما لسيف.

2- و في معرض حديث الطبري عن الأنصار البدرين الذين نصرُوا عليا يوم الجمل ، أورد عن سيف عن محمد عن عبيد الله عن الحكم: أن ذا الشهادتين توفي زمن عثمان(6) و الراوي هو الحكم بن عتيبة الأسدي أو الكندي مولاهم الكوفي (115هـ) أثنى الفقهاء، كالأوزاعي على فقهه و عبادته، و هو ثقة عند المحدثين و إن تحفظوا من تدليسه و روايته الكتب من غير سماع(7)، و قد أورده الطبري فيما صح عنده من أسانيد(8)، و قال عنه: " كان مُقدِّما في العلم و الفقه، كثير الحديث، إلا أنه كان يفضل عليا على الشيخين "(9)

(1) الطبري: تاريخ 1 مج: 2 ، ص: 591.

(2) المصدر نفسه 1 ص: 509. سيف: م. ن. 1 ص: 77.

(3) ابن حجر: تهذيب التهذيب : 7، ص: 35.

(4) المصدر نفسه 1 ص: 43-46.

(5) الطبري: تهذيب الآثار (مسند علي و ابن عباس) ص: 249.

(6) الطبري: تاريخ 1 مج: 2، ص: 534. سيف: الفتنة... ص: 110.

(7) ابن حجر تهذيب التهذيب؛ 2 ص: 372.

(8) الطبري: تهذيب الآثار (مسند علي و ابن عباس)، ص: 39.

(9) الطبري: تاريخ (الملحق : ذيل المذيل...) مج: 5 ، ص: 558.

3- و روى محمد عن يزيد بن معن السلمى أن الزبير إلتقى في طريقه بمليح بن عوف السلمى وأخبره بأن سبب خروجه هو غوغائية الثوار، و أن هدفه الإصلاح بالشار منهم، فقال مليح: " لا تدرؤن إلى أين ذلك يسير " و افترقا(1)

و الراوي هو يزيد بن معن بن يزيد بن الأحنس بن حبيب السلمى، و لا نعرف سوى أنه أبناء الصحابة؛ إذ شارك أبوه وجده في المغازي و الفتوح و كانا مع معاوية في صفين، و قتل في مرج راهط مع الضحاك ضد الأمويين سنة 64هـ.⁽²⁾

و هذا الخبر يشتمل على حوار بين رجل من قبيلة الراوي و الزبير، حيث برر هذا الأخير خروجه بما اتفق و روايات المحدثين.

4- و روايات محمد الباقية يرويها عن أبي عثمان النهدي و اسمه: عبد الرحمن بن مل القضاء الكوفي؛ مخضرم، أسلم في عهد النبي صلى الله عليه و سلم و هو من التابعين المعمرين، روى عن الصحابة و هو ثقة، روي له في الصحيحين و السنن. جاوز عمره قرنا و ربه (3) و قد ذكره الطبري في التابعين(4) و أنه توفي عام 78هـ، عمل شرطيا في الكوفة ثم تحول عنها بعد مقتل الحسين تورعا(5) و رواياته هي كالتالي:

أ- محاولات الأحنف تحييد بني تميم، ثم إحباط أبي الجرباء و هلال بن المنجاب لمساعيه فاعتزل بني سعد(6)

ب- يصف القعقاع القتال بإمكانية المشي على الرماح(7) و الروايتان مؤيدتان بغيرهما لفظا و معنى.

د- إستمع ابن العاص حين كان في عُمان إلى نبوءات حبر حول تطور الخلافة(8) و لا نظن أن هذه الرواية إلا من ولع إخبارينا بقدرة الأخبار على التنبؤ بالمستقبل .

(1) الطبري: تاريخ؛ مج: 2، ص: 541. سيف : الفتنة ... ص: 117-118.

(2) ابن حجر : تهذيب التهذيب؛ 6، ص: 249-250 (2) - ابن حجر: تهذيب التهذيب؛ 10، ص: 227.

(4) الطبري: تاريخ (الملحق : ذيل المذيل) مج: 5، ص: 576-577.

(5) المصدر نفسه ص: 553.

(6) الطبري: تاريخ؛ مج: 2، ص: 562. سيف : الفتنة ، ص: 154.

(7) الطبري: م.ن، ص: 576 سيف: م.ن، ص: 172.

(8) الطبري: م.ن، ص: 590.

المطلب الثاني: روايات محمد بن نويرة و طلحة بن الأعمى مع غيرهما.

أولاً: روايات سيف عن محمد و طلحة و أبي حارثة و أبي عثمان و عطية:

بعد أن ذكرنا في المطلب السابق أن طلحة بن الأعمى من الثقات، و أن محمد بن نويرة لا ذكر له في كتب الرجال ، و بعد أن عرفنا إسناديهما و عن يرويان أخبارهما ؛ وحب علينا إتباع الخطوط ذاتها مع الذين شاركوهما بعض أخبارهما . فهنا روايتان إحداهما قصيرة والأخرى مطولة عن بدء الفتنة، إشتراك فيها مع محمد و طلحة كل من : أبي عثمان و أبي حارثة و عطية؛ فمن هم هؤلاء الرواة؟ و لنبدأ بأخبرهم لأنه معروف ؛ و هو عطية بن الحارث أبو روق الهمداني روى له الحديث بعض أصحاب السنن عن أنس و عكرمة و الشعبي و عنه إناه والثوري ، ذكره ابن حبان في الثقات و قال أبو حاتم: صدوق ، و قال ابن معين : صالح ، و قال يعقوب بن سفيان و أحمد و النسائي: ليس به بأس، بينما ذكر ابن سعد بأنه من التابعين وصاحب تفسير(1) ... و قد روى له أبو مخنف رواية في أخبار صفين بغير إسناد(2) ، كما روى له سيف رواية حول بدء الفتنة عن شيخه يزيد الفقعسي؛ و هو راو لم أجده. و أما الأولان فلا نعرف عنهما أكثر من إسميهما ، إذ لم أجدهما في كتب الرجال؛ فأبو حارثة هو محرز العبشمي العتبي ، و أبو عثمان هو يزيد بن أسيد الغساني(3) ولا أدري : هل هذا الأخير هو يزيد ابن أسيد السلمى الذي يروي عنه المدائني أخبار قيام الدولة العباسية بإعتباره والياً للسفاح على أرمينية و مستشاراً للمنصور و قائداً لجيوشه ؟(4) ، و إذا إقتصرنا على ما أورده الطبري لهما من أخبار الفتوح فسنجد أنهما يرويانها إما مرسلة بغير إسناد و إما يسندانها إلى ثقتين معروفين هما خالد بن معدان المتوفى سنة 103 هـ (5)، و عبادة بن نسي المتوفى سنة 118 هـ (6) ، و أحياناً ما ينفرد أبو عثمان بأن يسند إلى من لم أجده كأبيه : أسيد... و جاء في أحد أسانيد الطبري " ...عن سيف عن ... أبي المجالد و أبي عثمان و أبي حارثة ، كلهم عن رجاء و زاد أبو عثمان و أبو حارثة عن عبادة و خالد ..."(7).

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب؛ 7، ص: 200.

(2) انظر الفصل العاشر من هذا البحث ؛ ص: 220 .

(3) الطبري: تاريخ؛ مج: 2، ص: 359.

(4) المصدر نفسه؛ مج: 4، ص: 225، 235، 267، 349، 353...

(5) ابن حجر : المصدر السابق؛ 3، ص: 102، 103.

(6) المصدر نفسه؛ 5، ص: 99، 100.

(7) الطبري : المصدر السابق؛ مج: 2، ص: 360.

و لما افتتح الطبري أخبار الفتنة برواية محمد و طلحة و عطية ، قال : " و شاركهم في هذا المكان أبو حارثة و أبو عثمان عن رجاء بن حيوة و غيره (1) " فالعبارة الأخيرة (و غيره) قد تدل على الثقتين خالد وعبادة ، و قد تدل على غيرهما ، و يبقى أن نعرف الآن من هو رجاء؟ هو رجاء بن حيوة بن جرول الكندي أبو نصر الفلسطيني المتوفي سنة 112 هـ ، روى الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص و أبي الدرداء و الخدري و أبي أمامة و المسور بن مخرمة و عنه ابنه عاصم و ابن عجلان و الزهري و حميد الطويل ... أثنى عليه معاصروه كمطر الوراق و مكحول و ابن عون، و قال ابن سعد: كان ثقة فاضلا كثيرا العلم، و وثقه العجلي و النسائي و ذكره ابن حبان في الثقات (2).

و خلاصة أمر هؤلاء الشيوخ الذين اعتمد عليهم سيف؛ منهم الثقة الذي يروي عن الثقة (طلحة عن المغيرة) و منهم من لم أجده ، و هو يروي عن مثله (محمد عن ابن مكنف) و الثقة الذي يروي عن من لم أجده (عطية عن يزيد الفقعسي) و منهم من لم أجده، و هو يروي عن الثقة (أبو حارثة و أبو عثمان عن رجاء بن حيوة) ... و قد اشتركت هذه الأسانيد في إيراد روايتين في بدء الفتنة:

- أولهما أن معاوية - و هو منصرف من إجتماعه مع عثمان - حذر عليا و طلحة و الزبير من التنافس على الرئاسة بالغلبة دون المشورة، و أوصاهم بعثمان خيرا ، ف تبرم علي من ذلك، بينما تنبأ الزبير بتعاضم أمره (3).

- و ثانيتهما - و هي مطولة - بدأت بذكر اجتماع عثمان بولاته؛ حيث رفض اقتراح معاوية بتغيير العاصمة فلما حذره من الإغتيال إحتسب إلى الله، ثم عرجت الرواية إلى وصف مسهب لتساعد الأحداث، حيث تكاتب مشاغبو الأمصار للثورة على وولاتهم ، فلم يستحب لذلك إلا أهل الكوفة الذين ثاروا يوم الجرعة رغم محاولات القعقاع ، ثم لما لم يستطع السبئية إثارة الامصار جميعا تواعدوا مع أشياعهم في كل مصر على دخول المدينة، و فعلا إتقوا قربها فأرسل إليهم عثمان رجلين كان قد أقام عليهما حدا؛ و مع ذلك لم يركنا إليهم، بل عادا ليخبرا عثمان بأنهم ما جاءوا إلا لأخذ إعتراف منه بالتهم المنسوبة إليه لنشرها بين الناس فيخلعونه أو يقتلونه، و تكلم عثمان عن نوايا عمار و المحمدين (ابن أبي بكر و ابن أبي حذيفة) ثم نادى في الشوار

(1) المصدر نفسه ص: 482.

(2) ابن حجر: تهذيب التهذيب 1، 3: ص: 229-230.

(3) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 482 سيف : الفتنة ... ص: 52.

ليفضح نواياهم حيث أحاط بهم الصحابة و طالبوه بقتلهم فرفض، و راح يسرد تهمهم و يرد عليها ثم رجع الثوار إلى بلدانهم و قد تواعدوا أن يقتحموا المدينة في موسم الحج تحت ستار الحجيج⁽¹⁾!

ثانياً: سيف عن محمد وطلحة و أبي حارثة و أبي عثمان:

أورد الطبري بهذا السند إثنتا عشرة رواية في تفاصيل اقتحام المدينة و مقتل عثمان، نذكرها مختصرة رغم أن الروايات الست الأولى مطولة جداً:

1- خرج الثوار منظمين في قيادات، و عسكر ثوار كل مصر قرب المدينة، و اتصل كل منهم بمرشحه من كبار الصحابة، الذين واجهوهم باللعنة النبوية ، فتظاهروا بالرجوع ، ثم اقتحموا المدينة و قد ادّعى المصريون اكتشاف رسالة الخليفة بقتلهم، فتساءل علي عنّ أعلم العراقيين وقد افرقوا؟! فتأكد من المؤامرة، بينما استمد عثمان الأمصار و خطب في الثوار يحذرهم من اللعنة، فشغبوا عليه حتى أسقطوه، و عاده علي و طلحة و الزبير، و قد أراد الصحابة قتالهم لولا نهي عثمان.

2 - صلى عثمان ثلاثين يوماً ثم منعه، ليخلفه الغافقي قائد المصريين فالتزم أهل المدينة بيوتهم⁽²⁾.

3 - عثمان يودّع الصحابة لأنه لن يدافع عن نفسه، فبعثوا أبناءهم ليدافعوا عنه مع بني أمية .

4 - و أثناء الحصار بلغ الثوار خبر الإمدادات فمنعوا عنه الماء، و لو كان من علي و أم حبيبة، فسقاه آل حزم غفلة، و ألزم ابن عباس برئاسة الحج، و خرجت عائشة تذم الثوار و عوتب أخوها علي إشتغاله عنها بالثورة .

5- تعجّل المغيرة مع بعض الحجيج لنصرة الخليفة، فقرر الثوار الحسم ثم ارتجز المدافعون و قد أحرقت السقيفة و الباب، و عثمان يتلو المصحف، و كان آخر من خرج من عنده ابن الزبير إذ وصاه لأبيه .

6- قُتل المغيرة بن الأحنس و جرح مروان، و تكالب الثوار رغم تحذير ابن سلام (صحابي من اليهود)، و كل من كُلف بقتل عثمان يخرج من عنده نادماً و آخرهم ابن أبي بكر، فيقتحم قتيبة و سودان السكونيان و الغافقي و قتلوه، و قطعوا أصابع زوجته و نهبوا بيت المال، و قُتل

(1) الطبري المصدر نفسه 1 ص: 483-484. سيف: المصدر نفسه ص: 53-55.

(2) الطبري: المصدر السابق ص: 484-487 سيف : المصدر السابق ص: 57-63.

السكونيان في اشتباك مع العبيد، ثم ذكرت الرواية موقف كل صحابي من خبر مقتله (1).
7- ابن عديس يشتم نائلة، و مروان يُخرج الجثة ليلا مع كبار الصحابة و يدفنونها في حش
كوكب مع عبدئيه و استعطفوا كنانة في بقية العبيد الذين رُموا للكلاب (و كلهم دفن في ثيابه بلا
غسل).

8- قتل يوم 18 ذي الحجة 35هـ / 9- في آخر ساعة من الجمعة / 10- عمره 63 عاما (2) و هذه
الرواية تتعارض مع إجماع المؤرخين على أنه ناهز أو جاوز الثمانين.

11- الغافقي أمير للمدينة خمسة أيام، و كبار الصحابة يتهربون من الثوار و يتبرؤون منهم (3).
12- و قبل مقتل عثمان ، ينصح ابن العاص أهل المدينة بالخروج و إلا ذلوا ، و خرج هو مع
ابنيه (4).

ثالثا: روايتا سيف عن محمد و طلحة و عطية:

أورد الطبري بهذا السند روايتين عن بدء الفتنة: (5)

1- حينما و صلت الإشاعات ضد الولاة إلى المدينة عمل عثمان بمشورة أهلها، فأرسل محققين
إلى الأمصار ... فعادوا يطمئنونه إلا عمارا فإنه ركن إلى الناقلين في مصر.

2- كتب عثمان إلى أهل الأمصار بأنه من اشتكى من واليه شيئا فليوافه به في الحج، و بعد أن
اجتمع بولاته و استمع لآرائهم، قرروا معالجة الأمر باللين و أمرهم بإعطاء الحقوق و الإغفار
للناس إلا في حقوق الله، و عند الإنصراف تغنى الحادي بأن الامر سيؤول لعلي فالزبير فطلحة ،
فأكد كعب الأحبار بأنه لمعاوية ! و الخبر الأخير نظنه من مبالغات قدامى المؤرخين في تضخيم
قدرات أحبار أهل الكتاب و مسلميهم بالتنبؤ و هو في أحسن الأحوال ضرب من الفأل أو
الفراسة على سبيل التخمين أو التقرب.

رابعا: رواية سيف عن محمد و طلحة و أبي عمرو:

يستعرض الطبري بهذا السند ما آلت إليه معركة الجمل في رواية واحدة، و هو أن كعب
ابن سور أخبر عائشة بالإقتال ثم أتى بها على جملها فسمعت ضجة المهزومين و مضى الزبير

(1) الطبري: المصدر السابق؛ ص: 503-506 سيف : المصدر السابق؛ ص: 64-74.

(2) الطبري: المصدر السابق؛ ص: 517-519 سيف : المصدر السابق؛ ص: 84-85.

(3) الطبري: المصدر السابق؛ ص: 526 سيف : المصدر السابق؛ ص: 91-92.

(4) الطبري: المصدر السابق؛ ص: 589.

(5) المصدر نفسه؛ ص: 481. سيف: المصدر السابق؛ ص: 49-52.

إلى وادي السباع، و أصيب طلحة في ركبته بسهم فدخل البصرة متكئا على غلامه مرتجزا بالندم⁽¹⁾

و هي رواية تنسجم مع روايات أخرى لسيف بل و تؤيدها الروايات الصحيحة للمحدثين و التي تؤكد أن الإقتال فاجأ الجميع لانتظارهم الصلح، مع ندم طلحة ... و كيف لا تكون كذلك، و قد رواها مع محمد و طلحة: أبو عمرو بن العلاء التميمي البصري النحوي المقرئ⁽²⁾ - 157 هـ، قال عنه ابن معين: ثقة لا بأس به، و قال أبو عبيدة بن المثنى: كان أعلم الناس بالقرآن و العربية و أيام العرب والشعر. و قال ابن مجاهد: كان مقدما في عصره، و قال عبيد بن سلام: كان صدوقا مأمونا⁽³⁾

المطلب الثالث : روايات أبي حارثة و أبي عثمان و عطية .

أولاً: روايات أبي حارثة و أبي عثمان:

رغم أن الراويين أبي حارثة محرز العبشمي القيني و أبي عثمان يزيد بن أسيد الغساني تجهل حالهما ، إلا أن الطبري أورد لهما ثلاث روايات:

1- في أحداث سنة 33 هـ رواية عن حديث معاوية مع المنفيين إليه من مشاغي الكوفة، وصفهم في البداية بالحمق و أعطاهم الحرية في غير معصية ثم لاحظ عليهم الصلاة و القرآن ، فأبلغهم إعجابهم و حثهم على لزوم الجماعة فشكروه، و راح أبو الكواء يصف لمعاوية طبائع مشاغي كل مصر لأنه خبير بهم و بمكاتبهم.⁽³⁾

2- و حول بيعة علي، ذكر أن الثوار جمعوا أهل المدينة يوم الخميس بعد مقتل عثمان فإذا طلحة في حائط له، و إذا بالزبير و سعد قد خرجا، و هرب بنو أمية إلى مكة و الشام، فطلب المصريون منهم تنصيب خليفة فرضى الجمهور بعلي⁽⁴⁾

3- ظل عمرو بن العاص يترقب الأخبار بل و يتنبأ بها فور سماعه لأسماء مخبريه (و لعل هذا من باب التشاؤم بالأسماء أو التفاؤل بها كما هو الحال عند العرب)، و تذكر الرواية أن سلامة بن زباع الجذامي نصحه بأن تعيد قريش الباب الذي بينها و بين العرب، فذكر له الحق و العدل،

وارتجز باكيا و دخل دمشق⁽⁵⁾ .

(1) الطبري: تاريخ، مج:2، ص:564. سيف: الفتنة ... ص:157.

(2) ابن حجر: تهذيب التهذيب : 12 ، ص : 197 .

(3) الطبري: تاريخ، مج:2، ص:474-475. سيف : الفتنة ... ص:41.

(4) الطبري: المصدر السابق ص:527. سيف : المصدر السابق؛ ص:92-93.

(5) الطبري: المصدر السابق، ص:590.

ثانيا : الروايات التي انفرد بها عطية:

و عطية بن الحارث من الثقات، أورد له الطبري ثلاث روايات أيضا؛ الأولى عن يزيد الفقعسي، لم أجده، أن أهل الذمة و أهل القبلة بفارس إشتكوا إلى عثمان من لصوصية حكيم بن جبلة العبدي، فأمر واليه ابن عامر فألزمه البصرة، و بعد ثلاث سنوات علم الوالي بنزول ابن السوداء عنده و تجميعه لنفر من القوم لديه، فأحضره، فأدعى أنه من أهل الكتاب يريد الجوار، فأخرجه من البصرة ثم أخرج من الكوفة فاستتر بمصر و ظل يكتبهم(1)

و الرواية الثانية؛ إفتح بها الطبري أحداث سنة 35 هـ و هي عن يزيد الفقعسي أيضا، أن ابن سبأ اليهودي اليمتي إنطلق من صنعاء في عهد عثمان مظنرا الإسلام، إلى الحجاز والشام والعراق و مصر، و تكلم عن رجعة النبي و ولاية الوصي و يطعن في عثمان و يدعو أنصاره في الأمصار كي يطعنوا على ولائهم حتى وصلت الإشاعات إلى المدينة و كثرت المكاتبات بين الأمصار في عيوب الولاية(2)

و الرواية الثالثة لعطية عن أبي أيوب أن عليا ذكر في نهاية معركة الجمل حديثا نبويا حول الآية ﴿و ما أصاب من مصيبة...﴾(3)،(4) و نلاحظ أن عطية المؤرخ في هذه الرواية قد روى حديثا نبويا مفسرا لآية قرآنية، ولا عجب في ذلك و هو الذي روى له أصحاب السنن كما إعتد عليه المفسرون. و لم يذكر الطبري هذه الرواية ولا سندها في كتابه التفسير أثناء تعرضه لهذه الآية، إلا أنه ذكر الرواية بسندها في كتابه الآخر تهذيب الآثار(5)

(1) الطبري: تاريخ: مج:2، ص:473-474 سيف: الفتنة... ص:42.

(2) سورة الحديد الآية: 21 .

(3) الطبري: المصدر السابق ص:480-481. سيف: المصدر السابق ص:48-49.

(4) الطبري: تاريخ: مج:2، ص:579. سيف: الفتنة... ص:177-178.

(5) الطبري: تهذيب الآثار (مسند عمر) ص:241. و قد قال محققه في الهامش عن شيخ عطية الذي روى عن علي: "أبو أيوب : حفي علي من

يكون؟"

المبحث الثاني الأسانيد الأقل اعتمادا

المطلب الأول: أسانيد سيف الأقل اعتمادا في بدء الفتنة

أولا: روايات سيف عن مبشر بن فضيل:

وهي أربع روايات كلها عن سالم بن عبد الله أوردها الطبري في (بعض سير عثمان)⁽¹⁾ حول إرهابات الفتنة:

1- كان عثمان يحج بالناس و على مقدمتهم ابن عوف و على مؤخرتهم سعيد بن زيد، و انتشر الأمن خاصة بعد أن طلب من العمال أن يأتوه في الموسم مع من يشكوهم، كما حث الناس على أن ينهوا عن المنكر، فاستغلها قوم .

2- إنتشر أهل المدينة في الأمصار للجهد ، فأحدثوا ما منعوا منه في المدينة فحذروهم عثمان بأن عقابه سيكون النفي، فلما فعل، إحتجوا على الحكم الشرعي فيه، و ردّ عليهم عثمان محذرا من الفتنة.

3- سأل الراوي مبشر، سالما، عن سبب خروج ابن أبي بكر فأجاب بأنه طمع في نسبه و غضب من الحد.

4- رغم لين عثمان إلا أنه إنتزع الحقوق ولم يعطلها.

و شيخ مبشر بن فضيل الكوفي؛ لا يُدرى من هو؟! مجهول بالنقل و هو في الضعفاء لا يصح إسناده،⁽²⁾ أما سالم بن عبد الله فهو حفيد عمر بن الخطاب تابعي ثقة بل هو أحد الفقهاء السبعة توفي سنة 106هـ⁽³⁾

و يمكننا أن نقول بأنه مع ضعف الراوي مبشر إلا أن رواياته عن سالم؛ سالمة من التناقض فيما بينها أو التعارض مع غيرها، بل و أكثر من ذلك فإن الأولى و الأخيرة تؤيدها روايات أخرى، بينما تفصل الثانية والثالثة ما أجمل في غيرها.

ثانيا: روايات سيف عن المستنير بن يزيد: أورد الطبري له روايتين عن أخيه قيس بن يزيد النخعي:⁽⁴⁾

1- يرسل مشاغبو الكوفة عميرا وكميلا لاغتيال عثمان في المدينة و لكنهما يفشلان.

(1) الطبري: تاريخ، مج:2، ص:508-510. سيف: الفتنة... ص:76-79.

(2) ابن حجر: لسان الميزان 1، ص:5، ص:13.

(3) ابن حجر: تهذيب التهذيب، ص:378.

(4) الطبري: تاريخ، مج:2، ص:512، سيف: الفتنة... ص:81-82.

2- ينتقل مشاغبو الكوفة أثناء نفيهم من الشام إلى الجزيرة، و يخضعون لتأديب واليها ابن خالد ابن الوليد فيبعثون الأشتر بتوبتهم لعثمان في المدينة، فوجد الأشتر هناك الوالي سعيدا و قد ترك الكوفة تغلي، إذ ثار بها يزيد بن قيس النخعي صنيعة ابن السوداء؛ مطالباً بخلع الخليفة ثم تراجع ليطالب بخلع سعيد، و قد تشاءم المنفيون مما صنعه صاحبهم، إلا الأشتر فإنه إلتحق به و ذكر للناس بأن سعيدا يتوعدهم بنقص أرزاقهم، فخرجوا معه رغم نهي العقلاء كسبن حريث - نائب الوالي - و القعقاع، و في الجرعة إعترضوا الوالي و ردوه، بل قتل الأشتر مولى له، و أبلغ سعيد الخليفة بأنهم يرتضون أبا موسى فولاه، فلما جاءهم، نهاهم عن الخروج و جدد الطاعة لعثمان. و الراوي قيس بن يزيد لعله الكوفي الذي روى الحديث عن ابن مسعود و عنه ابنه النعمان، و قد ذكره ابن حبان في الثقات(1). أما أخوه المستير فلم أجده أصلا بين الرواة، و مع ذلك فيإمكاننا رفض إحدى روايتيها و قبول الأخرى، مقارنة بغيرهما؛ فنرفض الأولى لأن محاولة إغتيال الخليفة هي من الأحداث التي تتوفر فيها الدواعي على تناقلها، بينما لا نجد من المؤرخين ولا من رواة الطبري من أشار إليها و لو تلميحاً. و بالمقابل يمكننا قبول تفاصيل الرواية الثانية لأن الطبري نفسه عضدها بروايات أخرى لجعفر بن عبد الله المحمدي(2)، خاصة وأن الراويين كما يظهر من نسبهما من قبيلة النخع التي ينتمي إليها صناعا حدث الجرعة (الأشتر و يزيد بن قيس).

ثالثا : روايات سيف عن عمرو بن محمد:

أورد له الطبري ست روايات كلها عن الشعبي ما عدا الثانية:

- 1- قريش تملُّ من إجراءات عمر الذي اعتذر لهم بالخوف على الأمة أو بسابقتهم أو تفضيل إنقطاعهم عن الدنيا على الغزو، ولذا أحبوا عثمان لسماحه لهم بالخروج(3).
- 2- و أثناء الحصار، تُحدّر ليلي بنت عميس ابنيها (ابن أبي بكر و ابن جعفر) من عاقبة أمرها في الدنيا و الآخرة و يلتقي سعيد بابن أبي بكر خارجا من عندها فيتبادلان أبيات اللوم و التهديد.
- 3- أقسم الشعبي أن الذين نصرُوا عليا من البدرين ستة فقط، و قد أورد الطبري هذه الرواية مباشرة بعد رواية أخرى لسيف يقسم فيها الشعبي بأنهم ستة أو سبعة! و قد سأل سيف روايه عمرا على مثل هذا الاختلاف؟ فبرره بأن الشعبي غير متأكد بانضمام أبي أيوب(4).

(1) ابن حبان: الثقات 51، ص: 310.

(2) أنظر الفصل السادس من هذا البحث، ص: 250 .

(3) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 509، سيف: الفتنة... ص: 86.

(4) الطبري: المصدر السابق 1، ص: 504. سيف المصدر السابق ص: 67-68.

4- لما جاء الليثي بخبر بيعة علي إلى عائشة علقت بأن الأمر لن يتم، وأسرعت إلى ابن الحضرمي والي عثمان على مكة تستنفره، فأجابها و معه بنوا أمية و قرروا الذهاب إلى البصرة لأن أهل الشام قد كفوهم لعل الله يثأر لعثمان(1).

5- بين علي لمن جاءه من أهل الكوفة أنه يسعى للإصلاح مع البصريين، وكانت عبد قيس في انتظاره(2)

6- كل من يأخذ بزمام الجمل يُقتل، و حدثت مبارزة بين الأشتر و ابن الزبير و جرح مروان(3) .
ومما يلاحظ على الروايات أنها معضدة بغيرها ما عدا الثانية، فنلاحظ على سندها أنها مرسلة، كما نلاحظ إنفرادها بالخبر، و مع ذلك فإننا نستطيع أن نجزم بأن الخبر صحيح لأن السند سليم، فالراوي عمرو بن محمد العنقزي القرشي مولاهم أبو سعيد الكوفي، توفى سنة 199هـ وهو ثقة جازئ الحديث ليس به بأس، روى له أصحاب الصحيحين والسنن(4).

والشعبي هو عامر بن شراحيل الحميري يكنى أبا عمرو، توفى سنة 105هـ، كان فقيها عالما راوية للشعر و الأخبار و أيام الناس(5) و هو تابعي جليل و لد عام 20هـ و أدرك الصحابة ، و ولي القضاء لعمر بن عبد العزيز، و هو ثقة و إن أرسل عن بعض الصحابة فلا يكاد يرسل إلا صحيحا، و قال أبو جعفر الطبري : كان ذا أدب و فقه و علم(6) . و هكذا ، و بمثل هذا السند لسيف تتأيد الروايات الأخرى، و لا يضره إنفراده عنها.

رابعاً: روايات سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت:

أورد له الطبري روايتين؛ إشتراك معه في الأولى يحيى بن سعيد، و خلاصتها أن التابعي الجليل ابن المسيب سئل عن سبب خروج ابن أبي حذيفة فأجاب بأن عثمان كفله يتيماً فلما طلبه ليوليه، رفض و جهزه إلى مصر فتغير عليه هناك. و لما سئل عن عمار قال: كان بينه و بين ابن أبي لهب كلام، و انفرد عبد الله الراوي بسؤاله لابن سليمان بن أبي حثمة عن هذا الكلام فقال: تقاذف أوجب عقابهما معا(7) .

(1) الطبري : المصدر السابق ٤ ص: 534-535. سيف المصدر السابق ص: 110-112.

(2) الطبري : المصدر السابق ٤ ص: 554. سيف المصدر السابق ص: 143-144.

(3) الطبري : المصدر السابق ٤ ص: 575. سيف المصدر السابق ص: 179-180

(4) ابن حجر تهذيب التهذيب، 8 ، ص: 86-87

(5) الطبري: تاريخ(الملحق: ذيل المذيل) مع:5ص:555-556.

(6) ابن حجر : تهذيب التهذيب؛ 5، ص: 58-60. و قد أورده الطبري في أسانيد الصحيحة؛ أنظر : تهذيب الآثار (مستند علي) ص:251.

(7) الطبري: تاريخ مع: 2، ص: 510. سيف : الفتنة ... ص:79.

و الرواية الثانية يرويها عبد الله عن رجل عن سعيد بن زيد أن عليا كان مع كل أصحابه يجتمعون على الخير، و أن زياد بن حنظلة أكد نصرته لعلي إذ خذله الناس، و أكد علي أن ثار زينب بنت أبي سفيان ليس عند ابن أبي بكر ولا مكحلة - كما قالت (1).

و الراوي هو عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الحذع الأنصاري، و لم أجد راويا بهذا الاسم، اللهم إلا إذا كان عبد الله بن سعيد (فقط) الذي يروي عن فلان [كذا] عن علي! و سواء كان هذا هو المقصود أم لا، فحتى هذا الذي وجدناه: مجهول (2). و الرواية الأولى يمكننا الإطمئنان إليها خاصة بعد إنضمام يحيى بن سعيد الأنصاري لراويها و هو التابعي الثقة الثبت المأمون توفي سنة 144 هـ (3).

والثانية ينفرد بها عبد الله بن سعيد عن رجل لم يذكره! عن الصحابي الحليل سعيد بن زيد أحد المبشرين بالجنة توفي سنة 51 هـ (4). و مع ذلك فقد تعضد متن الروايتين في بعض تفاصيلهما من طرق أخرى في نفس المعنى، و ليس في البعض الآخر من تفاصيلهما ما يصادم الأحداث.

خامسا : روايات سيف عن سهل بن يوسف:

يورد الطبري بهذا السند أربع روايات:

1- ملاحقة عثمان لبعض مظاهر الترف و ظهور الإنتشاء بالبيذ. فكلف عثمان من يمنعهم فاشتد و أعلن الحدود، و جلد نفرا منهم (5).

2- أول ما أحدثه عثمان هو عقابه لمن إستخف بالعباس لأن النبي صلى الله عليه وسلم عظّمه (6).

3- كان الثوار، أثناء الحصار، إذا لقوا عليا أو طلحة أو الزبير سمعوا منه بيتا في تهديدهم فيتركونه (7).

4- استخلف علي تمام بن العباس على المدينة و أخاه قُثما على مكة، و خرج ليلحق جيش عائشة و في الربرة جاءه من يخبره بأنهم فاتوه (8).

(1) الطبري: المصدر السابق؛ ص: 534. سيف: المصدر السابق؛ ص: 110-111.

(2) ابن حجر: لسان الميزان؛ 3، ص: 34.

(3) ابن حجر تهذيب التهذيب؛ 11، ص: 194-196.

(4) ابن حجر تهذيب التهذيب؛ 4، ص: 30-31.

(5) الطبري: تاريخ؛ مج: 2، ص: 509. سيف: الفتنة...؛ ص: 77-78.

(6) الطبري: المصدر السابق. ص: 510. سيف: المصدر السابق؛ ص: 79-80.

(7) الطبري: المصدر السابق. ص: 527.

(8) المصدر نفسه؛ ص: 538.

و الراوي سهل بن يوسف بن سهل بن مالك، روى الحديث عن أبيه و عن جده، قال ابن عبد البر لا يُعرف لا هو ولا أبوه، أما جده فهو أخو كعب بن مالك (الصحابي الأنصاري الشاعر)، و قد روى الذهبي بسنده إلى خالد بن عمر عن سهل هذا، الحديث التالي: " يا أيها الناس إن أبا بكر لم يسوني قط، يا أيها الناس إنني عن أبي بكر و عمر و عثمان راض، يا أيها الناس كفوا ألسنتكم عن المسلمين "، و قد ظهر أن هذا الحديث من كلام علي و ولده لما أخرجه سيف في الفتوح عن سهل بن يوسف، حيث قال الذهبي: " و هو أولى من السند الذي قبله(1)، و يروي سهل عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (35-106هـ) من سادات التابعين و أفضل أهل زمانه، قُتل أبوه وهو في حجر عمته عائشة، و كان ثقة رفيعا عالما فقيها إماما ورعا كثير الحديث(2)، فهو من أسرة قريبة من الأحداث بل إن أباه كان من مشيري الفتنة و أحد ضحاياها.

(1) ابن حجر: لسان الميزان 31، ص: 122-123

(2) ابن حجر: تهذيب التهذيب 8، ص: 299-303

المطلب الثاني: أسانيد سيف الأفل اعتمادا من مقتل عثمان إلى وقعة الجمل

أولا: روايات سيف عن المجالد بن سعيد:

وهي ثلاث، يرويها عن التابعي الحليل الإمام الشعبي:

1- نصح المغيرة بن شعبة عليا أثناء الحصار بالذهاب إلى اليمن حتى لا يُتهم في قتل عثمان وحتى يُجمع الناس على خلافته، و لما أحرق الباب أقسم عثمان على من بقي من المدافعين بالتخلي عنه و هرب مروان و ابن الزبير حين دخل ابن أبي بكر على عثمان وأخذ بلحيته فذكّره بأبيه، و دخل آخرون يتناولونه بالضرب حتى سال دمه على المصحف و قرّر التحيي قتله فاتقت نائلة السيف بيدها فقطعها ثم اتكأ على صدره فقتله.(1)

2- دفن عثمان ليلا و صلى عليه مروان و بكت عليه ابنته و زوجته.(2)

3- و في الرواية الأخيرة أقسم الشعبي الراوي أن البدرين الذين نصرُوا عليا ستة أو سبعة(3) .

والمجالد بن سعيد بن عمير المتوفي سنة 144هـ؛ هو راوية للأخبار، ضعيف عند المحدثين(4) . ومع ذلك فقد روى له مسلم في صحيحه مقرونا، و قال البخاري و غيره: صدوق، و قال ابن عدي: له أحاديث صالحة، و أجاز العجلي حديثه و لم يحزه ابن حبان، و من ضعفه من المحدثين فربما لرفعه الأحاديث أو لتغير حفظه(5) .

و الروايات الثلاث لها ما يؤيدها من روايات سيف و بقية المصادر، و حتى تعيين قاتل عثمان بأنه كنانة بن بشر التحيبي -و التي خالفت فيه روايات سيف الأخرى بأنه حمران- فإن في روايات الواقدي و المحدثين ما يؤيدها ، بل إن هناك روايات أخرى تذكر أسماء غيرها ، وليس هذا تناقضا، بقدر ما هو تأكيد بأن القتل كان جماعيا و في ظروف غامضة يصعب فيها تحديد من كان صاحب الضربة القاتلة.

(1) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 506-507. سيف: الفتنة، ص: 74.

(2) الطبري: م ن؛ ص: 518. سيف: م ن؛ ص: 85.

(3) الطبري: م ن؛ ص: 534. سيف: م ن؛ ص: 110-.

(4) ابن النديم: الفهرست؛ ص: 415.

(5) ابن حجر: تهذيب التهذيب؛ 10، ص: 36.

ثالثا: روايات سيف عن الصعب بن عطية بن يلال:

و هي ست روايات يروونها عن أبيه، و كلها حول تفاصيل معركة الحمل:

1- تحاول كل ميمنة و ميسرة الوصول إلى القلب، و عائشة تحت كل قبيلة على القتال و تذكرها بأشعارها القبلية و تصل الميمنتان و الميسرتان إلى قلب كل جيش منها، و أخذ ابن يثربي يسوق الحمل مرتجزا بأنه قتل علباء بن الهيثم و هند بن عمرو و زيد بن صوحان فدعاه علي للمبارزة، فأعطى الحمل لرجل عدوي و تبارز مع عمار الذي قطع له رجله و أمر علي بضرب عنقه، فخرج العدوي مرتجزا و بارز عقيليا فقتلا.

[قال عطية الراوي] و جاء بعد العدوي رجل يرتجز اسمه الحارث الضبي (!)

2- يرتجز أبو الحرباء لأنما كل من ينصر عليا و يخذل أمه.

3- يأخذ محمد بن طلحة بالزمام فتنصحه عائشة أن يكون كخير ابني آدم فكان يتلو ﴿ حم... لا ينصرون ﴾ حتى قتل. و ادعى قتله المكعب الأسدي و المكعب الضبي و معاوية بن شداد العبسي و عفان بن الأشقر النصري، مع أبيات شعر فيه لمن قتله.

4- يستحث القعقاع الأشتر لإعادة الكرة على حماة الحمل فأصيب كل بني عامر و منهم ربيعة جد إسحق بن مسلم، و آخرهم زفر بن الحارث مرتجزا لعائشة.

5- حين عقر الحمل و أمن الناس إرتجز علي يشكو من الإقتال.

6- رجل يدعى الحارث يلوم مضر على قتل بعضها لبعض (2).

و الروايات - و إن لم أجد لراويها ذكرا - إلا أنها مركزة جدا إذ تصف تفاصيل دقيقة عن القتال يوم الحمل مما لا يتعارض مع الروايات الأخرى إن لم نقل أنها تكملها و تنسجم معها.

ثالثا : روايات سيف عن الصعب بن حكيم بن شريك:

أورد له الطبري ثلاث روايات يروونها عن أبيه عن جده و كلها عن تفاصيل الإقتال في الحمل.

1- لما تزعمت مجنبتا الكوفة و انكشف القلب، بعث علي هند بن عمرو ثم سليمان بن صوحان ثم علباء بن الهيثم ثم صعصعة ثم زيد ابني صوحان فيتصدى لهم قاضي البصرة قبل ابن سور وهو عمرو بن يثربي مع أخيه عبد الله فيقتلهم جميعا إلا صعصعة .

2- إسم الذي عقر الحمل : عمرو أو بجير.

(1) الطبري: تاريخ؛ مج: 2، ص: 568-569. سيف: الفتحة، ص: 161-162.

(2) الطبري: م ن، ص: 573-574. سيف: م ن، ص: 163-168.

3- يحتمل عمار و ابن أبي بكر الهودج و اشتدت عائشة على أخيها، و تبادلت الدعاء بالمغفرة مع علي (1).

و الراوي الصعب بن حكيم بن شريك بن نملة الكوفي من الثقات (2) و كذلك أبوه (3) و جده (4).

و إلى جانب توثيق السند فإن المتن يتكامل مع روايات السند السابق (الصعب بن عطية) و روايات محمد و طلحة.

رابعاً: روايات سيف عن محمد بن راشد السلمي:

أورد له الطبري روايتان: الأولى يرويها ميسرة أبو جميلة أن عمارا و ابن أبي بكر تكفلا بالهودج فأمرهما علي بإدخاله البصرة في دار عبد الله بن خلف الخزاعي (5).
و الثانية يرويها عن أبيه راشد السلمي و فيها سيرة علي فيمن قاتل يوم الحمل إذ نهى جنوده عن قتل المديرين و الجرحى أو نهبهم فاحتجوا عليه فأجابهم بأن المقاتل يقاتل و يكتفى بالخمس فتكلم الخوارج (6) و الراوي محمد بن راشد، توفي سنة 142 هـ روى الحديث عن أنس و روى له مسلم و قال عنه ابن معين و النسائي: ثقة (7) و أبوه هو راشد بن نجيع أبو محمد روى عن أنس و عنه ابن المبارك ذكره ابن حبان في الثقات (8) أما رايه الآخر فهو أبو جميلة ميسرة الطهوي الكوفي سمع الحديث من عثمان و علي و هو من التابعين الثقات (9)
و إذا كان الطبري أورد مضمون الروايتين في روايات أخرى ليعضد بعضها بعضاً فإن الرواية تمتاز بانسجامها مع مستوى علي في تطبيقه لمبادئ الإسلام و فقهه في تحقيق أحكام الشرع في دنيا الناس. أما كلمة (الخوارج) التي انتهت بها الرواية فلا يقصد بها معناها الإصطلاحي للفرقة التي ظهرت بعد معركة صفين، بل المعنى هنا مقتصر على أولئك السبئية و من انساق إليهم من الثوار الذين خرجوا عن طاعة عثمان و قتلوه.

(1) الطبري: م ن، ص: 577-575. سيف: م ن، ص: 169-173.

(2) ابن حجر: تهذيب التهذيب؛ 4، ص: 370.

(3) المصدر نفسه؛ 2، ص: 386.

(4) المصدر نفسه؛ 4، ص: 297.

(5) المصدر نفسه؛ 4، ص: 297.

(6) الطبري: المصدر السابق؛ ص: 581؛ سيف: المصدر السابق؛ ص: 181.

(7) ابن حجر: تهذيب التهذيب؛ 9، ص: 55. البخاري: التاريخ الكبير؛ مج: 1، ص: 80.

(8) ابن حبان: الثقات؛ 4، ص: 234.

(9) المصدر نفسه؛ 5، ص: 427 ابن سعد: الطبقات؛ 6، ص: 246. البخاري: التاريخ الكبير؛ مج: 7، ص: 374.

المطلب الثالث : دعوى انفراد سيف و الطبري بقصة السبئية

أولاً: ظهور الدعوى و تطورها لدى القائلين بها:

قبل الانتقال إلى الأسانيد العابرة لسيف و التي لا تحتوي على أية إشارة لدور ابن سبأ في الفتنة ، و يجب علينا أن نتوقف قليلاً إزاء الدعوى المعاصرة التي أثارها قليل من المستشرقين ، و تلقفها كثير من الباحثين العرب المعاصرين في محاولات يائسة لإثباتها.

و خلاصة هذه الدعوى أن شخصية عبد الله بن سبأ؛ التي فصلت روايات سيف في دوره أثناء إندلاع الفتنة و أثناء تطوراتها ، إنما هي شخصية وهمية و حديث خرافة ، و ما قصته في تحريك الأحداث من وراء الستار إلا تلفيق من أهل السنة لتبرير مؤامرات الصحابة¹ و قد بدأت هذه الدعوى مع المستشرق الألماني فلهاوزن و مواطنه إسرائيل فريدلندر بإثباتهما لشخصية ابن سبأ مع التشكيك في روايات سيف عنه؛ لينطلق بعد ذلك كايثاني الإيطالي في تحليله لروايات سيف فينبغي قصة السبئية كطائفة ، و يتشكك في شخصية ابن سبأ و قصته مجرد إختلاق من محدثي القرن الثاني للهجرة . و رغم أن كتب التراث الإسلامي (الشيعة منها و السنة) قد أجمعت على أن أول من أظهر الغلو في التشيع لعلي هو شخص حقيقي يدعى عبد الله بن سبأ في نهاية عهد عثمان و كذا في عهد علي الذي أحرق بعض أصحابه لما أظهروا الزندقة، و استمرت بعد ذلك طائفته المعروفة بـ (السبئية) ، أقول؛ رغم ذلك فإن دعوى المستشرقين تلك قد وجدت لها صدى لدى بعض الباحثين المعاصرين من أهل الشيعة الذين وجدوا فيها فرصة لنفي الأصل اليهودي التأمري الذي يحيط بنشأة مذهبهم⁽¹⁾ ، فالدكتور علي الوردي يذكر بشيء من التردد و الظن و عدم القطع أن ابن السوداء أو ابن سبأ ليس إلا الصحابي الحليل عمار بن ياسر الذي لم ينس له الأمويون تحريضه ضد عثمان و وقوفه مع علي، فعرضوا به دون التصريح بإسمه لمكانته في النفوس فنسبوه إلى أصله أو أمه، وقد إستند الدكتور إلى جملة قرائن واهية و أدلة وهمية، تلقفها منه الدكتور كامل مصطفى الشبيبي - وهو شيعي أيضاً - فجعل منها أدلة مقنعة و منطقية⁽²⁾ ، لينضم إليهما أحد أبناء طائفتها و هو مرتضى العسكري فيفرد ابن سبأ بكتابين يتحامل فيهما على أهل السنة جميعاً و على الطبري

(1) لمزيد من الإطلاع على الآراء المختلفة إزاء هذه الدعوى و الرد عليها؛ أنظر: سليمان بن حمد العودة: عبد الله بن سبأ و أثره في أحداث

الفتنة في صدر الإسلام؛ ص: 53-110. دار طيبة؛ الرياض. الطبعة الأولى 1985.

(2) د. كامل مصطفى الشبيبي: الصلة بين التصوف و التشيع؛ ص: 40-41؛ دار المعارف؛ مصر، الطبعة الثانية 1969.

بالخصوص، بل وعلى سيف بالأخص ، لمشاركتهم في اختلاق قصة هذه الشخصية (الموهومة) و طائفته المذمومة، ولمصادقتهم أيضا على هذه الأساطير ، و الأغرب من كل هذا ، أنه إتهم سيفاً بتحريف إسم الخوارج الأولين !! عبد الله بن وهب الراسبي السبائي إلى عبد الله بن سبأ !!! (٥) و أمام هذا السيل الجارف من دعاوى المستشرقين و الشيعة المعاصرين ، لم يجد بعض الباحثين العرب المنتسبين لأهل السنة و المتأثرين بالدراسات الغربية إلا محاراة هذه الأفكار تحت غطاء المنهجية الأكاديمية و البحث العلمي؛ أمثال الدكتور: طه حسين (١) ، و الدكتور محمد عمارة (٢) و الدكتور جواد علي ... و العجيب من هؤلاء أن يتجاهلوا كتب التراث الإسلامي التي إتفقت على ذكر ابن سبأ كشخصية مسلم بظهورها و طائفته التي أظهرت الغلو في التشيع منذ عهد علي و العهد الأموي ! و إن تعجب ، فعجب أن يتناسى الشيعة المعاصرون ورود كل ذلك في كتبهم التراثية القديمة و في مقدمتها أصولهم الحديثة بل و ما صح في هذه الأخيرة عن أئمتهم (المعصومين) من القول بالسببية و مؤسسها، دون إعتقاد علي الطبري أو إستناد إلى سيف !!! -

ثانياً : السبئية في روايات غير سيف عند الطبري:

عرفنا أن سيفاً قد ذكر في رواياته تفاصيل الدور الذي لعبه عبد الله بن سبأ في تطورات أحداث الفتنة إلى معركة الجمل ، كما عرفنا أن شيوخه الذين ذكروا له تلك التفاصيل منهم الثقة و المجهول ، و منهم من يرويها مرسلة و منهم من يستندها إلى ثقة أو مجهول . فالأمر بالنسبة إلى سيف مستفيض و مشهور إن لم يكن متواتراً ، فإن قيل حسب الدعوى أن سيفاً هو المختلق لتلك التفاصيل بأسانيدها !! - و جب علينا أن نتعرف على مدى شهرة أمر السبئية لدى الطبري خارج إطار روايات سيف.

و الحقيقة أنه و إن كان سيف هو وحده الذي صرح باسم ابن سبأ و فصل في دوره دون سائر رواة الطبري ، فإن هناك من لمّح بما لا يدع مجالاً للشك إلى وجود نشاط مشبوه لفئات سرية تدفع الأحداث إلى غير مايتغيه كبار الصحابة من تسكين الفتنة؛ بستزوير الرسائل و إفتعال

(*) يبدو أن العسكري قد أولع بنفي وجود الشخصيات التاريخية بشكل جنوني حدا به إلى إتهام سيف باختلاق شخصية القائد القعقاع بن عمرو التميمي !!! ثم إنتهى به الصرع الفكري و هوس الشك المطلق إلى تأليف كتاب (مائة و خمسون صحابياً مختلفاً) !!!
 (١) د. طه حسين: الفتنة الكبرى: علي و بنوه (المجموعة الكاملة؛ المجلد الرابع) ص: 470-471، 518-521. دار الكتاب اللبناني؛ بيروت الطبعة الرابعة 1986.

(٢) د. محمد عمارة: تيارات الفكر الإسلامي، ص: 202 دار الشروق القاهرة 1991.

المواقف... و خير مثال على ذلك رواية يعقوب بن إبراهيم بسنده الموثوق للمحدثين عن أبي سعيد مولى أبي أسيد قول الثوار لعلي : " فلم : كتب إلينا؟ " فقال " و الله ما كتبت إليكم قط! " قال - الراوي - " فنظر بعضهم إلى بعض ثم قال بعضهم لبعض : ألهذا تقاتلون أو لهذا تفضبون" (1) ... و كذلك ما رواه المحدث ابن أبي خيثمة بسنده الصحيح إلى الزهري من أن طلحة و الزبير قالا لحنودهما بعد إقتحام البصرة و قد هتموا بواليتها : " ... فقالا : يا أهل البصرة، توبة بحوبة، إنما أردنا أن يستعذب أمير المؤمنين عثمان و لم نرد قتله، فغلب سفهاء الناس الحلماء، حتى قتلوه ، فقال الناس لطلحة : يا أبا محمد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا ، فقال الزبير : فهل جاءكم مني كتاب في شأنه؟" (2) و ما رواه زياد بن أيوب بسنده إلى عاصم ابن كليب عن أبيه يصف معركة الحمل قائلا : " فينا هم على ذلك لا يحدثون أنفسهم بغيره (أي الصلح) إذ خرج صبيان العسكرين فتسابوا ثم تتابع عبيد العسكرين ثم ثلث السفهاء ونشبت الحرب ... " (3) و لا يمكننا فهم هذه الروايات الصحيحة عن المحدثين إلا بما ذكره سيف عن دور ابن سبأ في الفتنة و سعيه لتأجيج نارها ، فالروايات تكمل بعضها بعضا .

و إذا تركنا أخبار الفتنة الكبرى و بحثنا في أخبار العهد الأموي الأول في تاريخ الطبري؛ فإننا سنجد ذكرا للسبئية في ستة مواطن؛ ثلاثة منها عن مصدر شيعي و هو أبو مخنف، الذي يروي له الطبري بعد الفتنة بثلاث سنوات فقط أن المستورد بن علفة الذي كان في جيش علي وخرج مع الخوارج، قد ثار على معاوية سنة 43هـ وإتهم الشيعة الذين انضموا إلى والي الكوفة بأنهم : " من السبئية المفترين الكذابين " (4) وهنا نتساءل : إذا كان أبو مخنف قد رفض أن يروي ما له علاقة بإبن سبأ في الفتنة ؛ فما باله هنا قد أورد بسنده هذا إلى شاهد عيان في صف الخوارج تصریحا خطيرا على لسان المستورد يتهم أناسا كان معهم في صف علي بأنهم (سبائية)؟! و هذه تهمة لامعنى لها إذا لم يكن هناك شخص حقيقي في جيش علي مغاليا في حبه و ساعيا ضد مصلحة الإسلام و المسلمين تنسب إليه طائفة معينة أثناء الفتنة؛ خاصة إذا كان الناقل لهذا الخبر شيعيا بسنده إلى شاهد عيان من الخوارج أنفسهم !

(1) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 488.

(2) المصدر نفسه، ص: 545.

(3) المصدر نفسه، ص: 555.

(4) المصدر نفسه، مج: 3، ص: 99 .

و الرواية الثانية لأبي مخنف أيضا بإسنادين عن رواية من قومه (الأزد) حول مقتل حجر ابن عدي سنة 51هـ حيث إتهمه زياد بن أبيه في رسالة إلى معاوية بأنه من " السبائية " (1) و ماقلناه عن المستورد يقال عن زياد، كونه كان من ولاة علي و جنوده فهو أعلم بما كان في صفوفه . أما الرواية الشيعية الثالثة فيذكرها أبو مخنف عن شاهد عيان كان في جيش المختار الثقفي سنة 66هـ أن شيث بن ربيعي الذي تقلب ولاؤه من صف علي إلى الخوارج إلى سلطة الأمويين قد إنضم إلى المعارضة الزبيرية في العراق متهما أتباع المختار الشيعة بأنهم (سبئية) (2) .

و في أحداث نفس السنة (66هـ) يورد الطبري رواية أخرى عن مصدر سني موثوق و هو ابن شبيوه بسند المحدثين إلى ابن المبارك عن شاهد عيان كان مع المختار ثم تركه بأن أتباعه "سبئية" بل و يدعم الطبري ذلك بشعر لأعشى همدان ضد أتباع المختار ذكره ابن شبيوه عن غير ابن المبارك جاء في مطلعته:

شهدتُ عليكم أنكم (سبئية) و أني بكم يا شرطة الشرك عارف (3)

و هكذا تنضم الأشعار إلى ما توثق من الأخبار لتأكيد وجوه لفظة السبئية في العصر الأموي الأول، و أن لها أصلا في أذهان قائلها ترجع بهم إلى أصل موجود في شخص يغلو في التشيع كان بينهم أيام كانوا مع الإمام علي.

و بعد ثلثي قرن من تلك السنة، ينطلق أول خليفة عباسي (السفاح) أثناء خطبة الإعلان عن الدولة العباسية على أنقاض الأمويين سنة 132هـ، بلفظة (السبئية) في معرض حديثه عن أحقية بني العباس بالخلافة دون بني علي، لإنتصارهم على أعداء آل البيت، فقال : "... و زعمت السبئية الضلال أن غيرنا أحق بالرئاسة و السياسة ... " (4) .

و ماذا بقي بعد كل هذا حتى نتأكد من تواتر أمر السبئية لدى الطبري ؟ اللهم إلا إذا أردنا أن نستأنس بروايات أخرى له في بقية مؤلفاته تزيد من ذلك التواتر الوارد في تاريخه. وفعلا، فسنجد في تفسيره تصريحاً (بالسبئية) بإعتبارهم تطرفاً في الخروج على علي، و نسبة الطرفين إلى الإبتداع في الدين، وذلك أثناء تفسير قوله تعالى : ﴿ فَمَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ

(1) الطبري: تاريخ، مج: 3، ص: 138 .

(2) المصدر نفسه، ص: 315 .

(3) المصدر نفسه، ص: 354 .

(4) المصدر نفسه، مج: 4، ص: 214 .

فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة... ﴿ و أسند الطبري ذلك التصريح قائلاً: "حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة" (1)

و هذا الأخير -الذي إنتهى إليه ذلك السند- هو تابعي توفي سنة 117هـ عاصر كثيراً ممن شهد أحداث الفتنة كأبي الطفيل و أبي عثمان النهدي و أبي المتوكل الناجي... (2)

كما سنجد في (تهذيب الآثار) و هو كتاب حديثي للطبري تلميحا لطائفة السبئية، و ذلك حينما يروي قصة إحراق علي لبعض الزنادقة الذين ألوهه، بنفس السياق الذي ذكره غيره مصرحين بأنهم أتباع ابن سبأ، و قد أسندها الطبري إلى شيوخ ثقات كأبي كريب ويعقوب بن إبراهيم و محمد بن خلف و هؤلاء رووها بأسانيد مختلفة عن محدثين (ابن علي) و ثقات (شبابة بن سوار) و شيعة (نصر بن مزاحم) لينتهوا بها إلى شهود عيان كأبي الطفيل و عكرمة... (3)

ثالثا السبئية في روايات غير الطبري:

لعل أقدم نص عن السبئية هو ما جاء في رسالة (الإرجاء) للحسن بن محمد بن الحنفية المتوفي سنة 100هـ أو قبلها بقليل؛ يقول ابن حجر: "وقفت على كتاب الحسن بن محمد المذكور أخرجه ابن أبي عمر العدني... قال حدثنا إبراهيم بن عيينة عن عبد الواحد بن أيمن قال: كان الحسن بن محمد يأمرني أن أقرأ هذا الكتاب على الناس: أما بعد فإننا نوصيكم بتقوى الله فذكر كلاما كثيرا في الموعظة و الوصية لكتاب الله و إتباع ما فيه، و ذكر إعتقاده ثم قال في آخره: و نوالي أبا بكر و عمر رضي الله عنهما و نجاهد فيهما لأنهما لم تقتل عليهما الأمة ولم تشك في أمرهما و نرجيء من بعدهما ممن دخل في الفتنة فنكل أمرهم إلى الله... (4) و من العبارات التي حفظت من هذه الرسالة قوله: " و من خصومه هذه السبئية التي أدركنا إذ يقولون: هدينا لوحي ضل عنه الناس... (5)

كما حفظ لنا ابن عساكر بسنده تصريحاً للشعبي المتوفي بعد سنة 100هـ بقليل، يقول

(1) الطبري: تفسير؛ مج: 3، ص: 119.

(2) ابن حجر: تهذيب التهذيب؛ 8، ص: 315-319.

(3) الطبري: تهذيب الآثار (مسند علي و ابن عباس)؛ ص: 71-72.

(4) ابن حجر: المصدر السابق؛ 2، ص: 277.

(5) مخطوطة الإيمان لابن عمر ص: 249 ب؛ نقل عن: سليمان بن حمد العودة: عبد الله بن سبأ و أثره... ص: 53-54.

فيه: " أول من كذب عبد الله بن سبأ... " (1)، و تحدر الإشارة إلى أن ابن عساكر يوافق الطبري في روايات سيف حول ابن سبأ فيذكر بعضها و يزيد عليها بروايات أخرى لا ينتهي سندها إلى سيف، وهذا مما يزيد الأمر تأكيدا، خاصة إذا علمنا أن إسناد بعضها صحيح و بعضها حسن (2).

أما كتب الشيعة الحديثة فتذكر بأسانيدهم أن الإمام جعفر الصادق المتوفى سنة 148هـ ذكر أن عليا حرق ابن سبأ ... و غيرها من روايات الكشي، أما رئيس المحدثين عندهم و هو الصدوق بن بابويه القمي فيذكر في كتابه (من لا يحضره الفقه) أن ابن سبأ إعترض على علي في رفع اليدين إلى السماء، و هو ما رواه شيخ الطائفة الطوسي في كتابه (تهذيب الأحكام)...

و نعود الآن إلى معاصري الطبري من شيوخه من أبناء القرن الثالث الهجري؛ هل فيهم من ذكر السبئية؟ لقد ذكر ابن حبيب البغدادي المتوفى سنة 245هـ في كتابه (المحبر) عبد الله ابن سبأ ضمن أبناء الحبشيات، و ذكر الجاحظ المتوفى سنة 255هـ في كتابه (البيان و التبيين) عن حباب بن موسى عن محالد عن الشعبي عن زحر بن قيس قال : قدمت المدائن بعدما ضرب علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلقيني ابن السوداء ... قال : لو جئتموني بدماغه ... لعلمنا أنه لا يموت حتى يذودكم بعصاه (3). و ذكر الجوزجاني المتوفى قبل سنة 260هـ في كتابه (الضعفاء) أن السبئية: " غلت في الكفر فرعمت أن عليا إلهها حتى حرقهم بالنار إنكارا عليهم " أما البلاذري المتوفى سنة 280هـ و هو المؤرخ الذي لم يذكر أي دور لابن سبأ في بداية الفتنة؛ فإنه ذكره إلى جانب حجر بن عدي و عمرو بن الحمق و حبة بن جوين لما أتوا عليا يسألونه عن أبي بكر و عمر فقال لهم علي " أو تفرغتم لهذا؟ و هذه مصر قد افتحت و شيعتي بها قد قتلت. و كتب كتابا ... " ثم أضاف البلاذري قائلا : " فلم ينتفع علي بذلك الكتاب، و كان عند ابن سبأ نسخة حرقها " (4)، و هذا الخبر وحده كاف لملا الفراغ الذي تركه إهمال البلاذري لروايات سيف و إهماله لتفاصيل ابن سبأ في بداية الفتنة، أما ابن سعد الذي عاش قبل هؤلاء جميعا و توفي سنة 230هـ، فذكر قولاً للإمام النخعي لما سئل عن علي و عثمان، قال : " ما أنا بسبئي ولا بمرجئي "، و ذلك في كتابه الطبقات حيث أشار تلميحا إلى طائفة السبئية على لسان الحسن بن علي رضي الله عنهما لما سئل عن شيعة لوالده يزعمون أنه دابة الأرض و أنه سيبعث

(1) بدران: تهذيب تاريخ دمشق الكبير؛ 7، ص: 433.

(2) سليمان العودة: المرجع السابق؛ ص: 54.

(3) سليمان العودة: المرجع السابق؛ ص: 53-61. و انظر: د. محمد عابد الحباري: العقل السياسي العربي؛ ص: 233 دار الطليعة، بيروت الطبعة الأولى 1990.

(4) العودة: المرجع السابق؛ ص: 54، 75. الحباري: المرجع السابق؛ ص: 233-234.

قبل القيامة، قال: " كذبو ليس أولئك شيعته؛ أولئك أعداؤه، و لو علمنا ذلك لما قسمنا ميراثه ولا أنكحنا نساءه" (1)، في حين أن الشيعة الذين عاصروا الطبري ذكروا تفاصيل كثيرة عن ابن سبأ، فهذا الناشئ الأكبر المتوفى سنة 293هـ يقول: " و فرقة زعموا أن عليا عليه السلام حي لم يمت ... و هؤلاء هم السبئية ... و كان عبد الله بن سبأ رجلا من أهل صنعاء يهوديا و أسلم على يد علي و سكن المدائن." بينما ذكر القمي المتوفى سنة 301هـ أن عليا نفاه إلى المدائن لما هم بقتله بسبب طعنه في الصحابة ... وكذلك ذكر التوبختي المتوفى سنة 310هـ أنه ممن رفض خبر مقتل علي ... (2) و المؤرخون الذين جاءوا من بعدهم من الشيعة و السنة على السواء - فضلا عن المحدثين - لا يذكرون ابن سبأ إلا من باب المسلم به أو البديهي من الأخبار، فهذا ابن عبد ربه المتوفى سنة 328هـ يذكره في (العقد الفريد) بأنه سلك مع طائفته مسلك الغلو في علي حينما قال: هو الله خالقنا (3)، و أورد ابن عبد ربه روايات تلمح إلى دورهم في الفتنة حيث نقل عن المدائني أن الثوار قالوا لعلي: " قم معنا إلى هذا الرجل قال: لا و الله لا أقوم معكم قالوا فلم كتبت إلينا؟ قال: و الله ما كتبت إليكم كتابا قط فنظر بعضهم إلى بعض ... " و أورد أيضا رواية مماثلة عن الأعمش عن عيينة عن مسروق أن مروان قال لعائشة: " هذا عملك كتبت إلى الناس تأمرينهم بالخروج عليه - أي علي عثمان - فقالت: و الذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت إليهم بسواد في بياض! " و تستمر الرواية بالتعليق التالي: " فكانوا يرون أنه كتب على لسان علي و على لسانها، كما كتب على لسان عثمان مع الأسود إلى عامل مصر، فكان إختلاق هذه الكتب سببا في الفتنة " (4) و قد أفرد صاحب (شرح نهج البلاغة) و هو ابن أبي الحديد المتوفى سنة 655هـ جزء لمن غالى في حب علي أو بغضه متبذئا في ابن سبأ و تفاصيله من مصادر مختلفة و بأسانيد الخاصة (5) ... و هكذا و بمثل هذه المقتطفات و غيرها تنهدم دعوى إنفراد الطبري و سيف بقصة السبئية، من أساسها.

(1) العودة: المرجع السابق، ص: 75، 205-211. الحابري: المرجع السابق؛ ص: 233.

(2) العودة: المرجع السابق، ص: 59. الحابري: المرجع السابق؛ ص: 234.

(3) العودة: المرجع السابق، ص: 56..

(4) ابن عبد ربه: العقد الفريد؛ مج: 4، ص: 292-293، تحقيق أحمد أمين و آحزان؛ مكتبة النهضة المصرية، القاهرة الطبعة الثانية 1962.

(5) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 1، ص: 425-426.

المبحث الثالث: الأسانيد العابرة.

المطلب الأول : الأسانيد العابرة لسيف من بدء الفتنة إلى مقتل عثمان.

أولاً : سيف عن عمارة بن القعقاع عن الحسن:

روى سيف بهذا السند أن الخليفة عمر منع قريشا و الصحابة من الإنتشار خوفا على الإسلام (1).

و شيخ سيف في هذا السند هو عمارة بن القعقاع بن شبرمة الضبي الكوفي، و هو ثقة عند المحدثين كابن معين و النسائي و ابن حبان، و قال أبو حاتم عنه : صالح الحديث، و قال ابن أبي حاتم : يرسل عن ابن مسعود(2)

و أما شيخ شيخه فهو الحسن بن يسار البصري أبو مسعود مولى الأنصار (20-110هـ)

إمام تابعي جليل القدر صاحب سنة، ثقة صالح عند المحدثين، و إن أخذوا عليه تدليسه وضعف بعض مراسيله (3) ، قال عنه الطبري : و لد وهو مملوك، و قتل عثمان و هو ابن 14 سنة، و كان الحسن فقيها فاضلا قارئا لا يشك في صدقه فيما روى و نقل، غير أنه كان كثير المراسيل كثير الرواية عن قوم مجاهيل، و عن صحف كانت قد وقعت إليه لقوم أخذها منهم و عنهم " و وصفه بأنه سيد التابعين (4)

و هكذا يمكننا القول بأن السند و إن كان معننا ، فإن الراويين ثقتان، كما لا يلتفت إلى إرسالهما، إذ أن مضمون الرواية هو عبارة عن مدخل لبعض عوامل الفتنة الكبرى التي تفادها عمر و وقعت في عهد عثمان رضي الله عنهما، فهي تنسجم مع السياق التاريخي العام لروايات الطبري .

ثانيا : سيف عن عثمان بن حكيم بن عماد بن حنيفة عن أبيه :

الرواية التي وردت بهذا السند أن أول مظهر للترف هو طيران الحمام ، و الرمي على الجلاهقات(5) و بعد ثماني سنوات كلف عثمان ليثيا بمتابعتها(6).

(1) الطبري : تاريخ : مجلد 2؛ ص 508-509 سيف: الفتنة ... ص: 75.

(2) ابن حجر: تهذيب التهذيب؛ 7، ص: 371.

(3) المصدر نفسه: 2، ص: 231-236.

(4) الطبري : تاريخ : مجلد: 5 (الملحق كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة و التابعين) ص 555 ، 556 ؛ و أنظر الطبري : تهذيب الآثار(مسند علي) ص: 96 و 225، 427.

(5) الجلاهقات: جمع جلهت و هو بندق أو طين مدور و له قوس؛ أصلها بالفارسية كبة الغزل. ابن منظور: لسان العرب؛ مج: 1، ص: 668.

(6) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 509. سيف: الفتنة؛ ص: 77.

و راوي سيف هنا هو عثمان بن حكيم بن عباد بن حنيف الأوسي الأنصاري أبو سهل المدني ثم الكوفي، توفي سنة 118هـ، و قد أجمع أئمة الحديث على أنه ثقة⁽¹⁾، أما أبوه فقد ذكره ابن حبان في الثقات⁽²⁾.

و إذا أضفنا إلى هذا أن الراويين من أسرة قد شاركت في أحداث الفتنة ، حيث عيّن الإمام علي، ابن حنيف على البصرة فتولاها حتى أخرجها جيش عائشة، و عيّن أخاه سهلا على الشام فلم يتمكن من توليها بسبب عصيان معاوية⁽³⁾؛ أمكننا بعد ذلك أن نطمئن إلى مضمون الرواية خاصة أنه يعطينا عينة من مظاهر التحول الاجتماعي العميق الذي طرأ على المجتمع الإسلامي بعد فتوح عمر، و محاولات عثمان لإحتواءها.

ثالثا: سيف عن رزيق بن عبد الله الرازي عن علقمة بن مرثد عن حمران بن أبان:

يروى سيف عن أحد موالى عثمان و هو حمران أنه إستدعى العباس للخليفة فإستنصحه، فنصحه بالصبر على القتل و التحنّب و الصفح و المداراة و الكتمان فلا ينازعه أحد⁽⁴⁾. و قد أورد سيف هذه الرواية عن رزيق بن عبد الله الرازي و هو راو لم أجد له ذكرا، عن علقمة بن مرثد الحضرمي أبي الحارث الكوفي توفي قبل عام 120هـ ، و هو عند المحدثين ثقة ثبت صالح الحديث⁽⁵⁾.

عن حمران بن أبان الذي كان حاجبا لعثمان و هو ابن عم صهيب بن سنان ، و قد ذكره الطبري ضمن مشاغبي البصرة بعد أن نفاه عثمان إليها⁽⁶⁾، توفي عام 71هـ ، قال عنه ابن سعد : كان كثير الحديث و لم أرهم يحتجون به⁽⁷⁾.

و مع ما في السند من التحفظ إلا أن الرواية المذكورة عنه لا تستدعي ذلك ، إذ هي مما يمكن أن يحدث بين العباس قبيل و فاته سنة 34هـ ، و الخليفة الذي لمح بوادى الفتنة تلوح في الأفق ، فطلب مثل تلك النصيحة من مثل ذلك الشيخ الذي كان بمثابة والد النبي صلى الله عليه وسلم .

(1) ابن حجر : تهذيب التهذيب 7: ص: 103.

(2) ابن حبان: الثقات 4: ص: 162 ، البعاري : التاريخ الكبير : مجلد 3 ص 17

(3) - الطبري : تاريخ - مجلد 2 ، ص : 531 ، 545 و ما بعدهما

(4) - المصدر نفسه ص: 510 سيف؛ الفتنة ص: 80.

(5) - ابن حجر تهذيب التهذيب ، 7 ص: 246.

(6) - الطبري : تاريخ ، مجلد 2: ص: 474.

(7) - ابن حجر المصدر السابق 3 ص: 21.

رابعاً : سيف عن يحيى بن مسلم عن واقد عن عبد الله بن عمير الأشجعي :

أورد سيف على لسان شاهد عيان رأى أبا موسى ، بعد تعيينه على الكوفة ، و قد دخل المسجد و راح يذكر الناس بحديث نبوي يأمر بقتل من خرج على الإمام و فارق الجماعة (1) ، و الذي روى هذا الحديث لسيف هو يحيى بن مسلم بن أبي خليل الأزدي البصري البكاء مولى القاسم بن الفضل الحداني ، و قد إتفق المحدثون على ضعفه و تركه ، و حتى ابن سعد قال عنه : ثقة إن شاء الله! توفي سنة 130 هـ (2)

- عن واقد بن عبد الله و هو واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر العدوي المدني ، وإنما نُسب إلى جد أبيه ، و قد أجمع النقاد على أنه ثقة (3) .

- عن عبد الله بن عمير الأشجعي ، و هو مذكور في عداد الصحابة (4) . و هنا ينبغي أن نطبق قاعدة المحدثين بالإلتفات إلى ضعف سيف في مجال الأحاديث النبوية فنحكم بضعف هذا الحديث : (من خرج و على الناس إمام ليشق عصاهم و يفرق جماعتهم فاقتلوه كائنا من كان) إلا أن الحديث له شواهد تعضده و ردت بطرق أخرى صحيحة (5) ترتقي به لدرجة الحسن لغيره .
خامساً : سيف عن بدر بن الخليل الأسدي عن رجل من بني أسد :

بعد رواية سيف عن شيوخه حول إجتماع الولاة و تنبو كعب لمعاوية بالخلافة، يورد رواية أخرى بهذا السند؛ أن معاوية طمع في الخلافة و سأله عنها فأخبره أنها لا تؤول إليه حتى يكذبها هو بنفسه (6) .

و راوي هذا الخبر : بدر بن الخليل بن عثمان بن قطبة الأسدي الكوفي ، و هو و إن كان من الثقات (7) ، إلا أنه يروي قصته عن رجل من قبيلته لم يذكره ، و نحن إذا قبلنا الخبر الذي إتفق عليه شيوخ سيف ، من باب الفراسة و التخمين أو الفأل و التقرب ، فإن هذه الرواية قد بالغت أكثر في قصة التنبو ، مما يجعلنا نحيل تلك المبالغة على الراوي الأسدي الذي نجهل إسمه فضلا عن حاله .

(1) - الطبري : تاريخ ، مجلد 2 ص 478 . سيف : الفتنه ، ص : 47

(2) - ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 11 ص : 244 ، 245 .

(3) - المصدر نفسه : 11 ص : 94 .

(4) - ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة مجلد 3 ص 237 دار إحياء التراث العربي بيروت

(5) - البحاري : صحيح البخاري ، مجلد 4 ، ج : 8 ، ص : 87 شركة الشهاب الجزائر

(6) - الطبري : تاريخ ، مجلد : 2 ، ص 478 سيف : الفتنه ص : 52

(7) - ابن حبان الثقات : 6 ص : 116 ، البحاري : التاريخ الكبير : مجلد 3 ص : 138

سادسا: سيف عن أبي عمرو عن الحسن:

يورد الطبري للحسن البصري قوله أنه كان صغيرا حينما رأى الثوار في المسجد و حوله،
يكثرون اللفظ مع أهل المدينة ، فلما ظهر عثمان و تكلم أقعدها كل من قام يويده ، و حصبوا
عثمان ، و بعد عشرين يوما منعه من الصلاة.(1)

و خير الحسن هذا ، رواه لسيف أبو عمرو بن العلاء التميمي البصري النحوي المقرئ،
(81هـ-157هـ) قال ابن معين : ثقة لا بأس به ، و قال أبو عبيدة بن المثنى : كان أعلم الناس
بالقرآن و العربية و أيام العرب و الشعر، و قال ابن مجاهد: كان مقدما في عصره، و قال أبو
عبيد بن سلام: كان صدوقا مأمونا، و روى الأصمعي عنه قال: كنت رأسا و الحسن حي.(2)
و بهذا تتأيد الرواية بسندها الموثوق عن شاهد عيان لتسارع الأحداث بالشكل الذي
وصفه سيف عن شيوخه الآخرين، مما يؤكد صحة هذه الرواية.

سابعا: سيف عن بدر بن عثمان عن عمه:

سجل لنا هذا الإسناد؛ آخر خطبة لعثمان يحث فيها على التقوى و الجماعة والآخرة (3)،
و هذان الراويان قد ذكرا ضمن الثقات(4)، فروايتهما هذه تنسجم و شخصية عثمان التقي و المقبل
على الآخرة و الحريص على وحدة الجماعة التي يرأسها ، كما نلمح فيها سمات الجيل الجديد
الذي بدأ يتعد عن معاني التقوى و ينغمس في الدنيا و لا يقيم وزنا لنعمة الجماعة.

المطلب الثاني : الأسانيد العابرة لسيف من بيعة علي إلى ما قبل الجمل.

أولا : سيف عن أبي زهير الأزدي عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه:

ورد بهذا الإسناد أن الأشتر لم يمهل طلحة بل دفعه للبيعة دفعا.(5) و الراوي أبو زهير
الأزدي هو العلاء بن زهير - أخو الصقعب الأزدي شيخ أبي مخنف - و هو ثقة مشهور، و لا
يلتفت إلى تجهيل ابن حزم له و لا إلى تناقض ابن حبان فيه بل يُكتفى بتوثيق ابن معين له (6).
و أما عبد الرحمن بن جندب فهو من رواة ابن إسحاق و أبي مخنف أيضا و هو من الثقات عند
ابن حبان و إن كان من المجاهيل (7) و هو يروي عن أبيه جندب بن عبد الله الأزدي، قيل هو

(1)- الطبري تاريخ ، مجلد 2، ص: 487. سيف: الفتنة، ص: 63-64

(2)- ابن حجر تهذيب التهذيب 12 ص: 197-198.

(3)- الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 502. سيف: الفتنة، ص: 87-865.

(4)- ابن حبان : الثقات، 6 ص: 116. البحاري : التاريخ الكبير ، مجلد : 3 ، ص : 138.

(5)- الطبري ، تاريخ ، مجلد: 2 ، ص : 528 - سيف : الفتنة و وقعة الجمل ، ص : 94

(6)- ابن حجر : تهذيب التهذيب 8 ص : 161.

(7)- ابن حبان: الثقات؛ 7 ص 69 البحاري : التاريخ الكبير ، مجلد 5 ، ص: 268 . ابن حجر اسان الميزان ، 3 ص : 408.

جندب الخير أختلف في صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم، توفي قبل سنة 70هـ و هو من ثقات التابعين(1)، و روايته هذه توحى بأن الأشتر قد أكره طلحة على بيعة علي، و هي تنسجم مع روايات سيف عن شيوخه الأربعة في أن الثوار قد بعثوا حكيما و الأشتر ليأتيهم بطلحة و الزبير، و إن تردد محمد بن نويرة و طلحة بن الأعلم في بيعة الزبير إلا أن أبا حارثة و أبا عثمان قد صرحا بعدم بيعته لخروجه عن المدينة يومئذ، فالإتفاق بين تلك الروايات و هذه الرواية حاصل على إكراه طلحة دون الإتفاق على بيعة الزبير أصلا، و لكن التصريح بإكراه طلحة مدفوع بروايات صحيحة للمحدثين يصرح الأشتر في إحداها أن بيعتهما تمت بغير إكراه، و يشهد ابن سيرين في الأخرى أن طلحة كان مختارا، إضافة إلى محدثين آخرين كالزهري، و إلى إخباريين كالمدائني و جعفر المحمدي(2) ... كل هذا يجعلنا نتحفظ من هذه الرواية.

ثانئا: سيف عن محمد بن قيس عن الحارث الوالبي:

و هنا رواية مشابهة لسابقتها؛ حول الزبير هذه المرة و خلاصتها أن حكيما جاء بالزبير فوصفه الزبير باللص لأن سيفه كان على عنقه حين بايع(3). و راوي هذا الخبر لسيف هو محمد ابن قيس الأسدي الوالبي روى الحديث عن الشعبي و عنه الثوري و روى له مسلم في صحيحه و هو ثقة من المتقين، و صالح الحديث لا بأس به بل لا يُشك فيه(4)، و هو هنا يروي عن أحد رواة قبيلته ألا وهو الحارث بن كعب الأزدي شيعي روى الحديث عن ابن الحنفية و عنه الثوري؛ قال ابن أبي حاتم: لا أعرفه. بينما ذكره ابن حبان في الثقات(5) و ما قلناه عن الرواية السابقة يقال أيضا عن هذه الرواية مع زيادة ملاحظتين هنا؛ فسنده هذه الرواية مرسل لم يوصل بشاهد عيان كما أن متنها يحتوي على مبالغة في تصوير الإكراه بوضع السيف على العنق و تصريح الزبير بذلك أثناء البيعة؛ ثم كيف يقبل علي أن تتم بيعته بهذه الصورة؟

(1)- ابن حجر : تهذيب التهذيب 2 ص : 101-102.

(2)- أنظر الفصل الأخير من هذا البحث ص: 282 .

(3)- الطبري : تاريخ ، محلد : 2 ، ص : 528 ، سيف : الفتنه... ص : 95

(4)- ابن حجر : تهذيب التهذيب 9 ، ص : 366

(5)- ابن حجر : لسان الميزان ص : 15 ، 161

ثانياً : سيف عن سليمان بن المغيرة عن علي بن الحسين :

ذكر الطبري في [إساق البيعة لعلي (ع)] بأنه بويح يوم الجمعة 25 ذي الحجة، كما ذكر أول خطبة له، و كذلك الرجز الذي قابلها به المصريون مهديين، و الرجز الذي رد به عليهم (مع تصحيح الطبري لرجزهم) (1)،

و الراوي سليمان بن أبي المغيرة هو أبو عبد الله العباسي الكوفي، روى عن التابعين كالإمام زين العابدين، و روى عنه الأئمة المحدثون كالسفيانيين، و قد أثنى عليه النقاد و قالوا : شيخ ثقة خيار (2). و رايه هنا؛ هو الإمام علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب المدني (33-95هـ) التابعي الثقة و الورع الزاهد (3)..

و إذا قيل - بعد الإطمئنان لهذا السند-: كيف تسنى لعلي زين العابدين أن يروي هذه الحادثة، و قد كان عمره حينها مستتبعين؟ فإن الجواب على ذلك : أن الراوي قد إستقى - حتماً - هذه المعلومات عن أئمة الجيل الأول من آل البيت، و أن كل ما احتوته هذه الرواية من تحديد وقت بيعة علي و خطبته و رجزه، هي من الأمور التي تتوفر الدواعي على نقلها و حفظها و تداولها فهي متواترة بالضرورة بين آل البيت خاصة، و أئمة التابعين عامة من الذين عاصروهم الراوي.

رابعاً: سيف عن خالد الجلي عن مروان بن عبد الرحمن عن طارق بن شهاب:

أورد الطبري على لسان طارق أنه كان معتمراً من الكوفة فلقى جيش علي بالربذة ملاحقاً جيش عائشة، فأحترق مع من يكون ؛ و سمع بعد الصلاة معاتبة الحسن لأبيه علي أنه لم يطعه بالاعتزال يوم الحصار و يوم قتل عثمان و يوم الخروج لعائشة فرد عليه علي مبرراً كل ذلك (4)، و هذا الخبر يرويه خالد بن مهران الجلي أبو المنازل الحذاء البصري مولى قریش، كان عاملاً على العشور بالبصرة، رأى أنسا و روى عن التابعين و عنه أئمة الحديث توفي سنة 142هـ ، و ثقة ابن معين و النسائي و العجلي و ابن حبان، و قال أحمد: ثبت، لم يسمع عن النهدي والشعبي... و قد تحفظ منه آخرون لتغير حفظه أو لدخوله في عمل السلطان (5) ، و يكفينا أن

(1) - الطبري : تاريخ - مجلد : 2، ص : 528-529. سيف: الفتنة، ص: 95-96.

(2) - ابن حجر: تهذيب التهذيب : 4 ص: 194

(3) - المصدر نفسه: 7 ص: 268-270

(4) - الطبري : تاريخ-مجلد : 2، ص: 538. سيف: الفتنة 120

(5)- ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 3 ص: 104.

إسمه قد ورد في الأسانيد التي صحت عن الطبري (1)، وهو يروي هنا عن مروان بن عبد الرحمن الحميري - لم أجده - عن طارق بن شهاب بن عبد شمس البجلي الأحمسي أبو عبد الله الكوفي رأى النبي صلى الله عليه و سلم و روى عن كبار الصحابة توفي عام 121هـ، اختلف في صحبته و وثقه ابن معين و العجلي (2). و نرى أن محتوى الخبر ليس فيه ما يستدعي الإلتفات إلى ما قد يكون في السند من ثغرات، إذ هو عرض لمبررات الإمام علي في مواقفه من الفتنة و عدم إعتزاله لها، و قبل ذلك هو صورة لحيرة الناس من إقتال الصحابة.

خامسا : سيف عن مخلد بن قيس عن الأغر العجلي:

يذكر سيف بهذا السند أن طلحة و الزبير لما إجتمعا بمكة على الشار؛ أرادا البصرة، وأرادت عائشة المدينة فذكرها ببيعتهما لعلي فقيرت رأيها، و دعت حفصة التي منعها ابن عمر، فخرجوا و على الصلاة ابن عتاب حتى أتوا البصرة (3). ولم أجده للراويين ذكرا كما لم أجده في خبرهما جديدا .

سادسا : سيف عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبي مليكة:

يذكر سيف أن الزبير أراد أن يُخرج معه ابني أسماء فاقترح عليه ابنه عبد الله أن يخرج أبناءه جميعا أو يتركهم جميعا، لئلا تشكل أسماء (ثم وصفت الرواية الطريق التي سلكها الجيش إلى البصرة) (4).

و الراوي الأول هو سعيد بن عبد الرحمن بن عبد الله الجمحي أبو عبد الله المدني (104-176هـ) قاضي بغداد، وثقه ابن معين و ابن نمير و الحاكم قال أبو حاتم: صالح و قال النسائي: لا بأس به ، و تحفظ آخرون من وهمه بأنه يرسل من غير تعمد (5).

و الراوي الثاني عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة التيمي المكي،

روى عن العبادلة و عثمان و طلحة و عائشة و روى عنه التابعون توفي 117هـ؛ تابعي ثقة عند العجلي و ابن سعد و أبي زرعة و أبي حاتم و ابن حبان (6). و هكذا يتسنى لنا أن نقول بأن

(1) - الطبري : تهذيب الآثار : (مسند علي و ابن عباس) ص: 265.

(2) - ابن حجر : تهذيب التهذيب : 5 ص: 4.

(3) - الطبري : تاريخ، مجلد : 2 ، ص : 537 . سيف: الفتنة، ص: 116-117

(4) - الطبري : تاريخ ، مجلد : 2 ، ص : 540 سيف: الفتنة: ص: 117

(5) - ابن حجر : تهذيب التهذيب : 4 ص: 50-51.

(6) - المصدر نفسه : 5 ص: 268-269. و أنظر تهذيب الآثار للطبري (مسند علي و ابن عباس) ص: 23-24.

سيفا إستقى هذا الخبر من مصدر موثوق بل و مقرب لأن ابن الزبير كان قد عيّن الراوي مؤذنا له ثم قاضيا، و بالتالي فعلينا أن نطمئن إلى ما جاء فيها من حوار و ما ورد فيها من وصف للطريق.

سابعا : سيف عن ابن الشهيد عن ابن أبي ملكة:

و ذكر سيف أن أمهات المؤمنين خرجن مع جيش عائشة إلى ذات عرق ، فبكى الناس على الإسلام - و هو يوم النجيب - و أمر ابن عتاب أن يصلي بالناس و كان عدلا بينهم.(1)

و الراوي هو حبيب بن الشهيد الأزدي (81-145هـ): الثقة الثبت(2) و هذه الرواية إن هي إلا إمتداد من حيث مصدرها و من حيث مضمونها ، لسابقتها .

ثامنا: سيف عن عسدة بن معتب عن يزيد بن الضخم:

أورد سيف أن عليا فرح في الربذة بتوجه عائشة إلى البصرة فكتب إلى أهل الكوفة يُعلمهم بأنه قد إختارهم(3). و راوي هذا الخبر لسيف هو عبيدة بن معتب الضبي أبو عبد الكريم الكوفي، كان سيء الحفظ ضريرا متروك الحديث، ضعفه المحدثون لإختلاطه في آخر عمره، ولكن الساجي قال عنه: صدوق سيء الحفظ يضعف عندهم، و حتى ابن خزيمة الذي لم يحتج به قال عنه: له معرفة بالأخبار(4)، فتضعفهم له؛ على ما يبدو متوجه إلى الحديث عامة، و إلى تغير حفظه خاصة، فيبقى لنا أنه: إخباري صدوق؛ و أما راويه يزيد ابن الضخم فلم أجده، و تبقى الرواية مع ذلك إمتدادا لسابقتها، لكنها حول رد فعل علي إزاء خروجهم.

تاسعا: سيف عن الضريس المجلي عن ابن عمر:

ذكر سيف أن الأحنف حاول تحييد هلال بن وكيع الذي أصر على نصره عائشة، فاعتبره شابا مطاعا و إعتزل الأحنف بيني سعد وادي السباع، و أتبع بنوحنظلة هلالا، و بنو عمرو أبا الحرباء(5).

و هذا الخبر و إن جاء عن طريق راويين لم أجد لهما ذكرا، إلا أنه يتأيد بروايات أخرى صحيحة تثبت موقف الأحنف و قومه، و نصحه لقبائل البصرة(6).

(1) - الطبري : تاريخ ، مجلد : 2 ، ص : 540-541 . سيف : الفتنة ، ص : 117 .

(2) ابن حجر : تهذيب التهذيب : 2 : ص : 162 ، 163 . و أنظر تهذيب الآثار للطبري (مسند علي و ابن عباس) ص : 26 .

(3) الطبري : تاريخ - مجلد : 2 ، ص : 549 . سيف : الفتنة ، ص : 134 .

(4) ابن حجر : تهذيب التهذيب : 7 : ص : 80-81 .

(5) الطبري : تاريخ ، مجلد 2 ص : 562 سيف : الفتنة ، ص : 153

(6) أنظر الروايات المصاحبة لها في هذين المصدرين .

المطلب الثالث : الأسانيد العابرة لسيف حول معركة الجمل

أولاً: رواية سيف عن المقدم الحارثي:

ذكر سيف أن هانيء بن الخطاب، عارض رجز بني ضبة في الحمل برجز عن مذحج

وهذان (1).

و الراوي الوحيد لسيف هو المقدم بن شريح بن هانيء الحارثي الكوفي، روى له مسلم وغيره عن أبيه و عنه الأعمش و الثوري و شعبة، و هو عند المحدثين ثقة صالح (2).

و نستطيع أن نميط اللثام عن الراوي الآخر للمقدم؛ إذ نجده في الحديث يروي عن والده، و هو التابعي الثقة الصدوق الذي كان على شرطة علي بل شهد معه المشاهد كلها (3).
ومهما يكن من أمر هذا السند المرسل؛ فروايته عرض لرجز قبلي أثناء المعركة.

ثانياً: سيف عن هشام بن عروة عن أبيه:

يستعرض سيف لقطات من معركة الحمل ذاكراً أن كل أخذ بالزمام يصرح بنسبه لعائشة حتى أحذه ابن الزبير، فندبته، ثم جاء الأشتر وعدي بن حاتم فتصدى لهما عبد الله بن حكيم بن حزام و قتل، ثم إختلف الأشتر مع ابن الزبير فسقطا، و ابن الزبير يقول : " أقتلوني و مالكا " وسحب كل فريق صاحبه (4).

و أمام هذا العرض، نشعر وكأن عبد الله بن الزبير نفسه يصف لنا الأمر بدقة؛ وكيف لا يكون هو؟! و راوي الخبر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الاسدي (61-147هـ) الذي رأى متأخري الصحابة و روى عن أسرته و روى عنه الفقهاء كما روى له أصحاب الصحيحين والسنن، و إن تحفظ البعض من إرساله عن أبيه (5) لكن إجماع المحدثين على أنه إمام فاضل و روع ثقة ثبت متقن حجة صدوق، تدخل أخباره في الصحيح. أما أبوه عروة؛ الذي عاش بين 20-99هـ؛ فقد روى له الستة عن أبيه و أمه أسماء و خالته عائشة و أخيه عبد الله، و هو من تابعي المدينة، كان ثقة عالماً ثبتاً مأموناً لم يدخل في شيء من الفتن (6) و قد ذكرهما الطبري في

(1) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 572.

(2) ابن حجر : تهذيب التهذيب : 10 ص: 255.

(3) المصدر نفسه : 4 ص: 290-291 سيف: الفتن. ص 164.

(4) الطبري: تاريخ مجلد 2 ص 573.

(5) ابن حجر : تهذيب التهذيب : 11 ص: 44-46.

(6) ابن حجر : تهذيب التهذيب : 7 ص: 163-166.

التابعين(1)، فلا غرو أن تتحدث الأسرة الزبيرية كلها بما وقع لعبد الله بن الزبير في المعركة .
وإن كان الأشتر قد صرح في روايات أصح بأن الذي سقط معه هو ابن عتاب.

ثانيا: سيف عن إسماعيل بن أبي خالد عن حكيم بن جابر:

يصف لنا سيف مقتل طلحة بأنه أصيب في ركبته بسهم الصقها بالسرّج، فلما كثر
النزيف أردفه غلامه إلى دار خربة بضواحي البصرة فمات بها ودفن ببني سعد(2).
و الراوي هو إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي مولاهم الكوفي؛ شيخ صالح صاحب سنة،
توفي سنة 146هـ و هو تابعي ثقة حجة ثبت حافظ، و إن إختلفوا في إرساله (3)، ذكره الطبري في
التابعين(4).

و رايه هو حكيم بن جابر بن طارق بن عوف الأحمسي سمع من كبار الصحابة و هو
ثقة، توفي سنة 205هـ(5) و يحق لنا الآن نظمّن لهذا السند في خبره عن تفاصيل مقتل طلحة.

رابعا: سيف عن البخري العدي عن أبيه:

يصف سيف قبائل ربيعة بأنها ثلث أهل الكوفة، و نطف الناس يوم الحمل، و يذكر أن
بني صوحان إستأذنوا عليا و تركوا قبيلتهم إلى مضر حيث الحمل و الموت؛ فقتلوا إلا صعصعة(6)،
و راوي الخبر هو البخري بن أبي البخري العدي المتوفي سنة 148هـ، و هو ثقة من أتباع
التابعين، و أبو البخري هو المختار بن رويح العدي(7)، ولكن طبيعة الرواية التي تصف ربيعة
عامة و بني صوحان خاصة أثناء القتال، تجعلنا نقول بأن أبا البخري إستقاها من قبيلته، إن لم
يكن من صعصعة بن صوحان العدي ذاته، و هو حتما قد عاصره

لأن البخري يروي الحديث عن إبن أبي موسى الأشعري(8)، فأبوه بالضرورة قد عاصر أمثال أبي
موسى من شهود العيان، و منهم صعصعة و هو من قبيلته.

(1) الطبري، تاريخ مجلد 5 ص 578.

(2) الطبري: تاريخ مجلد 5 ص 574 سيف: الفتنة: ص، 167

(3) ابن حجر: تهذيب التهذيب: 1 ص: 254-255 و انظر الطبري: تهذيب الآثار: (مسند علي و ابن عباس) ص: 148.

(4) الطبري: تاريخ (الملحق: ذيل المذيال) مجلد 5 ص 577

(5) ابن حجر: تهذيب التهذيب: 2 ص: 382 و انظر الطبري: تهذيب الآثار: (مسند علي و ابن عباس) ص: 425.

(6) الطبري، تاريخ مجلد: 2 ص: 574 سيف: الفتنة: ص: 167

(7) ابن حجر: تهذيب التهذيب: 1 ص: 369.

(8) المصدر نفسه، ص: 369 .

خامسا : سيف عن صعصعة المزني عن عمرو بن جأوان عن جرير بن الأشرس:

يقول سيف بأن القتال نصف النهار كان بحضور طلحة و الزبير، و نصفه الآخر بحضور عائشة التي أرادت الصلح فبعثت بكعب بن سور يستقبل جيش علي بالمصحف و قد رمى بدرعه، فرشقوه فكان أول قتيل في المرحلة الثانية. (1)

و الراوي شخص غير معروف اختلف في تسميته هل (صعصعة) اسمه أم اسم أبيه أم كنيته ؟ و هو يروي عن عمرو بن جأوان التميمي السعدي البصري؛ و هو شيخ من الثقات، يروي عن جرير بن أشرس و ذكر بلسم (ابن شرس) في رواة ابن جأوان(2)، و لم أجد له جرحا ولا تعديلا. و مع كل ذلك؛ فالرواية وصف عام لمراحل القتال و محاولات الصلح الفاشلة.

سادسا: سيف عن مخلد بن كثير عن أبيه:

أورد سيف أن عليا أرسل مسلم بن عبد الله داعيا إلى الصلح فرشقوه، فكان أول قتيل لعلي في المرحلة الثانية (مع رثاء أمه له) (3)، و الرواية لمخلد بن كثير عن أبيه؛ و إن لم أجدهما، فهي كسابقتها.

سابعا : سيف عن داود بن أبي هند عن شيخ من بني ضبة:

و مما فصله سيف عن المعركة أن ابن يثربي إرتجز و دعا للمبارزة فقتل كل من بارزه، ثم خرج إليه عمار و هو ضعيف لهرمه و مع ذلك فقد جرحه عمار جرحا بليغا(4). و راوي الخبر هو داود بن أبي هند يسار بن عذافر، ذكره الطبري في التابعين(5)، بل و في أسانيد صحت عنده(6)، و هو من خيار البصريين المتقنين توفي سنة 140هـ و قد أثنى المحدثون على علمه و فضله و حفظه و اتفقوا على أنه ثقة وثبت(7). و هو يروي عن شيخ من بني ضبة الذين إستमतوا في الدفاع عن الحمل، و رغم الجهالة بالراوي إلا أن الخير يرويه الطبري عن ابن شبة بسند موصول(8)، و الرواية مصرحة بشدة هرم عمار، فيكون تغلبه على ابن يثربي ليس لقوة

(1) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 574-575. سيف: الفتنة، ص: 168.

(2) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 8، ص: 11.

(3) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 575. سيف: الفتنة، ص: 168-169.

(4) الطبري، تاريخ، مجلد: 2 ص: 575-576 سيف: الفتنة، ص: 170-171.

(5) الطبري: المصدر السابق: (الملحق: ذيل المنيل ...). مجلد: 5، ص: 580.

(6) الطبري: تهذيب الأعلام: (مسند علي و ابن عباس)، ص: 251.

(7) ابن حجر: تهذيب التهذيب: 3، ص: 177.

(8) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 570.

فيه، بقدر ما هو تخوّف مبارزيه من قتله لئلا ينطبق عليهم الحديث " نقتلك الفئة الباغية " و هذا الشعور هو من أسباب إنسحاب الزبير.(1)

ثامنا: سيف عن حماد البرجمي عن خارجة بن الصلت:

و يورد سيف رجزا لعمير بن أبي الحارث يردّ به على الضبي الذي إرتجز بدفاع بني ضبة عن الحمل.(2)

و الراوي؛ يذكره سيف بإسم حماد بن فلان، البرجمي ولم أجد، و أما راويه فهو خارجة بن الصلت البرجمي الكوفي يروي الحديث عن عمه من الصحابة و عن الشعبي، و هو من الثقات(3). و رغم ما في السند؛ إلا أن روايته تقتصر على رجز مضاد لبني ضبة من تميم، فحفظه لنا البراجمة بما فيهم سيف و هو البرجمي التميمي.

تاسعا: سيف عن الوليد بن عبد الله عن أبيه:

يذكر سيف حول مقتل الزبير بأنه إنسحب مارًا بالأحنف الذي علّق عليه و أرسل خلفه ابن جرموز ليأتيه بالخبر، فغضب الزبير من هذا الأخير ثم سمح له بالصلاة خلفه، فقتله، ثم دفنه غلامه بواد السباع و جاء الأحنف بابن جرموز إلى علي فأثنى علي على سيف الزبير و راح يلوم الأحنف، الذي برّر موقفه، و بيّن له حاجته إليه و نصحه له(4).

و الراوي هو الوليد بن عبد الله بن أبي طيبة؛ لم أجد، إلا أن يكون هو الوليد بن عبد الله البجلي و حتى هذا الأخير فهو مجهول(5).

و الوليد يروي عن أبيه: عبد الله بن أبي طيبة؛ و هذا أيضا لم أجد؛ و مع ذلك فالرواية تؤيد ما ذكره شيوخ سيف بل و ما أورده الطبري من روايات صحيحة للمحدثين(6).

عاشرا: سيف عن الحارث بن حصيرة عن أبي الكنود:

و الرواية العابرة الأخيرة لسيف هي ذكره لإسمي الرجلين اللذين عاقبهما علي لإرتجازهما ضد عائشة على بابها؛ و هما عجل و سعد (أخوان من أزد الكوفة).(7)

(1) أنظر الفصل الأول من هذا البحث، ص: 43 .

(2) الطبري: تاريخ مجلد: 2 ص: 576 سيف: الفتنة. ص: 171

(3) ابن حجر: تهذيب التهذيب: 3 ص: 66.

(4) الطبري، تاريخ مجلد: 2 ص: 578-579 سيف: الفتنة. ص: 174

(5) ابن حجر: لسان الميزان: 6 ص: 223. البخاري: التاريخ الكبير؛ 8، ص: 145-146.

(6) راجع الفصل الأول من هذا البحث، ص: 41 .

(7) الطبري: تاريخ مجلد: 2 ص: 580 سيف: الفتنة. ص: 180

و راويها هو الحارث بن حصيرة الأزدي أبو النعمان الكوفي، شيعي صدوق، و لئن تحفظ البعض من أحاديث منكرة له، أو من غلوه لإتهامه بالرجعة، فإن أكثر المحدثين كابن معين و العجلي و ابن نمير و ابن حبان... على أنه ثقة (١). وهو يروي عن أبي الكنود الأزدي الكوفي أدرك الجاهلية و روى عن علي و الصحابة و ذكره ابن حبان في الثقات (٢). و هكذا يستند سيف في كشفه عن شخصيات من أزد الكوفة على رواية من أزد الكوفة أنفسهم؛ فأهل مكة أدرى بشعابها.

الأمير عبد القادر للعوم الإسلامية

(1) ابن حجر : تهذيب التهذيب : 2 ص: 121 .

(2) المصدر نفسه : 12 ص: 234

المدخل : التعريف بالمصدر.

شيخ الطبري هو عمر بن شبة بن عبيدة بن زيد النميري مولاهم أبو زيد البصري نزيل بغداد (173-262هـ) روى الحديث عن أبيه و الطيالسي و أبي أسامة و ابن مهدي و القطان والأصمعي و أبي زيد الأنصاري .. و عنه ابن ماجة و البلاذري و ابن أبي الدنيا و أبو نعيم و ابن أبي حاتم و الخرائطي و المحاملي و الدوري... و قد إتفق المحدثون على توثيقه و صدقه، كما أننى معاصروه على علمه بالأدب و اللغة و الأيام و الأخبار.. فهذا تلميذه محمد بن سهل يقول عنه :... كان صدوقا ذكيا. و قال المرزباني في معجم الشعراء: أديب فقيه واسع الرواية صدوق ثقة. و قال الخطيب : كان ثقة عالما بالسير و أيام الناس. و قال ابن حبان في الثقات : مستقيم الحديث. و قال الدارقطني ثقة⁽¹⁾. و قال ابن النديم: " كان ...شاعرا إخباريا فقيها صادق اللهجة، غير مدخول الرواية " ثم ذكر له من الكتب: كتاب التاريخ و كتاب مقتل عثمان و كتاب المدينة و كتاب البصرة و كتاب الكوفة، و كتاب النسب...⁽²⁾.و عدد الأخبار التي أوردها له الطبري تقارب الستين خيرا كلها عن شيخه المدائني إلا رواية أو روايتين ، و قبل التطرق إلى كافة أخباره و رواتها و جب التعرف على المدائني ، فهو: علي بن محمد بن أبي سيف المدائني الإخباري صاحب التصانيف روى الحديث عن جعفر بن هلال و عنه الزبير بن بكار و الحارث ابن أبي أسامة، قال ابن عدي في الضعفاء: " المدائني مولى عبد الرحمن بن سمرة و ليس بالقوي في الحديث و هو صاحب الأخبار ، قلّ ما له من الروايات المسندة" و هذا التضعيف مردود من وجوه:

أولها: أن الطبري - و هو ما يهمنا هنا - قال عنه: كان عالما بأيام الناس صدوقا في

ذلك .

ثانيها : أن ابن معين - و هو المتشدد في الجرح و التعديل - رآه مترفا فقال عنه : ثقة ،

ثقة، ثقة!

ثالثها : أن أبا قلابة حدّث أبا عاصم النبيل بحديث فلما سأله عن مصدره قال : ليس له

إسناد و لكن حدّثني أبو الحسن المدائني، فقال أبو عاصم عندئذ: سبحان الله أبو الحسن أستاذ.

(1) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج 7: ص 404-406.

(2) ابن النديم : الفهرس ، ص 496-498

رابعها: أن ابن أبي خيثمة قال: " قال لي يحيى بن معين: أكتب عن المدائني كتاباً".
خامسها: أنه - وإن لم يُذكر في ثقات ابن حبان - إلا أنه على شرطه - كما قال ابن حجر - (1)

أما ابن النديم فذكر أنه كان متكلماً ، و عد من كتبه أكثر من 230 كتاباً بعضها في الطرائف أو الأنساب أو السيرة، و بعضها عن الخلفاء؛ مثل كتاب " أخبار الخلفاء الكبير " و يحتوي على أخبار أبي بكر و عمر و عثمان و علي عليهم السلام و معاوية... إلى المعتصم و بعض كتبه مثل كتاب مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، و كتاب الحمل و كتاب الغارات و كتاب الخوارج و كتاب النهروان و كتاب بني ناجية و الخريت بن راشد و مصقلة بن هبيرة ، و كتاب خطب علي عليه السلام و كتبه إلى عماله... و غيرها من الأحداث في العصر الأموي و العباسي الأول؛ إضافة إلى كتبه في فتوح الشام و العراق و خراسان، و كتبه في أخبار العرب و أخبار الشعراء... (2) و قد ضاعت كلها إلا ما حفظه لنا الطبري و المسعودي و البلاذري و المبرد و كذا ما بقي في العقد الفريد و الأغاني و نهج البلاغة (3) و لكن كتب المدائني بأسلوب الإخباريين إلا أنه يمثل درجة أعلى من أسلافه في البحث و الدقة، و يلاحظ أنه إتبع أسلوب المحدثين في نقد الروايات مما جعله يتمتع بثقة أكثر ، و قد جاء بأخبار أوفى و أكثر من سابقه عن الحوادث و الموضوعات التي تناولتها و قد أيدت الدراسات و التحليلات المعاصرة دقته ، و قد صار المصدر الرئيسي للمؤرخين، و خلاصة القول أنه يمثل القمة في دراسة الإخباريين الأوائل بعد إنتهاء القرن الثاني للهجرة حيث يظهر أثر الإسناد عليه أكثر ممن سبقه نتيجة للتطورات الثقافية ، و يظهر عنده الإتجاه نحو جمع أوسع و تنظيم أوفى للدراسات التاريخية، و الأدبية. (4)

و إذا جمعنا أسانيد عمر بن شبة عن المدائني في روايات الفتنة الكبرى فسنجدها كالتالي:

(1) ابن حجر لسان الميزان ، 4 ص 253-254

(2) ابن النديم : الفهرست ، ص: 453-467

(3) أحمد عادل كمال : الطريق إلى دمشق ، ص: 83-84

(4) الدوري : بحث في علم الاجتماع علم التاريخ عند العرب ، ص: 38-39.

- حدثنا / حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن علي بن محمد المدائني:
- (ثنا) أبو مخنف (عن) عبد الملك بن أبي سليمان (عن) سالم بن أبي الجعد (عن) ابن الحنفية.
 - (ثنا) أبو مخنف (عن) عبد الله بن أبي عمرة عن أبيه.
 - (ثنا) أبو مخنف (عن) يوسف بن يزيد (عن) سهل بن سعد.
 - (ثنا) أبو مخنف (عن) مجالد بن سعيد.
 - (ثنا) أبو مخنف (عن) نمير بن وعلة (عن) الشعبي.
 - (ثنا) أبو مخنف (عن) جابر (عن) الشعبي (و بنفس السند عن) أبي الطفيل.
 - (ثنا) أبو مخنف (عن) إسحق بن راشد (عن) عباد بن عبد الله بن الزبير (عن) أبيه.
 - (ثنا) أبو مخنف (عن) ابن عبد الرحمن بن جندب (عن) أبيه (عن) جده.
 - (ثنا) أبو مخنف (عن) عمه (محمد بن مخنف) (ثني) عدة من أشياخ الحي كلهم شهدوا الحمل.
 - (ثنا) عوانة.
 - (ثنا) بشير بن عاصم: (عن) محمد بن عبد الرحمن بن أي ليلي (عن) أبيه.
 - (عن) فطر بن خليفة (عن) منذر الثوري (عن) ابن الحنفية.
 - (عن) الحجاج بن أرطاة (عن) عمار بن معاوية الدهني.
 - (ثنا) أبو بكر الهذلي (عن) أبي المليح (وعن) الحارود بن أبي سيرة (وعن) قتادة.
 - (ثنا) مسلمة بن محارب (عن) داود بن أبي هند (عن) الشعبي.
 - (عن) عامر بن حفص (و اسمه سحيم) عن أشياخه [جاء في الرواية (قال ابن المثنى الحداني)].
 - (ثنا) ابن أبي ليلي (عن) دينار بن العيزار (سمعت) الأشر.
 - (عن) أبي عكاشة الهمداني (عن) رفاعة البجلي الطائي.
- أما أسانيد ابن شبة عن المدائني ذات الروايات القليلة؛ فهي كالتالي:
- (عن) إسحق بن يحيى (عن) موسى بن طلحة.
 - (عن) عبد ربه بن نافع (عن) إسماعيل بن أبي خالد (عن) حكيم بن جابر.
 - (ثنا) أبو بكر البكري (عن) هشام بن حسان (عن) الحسن.
 - (ني) شيخ من بني هاشم (عن) عبد الله بن الحسن.
 - (نا) أبو عمرو (عن) عتبة بن المغيرة بن الأحنس.

- (عن) عمر بن راشد اليمامي (عن) أبي كثير السحيمي (عن) ابن عباس.
- (ثنا) العثنى بن عبد الله (عن) عوف الأعرابي.
- (ثنا) سليمان بن أرقم (عن) قتادة (عن) أبي عمرة مولى الزبير.
- (ثنا) حباب بن موسى (عن) طلحة بن الأعلم.
- (عن) أبي محمد (عن) عبد الله بن عمير (عن) ابن الحنفية.
- (ثنا) جعفر بن سليمان (عن) مالك بن دينار.
- (ثنا) أبو عبد الله القرشي (عن) يونس بن أرقم (عن) علي بن عمرو الكندي (عن) زيد بن جساس (سمعت) ابن الحنفية.
- (عن) المفضل بن محمد الضبي (عن) عدي بن أبي عدي (عن) أبي رجاء العطاردي.
- (ثنا) الصلت بن دينار..
- (ثنا) المفضل الراوية و عامر بن حفص و عبد المجيد الأسدي.
- (ثنا) محمد بن الفضل بن عطية الخرساني (عن) سعيد القطعي.
- (ثنا) أبو الذيال (عن) أبي نعامة.
- (عن) علي بن مجاهد (قال) الشعبي.
- (ثنا) أبو القاسم ! (عن) سلمة بن عثمان (عن) علي بن كثير.
- (عن) أيوب بن موسى (ثني) شيخ من أهل إصطخر (سمعت) أبي.
- و أخيرا يقول الطبري : (ثني) عمر (ثني) جماعة! (عن) أبي مخنف (عن) سليمان بن راشد (عن) عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود.

المبحث الأول: الأسانيد المعتمدة.

المطلب الأول: روايات المدائني عن أبي مخنف.

تمهيد: التعريف بأبي مخنف: هو لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الكوفي وكان جده مخنف صحابيا من جنود علي كرم الله وجهه، قال أحمد بن الحارث الخزار: قالت العلماء: «أبو مخنف بأمر العراق وأخبارها يزيد عن غيره، والمدائني بأمر خراسان والهند و فارس، والواقدي بالحجاز والسيرة، وقد اشتركوا في فتوح الشام» و توفي أبو مخنف سنة 157هـ و قد ألف كتباً تتجاوز الثلاثين حول الردة و الفتوح و الشورى و الحمل و صفين و الخوارج و الغارات و مقاتل عثمان و الأشتر و محمد بن -ابن أبي بكر و ابن حذيفة - و مقتل علي و الحسين... (1) وله اهتمام أيضا بالأنساب، و قد استعمل الروايات العائلية، و اعتمد بشكل بارز على روايات قبيلته الأزدي، كما أنه استفاد أيضا من الروايات الكوفية الأخرى؛ فهو مثلا يأخذ عن الشعبي، و كذا رواة من قبائل تميم و همدان و طيء و كندة؛ الذين يسكنون الكوفة ثم إنه أتمها بروايات من المدينة. و مما يلاحظ على سلاسل رواياته أنها كثيرة جدا و تتبدل بتبدل الحوادث؛ و هذا أمر طبيعي لدى إخباري من القرن الثاني للهجرة، كما يلاحظ على رواياته أنها تعبر عن النظرة للحوادث و بالخصوص وجهة الكوفيين، فهو أميل للعراق تجاه الشام نتيجة إعزاز القبائل بمصرها كما أنه أميل للعلويين تجاه الأمويين، كما أن تفاخر القبائل بمآثرها ينعكس أحيانا في رواياته و لكن أخباره على العموم ليست متحيزة، و لكنه يستعمل الإسناد بشيء من التسامح مما إعتبره المحدثون سببا في تضعيفه إلى جانب تشيعه (2). فما هي أقوال المحدثين فيه؟

قال الذهبي: «أبو مخنف إخباري تالف لا يوثق به تركه أبو حاتم و غيره» و قال الدار قطني: «ضعيف» و قال يحيى بن معين: «ليس بثقة» و قال عنه أيضا: «ليس بشيء»، و قد روى الحديث عن الصقعب بن زهير و جابر الجعفي و المجالد، و عنه المدائني و هشام الكلبي و عبد الرحمن بن مغراء ...

(1) - ابن النديم: الفهرست، ص: 425-427.

(2) - الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب؛ ص: 35-36.

و هو من الضعفاء عند العقيلي، أما أبو حاتم فإنه لما سئل عنه نفض يده قائلا: «أحد يسأل عن هذا؟!» بينما فصل ابن عدي قليلا في سبب المواقف فقال عنه: «شيعي محترق صاحب أخبارهم» (1). و لنا أن نستشف من هذه العبارة الأخيرة أمران:

أولهما: أن مجرد الإشتغال بالأخبار التاريخية، و الدهول من جراء ذلك عن ضبط الأحاديث النبوية، هو أمر يوجب - عند المحدثين - التحفظ من روايات هذا الإخباري. ثانيها: و إذا إنضاف إلى ذلك تشويه صورة الصحابة الذين نقلوا إلينا تلك الأحاديث النبوية و حفظوا لنا بها دين الحق فماذا بقي لكي نطمئن إلى مجيء أخبار فتنة الصحابة من مثل هذا الراوي؟! و

الجواب: أنه يمكن أن نستقي من أخبار أبي مخنف و أمثاله، نوعان:

أولا: كل خبر يحتوي على ما يعارض عقيدة الراوي و يناقض تشييعه لعلي.

ثانيا: كل خبر يحتوي على ما ينسجم مع الروايات الصحيحة أو على الأقل لا يعارضها؛

ففي هذه الحالة يُستأنس بمثل هذا الخبر و يعتبر مفصلاً لغيره، على ألا يوضع موضع الإحتجاج إلا بمقدار إعتضاده بما هو أصح منه، أما إذا لم يخالفه و لكنه في نفس الوقت لم يوافق، فهذا الخبر يُذكر دون القطع بوقوعه أو بطلانه؛ و معنى ذلك أن كل حديث نبوي أو كل مناقض لما ثبت عن الصحابة مرفوض مهما كانت وثاقة السند الذي يأتي به أبو مخنف لضعف هذا الأخير أصلا، و من باب أولى كل خبر يُدعم بدعته و مذهبه في الصحابة لتشييعه، و ما عدا ذلك فيمكن قبوله إستنادا إلى أمرين إثنين:

- أولهما: إعتقاد المدائني عليه بكثرة في أخبار الحمل التي أوردها الطبري، بل و إعتقاد الطبري ذاته عليه بشكل يكاد يكون كليا في أخبار صفين و ما بعدها، و الذين جاعوا من بعده قبلوا ذلك منه، حتى أن ابن كثير و هو محدث بالدرجة الأولى يقول في تاريخه «ذكر ابن جرير عن أبي مخنف لوط بن يحيى و هو أحد أئمة هذا الشأن أن قتال علي للخوارج...» (2). - ثانيها: أن الطبري - وهو الذي يثق في المدائني - قد نقل بعد أخبار الفتنة أن المدائني قد صرح بتوثيقه لأبي مخنف حيث قال - أي الطبري: «حدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا أبو مخنف و أبو عبد الرحمن الاصبهاني و سلمة ... و غيرهم ممن يوثق بهم...» (3).

(1) - ابن حجر : لسان الميزان : 4 : ص : 492.

(2) - ابن كثير : البداية و النهاية، محلد : 7، ص : 309.

(3) - الطبري : تاريخ، محلد : 3، ص : 91.

أولاً: روايته عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سالم بن أبي الجعد:

أورد أبو مخنف بهذا السند عن ابن الحنفية أن الناس جاءوا إلى علي في بيته ليباعوه فأصر على الشورى ورضى الناس في المسجد فباعوه هناك إلا قليلاً، و قال طلحة: ما لنا من هذا الأمر إلا كحسنة أنف الكلب⁽¹⁾. و الراوي عبد الملك بن أبي سليمان الفزاري العزمي هو أحد الأئمة -توفي سنة 154هـ- وصفه المحدثون بأنه ثقة حافظ حجة ثبت متقن مأمون صدوق... و منهم من تحفظ من بعض أسانيده و لذا ذكره ابن حبان في الثقات و قال: <<ربما أخطأ>>⁽²⁾.

أما سالم بن أبي الجعد الأشجعي مولاهم الكوفي، فهو تابعي ثقة توفي سنة 100هـ روى عن متأخري الصحابة، و قد تحفظ المحدثون من روايته عن بعض كبار الصحابة إلا أنهم مع ذلك وثقوه حتى قال إبراهيم الحربي: الإجماع منعقد على توثيقه⁽³⁾.

راوي الخبر هو ابن الحنفية و هو محمد بن الإمام علي رضي الله عنهما؛ أحد أئمة آل البيت بل أحد أئمة التابعين، بالإضافة إلى أنه من شاهدي أحداث الفتنة. و هكذا نصل إلى سند متصل و موثوق لأبي مخنف، أما المتن فمما يلاحظ عليه، ما يلي:

- أنه ينسجم مع الروايات الصحيحة في ذكره للطريقة التي تمت بها البيعة.
- أنه ينسجم في ذلك أيضاً مع ما يليق بالإمام علي في التزامه بمبادئ الشرعية الدستورية.
- أنه يتناقض في ذلك مع ما يعتقد الشيعية - و الراوي أبو مخنف منهم - في تنصيب الإمام بأمر من الله بعيداً عن إختيار الأمة و الشورى، كما يتناقض مع ما ينبغي أن يعتقد علي - كإمام معصوم في نظرهم - في عدم حاجته لرضى الناس و إلا كان شاكاً في إمامته أو كانت إمامته ناقصة؛ و بما أننا نرفض الخبر الذي يدعم بدعة الراوي، فإننا نطمئن بالضرورة للخبر الذي يناقض بدعة الراوي.

- أما تعليق طلحة الوارد في الخبر فمرفوض لأنه لا يليق بشخصية صحابي جليل كطلحة من جهة و لأن الروايات الصحيحة لم تذكر تصريحاً مماثلاً لطلحة، بل إنها على العكس من ذلك

(1) - المصدر نفسه، مجلد: 2، ص: 525.

(2) - ابن حجر: تهذيب التهذيب، 6، ص: 352.

(3) - ابن حجر: تهذيب التهذيب؛ 3، ص: 373.

تماما فهي تثبت عدم منافسته لعلي في الأمر. و لذلك لا يبقى أمامنا إلا القول بأن التعليق هو من زيادات الراوي أبي مخنف دفعه إلى ذلك تشييعه القاضي بتحامله على الصحابة.

ثانيا: أبو مخنف عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبيه:

ذكر أبو مخنف بهذا السند أن أبا قتادة أكد لعلي أن سيفه الذي أهده له الرسول صلى الله عليه و سلم سيكون معه ضد الظالمين، كما أن أم سلمة أكدت لعلي أنها معه فأرسلت إليها عمر الذي استعمله على البحرين ثم عزله (1).

و شيخ أبي مخنف عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري؛ لم أجد له جرحا ولا تعديلا و إن ذكر إسمه ضمن الرواة عن أبيه.

و أبوه هو عبد الرحمن بن أبي عمرة النحاري الأنصاري ولد في عهد النبوة، و قيل إن له صحبة، روى عن أبيه و عثمان ... و عنه ابنه عبد الله و أبو بكر بن عمرو بن حزم ... و قد كان قاصا بالمدينة، وثقه ابن سعد، و ذكره ابن حبان في الثقات (2). و هكذا فخبيره مقبول على الجملة.

ثالثا: أبو مخنف عن يوسف بن يزيد عن سهل بن سعد:

جاء بهذا السند أن أبان بن عثمان أرسل إلى عائشة في ابن حنيف لتأمر بقتله ففعلت لولا أن ذكرت لها امرأة بصحبته، فأمرت بحبسه و لكن مجاشع بن مسعود أمر بضربه أربعين سوطا وبتفت لحيته و أشفاره و حاجبيه !! .. (3).

و شيخ أبي مخنف هنا، لم أتبين إلا إسمه فهو يوسف بن يزيد بن بكر الأزدي، و لعله أبو معشر يوسف بن يزيد البصري البراء - كان ييري العود - العطار؛ سمع من موسى بن دهقان و خالد بن ذكوان و عنه يحيى بن يحيى، و عرفه يحيى القطان (4)، و سواء كان هو نفسه أم لا فقد بقي مجهول الحال. أما الراوي سهل بن سعد بن مالك الساعدي الخزرجي الأنصاري ولد سنة 5 ق.هـ و توفي سنة 95هـ، فهو صحابي ابن صحابي و كان آخر من توفي منهم بالمدينة (5).

هذا، و إلى جانب الثغرة التي في السند، نلاحظ أن في المتن مناكير كثيرة حول المبعوث الذي أرسله طلحة و الزبير إلى عائشة فقد ثبت في رواية سيف - و هي أصح منها - أنه

(1) - الطبري: تاريخ، مجلد: 2، ص: 536.

(2) - ابن حجر: تهذيب التهذيب؛ 6، ص: 219-220.

(3) - الطبري: تاريخ، مجلد: 2، ص: 544-545.

(4) - البحاري: التاريخ الكبير، مجلد 8، ص: 385.

(5) - ابن حجر: تهذيب التهذيب؛ 4 ص: 221.

عبد الرحمن بن عتاب و ليس أبان بن عثمان، كما أن رد عائشة كان بإطلاق سراح ابن حنيف و عدم حبسه، أما نتف شعر وجهه فإن ذلك تم في خضم تكالب الجنود عليه بغير أمر أحد ودون ذكر لجلده، إذ جاء في رواية سيف: >> ... و أدخلوا الرجال على عثمان ليخرجوه إليها فلما وصل إليها تواطوه و ما بقيت في وجهه شعرة فاستعظما ذلك... <<(1) ثم، هل يعقل أن عائشة حين أمرت بقتله نسبت أنه صحابي حتى إذا ذكرت أمراة بذلك تراجعت؟! و الحقيقة أنهم لو أرادوا قتله؛ فتراجعهم سيكون لسبب آخر أكثر معقولة و واقعية، فقد جاء في رواية وهب بن جرير عن الزهري -وهي أصح منها أيضا-: >> ... فظهروا، و أخذوا عثمان فأرادوا قتله ثم خشوا غضب الأنصار فنالوه في شعره و جسده... <<(2).

رابعاً: أبو مخنف عن المجالد بن سعيد:

ذكر المجالد أن عائشة بعثت إلى زيد بن صوحان تأمره بنصرتها و تخذيل علي، فكتب إليها يلزمها البيت أو يقاتلها، و علق عليها قائلاً: >> أمرت أن تلتزم بيتها، و أمرنا أن نقاتل، فتركت ما أمرت به و أمرتنا به! و صنعت ما أمرنا به و نهتنا عنه! <<(3).

و لقد عرفنا في شيوخ سيف أن المجالد بن سعيد الهمداني الكوفي المتوفى سنة 144هـ ضعيف لدى المحدثين لرفعه الأحاديث أو لتغير حفظه في آخر عمره، و إن أجاز العجلي حديثه و قال ابن عدي: له أحاديث صالحة، و قال عنه البخاري و يعقوب بن سفيان: صدوق(4).

و إذا أجزنا المجالد، فنستطدم هنا بإرساله و عدم ذكره لشيوخه في هذه الرواية، وحتى إذا تغاضينا عن ذلك باعتبار ورود رسالة عائشة إلى زيد و تعليق زيد عليها، من طريق سيف عن شيخه محمد و طلحة، فإننا سنجد أن رواية سيف أتم منها، إذ تذكر بعد تعليق زيد، رد شيب بن ربعي عليه، إذ قال له: >> يا عماني سرقت بجلولاء فقطعتك الله، و عصيت أم المؤمنين فقتلك الله، ما أمرت إلا بما أمر الله عز وجل به؛ أمرت بالإصلاح بين الناس << كما تذكر الرواية قولاً للقعقاع ينهى فيه أهل الكوفة أن يقبلوا لزيد قولاً في عائشة لأنه ممن أثار الفتنة، إذ قال لهم عنه: >> و أما ما قال زيد؛ فزيد في هذا الأمر فلا تستنصحوه فإنه لا ينتزع أحد من الفتنة طعن فيها و جرى إليها <<(5).

(1) - الطبري: تاريخ - مجلد: 2، ص: 544.

(2) - المصدر نفسه، ص: 545.

(3) - الطبري: تاريخ - مجلد: 2، ص: 548-549.

(4) - ابن حجر: تهذيب التهذيب، 10، ص: 36.

(5) - الطبري: تاريخ - مجلد: 2، ص: 552-553.

ولنا أن نتساءل الآن: لماذا لم يذكر أبو مخنف أو المحالد هذين التعليقين على تعليق زيد، أو أحدهما لدحض المغالطة التي أوردها زيد في حق أم المؤمنين عائشة؟ هل هي غفلة من شيخ المحالد الذي لا نعرفه؟! أم راجع إلى المحالد و تغير حفظه؟! أم أن مقالة زيد ضد عائشة وجدت صدى في نفس أبي مخنف الشيعي فافتنع بها و تغاضى عن تمة الرواية ليضعف موقف عائشة و يدعم موقف علي رضي الله عنهما؟!!!

خامسا: أبو مخنف عن نمر بن وعلة و جابر عن الشعبي:

الشيخ الأول لأبي مخنف؛ هو نمر بن وعلة اليناعي الهمداني؛ مجهول الحال عند المحدثين⁽¹⁾، و هو هنا يروي عن التابعي: "الشعبي" أن قبيلة طيء أعلنت لعلي تأييدها، و انضمت بعضهم إليه فحمد لهم ذلك⁽²⁾، و هذا خبر تفصيلي ليس فيه ما يستوجب الالتفات إلى الجهالة بالراوي.

أما الرواية الثانية للشعبي فيرويها أبو مخنف عن جابر الجعفي عنه عن أبي الطفيل؛ أن هذا الأخير سمع عليا يذكر بأن عدد من سينضم إليه من الكوفيين اثنا عشر ألفا و واحدا فقام الراوي بعدهم واحدا واحدا فإذا هم كذلك!!⁽³⁾ و شيخ أبي مخنف هو جابر بن يزيد الكوفي، المتوفي سنة 132هـ إختلف في توثيقه المحدثون لغلوه في التشيع⁽⁴⁾، و لخص الطبري لنا أمره فذكر أنه كان متشيعا، و أن شعبة وصفه بالصدق و أن أبا حنيفة و زائدة وصفاه بالكذب، وأشار إلى أن ابن عيينة إتهمه بأنه يؤمن بالرجعة⁽⁵⁾.

أما الراوي أبو الطفيل فهو عامر بن وائلة الليثي (110 هـ) آخر الصحابة وفاة، فهو من شهود العيان إذ كان من جنود علي و بقي متشيعا له في العهد الأموي⁽⁶⁾. و هذه الرواية المنسوبة إليه تذكر أن عليا نطق برقم دقيق و ليس عددا تقريبا كما هي عادة القادة؛ بل تذهب الرواية إلى أن أبا الطفيل تحمّل عبء التحقق من مطابقة هذا الرقم لعدد الجنود، فراح يعدّهم واحدا واحدا حتى تأكد من ذلك، و هذا أمر في غاية الصعوبة -إن لم يكن مستحيلا- في حق جندي عادي كأبي الطفيل، ولا يتأتى ذلك إلا لقائد يأمر جنوده بالإستعراض أمامه ليعدهم عدا، و هذا ما لم تذكره الرواية،

(1) - ابن حجر: لسان الميزان؛ 6، ص: 171.

(2) - الطبري: تاريخ؛ مجلد: 2، ص: 549.

(3) - المصدر نفسه؛ ص: 560.

(4) - ابن حجر: تهذيب التهذيب، 2، ص: 41-44.

(5) - الطبري: تاريخ، (ملحق: ذيل المذيل...)، مج: 5، ص: 560.

(6) - ابن حجر: تهذيب التهذيب، 5، ص: 71-72.

بل إن رواية للمدائني أصح منها؛ عن بشير بن عاصم تذكر أن عددهم سبعة آلاف، و عند سيف تسعة آلاف (1) .

و يبقى أن نشير إلى أننا لا ننكر أن تقع الكرامة للإمام علي فهو لها أهل، كما أننا لا نستبعد أن يكون الإمام قد تحصل على هذا الرقم ممن بعثهم لتحديد الكوفيين، لكن الرواية وردت عن أبي مخنف الشيعي . و لا نظن أن المبالغة جاءتنا من الصحابي أبي الطفيل أو التابعي الشعبي، فرغم ما فيهما من تشييع قليل إلا أن جلاله قدرتهما و مكانتهما من الدين جعلنا نستبعد صدور ذلك منهما.

و الرواية الثالثة للشعبي يرويها جابر أيضا لكنها مرسلة، خلاصتها أن الأزدي و ضبة لاذوا بعائشة حتى العصر فانهزموا، فحثهم أحدهم حتى إذا قطع محمد بن الحنفية يده نادى بالفرار، و نادى الأزدي أنهم مع علي، فاتجز رجل ليثي بذلك (2). و هذه تفاصيل عن المعركة ليس فيها ما يصادم الروايات الصحيحة و بالتالي فهي مقبولة ليس فيها ما في سابقها مما يقتضي ردها.

سادسا: أبو مخنف عن إسحاق بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه:

يذكر ابن الزبير في هذه الرواية أنه جرح سبعة و ثلاثين جرحا فلما رأى مقتل كل من يأخذ بخطام الحمل بادر إلى أخذه فندبته عائشة، و بارزه الأشتر فسقطا معا و هو يصيح: >> أقتلوني و مالكا << فحجز بينهما الناس، و أمر علي بعقر الحمل فعقر، و نصب عليها أخوها محمد قبة و دخل إليها (3) .

و شيخ أبي مخنف هو إسحاق بن راشد الجزري مولى بني أمية، روى عن الزهري، و قد أورد له البخاري و أصحاب السنن رواياته، كما إستحسنه ابن حنبل و ابن معين (4) ، و قال أبو حاتم: يكتب حديثه (5).

أما عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي المدني فهو - كما قال العجلي - تابعي ثقة روى عن أبيه و أمه أسماء و خالته عائشة و عنه ابنه يحيى و ابن عمه هشام بن عروة، و قد وثقه ابن سعد و النسائي و ذكره ابن حبان في الثقات و وصفه مصعب الزبيري بالوقار و ذكر ابن بكار

(1) - الطبري : تاريخ، مج: 2، ص: 563، 553.

(2) - المصدر نفسه، ص: 566.

(3) - المصدر نفسه، ص: 570.

(4) - ابن حجر تهذيب التهذيب؛ 1، ص: 207-208.

(5) - الذهبي: الكاشف؛ 1، ص: 109.

صدقه و قضاءه(1) ... أما أبوه الذي روى الخبر فهو صحابي ابن صحابي، و شاهد عيان بل هو صاحب الحدث الذي يرويه، و قد روي من طرق أخرى عن الشعبي من طريق سيف بل و عن الأشتر نفسه يصرح بتلك المبارزة ، فيما رواه عنه أبو بكر بن عياش(2) .

. سابعاً : أبو مخنف عن ابن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه عن جده.

ذكر الراوي جندب بن عبدالله الأزدرى البجلي أنه رأى عمرو بن الأشرف يدافع عن الحمل حتى اقتتل مع الحارث بن زهير الأزدي وقتلا معا ، و قد سألت عائشة الراوي عن الثاني منهما فقال إنه ابن عمه فبكت(3).

و لئن تعرفنا من قبل على عبد الرحمن بن جندب و أبيه في روايات سيف و أنهما من الثقات(4) ، فإن شيخ أبي مخنف الذي هو ابن لعبد الرحمن لم أجد له اسماً فضلاً عن معرفة حاله، وإذا كان هذا الخبر من التفاصيل التي لا تستدعي الالتفات إلى جهالتنا بالراوي ، فإننا سنلاحظ في المصدر الخامس للطبري : (هشام عن أبي مخنف) أنه يورد روايات كثيرة وخطيرة بالسند التالي : (حدثني عبد الرحمن بن جندب عن أبيه) مما يجعلنا نتساءل : هل حدثه عبد الرحمن فعلاً أم أن في الأمر انقطاعاً و تدليساً؟

ثامناً: أبو مخنف عن عمه عن شهد الحمل:

و آخر رواية لأبي مخنف من طريق المدائني - و هي العاشرة - رواها عن عمه عن أشياخ الحي شهدوا الحمل يذكرون فيها أسماء الذين تداولوا رايات قبائل أزد الكوفة و عبد القيس و بكر بن وائل مع أرجاز لهم و فيها قتل رؤساء بني محدوج و بني ذهل، و سئل أحدهم عن الحق فأجابته أخوه بأنه أهل البيت! و رئاسة أزد البصرة لصبرة الحداني و الراية لعمرو بن الأشرف(5) و عم أبي مخنف هنا هو - في الحقيقة - عم أبيه محمد بن مخنف؛ الذي قال : " دخلت مع أبي علي علي عام بلغت الحلم " و روى عنه يحيى بن سعيد (والد أبي مخنف) ، و محمد هذا مجهول(6) ، لكن روايته هذه مقبولة من حيث مافيها من أسماء و أرجاز إلا القول بأن الحق هو آل البيت فهذا لامحالة من تشييع الرواة .

(1) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 5، ص: 85.

(2) الطبري : تاريخ، مع: 2، ص: 570، 573.

(3) المصدر نفسه، ص: 570، 571.

(4) انظر المبحث الثالث من الفصل الثاني من هذا البحث، ص: 104 .

(5) الطبري: تاريخ؛ مع: 2، ص: 571.

(6) ابن حجر: لسان الميزان؛ 5، ص: 375.

المطلب الثاني : روايات المدائني عن عوانة.

تمهيد: التعريف بالراوي: هو عوانة بن الحكم بن عوانة بن عياض الكلبي الكوفي، توفي سنة 158هـ كان كثير الرواية عن التابعين، و قل أن روى حديثا مسندا و هو إخباري مشهور ، لذلك أكثر المدائني عنه، لكنه كان أحيانا ما يضع الأخبار لبني أمية⁽¹⁾، وكان أيضا فصيحاً ضريراً عالماً بالشعر و النسب وله كتاب التاريخ و كتاب سيرة معاوية و بني أمية...⁽²⁾ و تدلنا المقتبسات المأخوذة من كتابته عن الخلفاء الراشدين أنه ثقة فيها بصورة خاصة و تدل رواياته على معرفة داخلية بشؤون الأمويين و لعله أخذ معلوماته هذه من قبيلته كلب المواليه للأمويين، خاصة و أنه يفخر بعلمه ، و يقدم عوانة غالباً النظرة الأموية للحوادث مقابل النظرة العراقية و المدنية التي تعكس آراء الإتجاهات المضادة، و لذا يمكن القول أن عوانة لم يكن متحيزاً لجهة خاصة و قد وصلتنا روايته عن طريق هشام بن الكلبي و الهيثم بن عدي و المدائني و هؤلاء أخذوها عنه مباشرة أو من كتبه، أما أسانيدهم فمفككة أو منعدمة، و في رواياته ما يعكس أثر الأسلوب القصصي⁽³⁾.

أولاً: روايات عوانة عما قيل صفين:

الرواية الأولى لعوانة جاءت حول استمرار القتال في الجمل مع أرجاز في ذلك⁽⁴⁾، أما الروايات الثلاث الأخرى فتمحورت حول إجراءات علي قبيل انطلاقه إلى صفين مع مطلع سنة 37هـ حيث جاء في أولها أن علياً اختار جرير بن عبد الله البجلي الذي جاءه بيعة همدان و ذكر له علاقته الودية بمعاوية فأرسله إليه بكتابه رغم تشكيك الأشر فيه، و لكن معاوية ماطله ليستشير عمرا الذي أشار عليه بأن يريه جموع أهل الشام. و جاء في ثانيها أن جريراً لما أخبر علياً عنهم إتهمه الأشر فذكره جرير بقتله لعثمان فهده الأشر و خرج جرير إلى قرقيسيا حيث إستدعاه معاوية، و عسكر علي بالنخيلة حيث وافاه ابن عباس بجيش البصرة. و جاء في آخرها ذكر لتعيين زياد بن النضر الحارثي و شريح بن هاني في النخيلة و تعيين سعد بن مسعود الثقفي و معقل بن قيس في المدائن⁽⁵⁾. و قبل الانتقال إلى ما بقي من روايات عوانة بعد صفين يتبين لنا أن جميع رواياته غير مسندة فعلاً ، لكن الروايات التي أمامنا و التي إختارها الطبري عن المدائني ليس فيها ما يخالف الصحاح من

(1) ابن حجر: لسان الميزان؛ 4: ص: 386.

(2) ابن النديم: الفهرست؛ ص: 417-418.

(3) للدوري: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ؛ ص: 36-37.

(4) الطبري : تاريخ، مع: 2، ص: 572.

(5) المصدر نفسه؛ ص: 591.

الأخبار، كما أننا لا نشم فيها رائحة الوضع لبني أمية، جاز لنا بعد ذلك أن نتغاضى عن إرساله و لنا عزاء في أنه يروي (عن التابعين).

ثانياً: روايات عوانة بعد صفين:

أورد الطبري لعوانة أثناء أخبار معركة صفين خبراً عابراً له لكنه من طريق هشام الكلبي وليس المدائني حول رجز لبني حنبل في القتال⁽¹⁾ و قد أردنا ذكرها هنا لأن كل روايات هشام هي عن أبي مخنف عدا هذه الرواية، عكس روايات أبي مخنف التي يرويها هشام فهي أيضاً وإن كانت من غير طريق المدائني إلا أنها كثيرة جداً كثيرة جعلتنا نفردها في فصل خاص. و مع دخول سنة 39 هـ يظهر عوانة من طريق المدائني ليسيطر على رواية أخبارها حيث ذكر أن معاوية وجه النعمان بن بشير إلى عين التمر التي عليها مالك بن كعب، في ألف سرحهم إلى علي عدا مائة واجه بهم النعمان في ألفي رجل و استمات في الدفاع و بعث إلى مخنف بن سليم بقربه يستمده فأمدّه بخمسين فاستقتلوا و ظن النعمان أن مدداً كبيراً سيأتيهم فانسحب عنهم⁽²⁾.

و الرواية الأخيرة لعوانة مطولة تحتوي على أخبار هذه السنة من تفريق معاوية جيوشه في أطراف علي، وهي أن معاوية بعث سفيان بن عوف في ستة آلاف إلى (هيت) ففر من بها، ثم الأنبار التي لم يبق مع عامل علي؛ أشرس بن حسان البكري إلا قليل قتلوا و نهبت أموالهم (قال و فيها) بعث معاوية عبد الله بن مسعود الفزاري في ألف و سبعمائة نحو تيماء ليأخذ الصدقات بالقوة فاجتمع إليه قومه فبعث علي المسيب بن نجبة الفزاري فاقتلوا قتالاً شديداً ثم تركه يفر إلى الحصن و أحرق المسيب باب الحصن ثم رقب لقومه فتركه يفر و لم يلاحقه، و تفتن عبد الرحمن بن شبيب لذلك (وفيهما) بعث معاوية الضحاك بن قيس في ثلاثة آلاف فأغار على جنوب العراق و قتل و نهب و قطع طريق الحجاج، فبعث علي حجر بن عدي لمطاردته فاقتلوا بتدمر ثم هرب الضحاك بجيشه و عاد حجر إلى علي (و فيها) أشرف معاوية بنفسه إلى دجلة و رجع⁽³⁾.

و هذه الروايات المتتالية لعوانة أوردها الطبري عن المدائني ثم دعمها بقوله (ذكر ذلك ابن سعد عن الواقدي قال حدثني جريح عن ابن أبي مليكة قال: لما كانت سنة 39 أشرف عليها معاوية. و حدثني أحمد بن ثابت عمّن ذكره عن إسحق بن عيسى عن أبي معشر مثله)⁽⁴⁾.

(1) الطبري : تاريخ ؛ مج : 3، ص: 25.

(2) المصدر نفسه: ص: 69.

(3) المصدر نفسه: ص: 69-70.

(4) المصدر نفسه: ص: 70.

المطلب الثالث: روايات المدائني عن أبي بكر الهذلي.

تمهيد: التعريف بأبي بكر الهذلي:

إسمه روح، وقيل: سلمى بن عبد الله بن سلمى الهذلي البصري المتوفي سنة 167هـ، روى عن التابعين، وروى عنه وكيع وابن عيينة وشبابة بن سوار.. وقد روى له ابن ماجه في السنن، ولئن اتفق العلماء على أنه ضعيف في الحديث إلا أننا نجد الجوزجاني يقول عنه: << يضعف في الحديث، و كان من علماء الناس بأيامهم >>(1) و لعل هذه العبارة تزكية للرجل في مجال الأخبار التاريخية مع بقاء ضعفه في مجال الحديث.

أولاً: روايات الهذلي عن راويين من قومه:

يروى أبو بكر عن رجل من قومه هو أبو المليح بن أسامة الهذلي أن علياً خرج إلى السوق يوم السبت 18 من ذي الحجة فأتبعه الناس ليباعوه فهرب إلى حائط ابن مبدول وأغلق الباب فدخلوه و على رأسهم طلحة و الزبير فباعاه و علق حبيب بن ذؤيب متشائماً من يد طلحة الشلاء! وفي المسجد بايعه الناس إلا سعدا لاعتزاله الجميع و ابن عمر لضمان علي له مع اتهامه إياه بسوء الخلق صغيراً و كبيراً!(2).

و هذه الرواية في بدايتها حريّة بالقبول إذ تذكر تهريب علي من تحمل مسؤولية الخلافة وملاحقة الناس له و أن طلحة و الزبير أول من بايعه، و هذا ما تؤيده الروايات الصحيحة، و هو ما ينسجم مع شخصية كبار الصحابة، كما تذكر الرواية إعتزال سعد و ابن عمر، لكننا مع ذلك نتحفظ من أن يكون هناك مسلم تشاءم من يد شلت دفاعاً عن رسول الله صلى الله عليه و سلم كما نتحفظ من اتهام علي لابن عمر بسوء الخلق فذلك لا يليق بعدالة الصحابة، بل كيف يضمنه مع اتهام له!؟

و الرواية الثانية عن أبي المليح أيضاً أن عثمان بن حنيف لما أراد أنصار عائشة قتله ذكرهم بأخيه والي المدينة و بالإنصار فتركوه، و عينت عائشة على الصلاة ابن الزبير، و على بيت المال عبد الرحمن بن أبي بكر و نصح ابن الزبير أباه ألا يقسم الأرزاق على الناس و إلا إفترقوا(3). و أبو المليح من رجال الصحيحين و السنن الأربع روى الحديث عن أبيه و عن متأخري الصحابة و عنه أولاده و خالد بن مهران و ابن أبي الجعد و قتادة و كانت وفاته بين عامي (98-108هـ)(4) ،

(1) ابن حجر : تهذيب التهذيب ؛ 12، ص: 42.

(2) الظري : تاريخ، مع: 2، ص: 524.

(3) المصدر نفسه ؛ ص: 547.

(4) ابن حجر : تهذيب التهذيب ؛ 12، ص: 268.

والرواية الثالثة لأبي بكر عبي عن الحارود بن أبي سبرة الهذلي - و هو من قومه أيضا- خلاصتها: أن ابن الزبير أراد أن يقسم طعام دار الرزق فأراد حكيم بن جبلة أن ينصر ابن حنيف و معه عبد القيس و بكر لأخذ الطعام و إعادة الوالي و مقاتلتهم، فاشتد القتال مع ابن الزبير فقطعت ساق حكيم، و قتل سبعون من عبد قيس، و ذكر [الهذلي] رجلا لحكيم⁽¹⁾.

و لعل في بداية هذه الرواية -دون باقيها- تعارضا مع ما انتهت به سابقتها، إذ كيف يريد ابن الزبير تقسيم ما في دار الرزق و هو الذي نصح أباه بألا يفعل ذلك؟! و الحقيقة أن الإقتال مع حكيم كان له سبب آخر فضلت روايات سيف، و يبقى أن راوي الخبر الحارود الهذلي هو أبو نوفل المصري المتوفى سنة 120هـ روى الحديث عن متأخري الصحابة و روى عنه حفيده ربعي و كذلك قتادة، و لكن تحفظ ابن معين من إرساله إلا أن أبا حاتم قال عنه : صالح الحديث، و قال الدارقطني: ثقة، و ذكره ابن حبان في الثقات.⁽²⁾

ثانيا: رواية الهذلي عن قتادة و رواية أخرى مرسلة:

تذكر رواية قتادة أن الحيشين إلتقيا في نصف جمادي الثانية 36هـ يوم الخميس و اقترب علي من طلحة و الزبير و حادثهما عن الأخوة و حرمة دم المسلم و لعن لهما قتلة عثمان، كما ذكر الزبير بحديث الرسول صلى الله عليه و سلم : << لقاتلته و أنت له ظالم >> فتذكر الزبير ذلك، و أقسم ألا يقاتله، فعاد علي يبشر أصحابه، و عاد الزبير لتلومه عائشة و ابنه عبد الله على قسمه حتى دفعاه إلى أن يكفر عن يمينه بعنق غلامه مكحول فعلق الناس على ذلك رجزا⁽³⁾.

و هذه التفاصيل تؤيدها روايات أخرى لسيف و المحدثين، و راويها هو التابعي الجليل قتادة بن دعامة السدوسي البصري 61-117هـ الحافظ الثقة، و إن دلّس بعض الشيء و تكلم في القدر⁽⁴⁾ و لنا على هذه الحادثة بما فيها من حديث نبوي ملاحظات سنذكرها في موضعها⁽⁵⁾.

و أخيرا يروي الهذلي بدون إسناد أن ابن يثربي إرتجز لعائشة و لقومه بني ضبة الذين قُتل منهم أربعون رجلا، ثم ارتجز ابن يثربي [زعم الهذلي أن هذا الشعر تمثل به يوم صفين] و بارزه عمار حتى أصابه الناس و هو يرتجز بقتله لابن صوحان و علباء و هند الجملي فحُمل إلى علي فقتله، و قد وردت هذه الأحاديث

(1) الطبري: تاريخ؛ مج: 2، ص: 547.

(2) ابن حجر: تهذيب التهذيب؛ 2، ص: 46.

(3) الطبري: المصدر السابق؛ ص: 561.

(4) ابن حجر: المصدر السابق؛ 8، ص: 315-319.

(5) انظر: الفصل السادس من هنا البحث؛ ص: 265.

و الأرجاز بخصوص ابن يثربي و مقتله من طريق آخر بإسناد متصل عن سيف عن الصعب بن عطية عن أبيه.

المطلب الرابع: روايات المدائني عن بشير بن عاصم و ابن أبي ليلي.

تمهيد: التعريف بالراويين: بشير بن عاصم و ابن أبي ليلي:

الراوي الأول؛ هو بشير بن عاصم الكوفي، روى الحديث عن عبد الرحمن بن أبي ليلي

وروى عنه عمرو بن أبي قيس، و هو من الثقات. (1)

و الثاني هو شيخه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي الأنصاري، الفقيه قاضي الكوفة

المتوفي سنة 148هـ، و هو -و إن كان ثقة عدلاً صدوقاً- إلا أنه كان سيء الحفظ كثير الوهم فاحش

الخطأ في الحديث لكثرة اشتغاله بالقضاء، و قال ابن جرير الطبري: لا يحتج به -أي في الحديث- (2).

و قد ذكرناهما في هذا المطلب معاً -رغم أن الأول انفرد بروايات دون الثاني- لأن

المدائني أورد روايات لابن أبي ليلي دون المرور بابن عاصم مع احتمال كونه رواها عنه.

أولاً: روايات بشير بن عاصم عن ابن أبي ليلي:

و هي أربع روايات (3) يرويها محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن أبيه، جاء في أولها

أن علياً كتب إلى أهل الكوفة يعلمهم بقراره بالنزول لديهم لتفضيله إياهم.

و أما الرواية الثانية فهي تشترك مع رواية المدائني عن حباب بن موسى حول بعثة علي

للمحمد بن أبي موسى و حول دخوله للكوفة و ارتجاز أخت علي بن عدي لا تبارك خروجه.

و في الرواية الثالثة أن هاشم بن عتبة أخبر علياً في الربرة عما دار بين ابن أبي بكر و أبي

موسى فأخبره علي أنه لولا الأشر لآقرآه ثم أرسل إليه ليستنفر له الناس فأصر على القعود و بعث بذلك

هاشم مع المحل بن خليفة الطائي فغضب علي و عزله و عين مكانه قرظة بن كعب الأنصاري و قرأ

الحسن و عمار رسالة علي. أما الرواية الأخيرة فتذكر إلحاق اثني عشر ألفاً بعلي كما تذكر أمراءهم.

و الراوي والد محمد هو عبد الرحمن بن أبي ليلي الأوسي الكوفي (17-82هـ) روى عن

كبار الصحابة و روى عنه ابنه و حفيده و التابعون، قال العجلي: تابعي، و قال ابن معين: ثقة لم ير

عمر و لم يسمع من عثمان و سمع علياً (4).

(1) ابن حبان: الثقات؛ 8، ص: 150.

(2) ابن حجر: المصدر السابق؛ 9، ص: 268-269.

(3) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 549-560.

(4) ابن حجر: تهذيب التهذيب؛ 6، ص: 234.

و هكذا نصل إلى سند متصل، و رجاله ثقات، فلا عجب أن تكون روايات هذا السند صحيحة منسجمة مع غيرها فيما احتوته من تفاصيل دخول علي للكوفة.
ثانيا: روايتا بشير بن عاصم. عن غير ابن أبي ليلي:

يروى بشير عن فطر عن منذر عن ابن الحنفية أن عدد الذين كانوا مع علي في المدينة سبعمائة و من الكوفة سبعة آلاف و من البصرة ألفان أو ستة آلاف(1).

و الراوي هو فطر بن خليفة المخزومي مولاهم الحناط الكوفي، توفي عام 155هـ، روى عن أبي الطفيل و منذر الثوري و السبيعي ... و عنه ابن المبارك و وكيع و السفينان، و قد روى له البخاري مقرونا و أصحاب السنن، و هو ثقة حافظ صدوق عند أكثر المحدثين. إلا أن به تدليسا طفيفا و تشييعا خفيفا جعلنا بعضهم يتحفظون منه بل و يطعنون فيه(2).

و أما شيخه هنا فهو المنذر بن يعلى الثوري أبو يعلى الكوفي، روى الحديث عن ابن الحنفية و ابن جرير و عنه ابنه الربيع و الأعمش و فطر و ابن سوقة، و هو ثقة عند الجميع(3).

و هكذا تكون روايته عن ابن الحنفية موصولة و موثوقة، و الرقم الأول الذي أورده في روايته هذه يقارب الرقم الذي ذكره سيف و المحدثون حول جيش علي بالربذة، أما الرقم الثاني فيبتعد قليلا عما ذكره سيف من انضمام تسعة أو عشرة آلاف من الكوفيين لعلي بذى قار، أما الرقم الثالث فترددت الرواية فيه مما جعلنا في فسحة من الأمر.

أما الرواية الأخيرة لبشير بن عاصم فيرويهما عن الحجاج بن أرطاة عن عمار الدهني أن عليا حث أصحابه على حمل مصحف، فألح عليه فتى حتى سلمه إليه، فتقدم به حتى قطعت يده فحمله بصدرة فقتل، و استحل علي دماءهم بذلك، و ارتحزت أم الفتى ترثيه(4).

و راوي هذا الخبر هو الحجاج بن أرطاة النخعي القاضي الكوفي، توفي سنة 145هـ روى عن الزهري و الشعبي ... و عنه الثوري و ابن إسحق، و هو فقيه صدوق صالح حافظ إلا أن المحدثين مع ثنائهم عليه، تحفظوا من إرساله و تدليسه و إعجابه بنفسه(5).

و الدهني هو عمار بن معاوية البجلي الكوفي، المتوفي سنة 133هـ، روى عن أبي الطفيل و الباقر و أبي الجعد و عنه ابنه و جابر الجعفي و شعبة و السفينان، و هو أيضا ثقة عند المحدثين،

(1) الطبري : المصدر السابق، ص: 563.

(2) ابن حجر : المصدر السابق: 8، ص: 270-271.

(3) المصدر نفسه 10، ص: 270.

(4) الطبري : تاريخ، مج: 2، ص: 566.

(5) ابن حجر: تهذيب التهذيب : 2، ص: 172.

وإن تحفظوا من بعض التشيع و الإرسال لديه(1).. و روايته هذه، وردت أيضا عن طريق سيف عن مخلد ابن كثير.

ثالثا: روايات المدائني عن ابن أبي ليلي:

و بعد كل هذه الروايات لبشير بن عاصم عن ابن أبي ليلي و غيره، يورد الطبري عن المدائني دائما ثلاث روايات أخرى عن ابن أبي ليلي إلا أنها هذه المرة دون ذكر لابن عاصم و لا أظنها إلا عنه، و هذه الروايات الثلاث هي:

- "عن دينار بن العيزار قال : سمعت الأشر يقول " أنه تقاتل مع ابن عتاب و تعانقا و سقطا و هو يقول: أقتلوني و مالكا(2) و هذه الرواية: ذكرها ابن الزبير بأنها حدثت له هو نفسه مع الأشر، و لعل الحادثة تكررت مرتين في المعركة للأشر مع كل من ابن عتاب و ابن الزبير خاصة إذا علمنا أن راويها عن الأشر هو دينار بن العيزار الكوفي من الثقات يروي عن علي و عنه ابنه أيوب و عبد الله بن ميسرة (3) .

- و يروي المدائني بنفس السند عن ابن أبي ليلي عن دينار بن العيزار عن الأشر أنه ساعد عدي بن حاتم على قتل حامل راية قريش عبد الله بن حكيم بن حزام حين فقأ عين عدي (4) و هذا الذي حدث لعدي هو ما ذكرته أيضا رواية سيف عن شيخه.

- و أخيرا؛ يروي ابن أبي ليلي عن أبي عكاشة الهمداني عن رفاعة الجهلي الطائي أن بني ضبة و الأزد دافعوا عن الحمل، و بعضهم يشتم بعره على أنه خير من المسك و أصحاب علي يرتجزون، فعقر ضبي الحمل خوفا على قومه من الفناء(5) .

و هذه الرواية هي لأبي عكاشة الهمداني الكوفي أحد المجاهيل، روى عنه ابن أبي ليلي و عبد الله بن ميسرة الحارثي. و هو يروي عن رفاعة بن شداد الفتياني الجهلي أبو عاصم الكوفي روى الحديث عن عمرو بن الحمق و عنه عبد الملك بن عمير و إسماعيل السدي ، و كان من التوابين الذين انفلتوا من عين الوردة و قتله ابن زياد و قيل المختار سنة 66هـ، و قد وثقه النسائي و ذكره ابن حبان في الثقات(6) و ما أشارت إليه روايته عن موقف ضبة حول الحمل حتى عُقر قد أشارت إليه رواية سيف عن شيخه.

(1) المصدر نفسه، 7: ص: 355.

(2) الطبري : تاريخ، مج 2، ص: 571.

(3) البحاري : التاريخ الكبير 3، ص: 245 ابن حبان : الثقات 4، ص: 218.

(4) الطبري: المصدر السابق 1 ص: 571.

(5) الطبري : تاريخ، مج 2، ص: 571-572.

(6) ابن حجر : تهذيب التهذيب 3، ص: 243.

المبحث الثاني: بقية أسانيد ابن شبة و المدائني

المطلب الأول: أسانيد المدائني الأقل اعتماداً.

تمهيد:

أورد الطبري للمدائني عن بعض شيوخه المعتمدين لديه روايات قليلة، لعل الطبري إطمأن لها لعدم إحتوائها على ما يناقض الروايات الصحيحة، خاصة و أن هؤلاء الشيوخ ليسو من رواة الحديث بل هم ممن إشتهر بالأخبار، و لذلك وردت أسماؤهم في كتب الرجال دون جرح أو تعديل، و قد وردت بعض هذه الروايات مشتركة بين شيخين أو أكثر للمدائني، أثناء ذكر تفاصيل معركة الجمل، فقد ذكر عن المفضل الضبي و عامر بن حفص و عبد المجيد الأسدي أن عمير بن الأهلبي الضبي - في جرحي الجمل - تظاهر لأحد جنود علي بأنه سيهمس في أذنه ثم قطعها له، و طلب منه أن يخبر عائشة بذلك⁽¹⁾، و هذا الخبر أورده الطبري عن هذا الجندي نفسه يرويه لأبي رجاء العطاردي من طريق آخر عن العباس بن محمد.

و يروي المدائني في آخر حديثه عن مقتل حكيم بن جبلة العبدي بالبصرة على يد جيش عائشة أنه قُتل معه ابنه الأشرف و أخوه الرعل، و قد روى ذلك للمدائني عامر بن حفص و مسلمة بن محارب⁽²⁾.

أولاً: روايات المدائني عن مسلمة بن محارب:

شيخ المدائني هنا هو مسلمة بن محارب بن سلم بن زياد يروي عن أبيه، و لم يُذكر له في كتب الرجال جرح و لا تعديل⁽³⁾، و رواياته الثلاث لا تشتمل على مخالفة للروايات الأخرى، فقد روى عن داود بن أبي هند عن الشعبي أن الناس ألحوا علي في السوق فأمهلهم للتشاور فأرادوا لاستغلال تواجد أهالي الأمصار بالمدينة فأسرع الأشتر و حث علياً و بايعته العامة، و أهل الكوفة يرون أن الأشتر أول من بايعه⁽⁴⁾.

و كنا قد عرفنا في شيوخ سيف كلا من داود بن أبي هند و الشعبي و أنهما ثقتان، و ما انتهت به روايتهما هذه من أن الأشتر هو أول من بايعه فقد حصرته الرواية بكونه رأياً لأهل

(1) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 572.

(2) المصدر نفسه 1، ص: 548.

(3) البحاري: التاريخ الكبير، 7، ص: 387.

(4) الطبري: المصدر السابق، ص: 527.

الكوفة، و إلا فالروايات الصحيحة على أن طلحة هو أول من بايعه حتى عند المدائني نفسه من طريق آخر.

و الرواية الثانية يرويها مسلمة عن عوف أن يعلى دفع كثيرا من المال و الجمال للزبير وأهدى لعائشة (عسكرا)، فخرجوا و الزبير يذكر بركة الكعبة(1) .

وروي هذا الخبر لمسلمة هذا، هو عوف بن أبي جميلة العبدي الهجري أبو سهل البصري المعروف بالأعرابي (59-147هـ) روى عن أبي رجاء و أبي عثمان النهدي و الحسن البصري و ابن سيرين... و هو ثقة ثبت صدوق صالح الحديث و إن كان به شيء من القدرية والتشيع(2) .

أما الرواية الأخيرة لمسلمة فهي عن قتادة -التابعي الجليل- أن عليا طلب من الأحنف أن يكف عنه قومه، و لما نزل بجيشه مكان قصر ابن زياد انضمت إليه بكر و عبد القيس فتفاءل الناس، و دفعت راية القبيلتين إلى مولى يدعى رشاشة فعلق على ذلك و علة بن محدوج الذهلي فأسكتوه، و خلال الأيام الثلاثة كانت المفاوضات جارية(3).

ثانيا: روايات المدائني عن عامر بن حفص:

عامر بن حفص هو أبو اليقظان النسابة المتوفي سنة 170هـ، كان عالما بالأخبار والأنساب و المآثر و المثالب، و هو ثقة فيما يرويه، و قد ذكره المدائني بأسماء عديدة إذ قال عنه: «أبو اليقظان هو سحيم بن حفص... و اسمه عامر بن حفص و كان حفص شديد السواد و يعرف بالأسود و قال: سميتي أمي... عبيد الله» قال المدائني: «فإذا قلت... سحيم بن حفص و عامر بن حفص و عامر بن أبي محمد و عامر بن الأسود و سحيم بن الأسود و عبيد الله و أبو إسحق فهو أبو اليقظان»(4).

وقد أورد الطبري في سير عثمان رضي الله عنه، عن المدائني: «عن سحيم بن حفص العجيفي» أن عثمان كتب لابن عامر كي يسلف العباس بن ربيعة مائة(5) و في مقتل حكيم بن جبلة «عن عامر بن حفص عن أشياخه» أن الذي قتل حكيم هو ضخيم الحداني ضرب عنقه «و قال ابن المثنى الحداني» بل يزيد بن الأسحم الحداني

(1) المصدر نفسه ص: 536.

(2) ابن حمر: تهذيب التهذيب 1 ص: 148.

(3) الطبري: تاريخ: مج: 2، ص: 560-561.

(4) ابن الدم: المفهرست 1 ص: 430 - 431.

(5) الطبري: المصدر السابق 1 ص: 512.

قتله و قُتل إلى جانبه(1) و لا ندري عن ابن المثنى : هل هو من شيوخ المدائني أم من شيوخ ابن حفص؟

أما الرواية الأخيرة لعامر بن حفص فهي مرسلة أيضا، أن عمارا إلتقى بالزبير في المعركة فأكد له أنه لن يقتله،(2) و هذه الرواية تتأيد بما رواه المدائني عن جعفر بن سليمان حول نفس الأمر.

و يبقى أن نشير في الأخير إلى أن هناك رواية مسندة للمدائني عن سحيم مولى و برة التميمي، و لا ندري هل هو سحيم بن حفص أم غيره؟ خصوصا و أن المدائني قد صرح بأن أسماءه كثيرة، و هو -أي المدائني- يتفنن في إيرادها مع كل رواية! و قد أسند سحيم هذا، خبره عن عبيد بن عمرو القرشي أن رجلا يدعى أخضر أخبر عائشة بأن عثمان قد قتل المصريين فاستنكرت فلما جاءها الخبر بمقتله تعجبت!(3)

و الحقيقة أننا -حتى و لو سلمنا بأن سحيما هنا هو ابن حفص- فإن الإشكال يبقى قائما مع رواية عمرو القرشي؛ فهل هو البصري أبو عبد الرحمن الضرير نزيل بني الهجيم؟ أم هو الحجازي أبي عثمان الأصبحي الذي يروي عن أبي هريرة حديث «يعذب الميت بكاء أهله» أم غيرهما(4)؟ ...

ثالثا: روايات المدائني عن المفضل الضبي:

إلى جانب الرواية التي إشتراك فيها المفضل وابن حفص و غيرها حول ذلك الضبي الحريح الذي قطع أذن جندي لعلي كيما يبلغ عائشة، و التي أيدها الطبري بسند آخر عن أبي رجاء العطاردي؛ أقول إلى جانب هذه الرواية هناك رواية مسندة للمفضل يرويها عن عدي بن أبي عدي عن أبي رجاء العطاردي أنه رأى رجلا من بني ضبة يقلب سيفه مرتجا(5).

و المفضل الراوية هو المفضل بن محمد الضبي الكوفي المقرئ صاحب عاصم، يروي عن أبي رجاء و يبدو أنه لم يدركه، قال الخطيب: «كان إخباريا علامة موثقا» و لكن أبا حاتم قال عنه: متروك القراءة و الحديث، و قال السجستاني: هو ثقة في الأشعار غير ثقة في الحروف، تلا عليه الكسائي و أبو زيد الأنصاري و روى عنه المدائني و جماعة توفي سنة

(1) الطبري: تاريخ 1 مج: 2، ص: 547.

(2) المصدر نفسه 1 ص: 566.

(3) المصدر نفسه 1 ص: 535.

(4) البحاري: التاريخ الكبير 1، 5، ص: 453-454.

(5) الطبري: تاريخ 1 مج: 2، ص: 569.

168هـ(1)... أما عدي بن أبي عدي الذي روى عنه هذه الرواية فهو كوفي من الثقات يروي عن الصحابة(2)، في حين أن أبا رجاء العطاردي هو عمران بن ملحان البصري المتوفى سنة 109هـ أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرد، روى عن الصحابة، و عمّر طويلاً روى عنه جرير بن حازم و عوف الأعرابي ... و هو تابعي عابد ثقة(3).
و رواية بمثل هذا السند جديرة بالقبول، خاصة و أنها تتعلق بتفاصيل عن دور قبيلة الراوي في معركة الجمل، كيف لا ! و قد أوردها الطبري إلى جانب رواية أخرى مماثلة يرويها ضبي آخر و هو سيف بن عمر الضبي عن رواة نجهل أحوالهم.
لكن المفضل يفاجئنا بعد ذلك مباشرة برواية مكمله لسابقتها مرسله و لعله يستصحب سنده السابق، يذكر فيها إسم الضبي الذي يرتجز بأنه وسيم بن عمرو بن ضرار الضبي(4)، في حين أن رواية سيف السابقة الذكر تصرح بأن اسمه الحارث الضبي، فإذا لم يجز لنا الجمع بين الروائين و القول بأنهما اسمان لرجل واحد، فإننا نضطر إلى ترجيح رواية المفضل لجهالتنا بأحوال رواة سيف.

المطلب الثاني: الأسانيد العابرة للمدائني

أولاً: أسانيد المدائني العابرة عن بدء الفتنة إلى بيعة علي:

- روي المدائني عن إسحق بن يحيى عن موسى بن طلحة أن عثمان تنازل لطلحة عن دينه (خمسون ألفاً)(5)، و إسحق الراوي هو حفيد طلحة بن عبيد الله، يروي عن أعمامه و الزهري وعنه ابن المبارك توفى سنة 164هـ، إتفق المحدثون على ضعفه لكثرة أوهامه إلا إذا وافق الثقات(6)، و هو هنا يروي عن عمه موسى الذي صحب عثمان و شهد الجمل وفك علي أسره و روى عن عائشة و معاوية، و روى عنه أبناؤه و التابعون، و هو تابعي ثقة توفى عام 106هـ(7).
- و روى المدائني عن عبد ربه بن نافع عن إسماعيل بن أبي خالد عن حكيم بن جابر أن علياً طلب من طلحة التدخل لعثمان لدى الثوار فرفض حتى يقتص من بني أمية(8).

(1) ابن حجر : لسان الميزان 6، ص: 81.

(2) ابن حبان : الثقات 51، ص: 170.

(3) ابن حجر: تهذيب التهذيب 81، ص: 124.

(4) الطبري المصدر السابق: ص: 569.

(5) الطبري: تاريخ: مع: 2، ص: 513.

(6) الذهبي : الكاشف 1 ص: 114. ابن حجر تهذيب التهذيب 11 ص: 254-255.

(7) ابن حجر : تهذيب التهذيب 10، ص: 312.

(8) الطبري: المصدر السابق 1 ص: 513.

و الراوي عبد ربه بن نافع الكناني هو أبو شهاب الحنات الكوفي نزيل المدائن المتوفي سنة 171هـ روى عن التابعين، و هو ثقة صدوق لكنه يهيم و يخطئ إذ لم يكن حافظاً (1) أما الراويان الآخران فقد عرفناهما في شيوخ سيف من ثقات التابعين، و هذه الرواية تعبر عن نظرة طلحة إلى الأمور في بداية الفتنة و ضرورة معالجتها من أساسها و ألا تعالج بسطحية.

- كما روى المدائني (حدثنا أبو بكر البكري عن هشام بن حسان عن الحسن) أن طلحة باع أرضه من عثمان و وزع أموالها ، [قال الحسن]: << و جاء هنا يطلب الدينار و الدرهم >> (2) و الراوي أبو بكر بن عبد الله بن قيس البكري البصري لم يرد له جرح و لا تعديل و قد روى له أبو داود في القدر (3) في حين أن هشام بن حسان الأزدي أبو عبد الله البصري هو أحد الأعلام توفي سنة 147هـ روى له الستة و هو ثقة ثبت صالح صدوق لا بأس به، أثنى النقاد على حفظه إلا في روايته عن الحسن و عطاء فهو يرسل عنها (4)، و أما الحسن البصري فقد عرفنا أن المحدثين و معهم الطبري قد تحفظوا من مراسيله، فروايتهم هنا إذا قصد بها أن طلحة باع أرضه ثم طلب الثراء على الوجه المشروع فليس في ذلك ما يعيب، و إذا قصد غير ذلك - و لا نظنه - فإن ما في السند من ثغرات كاف لردّها.

- ثم يقول المدائني: << أخبرنا شيخ من بني هاشم عن عبد الله بن الحسن >> و ذكر

الأنصار الذين لم يبايعوا علياً لأنهم كانوا عثمانية و حجة بعضهم (5).

و الراوي هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب و أمه فاطمة بنت الحسين و هو من أئمة آل البيت، ثقة مأمون (6) ، لكن الذي نقل هذا الخبر عنه للمدائني شيخ هاشمي لم يذكر إسمه، فإذا قيلنا من خبره أسماء الممتنعين عن البيعة و حجج بعضهم فلأنها وردت من طرق أخرى صحيحة، أما التلميح بأن بعضهم كان يجري وراء المال فهذا ما يسعنا رفضه بسبب انقطاع السند.

(1) ابن حجر : المصدر السابق 16 ص: 117.

(2) الطبري: المصدر السابق ص: 513.

(3) ابن حجر المصدر السابق، 12 ص: 31.

(4) المصدر نفسه 11 ص: 32-35.

(5) الطبري: تاريخ: مع: 2 ص: 525.

(6) ابن حجر: تهذيب التهذيب 1 ص: 163.

ثانياً: أسانيد المدائني العابرة في أخبار ما قبل يوم الحمل:

- قال المدائني: «أخبرنا أبو عمرو عن عتبة بن المغيرة بن الأحنس» بأن سعيد بن العاص ذكر الأمويين بأن طلحة و الزبير هما قتلة عثمان، ثم ذهب إليهما يسألتهما عمّن يحكم بعد النصر فأجاباه بأنه أحدهما فاقترح عليهما ولد عثمان فأبيا و وافقه المغيرة مع قبيلته ثقيف، فتكلم الزبير مع ابنه، و طلحة مع علقمة بن وقاص الليثي حول الذهاب إلى الشام أو العراق فاتفقوا على العراق.(1)

و راوي الخبر: أبو عمرو لم أتبينه؛ فهل هو أبو عمرو بن العلاء الثقة؟! لا نستطيع الجزم، و حتى و إن كان هو فإنني لم أتبين روايه عتبة بن المغيرة، إذ لم أجد له ذكرا سوى إسم ابن أخيه عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأحنس، الثقة(2)، و لا أظن أن تصحيفا حدث في الإسم فهما شخصان متباينان على ما يبدو، و هكذا فالراويان معا لم يتضح لنا اسماهما فضلا عن حالهما، و بالتالي فروايتهما بما فيها من اتهام لطلحة و الزبير بقتل عثمان و طلب الإمارة، مردودة بسبب السند و المتن معا.

- و روى المدائني عن عمر بن راشد اليمامي عن أبي كثير السحيمي عن ابن عباس أن أصحاب الحمل لما خرجوا من مكة تطيروا من جزور نحرت عند بئر ميمون، و أذن مروان ثم سأل طلحة و الزبير: أيهما الأمير؟ فأشار كل ابن إلى أبيه و نهته عائشة عن التفريق و عينت ابن الزبير للصلاة. و رأى معاذ بن عبيد الله أن الفتنة ستكون بين طلحة و الزبير لو تم لهما النصر(3) و الراوي هو عمر بن راشد بن شجرة أبو حفص اليمامي روى عن نافع و أبي كثير السحيمي و عنه ابن المبارك و وكيع ... ضعفه المحدثون و تركوه لنكارة حديثه و اضطرابه إلا العجلي فقال عنه: ليس به بأس. قال ابن عدي: هو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق(4). أما أبو كثير السحيمي فهو يزيد بن غفيلة الضرير روى عن أبي هريرة و عنه ابنه يحيى و هو ثقة عند أصحاب السنن و ذكره ابن حبان في الثقات(5).

و هذه الرواية عن ابن عباس حبر الأمة على ما فيها من ضعف الراوي الأول إلا أنها أحسن حالا من سابقتها سواء في السند أو المتن، فضعف الراوي يحير بوجود من زكاه من

(1) الطري: المصدر السابق ص: 537.

(2) ابن حجر المصدر السابق، 7: ص: 138.

(3) الطري: المصدر السابق ص: 537-538.

(4) ابن حجر: تهذيب التهذيب 7: ص: 391-392.

(5) المصدر نفسه، 12: ص: 231.

النقاد، و ما في المتن من طلب الإمارة فهو غير صادر من طلحة و الزبير بل من إبنهما و ما في آخره من تبنو بالفتنة بينهما لو إنتصرا فذلك رأي خاص بصاحبه.

--و قال المدائني: «حدثنا المثنى بن عبد الله عن عوف الأعرابي» أن رجلا ناشد طلحة و الزبير في مسجد البصرة: هل لهما عهد من رسول الله صلى الله عليه و سلم بالخروج؟ فقال الزبير: بل نشاركم في دراهمكم!⁽¹⁾ و الراوي هو المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك و أمه كبشة الشيبانية سمي المثنى نسبة إلى جد أبيه من قبل أمه المثنى بن حارثة الشيباني، و هو في عداد تابعي البصرة⁽²⁾ لم يذكر له جرح ولا تعديل، و يروى هنا عن عوف الأعرابي (59-147هـ) والذي ذكرناه من الثقات مع تشيع قليل، و إجابة الزبير التي إنتهت بها الرواية تتناقض و شخصية هذا الصحابي المعروف عنه أنه أثرى ثراء كبيرا بالطرق المشروعة فضلا عن أنها تتناقض مع إجابات طلحة و الزبير في روايات سيف و التي تمحورت حول الفتنة و الإصلاح ... و لا يسعنا إلا أن نرجعها إلى أحد الرواة (جهالتنا بحال المثنى أو إلى تشيع عوف أو إلى من أرسل عنه).

--و قال المدائني: «حدثنا سليمان بن أرقم عن قتادة عن أبي عمرة مولى الزبير» أن الزبير أراد أن يجمع ألف فارس لياغت بها عليا فلم يقم معه أحد فاعتبرها فتنة، و قال للراوي حين سأله عن مشاركته فيها: «إننا نبصر ولا نبصر ... لا أدري أمقبل أم مدبر!»⁽³⁾ و الراوي هو سليمان بن أرقم أبو معاذ البصري روى الحديث عن كبار التابعين و عنه الثوري... ضعفه المحدثون و تركوه مستنكرين أحاديثه لأنه يقلب و يروي عن الثقات الموضوعات،⁽⁴⁾ و راويه هنا هو قتادة التابعي الثقة يروي عن أبي عمرة مولى الزبير و هو على ما يبدو من الرواية شاهد عيان، و إن كان ما ذكره من إرادة الزبير مباغته علي لولا أن فرسانه خذلوه؛ مردود من وجهين: مخالفته لروايات سيف التي صرحت برفضه لذلك حينما أشير عليه به هذا من جهة، و من جهة أخرى فإن الزبير لا يعدم ألف فارس يلبون نداه متى أراد. هذا بالإضافة إلى أن سند الرواية متهافت جدا بشيخ المدائني سليمان بن أرقم الذي يروي عن الثقات الموضوعات كما في بداية هذه الرواية، أما باقي الرواية التي تبين حيرة الزبير في هذه الفتنة فتؤيده رواية سيف و تؤكد لفظا و معنى.

(1) الطبري: تاريخ، مع: 2، ص: 548.

(2) ابن سعد: الطبقات 1، ص: 178.

(3) الطبري: المصدر السابق 1، ص: 548.

(4) ابن حجر: المصدر السابق 1، ص: 148.

- وفي معرض ذكره لرواية بشير عن ابن أبي ليلى يعضدها المدائني بسند آخر فيقول:
<< حدثنا حباب بن موسى عن طلحة بن الأعمى >> أن عليا بعث المحمدين (ابن أبي بكر و ابن
عون) إلى أبي موسى للخروج فبين لهما أن عدم الخروج أحوط للآخرة، فأغلظا له فذكرهما
ببيعة عثمان التي في عنقه و في عنق علي حتى يقتل كل من قتله، و خرج علي في آخر ربيع
الثاني 36هـ و ذكر رجلا لأخت علي بن عدي من بني عبد العزي بن عبد الشمس لا تبارك
خروجه (1).

- ثم يذكر المدائني عن أبي محمد! عن عبد الله بن عمير عن ابن الحنفية أن ابن حنيف
وصل إلى علي أمردا و كلمه عن الخلفاء السابقين و عن طلحة و الزبير و دعا عليهما (2).
و شيخ المدائني الذي كناه لم أتبينه، أما عبد الله بن عمير فلا أظنه الأشجعي الصحابي
الذي ذكرناه في أسانيد سيف بل الراجح أنه عبد الله بن عمير مولى ابن عباس و هو ثقة، توفي
سنة 110هـ و كنيته أبو محمد (3) فلعل المدائني يقصده بتلك الكنية فيذكره فيكون إسناده على
ذلك منقطعا و مهما يكن من أمر هذا السند؛ فما ذكرته الرواية على لسان ابن الحنفية مقبول
إلى حد ما و حتى دعاء ابن حنيف على طلحة و الزبير يمكن صدوره عنه في حال الغضب و ذلك
واقع بين الصحابة.

ثالثا: أسانيد المدائني العابرة في تفاصيل معركة الجمل:

- قال المدائني: << حدثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار >> و ذكر نفس الرواية التي
ذكرها عن عامر بن حفص أن عمارا إتقى بالزبير ليؤكد له أنه لن يقتله (4).
و شيخ المدائني هو جعفر بن سليمان الضبي البصري، توفي سنة 178 هـ روى الحديث
عن عوف الأعرابي و غيره و روى عنه ابن المبارك و غيره، أثنى عليه ابن حنبل مشيرا إلى تشييعه
و وثقه يحيى بن معين و ضعفه بعضهم لتحامله على السلف و إن كان قد روى في فضائل
الشيخين (5)، و راويه هو مالك بن دينار الناجي مولاهم أبو يحيى البصري توفي قبل 131 هـ روى

(1) الطبري: تاريخ 1 مج: 2، ص: 549.

(2) المصدر نفسه 1 ص: 550.

(3) ابن حجر: تهذيب التهذيب 1 ص: 301.

(4) الطبري: المصدر السابق 1 ص: 566.

(5) ابن حجر: المصدر السابق 2، ص: 81.

عن أنس و الحسن و الأحنف و ابن سيرين ... و عنه أخوه عثمان و جعفر بن سليمان ... و هو ثقة زاهد(1).

- ثم قال المدائني: «>> حدثنا أبو عبد الله القرشي عن يونس بن أرقم عن علي بن عمرو الكندي عن زيد بن جساس سمعت ابن الحنفية» يذكر أنه إن دفع بالراية بأمر أبيه حتى إذا لم يجد إلا الرماح تردد رغم أوامر أبيه الذي أخذ عنه الراية مرتجزاً(2).

و شيخ المدائني أبو عبد الله لم أتبينه، أما يونس بن أرقم فهو أبو أرقم الكندي البصري من الثقات(3) و علي بن عمرو الكندي و زيد بن جساس فهما مجهولان(4) و مع كل هذا و ذلك فإن في الرواية من التفاصيل الخاصة بالراوي و هو ابن الإمام و حامل رايته ما لا يسعنا رده.

- و قال المدائني: «>> حدثنا الصلت بن دينار >> أن عقيلياً علّق على جثة كعب بن سور ضاربا بين عينيه برمحه(5) و الراوي هو الصلت بن دينار الهنائي الأزدي البصري روى عن بعض التابعين و عنه وكيع و جعفر بن سليمان .. ضعفه المحدثون و تركوه و لم يحتجوا بحديثه لنكارتة و لأنه كان ينتقص علياً(6) و روايته هنا مرسله لكنها تتحدث عن بعض التفاصيل.

- ثم قال المدائني: «>> حدثنا محمد بن الفضل بن عطية الخراساني عن سعيد القطعي >> أن قتلى الحمل يزيدون عن ستة آلاف(7) و راوي الخبر هو محمد بن الفضل بن عطية العبسي الخراساني مولاهم أبو عبد الله الكوفي روى الحديث عن أبيه و السبيعي و ابن أبي هند و سليمان التيمي ... توفي سنة 180هـ، إتفق المحدثون على تركه لضعفه بل إتهمه بعضهم بالكذب لروايته الأعاجيب(8) و شيخه هو سعيد بن قطن أو ابن أبي ظهيمان روى عن أنس حديثاً منكراً و عنه حماد بن سلمة قيل هو مجهول و قال ابن حاتم: شيخ، و ذكره ابن حبان في الثقات، و قال العجلي: تابعي ثقة(9) و على كل حال فليس في الخبر أعاجيب تُتهم بها ابن الفضل، كل ما في الأمر أنه ذكر عدد القتلى بما يقارب رواية سيف.

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب 1، 10، ص: 13.

(2) الطبري: تاريخ، ص: 2، ص: 567-568.

(3) ابن حبان: الثقات 1، 9، ص: 287-288.

(4) ابن حجر: لسان الميراث 2، ص: 503.

(5) الطبري: المصدر السابق، ص: 572.

(6) ابن حجر: تهذيب التهذيب 1، 4، ص: 381.

(7) الطبري: المصدر السابق، ص: 583.

(8) ابن حجر: المصدر السابق، 9، ص: 356.

(9) ابن حجر: لسان الميراث 1، 3، ص: 41، 34.

رابعاً : أسانيد المدائني العابرة عما بعد صفين و النهروان:

- قال المدائني : << حدثنا أبو الذيال عن أبي أبي نعامة >> و ذكر رواية مطولة عن أمر ابن الحضرمي و زياد و أعين و سبب قتل من قتل منهم، و أبو الذيال هو زهير بن هنييد العدوي البصري و هو من الثقات⁽¹⁾ يروي عن أبي نعامة و هو عمرو بن عيسى بن سويد بن هبيرة العدوي البصري روى الحديث عن أبي السوار العدوي و غيره و هو ثقة لا بأس به ضعفه ابن سعد و لعل ذلك راجع إلى إختلاطه في آخر عمره و إلا فقد ذكره في الطبقة الرابعة من تابعي البصرة⁽²⁾.

و بعد أن توثقنا من السند نلتفت إلى روايته المطولة لنستعرضها بإختصار، فقد ذكر أن ابن عباس والي البصرة ذهب إلى الكوفة و إستخلف زيادا فنزل ابن الحضرمي عند بني تميم فأجاروه، فكلم زياد حزين بن المنذر و مالك بن مسمع فأجاباه الأول و تردد الثاني، ثم إستشار نافعاً فأشار بنقل المال و المنبر إلى حي الحدان عند صبرة الذي قيل ذلك فنزل عنده، و في مسجد الحدان سأل جابر بن وهب الراسبي الأزدي عن موقفهم من تميم فأظهر صبرة التحدي مما أضحك زيادا، و أرسل هذا الأخير إلى علي بن أبي طالب يخبره فأرسل الإمام أعين بن ربيعة المجاشعي ليفرق قومه عن ابن الحضرمي فتم إغتياله، و أراد زياد النهوض إلى تميم لكن إتفاق الأزدي معهم منعه فأرسل إلى علي بذلك فبعث علي جارية بن قدامة السعدي في خمسين و قيل في خمسمائة فأتى البصرة فنصحه زياد بالحدرد، و استطاع جارية أن يستميل أكثر بني تميم و أحرق الدار على من بقي فيها مع ابن الحضرمي فكتب زياد إلى علي بذلك، و ذكرت الرواية قصيدتان في أمر بني تميم بالبصرة لعمر بن العرندي و جرير بن عطية الخطفي⁽³⁾.

- و أورد المدائني بعد ذلك عن علي بن مجاهد عن الشعبي روايتين جاء في أولاهما أنه بعد النهروان حدثت المخالفات [ابن الحضرمي في البصرة وبنو ناجية في الأهواز و أهل الخراج بفارس طردوا سهل بن حنيف] و دخل ابن عباس البصرة و بعث زيادا إلى فارس فأخضعهم. و في الرواية الثانية أن أهل فارس لما طردوا سهلاً ووجه إليهم ابن عباس زيادا فوطئ بهم فارس حتى أدوا الخراج⁽⁴⁾ و الراوي هو علي بن مجاهد بن مسلم الكابلي أبو مجاهد الرازي الكندي مولاهم

(1) ابن حجر : تهذيب التهذيب 1 3، ص: 305.

(2) ابن حجر تهذيب التهذيب 1 8، ص: 76.

(3) الطبري: تاريخ 1 مج: 3، ص: 57-59.

(4) المصدر نفسه 1 ص: 63.

القاضي المتوفي سنة 183هـ روى عن أبي معشر و ابن إسحق و حجاج بن أرطاة، و عنه زياد بن أيوب و ابن حنبل ... أتهم بالكذب و وضع الأسانيد في كتابه المغازي لأنه لم يسمع من ابن إسحاق و مع ذلك فقد وثقه الترمذي و ذكره ابن حبان في الثقات (1) و نظرا لأنه لم يعاصر الشعبي فإنه لم يسند إليه الروايتين بتعبير المحادثة أو حتى العنونة التي تحتمل التدليس، بل كان تعبيره دقيقا في قوله: «قال الشعبي ...» فهو غير متهم هنا بوضع الأسانيد و ليس أمامنا إلا توثيقه، خصوصا و أن روايته تنسجمان مع غيرهما من الروايات و لا تخالفها في شيء.

- و ذكر المدائني بعد ذلك «عن أيوب بن موسى حدثني شيخ من أهل إصطخر عن أبيه» أن زيادا جاء إلى فارس و هي مشتعلة فأطفأها بالمدارة دون قتال فأشبهه كسرى أنو شروان، و فعل في كرمان مثل ذلك فضرب ببعضهم بعض و وعد هذا و خوف هذا، و حصن قلعة إصطخر و حمل إليها الأموال و قد نسبت له هذه القلعة فلما تحصن بها منصور اليشكري نسبت له (2).

و أيوب بن موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص الأموي أبو موسى المكي روى له الستة عن نافع و الزهري و عنه ابن إسحاق و هشام بن حسان و هو ثقة ليس به بأس صالح الحديث حافظ، قيل أنه توفي في عهد المنصور، و قيل سنة 132هـ، و الأول هو الصحيح (3) و لئن روى عن مجهولين: شيخ إصطخري و أبيه، إلا أن روايته تنسجم مع غيرها من الروايات كما تنسجم مع شخصية زياد الداهية.

- و قد أورد الطبري في هذا المجال هذه العبارة «حدثني عمر قال حدثنا علي» و يقصد بهما ابن شبة عن المدائني بدون سند أن أهل فارس بعد مقتل ابن الحضرمي ثاروا على عمالهم و رفضوا الخراج، ثم أعقب الطبري ذلك بقوله: «حدثني عمر بن قال حدثنا أبو القاسم عن سلمة بن عثمان عن علي بن كثير» أن جارية بن قدامة أشار على علي بتوجيه زياد إلى فارس فوجهه في أربعة آلاف فدوَّخهم حتى استقاموا (4) و لا أدري من أبو القاسم في هذا السند؟ أم هو شيخ لابن شبة غير المدائني؟ أم هي كنية أخرى للمدائني؟ أم هو شيخ للمدائني؟ ... أما سلمة بن عثمان فهو كوفي من الثقات روى الحديث عن ابن مسعود مرسلا و عنه ابن أخته

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب 7، ص: 330.

(2) الطبري: تاريخ، مج: 3، ص: 71.

(3) ابن حجر: تهذيب التهذيب 11، ص: 360-361.

(4) الطبري: تاريخ، مج: 7، ص: 71.

مسعر بن كدام⁽¹⁾، و شيخه علي بن كثير من الثقات أيضا رأى عمار بن ياسر و سمع عليا وروى عنه إسماعيل بن سميع⁽²⁾ و هذه الرواية كسابقتها من حيث السند و المتن.

خامسا: التحقيق في خير هروب ابن عباس بأموال البصرة:

قبل أن يسدل الطبري الستار عن أخبار الفتنة الكبرى و قبل سرده لخبر مقتل الإمام علي نفاعاً برواية عن ترك عبد الله بن عباس لولايته البصرة، بعد اختلاسه لأموالها، و هي رواية غريبة يوردها الطبري بسند غريب أيضا إذ يقول: «>> حدثني عمر بن شبة قال: حدثني جماعة! عن أبي مخنف عن سليمان بن راشد عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود >> و خلاصة الرواية أن والي البصرة عبد الله بن عباس شبهه بمساعده أبا الأسود الدؤلي بالحمل أو الراعي الفاشل، فغضب الدؤلي و كتب إلى علي أن ابن عمه يسرق الأموال فكتب إليه علي فنفى ابن عباس ذلك و لكن عليا عاد يأمره بأن يكتب تفصيلا عن كل الأموال مما دفع ابن عباس إلى أن يكتب إليه باستقالته ثم حمل أموالا كثيرة و جمع حوله أحواله من بني هلال و سارت معه قيس التي منعت قبائل الأحماس من افتكاك المال، فردّ صيرة بن شيمان قبائل الأزد و عبد القيس و بني بكر بينما أصرت تميم علي استرجاع أموالها منه و حاول الأحنف ردهم فلم يفلح فتدخلت الأحماس يكلمون تميم⁽³⁾ و مما يلاحظ على هذه الرواية أنها غير واردة عند المحدثين بأسانيدهم الصحيحة و لا في كتب التراجم عند المؤرخين الثقات⁽⁴⁾، أما موقف الطبري منها فتحدد معالمه في مواضع ثلاثة:

أولها: في ذكره للسند ليحيلنا على روايته، فإن كان شيخ الطبري (عمر بن شبة) ثقة فإن الذين هم في بقية السند ينتابهم الوهن بشكل أو بآخر، فقول ابن شبة: «>>حدثني جماعة» لا يفيد أدنى توثيق لأنه إحالة على مجاهيل، فلا يجوز الحكم على فضلاء الأمة بناء على قول أناس مجاهيل و لو كثروا، و إن كان الطبري قد صرح في آخر الرواية أن المدائني أحدهم، فإذا أردنا ترقيع السند من ثفرته الأولى فأحسن أحواله أن نعيده إلى صياغته العادية (ابن شبة عن المدائني) لأن معرفة أحد المجاهيل بأنه: ثقة مشهور، لا يغني عن الآخرين شيئا. أما الثغرة الثانية في السند فهي (أبو مخنف) الذي و إن وثق فيه المدائني إلا أن المحدثين كلهم على توهينه في الحديث

(1) ابن حبان: الثقات 4، ص: 318. البحاري: التاريخ الكبير 4، ص: 77.

(2) البحاري: التاريخ الكبير 6، ص: 293.

(3) الطبري: المصدر السابق 1، ص: 73.

(4) ابراهيم شعوط: أبياتيل يجب أن تسمى من التاريخ 1، ص: 193.

واتهامه في الأخبار لتشييعه، و لكن حاولنا من جهتنا تبرير إعتقاد الطبري عليه بإيجاد حدود مرنة تسمح بإمرار بعض أخباره(1)؛ إلا أن تشويبه للصحابي ابن عباس المجمع على فضله، هو خرق صارخ لتلك الحدود؛ و عليه فعودتنا لاتهام راو مشوّه أصلاً أولى من اتهامنا للعدل الفاضل.

أما الثغرة الثالثة فهي أن أبا مخنف يروي عن رجل من قومه الأزدي هو سليمان بن راشد الذي لم تذكره كتب الرجال بهذا الاسم، و هو أيضاً يروي عن أزدي آخر عبد الرحمن بن أبي الكنود الذي لا نعلم عنه شيئاً سوى أن أباه من التابعين الثقات و هذا لا يغني من الحق شيئاً(2).

ثانيها: أن الطبري أورد لشيخه ابن شبة خبرين متناقضين عن راو يتين ثقتين! هما: أبو عبيدة معمر بن المثنى، و أبو الحسن المدائني، و لذلك صدر ابن شبة قوليهما بصيغة التوهين (زعم) حيث قال الطبري: >> و حدثني أبو زيد (أي ابن شبة) قال: زعم أبو عبيدة و لم أسمع منه << و خلاصة روايته أن ابن عباس لم يترك البصرة حتى تصالح الحسن مع معاوية، عندها أخذ مالا من بيت المال، و اعتبره رزقه، ثم قال الطبري: >> قال أبو زيد: ذكرت ذلك لأبي الحسن فأنكره و زعم أن علياً قُتل و ابن عباس بمكة و أن الذي شهد الصلح عبيد الله... <<(3)، و إذا كان المدائني قد تبنى رواية أبي مخنف لأنه يطمئن إليه، و إذا كان ابن شبة قد تردد بين شيخيه الثقتين، فإن الطبري لم يلبث بعد سرده لأخبار مقتل علي أن ذكر ولاته فقال بصريح عبارته: >> و كان واليه على البصرة في هذه السنة عبد الله بن عباس و قد ذكرنا إختلاف المختلفين في ذلك و إليه كانت الصدقات و الحند و المعاون أيام ولايته كلها و كان يستخلف بها إذا شخص عنها على ما قد ثبت من قبل، و كان على قضائها من قبل علي أبو الأسود الدؤلي... <<(4)،

وبعد ذلك أورد الطبري رواية لابن شبيوه بسند المحدثين الثقات عن الزهري قال: >> ... و عرف الحسن أن قيس بن سعد لا يوافق علي رأيه فترعه و أمر عبد الله بن عباس فلما علم عبد الله بن عباس بالذي يريد الحسن عليه السلام أن يأخذه لنفسه كتب إلى معاوية يسأله الأمان و يشترط لنفسه على الأموال التي أصابها فشرط ذلك له معاوية <<(5) إذا، فابن عباس حسب الرواية الصحيحة لم يترك منصبه كوال على البصرة، و لم يذهب أصلاً إلى مكة، كما لم

(1) انظر: بداية البحث الأول من هذا الفصل .

(2) انظر الفصل الخامس من هذا البحث، ص: 211، 217.

(3) الطبري: تاريخ، مج: 3، ص: 74.

(4) الطبري: تاريخ، مج: 3، ص: 80.

(5) المصدر نفسه، ص: 81.

يختلس أموالاً، بل إنه كان إلى جانب الحسن أثناء الصلح و بعث إلى معاوية يطلب الأمان لنفسه و لأمواله.

ثالثها: أن الطبري قد خصّص لابن عباس مسنداً كاملاً في كتابه الضخم (تهذيب الآثار)، و ذكر له بأسانيد صحت لديه عدة أحاديث نبوية⁽¹⁾... فلو كان الطبري مطمئناً إلى قصة اختلاس أموال البصرة لما وجد في نفسه مجالاً للإطمئنان إلى الأحاديث التي يرويها مرتكب مثل هذه الجريمة.

الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) الطبري: تهذيب الآثار (مسند علي و عبد الله بن عباس) ،ص: 226 و ما بعدها.

الفصل الرابع

مرويات المصدر الثالث:

"الحارث عن ابن سعد عن الواقدي"

المدخل: التعريف بالمصدر

شيخ الطبري في هذا المصدر هو الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي (186-282هـ) صاحب المسند سمع علي بن عاصم و يزيد بن هارون، و كان حافظا عارفا بالحديث عالي الإسناد بالمرّة، تُكَلِّم فيه بلا حجة، فقد ضعفه ابن حزم و قال متروك الحديث، مجهول، لئنه بعضهم لاتهمه بأخذ المال مقابل الرواية، فقد ذكر ابن المرزبان أنه طلب منه أن يكتب إسمه في روايته فقبل، و لذلك قال فيه هذه القصيدة:

| | |
|------------------------------|---------------------------|
| أبلغ الحارث المحدث قولا | عن أخ صادق شديد المحبة |
| ويك قد كنت تعترني سالف | الدهر قديما إلى قبائل ضبة |
| و كتبت الحديث عن سائر الناس | و حاذيت في اللقاء ابن شبه |
| و عن يزيد و الواقدي و روح | و ابن سعد و القعني و هدبه |
| ثم صنفت من أحاديث سفيا | ن و عن مالك و مسند شعبه |
| و عن ابن المديني أيضا فمازلت | قديما تبث للناس كتبه |
| أفمنهم أخذت بيعك للعلم | و إيثارك من يزيدك حبه |
| سوءة، سوءة لشيخ قديم | ملك الحرص و الضراعة قلبه |
| فهو كالفقير في المعيشة يسا | و أمانيه بعد التسعين رطبه |

فقال الحارث: «قاتله الله، فضحني»، و ربما لهذا السبب أيضا اختلفت كلمة الذهبي فيه إذ قال عنه في تلخيص مستدرك الحاكم: ليس بعمدة، مع أنه في ميزان الاعتدال كتب مقابله كلمة (صحيح) و معناها عنده أن العمل على توثيقه! و يكفي في الرد على تلك التهم أن محمد بن مالك الإسكافي قال: «قلت لابراهيم الحربي: إني أريد أن أسمع من الحارث وهو يأخذ الدراهم، فقال: إسمع منه فإنه ثقة» و لذا قال الدارقطني: اختلف فيه و هو عندي صدوق، و قال أحمد بن كامل: ثقة، و ذكره ابن حبان في الثقات، و قال أبو العباس النبائي: الحارث بن أبي أسامة ثقة راوية للأخبار كثير الحديث⁽¹⁾.

و هو يروي أخبار المصدر كلها عن محمد بن منيع الهاشمي مولاهم أبو عبيد الله البصري (168-230هـ) نزيل بغداد، كاتب الواقدي و صاحب الطبقات، و هو أحد الحفاظ الكبار الثقات المتحررين، روى الحديث عن الوليد بن مسلم و ابن علية و ابن عيينة

(1) ابن حجر: لسد العيران، 2، ص: 157-159.

تفرد به يونس عن الزهري، لكن الرمادي قال عنه بخصوص ذلك: «و هذا الحديث مما ظُلم فيه الواقدي» و لذا تردد هشيم في جعله من أصدق الناس أو من أكذبتهم!! و قال عنه الساجي: متهم؛ في حديثه نظر و اختلاف» أما دعوى النووي و الذهبي الإجماع على ضعفه فمردود بقول الحربي: «و كان الواقدي أمين الناس على الإسلام» و بقول لابن المبارك و العقدي: «لا يدل على الشيوخ إلا الواقدي» و أيضا بما أثنى عليه به العسبري و الخطيب و مصعب الزبيري الذي قال عنه: «ثقة مأمون» و لذلك وثقه الصفاني و المثنى و الأزهري بل قال الدراوردي عنه بأنه أمير المؤمنين! (1) ...

و يبدو أن أسباب التحامل على الواقدي ما يلي:

أولاً: ما ذكره المحدثون من أخطائه في الأسانيد و رواياته عن المجاهيل ...

ثانياً: دخوله في عمل السلطان، بل و أي سلطان؟! لقد تولى قضاء العسكر ببغداد للمأمون لما عاد هذا الأخير من خراسان أي لما تحالف مع المعتزلة و الشيعة ضد أهل السنة و الحديث.

ثالثاً: تشييعه الخفي الذي أظهره ابن النديم حيث قال عنه: «و كان يتشيع حسن المذهب يلزم التقية، و هو الذي روى أن علياً عليه السلام كان من معجزات النبي صلى الله عليه و سلم كالعصا لموسى صلى الله عليه و سلم، و إحياء الموتى لعيسى عليه السلام و غير ذلك من الأخبار» (2)، و مجرد الإطلاع على رواياته كلها كاف لإثبات ذلك إذ نرى فيها تشييعاً كبيراً على عثمان بن عفان حتى أن الطبري صرح بتورعه عن نقل كثير من أخباره لبشاعتها، و ما نقله منها فيه كثير من الطعن، و ما طرحه الطبري جانباً سجله البلاذري في (أنساب الأشراف) و هي أخبار طاعنة بشكل مفضوح فلا يتورع الواقدي عن إظهار الصحابة بمظهر المتأمرين على عثمان و يخص بالذكر منهم طلحة، ثم هو لا يهمه أن علياً مخالف لعثمان حائق حاقد عليه، أما محمد بن أبي بكر الصديق فهو عنده المباشر لعملية قتل عثمان، كل ذلك بروايات يرويها عن شيوخه و شيوخ شيوخه (3).

و مما يلاحظ على الواقدي أنه دقيق في استعماله للأسانيد، و في تحقيق تواريخ الحوادث و في تقليصه لعنصر القصص الشعبي في مادته التاريخية، لكن أثر القصص باق في

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 9، ص: 323-326.

(2) ابن النديم: المعرفستان، ص: 443-444.

(3) د. العث: الدولة الأموية ... ص: 35.

رواياته عن السيرة، و كذا ميوله العلوية بادية على أخبار التاريخ الإسلامي عنده، رغم عدم تحزبه، و لقد ألفت كتباً في مواضيع مهمة مثل: «الردة» و «فتوح الشام» و «فتوح العراق» و «يوم الدار» أو مقتل، عثمان، و «الحمل» و «صنين» (1)....

أما موقف الطبري من روايات الواقدي فهو أنه و بعد إستبعاده لبعضها؛ بقي متحفظاً من تلك التي أوردها له في تاريخه حيث لم يذكر -إلا قليلاً- السند الذي أوصل إليه تلك الروايات (2)؛ أي (الحارث عن ابن سعد) رغم وثاقة هذين الراويين، عكس ما فعل مع سيف ابن عمر (3)، و مما يثبت أن عدم الإطمئنان للواقدي بقي مساوراً للطبري في أكثر أخباره، أنه كان يصدرها بعبارة «قال الواقدي...» (4) أو «ذكر محمد بن عمر» (5) أو بصيغة أفصح في التحفظ حينما يقول: «زعم الواقدي» (6) و لا يُظهر الطبري ترجيحه لأخباره إلا في مجال ضبط مواقيت الأحداث -و هي نقطة ضعف سيف- و كذلك في مجال تعضيد روايات المدائني و غيره (7)...

و هكذا، فإن الطريقة المثلى التي يمكننا أن نتعامل بها مع ما إنتقاه الطبري من روايات الواقدي، تتحدد معالمها وسط إختلاف المحدثين في توثيقه، و تردد الطبري في أمره؛ فتكون كما يلي:

- النظر في حالة كل إسناد للواقدي و حالة روايته.

- أنظر في روايات كل إسناد و مقارنتها بالثابت من روايات المحدثين و ما صح من أخبار سيف و المدائني ... فما انسجم معها كان مثلها في درجة القبول ...

- و ما لم يخالفها فيتوقف فيه من جهة الإحتجاج به لعدم الاعتضاد بغيره، أو لإنفراده ببعض التفاصيل التي لا يُقطع بصحتها و لا بكذبها و إن أمكن الإستئناس بها.

- و ما خالفها فينظر في إمكانية تأويله أو الجمع بينه و بين ما هو أحسن حالا منه.

(1) د. الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، ص: 30-31.

(2) الطبري: تاريخ، ص: 2، نحد عبارة (حدثت عن الواقدي) ص: 99. و عبارة (فيما ذكر ابن سعد عن الواقدي) ص: 214. و عبارة (فإن كان صحيحاً ما رواه الواقدي) ص: 432....

(3) أنظر: مدخل الفصل الثاني من هذا البحث.

(4) الطبري: المصدر السابق، ص: 215، 221، 295، 329، 335، 454، 490، 577. ص: 3، ص: 70.

(5) المصدر نفسه، ص: 2، ص: 193، 488، 493، 496، 516....

(6) المصدر نفسه، ص: 330، 344، 390، 461، 462، 464... ص: 3، ص: 35.

(7) المصدر نفسه، ص: 2، ص: 397... ص: 3، ص: 74.

- حدثني الحارث بن محمد قال: حدثنا محمد بن سعد قال: حدثنا الواقدي:
- (ثني) السيري: - (عن) عمرو بن أمية الضمري (و عن) عاصم (عن) عبيد الله بن عبد الله بن عامر.
- (عن) عبد المجيد بن سهيل: (عن) عكرمة (و عن) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة .
- (نا) مصعب (و عن) يعقوب بن زيد (عن) أبيه .
- (ثني) شرحبيل: - (عن) أبيه (سمعت) عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث (و عن) أبي حفصة اليماني .
- (عن) يزيد بن أبي حبيب (عن) أبي الخير .
- (ثني) عبد الله بن محمد (عن) أبيه .
- (ثني) عبد الله بن الحارث بن الفضيل (عن) أبيه (عن) أبي العوجاء (و عن) أبي حفصة .
- (ثني) أسامة بن زيد اللثمي: - (عن) يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب (عن) أبيه .
- (عن) داود بن الحصين (عن) عكرمة (عن) ابن عباس .
- (ثني) عبد الله بن جعفر (عن) أبي عون (و عن) الواقصي (و عن) أم بكر بنت المسور .
- (ثني) محمد بن صالح بن دينار: (عن) عاصم بن عمر (و عن) محمود بن لبيد (و عن) عبيد الله بن رافع بن نقاعة (عن) عثمان بن الشريد .
- (ثني) أبو بكر الواقصي (عن) أبيه (و عن) عمه (عن) أبيهما .
- (ثني) شيبان (عن) محالد (عن) الشعبي .
- (ثني) عبد الملك بن يزيد بن السائب (عن) عبد الله بن السائب (ني) أبي .
- (ثني) عيسى بن عبد الرحمن (عن) أبي إسحاق الهمداني .
- (ثني) يحيى بن عبد العزيز (عن) جعفر بن محمد (عن) محمد بن مسلمة .
- (ثني) محمد بن مسلم (عن) موسى بن عقبة (عن) أبي حبيبة .
- (ثني) إبراهيم بن سالم (عن) أبيه (عن) بشر بن سعيد و عبد الله بن عباس بن ربيعة .
- (ثني) يعقوب بن عبد الله الأشعري (عن) جعفر بن أبي المفيرة (عن) سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي (عن) أبيه .
- (ثني) عبد الرحمن بن عبد العزيز (عن) عبد الرحمن بن محمد [سمعت أبا عون] .
- (ثني) ابن أبي الزناد (عن) عبد الرحمن بن الحارث بن عياش (و عن) موسى بن عقبة (عن) أبي حبيبة .
- (ثني) يوسف بن يعقوب (عن) عثمان بن محمد الأحنسي .
- (ثني) إسحاق بن يحيى (عن) موسى بن طلحة .
- (ثني) الحكم بن القاسم (عن) أبي عون مولى المسور .
- (ثني) الزبير بن عبد الله (عن) يوسف بن عبد الله بن سلام .
- (ثني) سعد بن راشد (عن) صالح بن كيسان .
- (ثني) الضحاك بن عثمان (عن) مخزومة بن سليمان الوالي .
- (ثني) عبد الله بن يزيد الهذلي (عن) عبد الله بن ساعدة .
- [قال ابن سعد] (ثنا) أبو بكر بن أبي أويس (ثني) عم جدي الربيع بن مالك بن أبي عامر (عن) أبيه .
- [قال الواقدي] (ثني) هشام بن سعد (عن) أبي هلال (قال) ابن عباس .
- (ثني) موسى بن يعقوب (عن) عمه .
- (ثني) سويد بن عبد العزيز (عن) ثابت بن عجلان (عن) القاسم بن عبد الرحمن .

المبحث الأول : أسانيد الواقدي المكررة

المطلب الأول : أسانيد الواقدي المكررة أكثر مرة:

أولاً : روايات الواقدي عن أبي بكر السبري:

أورد الطبري بهذا الإسناد سبع روايات عن سير عثمان و مقتله و بيعة علي و إجراءاته الأولى؛ و قبل إستعراضها و جب علينا التعريف بشيخ الواقدي؛ فهو أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سيرة بن رهم القرشي العامري المدني (102-162هـ) روى عن موسى بن عقبة و هشام بن عروة... و عنه ابن جريج ، قال ابن سعد: كان كثير الرحلة و السماع و الرواية، ولي قضاء مكة ثم بغداد و كان يفتي بالمدينة ، و قال عنه الواقدي - و هذا الذي يهمنا - : كان كثير الحديث و ليس بحجة؛ و قد ضعفه ابن معين و البخاري و غيرهما لنكارة أحاديثه ، بل إتهمه ابن حنبل و ابن عدي و ابن حبان بالكذب و وضع الأحاديث على الثقات ... (1).

و روايته الأولى في سير عثمان، عن عمرو بن أمية الضمري أنه أكل مع عثمان خزيرة (و هو لحم مع لبن و سمن؛ تحبه قريش) فتحدثنا عن أكل عمر فقال عثمان : << أعجب من تبع أثره >> و أخبره أن الطعام من ماله الحاضر ، و أنه شيخ يحتاج إلى مثل هذا الطعام اللين (2). و عمرو بن أمية صحابي جريء توفي في عهد معاوية (3)، أي قبل ولادة السبري بحوالي نصف قرن! مما يؤكد إنقطاع السند لكن السبري نفسه أورد رواية مماثلة بسند متصل عن عاصم ابن عبيد الله عن عبد الله بن عامر أن عثمان قال له : << و من يطيق ما كان يطيق عمر >> (4). و عاصم هو ابن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي المدني ؛ توفي بعد سنة 132هـ، ضعفه المحدثون لإضطراب أحاديثه و نكارتها، و قال ابن حبان: كان سيء الحفظ كثير الوهم فاحش الخطأ، فترك من أجل كثرة خطئه ؛ و قال ابن عدي : روى عنه ثقات الناس و احتملوه و هو مع ضعفه يُكتب حديثه. و قال العجلي: لا بأس به (5). أما عبد الله بن عامر بن ربيعة العنزى فهو أبو محمد المدني حليف بني عدي ولد في عهد النبوة، و روى عن كبار الصحابة، و عنه

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب 1، 12، ص: 31-32.

(2) الطبري : تاريخ، مع: 2، ص: 510-511.

(3) ابن حجر المصدر السابق 1، 81، ص: 6.

(4) الطبري المصدر السابق 1، ص: 511.

(5) ابن حجر: المصدر السابق ، 5، ص: 41-43.

عاصم العمري و الزهري ... توفي سنة 85هـ ، عده البعض في الصحابة ، و قال العجلي : تابعي ثقة، و قال الواقدي: ثقة قليل الحديث. و قال أبو زرعة: ثقة ... (1).

و الرواية الثالثة للسبري يرويها عن عبد المجيد بن سهيل عن عكرمة عن ابن عباس أن عثمان أخير هذا الأخير بأن أهل مكة علموا بالحصار و يخشى أن يمنع الحجيج والي مكة من الإمارة عليهم فتكون فتنة في الحرم في الأشهر الحرم، و كتب معه للحجاج كي يأخذوا له الحق ممن حصروه، و تطلب عائشة من الراوي (ابن عباس) في الطريق أن يُخَذَّل الناس عن عثمان وقد تمهَّد الطريق لطلحة، فأكد لها أن الأمر سيؤول لعلي لا محالة، فقطعت الكلام معه. ثم إن الراوي عبد المجيد انتسخ خطبة عثمان عن عكرمة؛ و هي خطبة مطولة عن تُهم الثوار و ردود عثمان عليها قرأها ابن عباس بمكة قبل يوم التروية (2). و عبد المجيد الراوي هو حفيد عبد الرحمن بن عوف، رُوي له في الصحيحين و بعض السنن، و لذا فهو من ثقات المدنيين (3). و رايه عكرمة هو أبو عبد الله البربري المدني مولى ابن عباس؛ من ثقات التابعين ، و إن ضعفه البعض بسبب دعابة فيه أو لميله إلى الخوارج أو لتحامل بعض معاصريه عليه، و قال ابن منده عنه : قد عدَّله أمة من نبلاء التابعين فَمَن بعدهم ، و حدثوا عنه و إحتجوا بمفاريد في الصفات و السنن و الأحكام ... و قد دافع عنه الطبري و يكفي أنه من رجال الصحيحين، و قال الواقدي : حدثتني ابنتي أم داود أنه توفي سنة مائة و هو ابن ثمانين سنة (4) و روايته هذه عن الحوار الذي دار بين مولاد و عثمان و رسالته إلى الحجيج ؛ مقبولة إلى حد ما ، في حين أن الحوار الذي أورده بين مولاد و عائشة مردود لعدم انسجامه مع شخصية عائشة و الروايات الصحيحة عنها. و هذه الرواية قد وردت مختصرة في رواية السبري الرابعة التي يرويها عن عبد المجيد عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبد الله المدني؛ المتوفي سنة 99هـ، من سادات التابعين و أحد أئمة الفقه السبعة بالمدينة قال عنه الطبري : كان مُقدما في العلم و المعرفة بالأحكام و قال الواقدي : كان عالما و كان ثقة فقيها كثير الحديث و العلم شاعرا و قد عمي، و قال الدارمي : قلت لابن معين : أيهما أحب إليك ؛ عكرمة أو عبيد الله؟

(1) المصدر نفسه، 5، ص: 237-238.

(2) الطبري : المصدر السابق، ص: 514.

(3) ابن حجر: المصدر السابق، 6، ص: 338.

(4) المصدر نفسه، 7، ص: 234-242.

قال: كلاهما ، و لم يُخير. (1) و على هذا فما ورد من حوار لابن عباس مع عائشة لا يمكننا إرجاعه إلى ما في الواقدي من ضعف بقدر ما يعود إلى ما ثبت من ضعف شيخه السبيري. و الرواية الخامسة للسبيري؛ هي رأي افتتح به الطبري الإختلاف في يوم مقتل عثمان و مدة خلافته و عمره، و هي عن يعقوب بن زيد عن أبيه؛ أن ذلك حدث يوم 18 ذي الحجة 36 هـ بعد العصر، و دامت خلافته 12 عاما إلا 12 يوما، و عمره 82 سنة. و كذلك الرواية السادسة للسبيري؛ و هي عن مصعب بن عبد الله (2). و عضد الطبري الروايتين بأخرى للواقدي أيضا، وليس في جميعها ما يعد نشازا عن قول الجمهور إلا تحديد سنة مقتله، إذ أن أسانيد عديدة للطبري عن غير الواقدي تؤكد أن سنة مقتله هي 35 هـ و ليس 36 هـ. و صاحب السند الأول للواقدي هو يعقوب بن زيد بن طلحة التيمي أبو يوسف المدني القاضي؛ روى عن الزهري و عنه الإمام مالك ... و هو ثقة معروف ليس به بأس يحتج بحديثه. (3)

و صاحب السند الثاني هو مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ابن العوام المدني؛ سكن بغداد و توفي سنة 236 هـ روى عن أبيه و مالك و عنه ابن ماجة و ابن بكار و ابن معين و هو ممن توقف في خلق القرآن و مع ذلك فهو ثبت عالم بالنسب ... (4).

و أما الرواية الأخيرة للسبيري؛ فإنها بنفس إسناد الرواية الرابعة، بل هي استمرار لها؛ و خلاصتها أن الراوي ابن عباس عاد من الحج و قد بويع لعلي فلما خرج المغيرة بن شعبة من عنده، أخبره علي بأنه قد نصحه قبل اليوم بعدم عزل ولاة عثمان. و لكنه لما رأى رفضه لنصيحته عاد الآن لينصحه بعزلهم ! فاستصوب له ابن عباس رأيه الأول لأنهم لن يشوروا إذا تركهم، بينما سيؤلبون رعاياهم إن هو عزلهم لأنهم أهل دنيا، فرد عليه بعدم صلاحهم لأنفسهم و للناس لذا وجب عليه الإسراع بعزلهم - و لو بالقوة - فنصحه ابن عباس بأن يعتزل في داره (بنيبع) حتى يضطرب أمر الناس و لا يجدون ملجأ لهم إلا هو، فأبى له ذلك و أراد أن يستعمله على الشام فرفض؛ لأنه يخشى على نفسه لقربته منه، و رجاه أن يعد معاوية و يمينه، فأبى (5).

وليس في هذه الرواية نكارة؛ و قد وردت عن سيف عن شيخه بنفس المعنى.

(1) ابن حجر : تهذيب التهذيب، 7، ص: 22-23.

(2) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 518.

(3) ابن حجر: المصدر السابق، 11، ص: 337.

(4) المصدر نفسه، 10، ص: 147-148.

(5) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 530.

ثانياً: روايات الواقدي عن عبد الله بن محمد ثم علي بن عمر:

و هي أربع روايات؛ يرويها الواقدي عن رجلين من آل البيت العلوي عن أبيهما، روى الثلاث الأولى منها عبد الله بن محمد عن أبيه و روى الأخيرة منها علي بن عمر عن أبيه و هي تكملة لسابقتها. و نظراً إلى أن الرواية الرابعة أعقبت الثالثة مباشرة لتكون مع سابقتها قصة كاملة من حيث المتن من جهة، و نظراً إلى أن روايتها جميعاً من أبناء عمومة واحدة، من حيث السند من جهة أخرى؛ فإنني قد جعلتها جميعاً تحت عنوان واحد.

و قد بدأ الطبري الرواية الأولى بصيغة التشكيك في الواقدي نفسه؛ حيث قال: "زعم الواقدي أن عبد الله بن محمد حدثه عن أبيه...". و ذكر أن الصحابة تكاتبوا للجهاد في المدينة، و الناس ينالون من عثمان و لا أحد يتحرك إلا بعض الصحابة، فبعثوا إليه علياً يذكره بالله ورسوله في عدل الإمام و جوره فحاوره عثمان في توليته لأقاربه بالمقارنة مع عمر، فردّ عليه علي ثم خرج، فصعد عثمان المنبر يتوعدّ الناس على جرأتهم عليه و إغترارهم بليته معهم إذ لو فعل عمر ما فعله هو لما نعموا عليه شيئاً، و هددهم بأتباعه و تدخل مروان ليحكّم السيف مع الناقمين فأسكته عثمان(1).

و جاء في الرواية الثانية أن ابن أبي بكر انطلق مع ثوار مصر، التي تخلف فيها ابن أبي حذيفة، و أظهروا الحج و أسروا الثورة، فلما علم الخليفة من واليه بذلك قال بأنهم سيندمون على قتلهم لكثرة الفتن بعده، و جاء ممثلو الثوار إلى علي و طلحة و عمار و معهم كتاب من ابن أبي حذيفة إلى علي، و راح عثمان يترجى علياً كي يحول بينه و بينهم مقابل أن يعمل عثمان بمشورة علي، فحذره علي من مروان، و رفض عمار طلب عثمان بالذهاب مع علي فأرسل عثمان سعداً إلى عمار يترجّاه و أرسل خلفه جاسوساً عليهما ففطن له و طرده، و قال عمار لسعد: و الله لا أردّهم عنه أبداً. فاتهم عثمان سعداً بتحريض عمار فاضطره لليمين، و تمكّن علي من إقناع الثوار بالعودة.

و في الرواية الثالثة؛ أن علياً عاد إلى عثمان ليخبره باقتناعهم، و في الغد أتاه مروان ليلحّ عليه بأن يخطب في الناس بأن الثوار رجعوا بعدما عرفوا أنهم على الباطل و فعلاً خطب بذلك؛ فاحتج ابن العاص فنهره عثمان معيراً إياد بعزله، و طالبه البعض بالتوبة فأظهرها لهم، أما عمرو؛ فخرج إلى فلسطين يحرض الناس على عثمان(2).

(1) الطبري: تاريخ، ص: 2، ص: 478-480.

(2) المصدر نفسه، ص: 478-480.

و بعد ذلك مباشرة يقول الطبري: "قال محمد بن عمر [أي الواقدي] فحدثني علي بن عمر عن أبيه قال: ثم إن عليا جاء عثمان... " و ذكرت الرواية أنه طالبه بأن يخطب في الناس بتوبته لثلاثي يستدعيه مرة أخرى مع ثوار آخرين؛ فخطب عثمان بذلك و أبكى الناس؛ فلم يدخل داره جاءه أمويون لم يشهدوا الخطبة و أراد مروان أن يكلمه فتشاجر مع نائلة بنت الفرافصة، وسمح له عثمان بالكلام، ففرق له بين خطبته لو كان عزيزا، و خطبته و هو مرغم عليها؛ فيكون مقرا بالخطيئة، ثم خرج مروان بتكليف من عثمان ليشتم الناس و يتوعددهم، مظهرا العزة لبني أمية، و دخل علي علي عثمان مغاضبا يتهمه بالضعف فلما خرج طلبت نائلة من عثمان أن يصلحها فأرسل إليه لكنه أبى، و أسرع مروان ليتكلم مع عثمان عن نائلة فنهاه عثمان و فضلها عليه في النصح(1) .

و شيخ الواقدي في الروايات الثلاث؛ هو عبد الله بن محمد بن عمر بن الإمام علي و أمه خديجة بنت الإمام زين العابدين، و لقبه (دافن)، و روى الحديث عن أبيه و خاله الباقر و عنه ابنه عيسى و ابن المبارك... و ذكره ابن حبان في الثقات، و قال ابن المديني: هو وسط، توفي في خلافة المنصور(2)، في حين أن أباه توفي في أول خلافة بني العباس، و كان هذا يروي عن أبيه و عمه ابن الحنفية، و عنه ابنه و ابن جريج و ابن إسحاق... و ذكره ابن حبان في الثقات، هو أيضا(3).

أما شيخ الواقدي في الرواية الأخيرة فهو علي بن عمر بن علي بن الحسين بن الإمام علي؛ روى عن أبيه و ابن عمه جعفر الصادق... و قد ذكره ابن حبان في الثقات(4). و أبوه يروي الحديث عن والده زين العابدين و عنه ابنه و ابن إسحاق... كان كثير العبادة و الاجتهاد، أكرمه أخوه الباقر و رفع منزلته، و قد ذكره ابن حبان في الثقات و قال: يخطئ(5).

فنحن الآن أمام رواية من أئمة آل البيت الثقات و إن كان بعضهم يخطئ؛ إلا أننا لا نستطيع تحميلهم ما في هذه الروايات من تناقضات داخلية و خارجية، و ليس أمامنا إلا العودة بها إلى الواقدي و ما فيه من ضعف و كذب و تشيع خفي...

(1) المصدر نفسه، ص: 490-491.

(2) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 6، ص: 16.

(3) المصدر نفسه، 9، ص: 321.

(4) ابن حجر تهذيب التهذيب، 7، ص: 321-320.

(5) المصدر نفسه، 7، ص: 426.

فلن برّنا بدء الرواية الأولى بتكاتب الصحابة للجهاد! بأن ذلك تزوير السبئية الذين لم يطّلع هؤلاء الرواة على دورهم في الفتنة؛ فإنه ليس بإمكاننا أن نبرّر الإختلافات الأخرى، حيث أكثرت هذه الروايات من وساطات علي مع الثوار التي لم ترد في روايات المحدثين الصحيحة، بل إن رواية سيف صرحت بأن كبار الصحابة رفضوا منذ البداية أية وساطة، و لعنوا الثوار وكانوا مع عثمان، و إن تعجب! فعجب إختلاق هذه الرواية بقصة وساطة سعد لعثمان مع عمار، إلى جانب تقلّبات عثمان من النقيض إلى النقيض في زمن قياسي و مع كافة الأطراف (علي، نائلة، سعد، مروان، الثوار، المصلّون في المسجد...) و هذا مرفوض في منطق العقل و واقع الناس و حتى في مبادئ علم النفس الحديثة، فضلا عن المستوى الإيماني للصحابة.

ثالثا: روايات الواقدي عن شرحبيل بن أبي عون:

تصدر الإشارة؛ قبل إستعراض روايات شرحبيل هذا، أنني لم أجد له ذكرا في ما بين يدي من كتب الرجال، و قد أورد له الطبري عن الواقدي ثلاث روايات؛ يروي أولاها عن أبيه - الذي نحله طبعاً - عن عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث؛ و هو أبو محمد الزهري المدني، ولد في عهد النبوة و لذا قيل إن له صحبة؛ و ذكره ابن حبان في الثقات، و قال العجلي: مدنيّ تابعي ثقة رجل صالح من كبار التابعين(1)، و هو من شهود العيان ذكر أن عثمان أعلن توبته و أنه سيعد مروان و بني أمية إلا أن مروان استطاع أن يشبه عن ذلك حتى كلفه بتهديد الناس و إظهار العزة لبني أمية و للخليفة. و ذكر الراوي أنه رأى عمارا و ابن أبي بكر يخبران عليا عند المنبر عمّا فعل مروان فأقبل علي الراوي يشهده على ضعف عثمان، و ردّ علي رسول عثمان خائبا، و بعد يومين رأى الراوي عثمان نفسه يعود خائبا من عند علي، كما أخبره (ناتل) غلام عثمان، و سأل عليا عن الأمر فأخبره أن عثمان جاءه مظهرا التوبة و أنه لما ذكره بمطاوعته لمروان اتهمه عثمان بخذلانه إياه، ثم رأى الراوي عليا و قد انكبّ على نفسه أياما، و لكن غضب حين حصر عثمان فأرسل له الروايات(2).

و القول في هذه الرواية كالقول في روايات الإسناد السابق، يضاف إليه جهالتنا بالراوي و أبيه، في حين أن الرواية الثانية لشرحبيل سالمة من كل ذلك - باستثناء جهالتنا به هو فقط - إذ يروي عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير؛ أنه فور خروج الحجاج المصريين من بلادهم بعث الوالي ابن سرح إلى عثمان يخبره ثم استأذنه في المحيء إليه، فأذن له فخرج من مصر، لكنه في

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 6، ص: 126-127.

(2) الطبري: تاريخ، مع: 2، ص: 492.

الطريق سمع بحصار عثمان من جهة و باستيلاء ابن أبي حذيفة على ولاية مصر من جهة أخرى، فمنع من الرجوع إليها و بقي في فلسطين حتى مقتل عثمان، و فور دخول ثوار الأمصار إلى المدينة؛ اعتزل الأشتر و حكيم بن جبلة، و نفذ ابن عديس الحصار 49 يوماً حتى قتلوه يوم الجمعة 18 من ذي الحجة 35هـ، .

و الراوي هو يزيد بن أبي حبيب سويد الأزدي مولاهم أبو رجاء المصري (53 إلى 128هـ) روى عن أبي الطفيل و غيره، و عنه ابن إسحاق و غيره، قال العجلي: تابعي ثقة. و قال ابن سعد: كان مفتي أهل مصر و كان حليماً عاقلاً ... ثقة. و ذكره ابن حبان في الثقات. (2) وكذلك راويه أبو الخير مرثد بن عبد الله اليزني المصري الفقيه؛ المتوفي سنة 90هـ، و هو أيضاً تابعي ثقة. و قال ابن معين: كان رجل صدق. روى الحديث عن الصحابة مثل عمرو بن العاص و ابنه عبد الله. (3)

و في الرواية الأخيرة يعود شرحبيل إلى الإسناد عن أبيه عن أحد شهود العيان بل و أحد المشاركين في الأحداث؛ و هو أبو حفصة اليماني الذي صرح بأنه كان مولى لمروان، و أنه هو الذي رمى نيار الأسلمي - من الثوار - فقتله، فأحرق الثوار الأبواب و سقط مروان فسحبه الراوي عنهم، و منع عثمان المدافعين عنه من القتال حتى ينال الشهادة التي بشره بها الرسول صلى الله عليه و سلم، و لكن مروان أبي إلا أن يدافع عنه. (4) و إذا كنا سنقول في سند هذه الرواية ما قلناه في الرواية الأولى؛ إلا أن ما ورد في متنها تشهد له الروايات الصحيحة بالصحة، كما أن تفاصيل هذا المتن قد ورد بسند آخر للواقدي عن عبد الله بن الحاث بن الفضيل عن أبيه عن الراوي نفسه (أبو حفصة اليماني).

رابعاً: روايات الواقدي عن عبد الله بن جعفر:

شيخ الواقدي هنا؛ هو عبد الله بن جعفر حفيد المسور بن مخزوم الزهري أبو محمد المدني (95-170هـ) روى الحديث عن عمه أبي بكر و عمته أم بكر و إسماعيل الوقاصي و عثمان الأحنسي و عنه ابن مهدي و محمد بن عيسى الطباع ... و كان ممن ثار مع المدينة ضد المنصور، قال عنه ابن سعد بأنه عالم بالمغازي و الفتوى، و وصفه المحدثون بأنه ثقة، صدوق،

(1) الطبري: تاريخ، مج: 12، ص: 499.

(2) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 11، ص: 278-279.

(3) المصدر نفسه، 12، ص: 74.

(4) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 500.

مأمون، ثبت لكن ابن معين تحفظ من تثبته و مع ذلك قال عنه: صدوق ليس به بأس. بل إن ابن حنبل قال عنه: ثقة، ثقة. (1)

و قد أورد له الطبري عن الواقدي ثلاث روايات عن ثلاثة رواة:

فقد روى عن أبي عون مولى المسور حول سبب مسير المصريين إلى عثمان؛ وهو أنه عزل عمرا عن خراج مصر ثم عن كل ولايتها، فراح يطعن عليه فاستدعاه و تذاكر معه العصبية والجاهلية، ثم انفرد عمرو بكل من علي و طلحة و الزبير يؤلبهم على الخليفة، و كذلك الحجاج، ثم اعتزل في قصره بفلسطين حيث سمع بحصار عثمان ثم بقتله فتشفتى منه، و حين سئل: لماذا كسرت قريش الباب - أي عثمان - الذي يمنع عنها العرب؟ قال بأنهم أرادوا الحق، و قد طلق عمرو زوجته؛ أخت عثمان لأمه، حين عزله. (2) .

و أبو عون الذي روى الخبر؛ لم يذكر له جرح و لا تعديل سوى أنه روى الحديث عن ابن الزبير و روى عنه عبد الله المخرمي (3) . و يمكننا أن نردّ بعض ما اشتملت عليه الرواية من أخبار حول ابن العاص و علاقته بعثمان حيث تناقض تماما ماورد عنهما في روايات سيف، و لنا أن نرجع ذلك إلى الواقدي نفسه، مستأنسين بالعبارة التي افتتح بها الطبري هذه الرواية؛ إذ قال: "و أما الواقدي فإنه ذكر في سبب مسير المصريين ... أمورا كثيرة، منها ما تقدم ذكره، و منها ما عرضت عن ذكره؛ كراهة مني لبشاعته، و منها ما ذكر أن عبد الله بن جعفر حدثه عن أبي عون ... " (4) .

أما الرواية الثانية لابن جعفر؛ فقد سلمت من بشاعات الواقدي إذ يرويها عن إسماعيل بن محمد أن عثمان أراد أن يخطب يوم الجمعة فقام له رجل يستتبه فأقعه عدة مرات، ثم كثر التراشق بالحصى حتى أسقط عن المنبر فأدخل داره و قرئ على الناس ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا...﴾ (5) و زار علي عثمان، فابتدره بنو أمية متهمين إياه بكل ما حدث، فخرج مغاضبا (6) .

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب 5، ص: 150.

(2) الطبري: المصدر السابق، ص: 488-489.

(3) البعاري: التاريخ الكبير 8، (الكنى)، ص: 62.

(4) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 488.

(5) سورة الأنعام الآية: 60

(6) الطبري: المصدر السابق، ص: 492-493.

و الراوي؛ إسماعيل بن محمد هو حفيد سعد بن أبي وقاص، (60-134هـ) روى الحديث عن أبيه و عميه و عنه ابنه أبو بكر و الزهري و ابن جعفر المخرمي و ابن عيينة و مالك، و قد روى له أصحاب الصحيحين و السنن. و هو من تابعي أهل المدينة و محدثيهم؛ ثقة حجة... (1).

و الرواية الأخيرة هي عن أم بكر بنت المسور بن مخزومة عن أبيها حول أول من اجترأ على عثمان؛ حيث تجرأ عليه ابن عوف الصحابي لما رأى الخليفة قد وزع إبل الصدقة على أقاربه، فأرسل هو كلاً من الراوي و عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث فأعادوا توزيعها على الناس و عثمان ينظر! (2)

و أم بكر الزهرية؛ روى لها البخاري في الأدب المفرد، (3) و قد صرح أهل الحديث أنه ليس في النساء من أتهمت و لا تركت (4)، في حين أن أباه المسور؛ صحابي (2 ق.هـ - 64هـ) روى عن النبي صلى الله عليه و سلم، و عن أبيه و خاله عبد الرحمن بن عوف و الخلفاء و الصحابة، و عنه ابنته أم بكر و مروان و ابن المسيب... (5) و قد إحتوت الرواية على خبر شاذ من عدة وجوه؛ منها أن روايات المحدثين الصحيحة - و التي أوردها الطبري تحت نفس العنوان - ذكرت أن أول من اجترأ على عثمان هو جهجاه الغفاري، هذا من جهة، و من جهة أخرى فالحادث الذي أخبرت به الرواية لا يصح صدوره من ابن عوف؛ و هو من هو في إلتزامه بالشرعية، فضلاً عن كونه لا يليق بمستوى الصحابة، و قد كان بإمكاننا أن نحمل الواقدي وزر هذا الشذوذ في الخبر لكون أخباره قد بالغت في إظهار عثمان بمظهر الضعيف، إلا أننا نجد الواقدي نفسه قد أورد روايات أخرى تنسب إبتداء الحرأة إلى جهجاه، مما يزيد في عزلة الخبر السابق و نكارتة، كما أورد الواقدي عن أبي بكر الوقاصي أن أول من اجترأ عليه هو جيلة بن عمرو الساعدي، و يبقى أن نتساءل حول عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث؛ إذا كان ابن عوف قد بعثه فعلاً مع المسور فلماذا لم تؤثر عنه رواية مؤيدة؛ و قد سبق للواقدي أن استشهد به!

خامساً: روايات الواقدي عن أبي بكر بن إسماعيل الوقاصي:

شيخ الواقدي هو أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص الزهري؛ لم أجد له جرحاً و لا تعديلاً، و إن كان اسمه قد ذكر ضمن قائمة الرواة عن أبيه في السند السابق؛

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 1، ص: 286-287.

(2) الطبري: المصدر السابق، ص: 493.

(3) ابن حجر: المصدر السابق، 12، ص: 487.

(4) ابن حجر: لسان المبرور، 7، ص: 522.

(5) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 10، ص: 117.

حيث عرفنا أن أباه من الثقات. و قد أورد الواقدي لأبسي بكر هذا ثلاث روايات؛ فالأولى والثانية يرويهما إسماعيل عن عمه (عامر بن سعد)، جاء في أولها أن سعيد بن العاص أتى الكوفة لما وليها، و أمر الوليد أن يذهب إلى الخليفة كما أمر بغسل المنبر، رغم إعتراضات بني أمية، ثم أمره بالخروج من دار الإمارة فخرج الوليد إلى دار أخيه عمارة، و لما ذهب إلى عثمان حاكمه و جلده بتهمة الخمر.⁽¹⁾

و ثانيتهما أن أول محترئ على عثمان هو جبلة بن عمرو الساعدي الذي قال لمن ردّ على سلام الخليفة بأنه فعل كذا و كذا ... و راح يهدد عثمان ليتخلى عن حاشيته من بني أمية، فاجترأ الناس عليه بعد ذلك⁽²⁾. و الراوي : عامر بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني، توفي سنة 104هـ روى عن أبيه و عثمان و غيرهما من الصحابة، و عنه ابنه و أبناء إخوته و الزهري و موسى بن عقبة ... قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث. و قال العجلي: تابعي ثقة⁽³⁾. و لكن كانت روايته الأولى من تفاصيل الأحداث التي سبقت الفتنة و لا معارض لها، فإن الثانية - و إن أيدتها رواية أخرى للواقدي عن محمد بن صالح - فقد عارضتها روايات أخرى أصح منها عن الواقدي و عن المحدثين أشارت إلى اسم جهجاه الغفاري.

و الرواية الأخيرة؛ يرويها إسماعيل عن جده سعد بن أبي وقاص نفسه، أن طلحة صرّح بأنه بايع و السيف على رأسه، و الراوي صرّح أنه لا يعلم إلا أن طلحة بايع كرها، و ذكرت الرواية أسماء الذين لم يبايعوا و هم سبعة، بينما لم يتخلف أحد من الأنصار - حسب علم الراوي⁽⁴⁾، و هنا نتساءل عن تصريح طلحة الذي رواه سعد: لماذا وضع السيف على رأس طلحة ليبايع؟ و لم يوضع على رأس الراوي إذ بقي على الحياد؟! رغم أنهما من كبار الصحابة و في منزلة واحدة عند الناس؛ بل و كلاهما مرشح للخلافة؟! و هل يقبل علي بيعة بالإكراه و هو يعلم بطلانها؟ ... إن مثل هذه التساؤلات تجعلنا نلتفت إلى ما في السند من ثغرات. و يبقى أن نشير إلى أن ما في الرواية من أسماء قد ورد بطرق أخرى، و أن قول الراوي سعد: "لا أدري والسيف على رأسه أم لا؟ إلا أنني أعلم أنه بايع كرها" يزيد في تهافت القول بأن طلحة بايع

(1) الطبري: تاريخ 1 مع: 2، ص: 471.

(2) المصدر نفسه ص: 493.

(3) ابن حجر: تهذيب التهذيب 1، 5، ص: 56.

(4) الطبري: تاريخ 1 مع: 2، ص: 526.

والسيف على رأسه، أما أنه بايع كرها فسنين أن الإكراه كان ذاتياً، شعر به طلحة من خلال أجواء الفتنة. (1)

سادساً: روايات الواقدي عن الضحّاك بن عثمان عن مخرمة بن سليمان.

أورد الطبري بهذا السند ثلاث روايات حول دفن عثمان و توقيت مقتله و تحديد عمره (2) فذكر في الرواية الأولى؛ أن نائلة أرسلت إلى حكيم بن حزام و حويطب و جبير بن مطعم و أبي جهم و نيارا الأسلمي لدفنه فأمهلوه حتى المغرب و حملوه بصعوبة إلى البقيع حيث دفنوه بين نخلات و حائط، و نهوا نائلة عن الكلام لئلا ينش. و تحدد الرواية الثانية يوم مقتله بضحي الجمعة 18 ذي الحجة 35هـ. بينما تحدد الثالثة عمره بـ 82 سنة. و ليس في كل هذه الروايات ما يلاحظ من شذوذ من حيث المتن؛ إلا أن هناك ملاحظة بسيطة على السند؛ فهناك شخصيتان تحملان اسم شيخ الواقدي:

أولهما: الضحّاك بن عثمان الأسدي الحزامي القرشي المدني؛ المتوفي سنة 153هـ، روى الحديث عن مخرمة بن سليمان و نافع و سالم ... و عنه ابنه عثمان و حفيده الضحّاك و الثوري و ابن المبارك ... وثقه ابن معين و غيره من المحدثين و قال ابن سعد: كان ثبتاً. و قال ابن نمير: لا بأس به جائر الحديث. و قد ضعفه أبو زرعة و لم يحتج به أبو حاتم رغم قوله عنه: صدوق. و قال ابن عبد البر: كثير الخطأ ليس بحجة. (3)

و ثانيهما حفيده الضحّاك بن عثمان بن الضحّاك المتوفي سنة 180هـ، روى الحديث عن جده ومالك و عنه ابنه محمد؛ قال عنه الخطيب: كان علامة قريش بالمدينة بأخبار العرب و أيامها وأشعارها و أحاديث الناس، و كان من أكبر أصحاب مالك، و قد وثقه مصعب. (4) .

و الملاحظة في سند الواقدي هي قوله: "حدثني الضحّاك"، و قد علمنا أن الواقدي توفي سنة 207هـ مما يرجح روايته عن الحفيد، لكن الجد هو الذي لقي الراوي مخرمة بن سليمان: فهل هو تجاوز من الواقدي بحذفه لاسم الجد و المرور مباشرة من الحفيد إلى الراوي مخرمة؟ أم أن الواقدي لقي الجد فعلاً و أخذ عنه حين بلغ العشرين من عمره؛ و قد علمنا أنه ولد سنة 130هـ؟ أم أن الحفيد قد لقي الراوي مخرمة قبل مقتل هذا الأخير سنة 130هـ؟

(1) انظر: المعقل الأخير من هذا البحث ص: 282 .

(2) الطبري: المصدر السابق ص: 517، 519.

(3) ابن حجر: تهذيب التهذيب 4، ص: 392-393.

(4) المصدر نفسه 4، ص: 392-393.

و مهما تكن الإجابة؛ فالسند يبقى موثوقا بسلامة المتن من جهة و وثاقة الراوي مخرمة بن سليمان الأسدي الوالبي الذي روى عن متأخري الصحابة، و عنه مالك و الضحاك و عمرو ابن شعيب، قال الواقدي: قتلته الحرورية بـ(قديد). قال ابن معين: ثقة. و قال أبو حاتم: صالح. و ذكره ابن حبان في الثقات(1).

المطلب الثاني: أسانيد الواقدي المكررة مرة واحدة.

أولا: روايتا الواقدي عن عبد الله بن الحارث بن الفضل:

الراوي هو عبد الله بن الحارث بن الفضيل الخطمي الأنصاري، روى الحديث عن أبيه و عنه عبد الرحمن بن مهدي و قتيبة بن سعيد(2) و لم يذكر له بعد هذا جرح أو تعديل، و قد أورد له الطبري من طريق الواقدي روايتان يرويهما عن أبيه و هو الحارث بن فضيل الخطمي الأنصاري أبو عبد الله المدني روى عن الزهري ... و ثقه ابن معين و النسائي و ابن حبان و قال أحمد بن حنبل: ليس بمحفوظ الحديث(3).

و الرواية التي يرويها ابن الفضيل عن سفيان بن أبي العوجاء أن الثوار المصريين بعد قدومهم الأول و إقناع محمد بن مسلمة لهم بالرجوع عادوا إلى المدينة بسبب رسالة عثمان و كان الأشتر و حكيم قد تخلفا عنهم بالمدينة فحدثوا عثمان عن رسالته و عن ضربه للصحابة و رجوعه عن كل توبة يتوبها أمامهم فرفض خلع نفسه و تاب، فرفضوا توبته و أصروا على عزله أو قتله فأعلن عثمان النهي عن الدفاع عنه فأذنوه بالحرب، و رفض ابن مسلمة التدخل ثانية(4).

و سفيان بن أبي العوجاء هو أبو ليلي الحجازي السلمي، روى عن أبي شريح و عنه ابن الفضيل حديثا واحدا عند أبي داود و ابن ماجه عن القصاص و خرّج أحمد له حديثا في الكسوف و قد تحفظ منه البخاري و أبو أحمد الحاكم و قال أبو حاتم: ليس بالمشهور. و قد ذكره ابن حبان في الثقات(5). و يمكننا

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 10، ص: 64.

(2) البخاري: فتاوى الكبير، 5، ص: 66.

(3) ابن حجر: المصدر السابق، 2، ص: 134.

(4) الطبري: تاريخ، مع: 2، ص: 498-499.

(5) ابن حجر: المصدر السابق، 4، ص: 104.

قبول روايته هذه ما عدا وساطة ابن مسلمة، إذ ذكرت الروايات الصحيحة أنه كان مع عثمان و صرح بلعن الثوار، دون إشارة لوساطة أحد من الصحابة.

و الرواية الثانية يرويها ابن الفضيل عن أبي حفصة اليماني (مولى مروان) الذي صرح بقتله نيّارا بحجر فرفض عثمان تسليمه فظهر كنانة بن عتاب على السطح بشعلة نطف فتكاثر أتباعه و قاومهم المدافعون الذين نهاهم عثمان عن الدفاع فأبى مروان إلا لمبارزة فضربه النباغ حتى كاد أن يقتله فسحبه الراوي إلى دار جدة إبراهيم بن عدي و التي أكرمها خلفاء بني مروان لذلك⁽¹⁾ و ليس في هذا الخبر ما يُرفض خاصة و أن الواقدي قد رواه من طريق شرحبيل عن نفس الراوي.

ثانيا: روايتا الواقدي عن أسامة بن زيد اللثبي:

شيخ الواقدي هنا هو أسامة بن زيد اللثبي مولاهم أبو زيد المدني المتوفي سنة 153هـ روى عن الزهري و نافع و عنه الثوري و ابن المبارك ... أخرج له أصحاب الصحيحين و السنن ... تركه أحمد و يحيى بن سعيد و ضعفاه لنكارتهم و لذا روى له البخاري في التعاليق و مسلم في الشواهد، و مع ذلك فقد قال غيرهم عنه بأنه مدني مشهور، وثقة صالح، ليس به بأس بل حجة .. و لخص ابن معين أمره فقال: « ليس بحديثه بأس، أنكروا عليه أحاديث » و قال ابن حبان في الثقات « يخطئ و هو مستقيم الأمر »⁽²⁾.

و قد أورد له الطبري روايته الأولى عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه أن الراوي شهد جهجاها و قد شتم عثمان بـ (نعثل) و أنزله عن المنبر و كسر العصا على ركبته، فدخلت فيها شظية و رأى جرحه هذا و قد دوّد، و حُمل عثمان و أمر بشد العصا، و لم يخرج إلا مرة واحدة أو مرتين⁽³⁾ و روى الخبر هو يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة اللخمي المدني المتوفي سنة 104هـ، روى عن أبيه و بعض الصحابة و عنه هاشم بن عروة ... تابعي من محدثي المدينة أنشئ عليه ابن خراش و وثقه ابن مسعود و النسائي و الدارقطني و العجلي و ابن حبان ...⁽⁴⁾

(1) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 500-501.

(2) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 1، ص: 183-184.

(3) الطبري: المصدر السابق، ص: 493-494.

(4) ابن حجر: المصدر السابق، 11، ص: 218-219.

أما أبو عبد الرحمن فهو ابن صحابي بدرى، ولد في عهد النبي صلى الله عليه و سلم و قيل رآه، روى عن أبيه و عمر و عثمان و غيرهم من الصحابة و عنه ابنه يحيى و عروة بن الزبير، توفى سنة 68هـ، و هو تابعي مدني فقيه ثقة(1). و روايته هذه تعضدها روايات المحدثين الصحيحة، كما أنها تتأيد ببعض روايات الواقدي.

و الرواية الثانية لأسامة فهي عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس حول السبب الذي من أجله أمر عثمان الراوي أن يحج بالناس حيث ذكر بأن عثمان حصر مرتين و كان علي يتدخل لصالح عثمان لولا حاشيته من بني أمية التي تفسد كل ما بينه علي مما أوغر صدر هذا الأخير عليه، و تدخل الراوي فرفض علي و إن بدت عليه الرقة لعثمان، و طلب عثمان من الراوي أن يذهب إلى واليه علي مكة خالد بن العاص يخبره بالحصار و يأمره بأن يحج بالناس فإن أبى فليحج الراوي بهم و فعلا أبى فحج بهم الراوي و عاد إلى المدينة فإذا عثمان قد قتل و إذا علي يستشير في الحدث فأخبره بأن الذي سيبيع بالأمر متهم في مقتله لا محالة، فأبى إلا أن يبيع(2) و راوي الخبر لأسامة هو داود بن الحصين الأموي مولاهم أبو سليمان المدني المتوفى سنة 135هـ، روى عن أبيه و نافع و عكرمة و عنه مالك و ابن إسحق ... و ثقة ابن معين و ابن سعد و العجلي و غيرهم و استحسنته ابن عدي و النسائي و تحفظ أبو داود و ابن المديني و أبو حاتم و أبو زرعة و الساجي و ابن عينة لسببين: نكارة روايته عن عكرمة و لاعتناقه مذهب الجوارح، إلا أن ابن حبان ذكره في الثقات و دافع عنه بأنه لم يكن داعية(3).

و روايته هذه مقبولة في عمومها، إلا ما جاء في بدايتها عن وساطة علي و إفساد الأمويين لها، فهذه إن لم تكن من إضافات الواقدي المعهودة في هذا الاتجاه، فإنها ستكون لا محالة من روايات داود بن الحصين المستنكرة عن عكرمة، لأننا عرفنا أن الواقدي روى عن ابن عباس نفس الخبر من طريقين - أحدهما عن عكرمة - دون إشارة لهذه الزيادة.

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب 1، 6، ص: 143-144.

(2) الطبري: تاريخ 1، ص: 513-514.

(3) ابن حجر: المصدر السابق 1، 3، ص: 157.

ثالثاً: روايتنا الواقدي عن محمد بن صالح:

شيخ الواقدي هنا هو صالح بن دينار أبو عبد الله المدني مولى الأنصار (88-168هـ) رأى ابن المسيب و عمر بن عبد العزيز عن عاصم و الزهري و عنه ابنه صالح و الواقدي، و روى له أصحاب السنن، و لكن تركه الدارقطني و تحفظ منه أبو حاتم، فهو ثقة عند الباقيين كالعجلي و ابن داود و أبي الزناد، بل قال أحمد بن صالح: ثقة ثقة! و قال عنه ابن سعد: كان جيد العقل قد لقي الناس و علم العلم و المغازي. و بهذا الخصوص قال أبو الزناد بأن مغازيه صحيحة(1).

الرواية الأولى لابن صالح يرويه عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد أن علياً ركب و معه نفر من المهاجرين و الأنصار و العرب و أقنعوا الثوار بالعودة و صرح محمد بن مسلمة للراوي أن قائدهم ابن عديس استنصحه فنصحه بالتقوى و تهدئة الناس ليتراجع لهم عثمان عما يكرهون فوعده ابن عديس بذلك(2).

و الراوي هو عاصم بن عمر بن قتادة الظفري الخزرجي أبو عمر الأنصاري المدني المتوفى سنة 129هـ روى عن أبيه و جابر و أنس و محمود بن لبيد و عنه ابنه الفضل و زيد بن أسلم و ابن إسحق... و قد أمر عمر بن عبد العزيز أن يحدث الناس بالمغازي و مناقب الصحابة، و هو ثقة عند المحدثين(3).

و راويه هو محمود بن لبيد بن عقبة الأشجعي الأوسي الأنصاري أبو نعيم المدني (3ق هـ-96هـ) عده البعض في الصحابة، روى عن كبار الصحابة، و منهم جده لأمه محمد بن مسلمة، و روى عنه الزهري و عاصم بن عمر بن قتادة، و هو أيضاً ثقة(4).

و هكذا يكون سند الواقدي متصلاً و موثقاً، لكنه يتهاوى مع ذكرنا لروايات المحدثين الصحيحة و رواية سيف التي هي أصح من روايات الواقدي و كلها لم تذكر و ساطات علي لعثمان لدى الثوار، بل صرحت بعكس ذلك و هي أن علياً و طلحة و الزبير و عثمان و حتى محمد بن مسلمة قد استقبلوا الثوار باللعن

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 9، ص: 200.

(2) الطبري: تاريخ، مج 2، ص: 490.

(3) ابن حجر: المصدر السابق، 5، ص: 47.

(4) المصدر نفسه، 10، ص: 59.

و إظهار تأييد الشرعية الدستورية (الخلافة)، و لنا أن نقف إزاء ما أشارت إليه الرواية من أن عليا ركب و معه نفر من: المهاجرين و الأنصار و العرب ... و أقتعوا الثوار بالعودة؛ و هذا أمر ينبغي أن يشتهر و يستفيض بين مختلف الرواة لا فرق بين قويهم في الحديث و ضعيفهم، و لا يعقل أن ينفرد به آحاد من ضعاف الرواة و ليس في هذا الخبر طعن صريح في الصحابة يدفع المحدثين إلى التغاضي عن تناقله، و حتى و إن غاب عن المحدثين فكيف يجوز أن يغيب عن كل رواية سيف و هم قد نقلوا عكس ما ذكرته هذه الرواية؛ إذن فلا يبقى أمامنا إلا نرجع أمر هذا الخبر إلى الواقدي نفسه و ليس إلى أحد من رواة سنده فهم ثقات.

و روايته الثانية عن عبيد الله بن رافع بن نقاعة عن عثمان بن الشريد حول أول من احترأ على عثمان حيث شتمه جبلة بن عمرو الساعدي في وجهه و توعده أمام جلسائه في الدار ثم في المسجد حيث أنزله عن المنبر. (1).

و الراويان في سند محمد بن صالح - و إن لم أجد لهما ذكرا - إلا أن روايتهما، قد وردت لدى الواقدي من طريق آخر عن أبي بكر الوقاصي، و ما احتوته الروايتان من القول بأن أول محترئ على عثمان هو جبلة الساعدي - و بتلك الطريق - يتنافى مع ما ورد في روايات المحدثين الصحيحة من أنه جهجاه الغفاري و ذلك ما ورد أيضا في روايات الواقدي الصحيحة، فضلا عن أن مثل هذه المسرحية تتنافى و روح ذلك العصر من إحترام كبار الصحابة، و ما كان يسود الناس من النهي عن أية إساءة أدب مع الشرعية الحاكمة و على رأسها الخلافة الراشدة.

رابعاً: روايتا الواقدي عن ابن أبي الزناد:

شيخ الواقدي هنا، هو عبد الرحمن بن أبي الزناد بن عبد الله بن ذكوان القرشي مولاهم المدني (100-174هـ) روى عن أبيه و موسى بن عقبة و هشام بن عروة ... و عنه ابن جريج و إسماعيل بن أبي أويس و هناد بن السري ... و هو عالم بالقرآن و الأخبار ثقة صدوق فاضل، و قيل إنه حافظ، لولا روايته بيغداد عن

(1) نظري: تاريخ، مج: 2، ص: 493.

أبيه عن فقهاء المدينة و لذلك ضعفة بعض المحدثين كما بن معين لا اضطراب
أحاديثه(1) .

و روايته الأولى عن موسى بن عقبة عن ابن أبي حبيبة أن عمرو بن العاص
نادى في المسجد على عثمان كي يتوب فتاب، و صاح جهجاه الغفاري ليفعلن
لعثمان كذا و كذا، قال الراوي بأنها كانت على ملاً فلما أدخله حاشيته إلى بيته
كان آخر ما رآه منه(2) .

و الراوي لابن أبي الزناد هو موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي مولى آل
الزبير المتوفي حوالي سنة 142هـ روي له في الصحيحين و السنن، و رأى ابن عمر
و سهل بن سعد، و قد روى عن أم خالد و لها صحبة و عن جده لأمه أبو حبيبة
مولى الزبير و الزهري و عروة بن الزبير و نافع ... و عنه مالك و السفيانان و ابن
جريح و ابن المبارك ... و هو ثقة ثبت عند ابن سعد و ثقة صالح عند مالك و أبي
حاتم و ثقة عند أحمد و ابن معين و الدوري و العجلي و النسائي و ابن حبان
و ربما تكلم بعضهم في روايته عن نافع أو الزهري، قال ابن الطويل: لم يكن
بالمدينة أعلم بالمغازي منه(3) .

و هو يروى هنا عن أبي حبيبة و هو جده لأمه و أحد شهود العيان، و روايته
هذه مقبولة من حيث السند و المتن و تؤيدها روايات المحدثين، و معقولة لأن
الحرأة على عثمان حصلت مع دخول الثوار حيث تسمح مثل هذه الأجواء بتلك
الحرأة الغريبة.

و الرواية الثانية لابن أبي الزناد عن عبد الرحمن بن الحارث أن قاتل عثمان
هو كنانة التحيبي مستشهدا ببيت سمعته امرأة منظور بن سيار القزاري في طريقها
إلى الحج، و ذكر أن ابن الحمق وثب على صدر عثمان و طعنه تسعاً (ثلاث منها
لله و ست لنفسه)(4) .

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب 1، 6، ص: 155.

(2) نظري: تاريخ 1، ص: 2، ص: 493.

(3) ابن حجر: المصدر السابق 1، 6، ص: 155.

(4) نظري: المصدر السابق 1، ص: 507.

و الراوي هو عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي أبو الحارث المدني (80-143هـ) روى عن الحسن البصري و الإمام زيد و طاووس و عمرو بن شعيب و الزهري و عبيد الله العمري و عنه ابنه المغيرة و الثوري و ابن أبي الزناد ... وثقه ابن سعد و العجلي و قال ابن معين: صالح ليس به بأس. و قال أبو حاتم شيخ و ذكره ابن حبان في الثقات بأنه من أهل العلم و قال ابن نمير: لا أقدم على ترك حديثه. و إن كان أحمد قد تركه و ضعفه ابن المديني و النسائي⁽¹⁾.

و ليس في الرواية ما نلاحظه إلا محاولة تحديد قاتل عثمان إستشهادا بييت سمعته امرأة من مجهول! و الصحيح أنه من شعر الوليد بن عقبة، كما أن القتل كان جماعيا و في ظروف غامضة، و هذا ما حالت الرواية إستدراكه بالتلميح إليه في ذكرها لما فعله ابن الحمق بجثة عثمان.

خامسا: روايتا الواقدي عن سعد بن راشد:

لم أجد في كتب الرجال من اسمه سعد بن راشد إلا أن يكون سعيد بن راشد المازني السماك الذي روى عن عطاء و الزهري و الحسن و ابن سيرين ... و عنه إسماعيل بن عياش ... قال البخاري منكر الحديث و قال ابن معين ليس بشيء و قال النسائي متروك⁽²⁾ ...

و كلتا روايتيه -في تاريخ الطبري- يرويهما عن صالح بن كيسان المدني المتوفى حوالي عام 132هـ و هو إمام تابعي حافظ حجة ثقة ثبت عند المحدثين رأى ابن عمر و ابن الزبير و روى عن سالم العمري و إسماعيل الوقاصي و نافع و القاسم و الزهري و عنه مالك و ابن اسحق و ابن جريج ... قال مصعب: كان جامعا من الحديث و الفقه و المروءة⁽³⁾.

و قد جاء في روايته الأولى أن حكيم بن حزام رفض دفن عثمان بمقبرة اليهود و أكد لابن عديس أنه سيدفته بالبيع فخرج في إثني عشر رجلا منهم الزبير و صلى عليه حكيم [قال الواقدي: الثبت عندنا أنه صلى عليه جبير بن مطعم].

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 6، ص: 141-142.

(2) ابن حجر: لسان الميزان، 3، ص: 27-28.

(3) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 4، ص: 350-351.

أما الرواية الثانية فهي تحدد عمر عثمان بـ: 82 سنة و أشهر⁽¹⁾.
و ليس في الروايتين ما يلاحظ من نكارة أو شذوذ إلا ما استدركه الواقدي نفسه.

المبحث الثاني: أسانيد الواقدي العابرة.

المطلب الأول: الأسانيد العابرة للواقدي في بدء الفتنة.

أولاً: رواية الواقدي عن عبد الملك بن يزيد بن السائب:

أورد الطبري هذه الرواية في سير عثمان بعد موضوع مقتله، و نظراً إلى أن موضوع سير عثمان هو إرهاصات الفتنة و عواملها فإننا قد اعتبرناها في أول روايات الفتنة الكبرى.
و عبد الملك يروي عن عبد الله بن السائب عن أبيه أن أول من عمل فسطاطاً بمنى؛ عثمان و ابن كرز، و أن عثمان هو أول من زاد النداء الثالث للجمعة و أول من نُخل له الدقيق...⁽²⁾
و اسم عبد الملك بن يزيد بن السائب لم أجده في كتب الرجال، إلا أن يكون عبد الملك بن يزيد الذي يروي عن مالك و أبي عوانة أحاديث باطلة؛ و حتى هذا الأخير لا يُدرى من هو!!⁽³⁾
أما عبد الله بن السائب بن يزيد الكندي؛ فهو أبو محمد المدني ابن أخت نمر، روى عن أبيه و عنه ابن أبي ذئب، وثقه النسائي و ذكره ابن حبان في الثقات، و قال ابن سعد: كان ثقة توفي سنة 126هـ⁽⁴⁾. و أبوه السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود ابن أخت نمر، له و لأبيه صحبة، قال الواقدي: توفي بالمدينة سنة 119هـ. روى عن النبي صلى الله عليه و سلم و عنه ابنه و الزهري و يحيى بن سعيد...⁽⁵⁾ و ما إحتوته روايته من أوليات عثمان ليس فيها ما يُذم به، بل كلها إجتهدات في فروع الدين و الدنيا لتحقيق مصالح عامة أو خاصة لم يأت الشرع باعتبارها أو بإلغائها، و هذا مما تقتضيه مكانته كصحابي جليل، و منصبه كخليفة مجتهد.

ثانياً: رواية الواقدي عن شيان عن المجالد عن الشعبي:

و هي رواية مطولة يرويها للواقدي شيان بن عبد الرحمن التميمي مولا هم النحوي أبو معاوية البصري المؤدب، سكن الكوفة ثم بغداد و توفي سنة 164هـ، أخرج له الستة و روى عن قتادة و يحيى بن أبي كثير و الحسن البصري و عنه الطيالسي و الوليد بن مسلم و عبيد الله بن

(1) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 516-517، 519.

(2) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 511.

(3) ابن حجر: لسان الميزان، 4، ص: 73.

(4) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 5، ص: 201-202.

(5) المصدر نفسه، 3، ص: 391.

موسى ... و هو ثقة حافظ صاحب كتاب حسن الحديث صالح لا بأس به، و كان معلما صدوقا و عنده مناكير لتفرده عن الأعمش و لذا تحفظ منه أبو حاتم⁽¹⁾ . أما المجالد فقد عرفناه صدوقا ضعفه البعض، كما عرفنا الشعبي في أجلة التابعين⁽²⁾ . و خلاصة هذه الرواية أن والي الكوفة سعيدا كان يختار من أهلها كل يوم من يسمر عنده، فأنكر عليه الأشتر النخعي نسبته السواد لقريش، فأنكر عليه صاحب الشرطة الأسدي هذا الإحتجاج و تشاجر معه فقاموا إلى الأسدي فضربوه، و قرر الوالي ألا يجالسوه أبدا، و راح هؤلاء يطعنون في الوالي بل و في الخليفة و قريش ... في مجالسهم مع الناس، فكتب سعيد بأمرهم إلى عثمان الذي أمره بإرسالهم إلى معاوية [و ذكر نحوه من حديث السري إلا أنه قال:...] و حادثهم معاوية حول حصر الخلافة في قريش [وزاد فيه أيضا] و حدثهم معاوية عن إصطفاء الله لنبيه و عن حزم أبي سفيان فردوا عليه بأن أمثاله كثير، و عاد معاوية لينصحهم بإلتزام المصلحة العامة فاتهموه بالفرقة، فتاب لهم منها و كرر نصيحته ثم استنصحهم فنصحوه بالإعتزال فأكد لهم على كفاءته و أن أمره بيد الخليفة، ثم أمرهم بالخير و نهاهم عن الشر، فوثبوا عليه فحذروهم من أهل الشام، و كتب إلى عثمان بأن يردهم إلى الكوفة فسمح له بذلك، و لكن الوالي سعيدا ضج منهم فأمره عثمان بتسييرهم إلى حمص؛ حيث عبد الرحمن بن خالد بن الوليد و كتب عثمان إلى الأشتر بذلك فدعا على العاصي منهما بالنقمة، فكتبها سعيد إلى عثمان، و سيرهم عبد الرحمن إلى الساحل و أجرى عليهم رزقا⁽³⁾ .

و هذه الرواية تنسجم مع رواية السري عن سيف حول حادثة الكوفة و نفي مشاغيها إلى الشام، و لا تختلف عنها في كثير من الأمر، اللهم إلا عودتهم إلى الكوفة و إعادة نفيهم إلى حمص، فقد ذكرت رواية سيف أنهم لم يعودوا إلى الكوفة بل اتجهوا مباشرة إلى حمص والحزيرة.

ثالثا: رواية الواقدي عن عيسى بن عبد الرحمن:

شيخ الواقدي هو عيسى بن عبد الرحمن السلمي ثم الجلي؛ أبو سلمة الكوفي، توفي في خلافة المنصور، روى عن الشعبي و أبي إسحاق السبيعي و الحسن البصري و عنه الثوري و الطيالسي و عبيد الله بن موسى و ابن مهدي ... و ثقة العجلي و ابن حبان و ابن مهدي و ابن

(1) المصدر نفسه، 4، ص: 238-327.

(2) أنظر: الفصل الثاني من هذا البحث، ص: 91 .

(3) الطري: تاريخ، مج: 2، ص: 471-473.

معين و أبي داود، و قال أبو حاتم: ثقة صالح الحديث.⁽¹⁾ و هو يروي عن أبي إسحاق الهمداني أسماء الكوفيين المشاغبيين (الأشتر و ثابت بن قيس و كميل النخعيون، و زيد بن صوحان و جندب بن زهير و جندب بن كعب و عروة بن الجعد و ابن الحمق) و ذكر أن سعيدا الوالي كتب عنهم إلى عثمان فأمره بإرسالهم إلى الشام.⁽²⁾ .

و أبو إسحاق الهمداني هو عمرو بن عبد الله السبيعي (33-129هـ) رأى عليا و المغيرة و روى عن متأخري الصحابة و كبار التابعين و عنه ابنه يونس و قتادة و الأعمش ... و هو تابعي ثقة عند المحدثين و ذكره ابن حبان في الثقات و قال: كان مدلسا. و تحفظ الطبري من تدليسه.⁽³⁾ و قد قال عنه الطبري مع ذلك: "كان كثير الحديث صدوقا قارئا للقرآن"⁽⁴⁾ . و هذه الرواية كسابقتها من حيث أنها تكمل روايات سيف و تأيد بها، خاصة و أن سيفا و الواقدي لم يصرحا بأنهما أرادا حصر أسماء المشاغبيين، و عليه فالقائمتان متكاملتان و لا تختلفان.

رابعا: رواية الواقدي عن يحيى بن عبد العزيز:

الراوي هو يحيى بن عبد العزيز أبو عبد العزيز الأردني أو اليمامي - و يقال: هما اثنان - روى عن يحيى بن أبي كثير و عنه الوليد بن مسلم، كان خيرا فاضلا، قال أبو حاتم: ما بحديثه بأس، و ذكره أبو زرعة في أهل الزهد و الفضل⁽⁵⁾، كما ذكره ابن حبان في الثقات و اعتبره شخصين.⁽⁶⁾ و هو يروي عن جعفر بن محمود عن محمد بن مسلمة أن هذا الأخير صرح بأنه التقى مع رؤساء المصريين فعظم لهم الفتنة و ضمن لهم عثمان، ثم عاد إلى الخليفة فأخذ منه ضمانا بالتراجع عما نعموا عليه فتظاهر له بذلك، و بعد أيام يفاجأ الراوي بدخول المصريين فرفض طلب عثمان بالتوسط، و ذهب إلى رؤساء المصريين حيث واجهوه برسالة عثمان إلى عامله على مصر بقتلهم فانطلقوا معه إلى مواعدهم مع علي و دخلوا جميعا على عثمان فلم يسلم الثوار عليه بالخلافة، و كلموه عن تجاوزات واليه على مصر باسمه و عن رسالته إليه فلما أنكرها استخلفوه فأبى و كثر اللفظ فأخرجهم علي و خرج الراوي مع علي بينما حوصر عثمان حتى

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب 1، 8، ص: 196.

(2) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 473.

(3) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 8، ص: 56-58.

(4) الطبري: تاريخ (الملحق: ذيل المذيل) مج: 5، ص: 561.

(5) ابن حجر: المصدر السابق، 11، ص: 220.

(6) ابن حبان: الثقات، 19، ص: 250-251.

قتل (1) . و الراوي جعفر بن محمود هو حفيد الراوي محمد بن مسلمة، قال ابن معين: كان صالح بن كيسان أمر بكتاب الغزوة عنه، و قال أبو حاتم: محلّه الصدق. و ذكره ابن حبان في الثقات (2)، أما الصحابي محمد بن مسلمة الأنصاري فهو أحد شهود العيان. وقد عرفنا في أسانيد سابقة للواقدي عن ابن مسلمة و غيره؛ بأن عليا حاول مرارا التوسط بين عثمان و الثوار، بل و ذهبت هذه الروايات إلى حد أن جعلت ابن مسلمة بطلا من أبطال هذه الوساطات، في حين أن روايات المحدثين و روايات سيف، لم تشر إلى ذلك أصلا بل ذكرت عكسه تماما؛ إذ أن عليا و ابن مسلمة و غيرهما من كبراء الصحابة وقفوا منذ البداية موقفا مبدئيا لم يحددوا عنه و هو لعنهم للثوار و تأييدهم للشرعية السياسية الممثلة في عثمان رضي الله عنهم أجمعين. فضلا عن أن هذه الرواية تمعن في إظهار عثمان بمظهر المخادع و الضعيف، و ذلك هو دأب الواقدي و أمثاله و ديدنهم في مثل هذه المناسبات من الأخبار.

خامسا: رواية الواقدي عن محمد بن مسلم:

روى الواقدي عن محمد بن مسلم عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة أن الراوي شاهد سعدا يخرج من عند عثمان و قد استرجع مما رأى من جرأة الثوار بعد توبة عثمان الذي دله مروان على علي كي يتجده، فرفض علي لأن حاشيته يُفشلون مساعيه، فجاء ابن أبي بكر يخبر عليا بتوبته، فلم يرجع سعد إلى داره حتى سمع بمقتل عثمان و بداية الشر (3) .

و لقد عرفنا أن موسى بن عقبة ثقة و أن أبا حبيبة شاهد عيان؛ أما محمد بن مسلم فهو أبو نعيم؛ شيخ للواقدي، من المجهولين، روى عن يحيى بن أسامة من ولد خراش بن الصّمة (4)، و هكذا ينضم إلى ضعف الواقدي أصلا؛ جهالة شيخه و نكارة منته الذي يمعن فيه راويه من إضعاف موقف عثمان و تقوية موقف علي الذي تُظهره الرواية و كأن مفتاح الأزمة بيده، و كلها أمور تدفعنا إلى رد مثل هذه الروايات على صاحبها.

سادسا: رواية الواقدي عن إبراهيم بن سالم عن أبيه:

الراوي إبراهيم بن سالم بن أبي أمية التيمي؛ هو أبو إسحاق المدني المعروف بـ(بردان) ابن أبي النضر (80-153هـ) روى عن أبيه و ابن المسيب و عنه الواقدي و غيره، قال ابن سعد:

(1) الطبري: تاريخ، مع: 2، ص: 496-498.

(2) ابن حجر: المصدر السابق، 2، ص: 91.

(3) الطبري: تاريخ، مع: 2، ص: 499.

(4) ابن حجر: لسان المبرور، 5، ص: 381.

كان ثقة. و ذكره ابن حبان في الثقات⁽¹⁾، أما أبوه فهو سالم بن أبي أمية التيمي مولى عمر بن عبد الله التيمي، توفي سنة 129هـ و أخرج له الستة عن أنس و ابن المسيب ... و عنه ابنه و السفينان و مالك و موسى بن عقبة و ابن جريج و ابن إسحاق ... و هو ثقة عند أحمد و ابن معين و ابن المديني و النسائي و ابن نمير و العجلي، و ذكره ابن حبان و ابن شاهين في الثقات، و أخذت عليه بعض المراسيل لكن ابن عبد البر قال: أجمعوا على أنه ثقة ثبت⁽²⁾ و هو هنا يروي عن بشر بن سعيد عن عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة أن عثمان استدعاه ليُسمعه كلام الثوار من وراء الباب ثم جاء طلحة يبحث عن ابن عديس الذي أمر بعد ذلك بتضييق الحصار، فدعا عثمان بالقتل على طلحة، و مُنع الراوي من الخروج لولا تدخل ابن أبي بكر⁽³⁾ و الراوي بشر بن سعيد الكندي الشامي (22-100هـ) روى الحديث عن وائلة و أبي أمامة و عنه معاوية بن صالح و قد ذكر في الثقات⁽⁴⁾، أما راوي الخبر عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة فهو على ما يبدو من روايته؛ شاهد عيان، و لعله هو عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة؛ و الذي هو أيضا من الثقات⁽⁵⁾، و مهما يكن من أمر الرواة، فإن هذه الرواية تحاول و بشكل فاضح أن تجعل من طلحة قائدًا سياسيًا للثوار بأن جعلت من ابن عديس - و هو قائدهم العسكري - ذراعه الأيمن! و هذا - لعمر الحق - إصطدام مريع بما ثبت في الروايات الصحيحة من لعن طلحة لهم بل و بعثه لابنه يدافع عن عثمان.

المطلب الثاني: الأسانيد العابرة للواقدي في مقتل عثمان

أولاً: رواية الواقدي عن يعقوب بن عبد الله الأشعري:

الراوي هو يعقوب بن عبد الله بن سعد بن مالك بن هانئ بن عامر بن أبي عامر الأشعري أبو الحسن القمي المتوفي سنة 174هـ أخرج له البخاري معلقاً و أصحاب السنن، عن الأعمش و زيد بن أسلم و عنه ابن مهدي و الحسن بن موسى الأشيب و ابن حميد الرازي ... قال الطبراني: ثقة. و قال النسائي: ليس به بأس. و ذكره ابن حبان في الثقات و إن كان الدارقطني قد ضعفه⁽⁶⁾ و هو هنا يروي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي عن

(1) التيمي: الكاشف، 1، ص: 80. ابن حجر: تهذيب التهذيب، 1، ص: 105.

(2) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 3، ص: 372.

(3) الطبراني: تاريخ، مع: 2، ص: 499-500.

(4) ابن حبان: الثقات، 4، ص: 70.

(5) البخاري: التاريخ الكبير، 5، ص: 149. ابن حبان: الثقات، 3، ص: 218.

(6) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 11، ص: 342-343.

أبيه؛ أن هذا الأخير قد شهد دخول بعض الثوار على عثمان من خوخة في دار عمرو بن حزم؛ كما شهد خروج سودان بن حمران يبحث عن طلحة ليخبره بقتلهم لعثمان! (1).

و الراوي يعقوب هو جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمي؛ روى له البخاري في الأدب وكذا أصحاب السنن، روى عن سعيد بن جبير و عكرمة و ابن أبزي و أبي الزناد، و عنه ابنه و قد ذكره ابن حبان في الثقات، و نُقل عن ابن حنبل توثيقه، و تحفظ ابن منده في روايته عن ابن جبير⁽²⁾ و راويه هو سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي الكوفي؛ أخرج له الستة عن أبيه و وائلة و ابن عباس و عنه جعفر بن أبي المغيرة و قتادة... قال ابن حنبل: هو حسن الحديث و قال النسائي ثقة. و ذكره ابن حبان في الثقات، و إن تحفظ أبو زرعة من إرساله عن عثمان⁽³⁾ و أبوه هو عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي روى عن النبي صلى الله عليه و سلم و الصحابة و عنه ابنه و الشعبي و السبيعي، إستعمله علي على خراسان، و قد ذكره ابن حبان في الثقات من التابعين، لكن أكثر المحدثين على أنه صحابي⁽⁴⁾ و روايته مقبولة على العموم؛ إلا ما ورد في آخرها من خروج سودان يبحث عن طلحة ليخبره بمقتله، فلا نظن هذه العبارة إلا من تصرف الواقدي فيما رواه له يعقوب الأشعري لتكون مثل الرواية السابقة في إتهام طلحة بدم عثمان، و الحقيقة أن سودان لم يخرج أصلاً - كما ذكرت رواية سيف و هي أصح من رواية الواقدي - فقد خرج القتلة و أغلقوا الباب على ثلاثة قتلى: عثمان و سودان و غلام لعثمان كان قد قتل سودان.

ثانياً: رواية الواقدي عن عبد الرحمن بن عبد العزيز:

الراوي هو عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان بن حنيف الأنصاري الأوسي أبو محمد المدني (93-162هـ) روى عن الزهري و أبي بكر حفيد عمرو بن حزم و عنه الواقدي و غيره، قال ابن سعد: كان عالماً بالسيرة. خرّج له مسلم فقط، وثقه يعقوب بن شيبة و ذكره ابن حبان في الثقات، قال أبو حاتم: شيخ مضطرب الحديث، و قال ابن معين: شيخ مجهول و لذا ضعفه الأزدي...⁽⁵⁾ و هو يروي عن عبد الرحمن بن محمد أن ابن أبي بكر تسوّر الدار مع كنانة و سودان و ابن الحمق على عثمان من دار ابن حزم؛ فأخذ الأول بلحيته و تذاكر معه

(1) نظري: تاريخ، مج: 2، ص: 500.

(2) ابن حمر: تهذيب التهذيب، 2، ص: 92-93.

(3) المصدر نفسه، 4، ص: 48.

(4) المصدر نفسه، 6، ص: 121.

(5) المصدر نفسه، 6، ص: 199-200.

الصدّيق ثم طعنه بمشقص في جبينه، أما كنانة فضربه بمشاقص في أصل أذنه إلى حلقة ثم علاه بالسيف [قال عبد الرحمن سمعت أبا عون يقول] و ذكر أن كنانة ضربه على جبينه و أجهز عليه سودان⁽¹⁾ و الراوي عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر هو حفيد عمرو بن حزم جار عثمان، روى عن أبيه و ذكره ابن حبان في الثقات، و قال البخاري: روى عنه الواقدي عجائب⁽²⁾ . أما أبو عون الذي ورد أثناء الرواية فهو عبد الله بن أبي عبد الله الشامي الأنصاري الأعور، روى عن أبي إدريس الخولاني و ابن المسيب و أرسل عن عثمان، و عنه ثور بن يزيد و أبو بكر حفيد ابن حزم، و قد ذكره ابن حبان في الثقات⁽³⁾ .

و هذه الرواية تصف عملية قتل عثمان، و لا نستثني منها إلا إقحامها لابن أبي بكر في المباشرين لهذه العملية، والحقيقة الواردة عند المحدثين و روايات سيف أنه أول من اقتحم على عثمان داره و أخذ من لحيته لكنه لما تذاكر معه الصدّيق ندم و انسحب أثناء دخول القتلة..
ثالثاً: رواية الواقدي عن إسحاق بن يحيى:

و قد أورد له الطبري رواية قصيرة جداً عن موسى بن طلحة أنه رأى عروة بن شبيب يضرب مروان يوم الدار⁽⁴⁾، و كنا قد تعرفنا في أول الأسانيد العابرة للمدائني على ضعف إسحاق و وثاقة موسى؛ و كلاهما من آل طلحة، و ليس أمامنا هنا أيضاً إلا أن نقول ما سبق ذكره عن هذا السند و هو أن تغاضي عن ضعف الراوي إذا لم تتعارض روايته مع غيرها مما هو أحسن حالاً منها فما بالك إذا كانت تنسجم مع غيرها كما هو الحال في روايتنا هذه.

رابعاً: رواية الواقدي عن يوسف بن يعقوب:

الراوي يوسف بن يعقوب هو أبو مسلمة المدني الملقب بـ(الماجشون) و لُقّب إخوته و أبوه بذلك لترخصهم في سماع الغناء، روى عن أبيه و الزهري و عنه الطيالسي و ابن حنبل و ابن المديني و علي بن مسلم الطوسي و ابن الطباع و أبو مصعب الزبيري، و روي له في الصحيحين و السنن توفي سنة 185هـ، قال ابن سعد: قال يوسف ولدت زمن سليمان بن عبد الملك (أي حوالي 98هـ) و هو ثقة عند ابن معين و أبي داود و غيرهما من المحدثين⁽⁵⁾ .

(1) الطبري: تاريخ، مع: 2، ص: 507.

(2) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 6، ص: 237-238.

(3) المصدر نفسه، 12، ص: 209-210.

(4) الطبري: تاريخ، مع: 2، ص: 507.

(5) ابن حجر: إسناده الصحيح، 11، ص: 378-379..

و هو هنا يروي عن عثمان بن محمد الأحنسي أن عثمان حصر قبل قدوم المصريين، فلما قدم المصريون قتلوه بعد أسبوع !! (1)

و عثمان الأحنسي حفيد المغيرة بن الأحنس بن شريق الثقفي الذي استشهد دفاعاً عن عثمان، و قد روى له أصحاب السنن عن ابن المسيب و عنه ابن جعفر المخرمي و أبو بكر السبري... وثقه ابن معين و الترمذي و البخاري، و ذكره ابن حبان في الثقات، و إن تحفظ ابن المدني من بعض أحاديثه لنكارتها و ضعفه النسائي (2).

و روايته هذه - على قصرها - شديدة النكارة، إذ كيف يحاصر عثمان قبل قدوم المصريين؟! و المستفيض من الأخبار أن المصريين هم الذين بدأوا كل شيء منذ إقتحام الثوار للمدينة، بل هم الذين كانوا في الواجهة إلى أن قتل عثمان و بويع علي بينما كان أهل العراق لهم تبعاً، و ليس في روايات الواقدي نفسها ما يوضح لنا هذا الغموض في العبارة، و حتى روايته عن داود ابن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أن عثمان حصر مرتين ليس فيها توضيحٌ ما، فضلاً عن أن العبارة الأخيرة قد تفهم بأن عثمان حصر علي مرحلتين دون ذكر للمصريين أو غيرهم.

خامساً: رواية الواقدي عن الحكم بن القاسم:

يروي شيخ الواقدي هذا عن أبي عون مولى المسور أن المصريين لم يفكروا في دم عثمان حتى سمعوا ببعوث الأمصار، و أن ابن سعد بن أبي سرح لم يكن في مصر (3). و رغم أنني لم أجد أحداً يسمي الحكم بن القاسم في رواة الأحاديث النبوية؛ إلا أن روايته هذه وردت مفصلة لدى الواقدي و غيره في تاريخ الطبري.

سادساً: رواية الواقدي عن الزبير بن عبد الله:

و شيخ الواقدي هنا هو الزبير بن عبد الله؛ مولى بني أمية، روى عن نافع و القاسم و عنه ابن المبارك... قال أبو حاتم: صالح. و قال ابن معين: يُكْتَب حديثه. و ذكره ابن حبان في الثقات. بينما استنكر ابن عدي أحاديثه سندا و متناً (4) و قد روى الزبير عن يوسف بن عبد الله ابن سلام أن عثمان خطب في الثوار يذكرهم الله و الرسول و الآخرة، فردوا عليه بأنه صار بلاء من الله عليهم، و أنه بذل السنة، و أنه يجب عليهم إقامة الحق، و أن عليهم قتله بالقرآن (5)!

(1) الطبري: تاريخ، مع: 2، ص: 507.

(2) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 7، ص: 138.

(3) الطبري: تاريخ، مع: 2، ص: 508-507.

(4) ابن حجر: المصدر السابق، 2، ص: 272.

(5) الطبري: تاريخ، مع: 2، ص: 508.

و الراوي هو يوسف بن عبد الله بن سلام الإسرائيلي؛ أبو يعقوب المدني حليف الأنصار توفي سنة 100هـ، روى عن النبي صلى الله عليه و سلم، و قيل: رآه؛ و لذلك اختلف في صحبته، كما روى عن الصحابة و عنه ابنه محمد و عمر بن عبد العزيز ... قال عنه العجلي: تابعي ثقة. و قال ابن سعد: ثقة له أحاديث صالحة(1).

و لا نكاد نلاحظ على روايته هذه أية نكارة، فقد أورد سيف خطبة لعثمان بنفس المعنى أما رد الثوار عليه فهو مما ينسجم مع تصاعد الأحداث و مما تسمح به تلك الأجواء.

المطلب الثالث: الأسانيد العابرة لابن سعد و الراقدي بعد مقتل عثمان .

أولاً: رواية الراقدي عن عبد الله بن يزيد الهذلي:

الراوي هو عبد الله بن يزيد الهذلي المدني؛ يقال هو (ابن قنطس) و كنيته أبو يزيد؛ ضعفه النسائي و اتهمه البخاري بالزندقة، و قال: يُتهم بأمر عظيم، و كذا قال ابن حبان، إلا أن ابن معين و ابن حنبل و ثقاة، و قال عنه أبو بكر بن أبي أويس: ما بحديثه بأس(2) و هو هنا يروي عن عبد الله بن الساعدي أن عثمان بعد ليلتين من مقتله حمله جبير و حكيم بن حزام و أبو جهم و نيار بن مكرم، فمنعهم بعض الأنصار فدفنوه بحش كوكب، و قالوا: إن الله صلى عليه و ملائكته(3).

و الراوي هو عبد الله بن الساعدي، و قيل ابن السعدي أبو محمد العامري الأردني روى عن النبي صلى الله عليه و سلم و عن عمر و عنه السائب بن يزيد، روي له في الصحيحين و بعض السنن؛ قال الراقدي: توفي سنة 57هـ(4) و هذا ما يؤكد إنقطاع سند الراقدي للفارق الزمني الذي لا يستوعبه راو واحد، فضلاً عن أن في متن الرواية غرابة شديدة إذ صرحت بأن الأنصار مانعوا في دفنه، و هذا ينطبق على الثوار الطائرين لا على أهل المدينة المقيمين، بالإضافة إلى أن الرواية أشارت إلى أنهم لم يصلوا عليه و فوضوا ذلك إلى الله؛ و هذا مخالف لكل الروايات؛ بما فيها ما ثبت عند الراقدي نفسه.

(1) ابن حجر: المصدر السابق، 11، ص: 365-366.

(2) ابن حجر: لسان الميزان، 3، ص: 377-378.

(3) الظري: تاريخ مع، 2، ص: 517.

(4) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 5، ص: 207.

ثانيا: رواية الواقدي عن عبد الله بن موسى المخزومي:

شيخ الواقدي في هذه الرواية لم تذكره كتب الرجال؛ كما أنه لم يسند روايته بل أرسلها بغير إسناد، فذكر بأن قتلة عثمان لما أرادوا قطع رأسه و قعت عليه نائلة و أم البنين نائحتين فنهاهم ابن عديس، و أخرج جثمانه إلى البقيع دون غسل فأبى الأنصار أي صلاة عليه، و كان مسجى على باب فكسر ابن ضابئ ضلعه(1) .

و القول في متن هذه الرواية كالقول في سابقتها.

ثالثا: رواية ابن سعد عن أبي بكر بن أبي أويس:

أورد الطبري هذه الرواية عن الحارث بن محمد عن ابن سعد عن ابن أبي أويس دون المرور بالواقدي - كما هي عادة هذا المصدر - و لهذا السبب فقط جعلنا عنوان هذا المطلب الأخير (الروايات العابرة لابن سعد و الواقدي)، و شيخ ابن سعد هنا هو أبو بكر و اسمه عبد الحميد بن عبد الله بن أبي أويس و اسمه عبد بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني الأعشى، المتوفى سنة 202هـ، روي له في الصحيحين و السنن عن أبيه و عمّ جدّه الربيع و الثوري و مالك و عنه أخوه إسماعيل و ابن سعد و ابن راهويه، و قد قدّمه أبو داود على أخيه تقدّما شديدا و قال الدارقطني: حجة. و وثقه ابن معين، و قال: ليس به بأس. إلا أن النسائي ضعفه(2) و هو يروي عن عمّ جدّه الربيع بن مالك بن أبي عامر عن أبيه أن هذا الأخير كان ممن حمل عثمان على باب و رأسه تفرعه من الإسراع، و من خوفهم دفنوه في حش كوكب(3) و عمّ جد الراوي هو الربيع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، و هو أيضا عمّ الإمام مالك بن أنس، حليف بني تميم روى عن المدنيين و روى عنه، توفي سنة 160هـ و كان قليل الحديث و هو من الثقات(4) و أبوه مالك بن أبي عامر الأصبحي؛ المتوفى سنة 74هـ - و هو جد الإمام مالك - روى عن الصحابة و عنه أبناءه... و وثقه النسائي و ابن سعد، و ذكره ابن حبان في الثقات، و قد روى له أصحاب الصحيحين و السنن(5). و هكذا يمكننا إعتبار هذا السند أصح أسانيد الحارث بن محمد شيخ

(1) الطبري: تاريخ، مع: 2، ص: 517.

(2) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 6، ص: 121.

(3) الطبري: تاريخ، مع: 2، ص: 517.

(4) العمري: التاريخ الكبير، 3، ص: 273. ابن حبان: الثقات، 6، ص: 296 - 297.

(5) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 10، ص: 17.

الطبري و أوثقها؛ لا لشيء إلا لأنه سلم من ثغرة ضعف الواقدي؛ بالإضافة إلى أن هذا المتن قد ورد مفصلاً عن مالك بن أنس عن جده في المعجم الكبير للإمام الطبراني (1).

رابعاً: رواية الواقدي عن هشام بن سعد:

شيخ الواقدي هنا هو هشام بن سعد القرشي مولاهم المدني 160هـ روى عن زيد بن أسلم و نافع و الزهري ... و عنه الليث و الثوري و وكيع، و قد روى له البخاري معلقاً و مسلم في الشواهد و أصحاب السنن، كان متشيعاً، و خالف الثقات في أحاديثه عن الزهري و هو أثبت الناس في زيد بن أسلم، و لذا تردّد ابن معين و ابن المديني و ابن عدي بين تضعيفه و استحسانه، و كذا أبو حاتم و ابن عبد البر ... و لكن أثبت له ابن سعد و النسائي الضعف فقد أثبت له الساجي و أبو زرعة الصديق (2) و قد روى الواقدي عنه عن أبي هلال عن ابن عباس؛ أن هذا الأخير عاد من الحج فرأى المغيرة المغيرة بن شعبة خارجاً من عند علي فسأله علي عن طلحة و الزبير فأخبره بملاقاته لهما في الطريق فتنبأ علي بطلبهما لدم عثمان و هما قاتلاه، ثم أخبر علي نبأ المغيرة، و كلمه الراوي ابن عباس في أمر معاوية ليتركه في البداية، فأبى فنبهه إلى أن الحرب خدعة، و لو أطاعه لم يأنم فأبى و أمره بطاعته، فأجابه الراوي إليها (3).

و أبو هلال الذي يروي عن ابن عباس هو محمد بن سليم الراسبي البصري المتوفى سنة 167هـ روى عن الحسن و قتادة و ابن سيرين و ابن أبي مليكة ... و عنه ابن مهدي و الحسن الأشيب ... روى له البخاري معلقاً، و الأربعة، و قد تردد النقاد بين تركه و الحديث عنه، مثل ما هو الحال عند تلميذه هشام بن سعد لأن له أحاديث منكراً تخالف الثقات، قال ابن معين: صدوق ليس به بأس، و قال أبو داود: ثقة. و مع ذلك إتفقاً على أنه ليس بصاحب كتاب لأنه أعمى. و قال أحمد: مضطرب الحديث، و قال البزار: غير حافظ، و مع ذلك إتفقاً على أنه يُحتمل حديثه. و قال ابن سعد: فيه ضعف. و قال النسائي: ليس بالقوي. و قال ابن عدي: يكتب حديثه (4).

و إذا كنا سنقبل ما في هذه الرواية من عودة ابن عباس من الحج و حوارهِ مع علي حول نصيحة المغيرة و الموقف من معاوية، لورود ذلك عن الواقدي بأسانيد أخرى؛ إلا أننا سنرفض

(1) انظر: المعجم الأول من هذا البحث، ص: 38 و أيضاً محمد بن محمد بن سليمان: جمع الفوائد ... 3، ص: 217.

(2) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 11، ص: 37-38.

(3) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 530-531.

(4) ابن عدي: مشيخته، ص: 111.

ما إنفردت به هذه الرواية من تنبؤ علي لطلحة و الزبير بالثأر لعثمان؛ و اتهامه لهما بقتله؛ لأننا نشمّ من التنبؤ رائحة التشيع، و من الإتهام رائحة النكارة، لأن هذا مخالف لما ورد عند الثقات و لأنه لا يليق بالصحابة الأجلاء تبادل الإتهامات جزافا، إذ لو فُتح هذا المجال - كما يفعل الواقدي و أمثاله - لكان علي أول المتهمين في عثمان، و إذا سمح علي لنفسه باتهامهما فلماذا يعجب من معاوية حين يتهمه هو أيضا بذلك؟! و لنا في تحفظات المحدثين من رواة هذا السند ما يسمح لنا بطرح جزء من هذه الرواية و التحفظ منها.

خامسا: رواية الواقدي عن موسى بن يعقوب:

شيخ الواقدي هو موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعة الأسدي؛ أبو محمد المدني المتوفي في آخر خلافة المنصور، روى عن أخيه و عمّيه و عمته و عنه ابن مهدي ... و قد تحفظ منه أحمد، و ضعّفه ابن المديني و النسائي، و قال أبو داود: صالح له مشائخ مجهولون. و قال ابن عدي: لا بأس به. و وثقه ابن معين و القطان، و ذكره ابن حبان في الثقات (1).

و هو يروي عن عمه أن عمرو بن العاص شارك في قتل عثمان! و تمنى خلافة طلحة؛ و كره عليا لأنه - حسب تصريحه - سيأخذ الحق؛ فلما علم ببيعة علي و خروج طلحة و الزبير إنتظر حتى علم بمقتلها، فاعتبر معاوية أحبّ إليه من علي، و إستشار إبنه في ذلك فنصحه عبد الله بعدم المشاركة في الفتنة، و نصحه محمد بالمشاركة، فاعتبر عمرو النصيحة الأولى دينية و الثانية دنيوية، ثم دخل معهما دمشق و راح يحث الناس على الثأر لعثمان، و نبهه ولداه إلى أن معاوية لا يابه به، فذكره عمرو بأن الحق مع علي و إنما هما يريدان الدنيا؛ فاهتمّ به معاوية عندئذ (2).

و عجا لأمر هذه الرواية؛ إذ حُشيت بتناقضات داخلية صارخة لا يعقل أن تصدر عن شخصية ذكية - بله سوية - ، و لا أقول مؤمنة، فضلا عن أن تكون هذه الشخصية للصحابي القائد الشهير عمرو بن العاص رضي الله عنه، فالرواية جعلته يصرّح بأنه لا يريد إتباع الحق حتى لو تأكد منه بل إنه يريد الدنيا و صرح بأنه لا يريد الآخرة!! إلى جانب موافقة معاوية على تصريح عمرو بأن الحق مع علي و أن معاوية يريد الدنيا !! بالإضافة إلى وضعه في موقف الساذج الذي يعمل لصالح غيره دون مقابل، لولا أن ولديه نبهاه إلى ذلك، و لا ننسى ما بدأت به الرواية

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب 10، ص: 337.

(2) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 590-591.

من تمنى عمرو لخلافة طلحة؛ هذا التمني الذي لانجد له أساسا واقعيا أو معقولا، كما لا نجد له مثيلا في الروايات الأخرى مهما كانت ضعيفة مثلها علها تساندها.

إذن؛ فالرواية من حيث المتن مرفوضة جملة و تفصيلا ليس فيها خبر مقبول تؤيده النقول؛ أو - على الأقل - تستسيغه العقول.

أما السند فيكفينا أنه من الواقدي - فتلك شنشنة نعرفها من أخزم - و شيخه موسى الزمعي ضعيف عند البعض - كما رأينا - ؛ أما عمّ الراوي فلا ندري: أيّ عمّيه يقصد؟! مرثد أم يزيد؛ إبنى عبد الله بن وهب بن زمعة؟!.

سادسا: رواية الواقدي عن سويد بن عبد العزيز:

شيخ الواقدي هو سويد بن عبد العزيز بن نعيم السلمي، مولاهم الدمشقي أو الحمصي روى عن الأوزاعي و مالك ... و عنه أبو مسهر، و هو عند المحدثين -على إختلافهم- إما ضعيف يقرب من الثقات أو مستور في حديثه لين، أو ثقة كثير الغلط في الحديث، قال البزار: ليس بالحافظ و لا يحتج به إذا انفرد. (1) و قد أورد الطبري روايته في معرض حديثه عن مقتل محمد بن أبي بكر بمصر، أمام معاوية بن حديج؛ إذ ذكر سويد عن ثابت بن عجلان عن القاسم ابن عبد الرحمن أن الإقتال كان بـ(المسناة) حيث قُتل كنانة بن بشر و إختبا إبن أبي بكر عند جبلة بن مسروق، فأحاط به ابن حديج، فخرج يقاتلهم حتى قتل [قال الواقدي] المسناة في صفر، و أذرح -أي التحكيم- في شعبان 38هـ (2) .

و شيخ سويد في هذا الخبر هو ثابت بن عجلان الأنصاري السلمي، أبو عبد الله الحمصي، روى الحديث عن أنس و التابعين و عنه ليث بن أبي سليم، و هو ثقة صالح الحديث ليس به بأس، و إن توقف فيه أحمد، و ضعفه آخرون لانفراده؛ لكن ذلك لا يضر الثقة إلا إذا خالف الثقات -لا غير- فيكون حينئذ شاذاً (3) و الذي روى له هذا الخبر هو القاسم بن عبد الرحمن الشامي، أبو عبد الرحمن الأموي، مولاهم الدمشقي المتوفي سنة 112هـ، روى عن الصحابة و عنه ثابت بن عجلان و غيره من التابعين، قال الجوزجاني: كان خيارا فاضلا، و وثقه ابن معين و الترمذي، و قال يعقوب بن شيبة: ثقة إختلف الناس فيه، و قال العجلي: ثقة ليس

(1) إبن حجر: تهذيب التهذيب 4، ص: 242.

(2) انظري: تاريخ، مج: 13، ص: 55.

(3) إبن حجر: المعجم السابق، 12، ص: 9-10.

بالقوي! و قال أبو حاتم: حديث الثقات عنه مستقيم و إنما ينكر عنه الضعفاء، و قال الغلابي:
منكر الحديث، أما البخاري فدافع عنه بأن في كلام من تكلم فيه مناكير و اضطراب(1)
و أيا ما كان الأمر؛ فسند هذه الرواية و متنها مقدمان على رواية أبي مخنف التي تذكر أن معاوية
ابن حديج لما قبض على ابن أبي بكر خشي من تدخل أخيه عبد الرحمن لدى ابن العاص
فسارع إلى قتله و إحراق جثته في جوف حمار! (2) لأن هذه تشتمل على مبالغة في التفتيل
و التنكيل و التمثيل بالجنة مما لم تذكره روايات أخرى بل إنها اقتصرت على أبي مخنف
(الشيعة) عن محمد بن يوسف الأنصاري (الثقة) عن شيخ من أهل المدينة (لا نعرف اسمه و لا
حاله)، بينما تذكر رواية الواقدي أنه خرج يقاتلهم حتى قتل، و هذا أقرب إلى منطق الأحداث
و لئن قيل: لعل هذا الخبر فيه إجمال لما فصل في رواية أبي مخنف لأنه لا ينفي أن محمد قد
أسر ثم قتل، فالجواب: أن هذا الخبر إن كان فيه إجمال فتفصيله لا يكون في رواية أبي مخنف
بل تفصيله ما رواه الثقات من رجال الصحيحين (غندر عن شعبة عن عمرو بن دينار) أن عمرو بن
العاص أتى بمحمد بن أبي بكر و هو أسير، فسأله: هل معك عهد؟ هل معك عقد من أحد؟
قال: لا . فأمر به فقتل. (3) .

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب 18 ص: 289-291.

(2) أنظر: المعجل الخامس من هذا البحث ص: 203 .

(3) العنقا: معاوية ... ص: 226.

جامعة الأمير عبد القادر العباسي الإسلامية

الفصل الخامس

مرويات المصدر الرابع:

"هشام عن أبي مخنف"

المدخل : التعريف بالمصدر

أورد الطبري مائة وعشرين رواية عن هشام الكلبي المتوفي سنة 204هـ - أي قبل ولادة الطبري بـ 20 سنة! و لذلك نجد صيغة التحديث عنه في أخبار الفتنة كلها مبنية للمجهول (فيما حدثت عن هشام ...) أو ترد معلقة إليه بغير إسناد: (قال هشام / ذكر هشام ...) مما يوحي بأنه كان يقرؤها من كتاب⁽¹⁾، أو أنه لا يضمن إليها كثيرا، كما ذكرنا آنفا عن الواقدي و لعله كان يستقيهما من مصدر واحد: (الحارث عن ابن سعد)، وذلك لأنه حينما استقى أول خبر في تاريخ الأنبياء عن هشام نجده يقول: " و حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه ..."⁽²⁾ و يستمر الطبري بهذا السند أو بالبناء للمجهول⁽³⁾ و أحيانا بصيغة (فيما زعم هشام)⁽⁴⁾ الدالة على التوهين إلى خبر وفاة أبي بكر حيث يفاجئنا بالسند التالي: " حدثنا أبو كريب قال حدثنا غنام عن هشام عن أبيه"⁽⁵⁾. ثم يعود الطبري للصيغ السابقة (حدثت ، قال ، ذكر ، زعم ، عن هشام ...) ليضمه بعد خبر مقتل عمر إلى مصادر أخرى كابن إسحاق و الواقدي و المدائني ... فيقول مثلا: " و حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر و هشام ..."⁽⁶⁾ أو يقول: " حدثني أبو زيد عن علي بن محمد (أي المدائني) و الحارث عن محمد بن سعد عن محمد بن عمر (أي الواقدي) و حدثت عن هشام بن محمد؛ إجتمعت معاني أقوالهم و اختلفت الألفاظ بها قالوا : ..."⁽⁶⁾. أما في أخبار الفتنة فلم يخرج الطبري عن صيغ التوهين و كذلك الحال في بقية أخبار التاريخ الإسلامي باستثناء خبر واحد أورده الطبري بالسند التالي: " حدثنا نوح بن حبيب قال حدثنا هشام بن محمد عن عوانة"⁽⁷⁾.

و للتعريف بصاحب هذا المصدر نقول هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي أبو المنذر الإخباري النسابة، روى الحديث عن أبيه أبي النضر الكلبي المفسر و عن محالد و حدث عنه ابنه العباس و كذا محمد بن سعد، كان واسع الحفظ جدا و مع ذلك ينسب إلى غفلة ، قال

(1) عماد الدين حليل : في التاريخ الإسلامي، فصول في المنهج و التحليل ١ ص: 121 و 138 المكتب الإسلامي دمشق ط: 1981.

(2) الطبري: تاريخ ١ مج: ١، ص: 158 و ما بعدها.

(3) المصدر نفسه، مجلد: ١ ص: 451 و ما بعدها. مجلد 2، ص: 94 ، 98 ، 100 ...

(4) المصدر نفسه، مجلد: ١ ص: 452. مجلد 2، ص: 127.

(5) المصدر نفسه، مجلد 2، ص: 211.

(6) المصدر نفسه مجلد 2، ص: 408-409.

(7) المصدر نفسه، مجلد: ١ ص: 270.

عنه أحمد بن حنبل: إنما كان صاحب سمر و نسب ما ظننت أن أحدا يحدث عنه. قال ابن عساكر: رافضى ليس بثقة. وقال الدارقطني وغيره: متروك. و اتهمه الأصمعي، و قال يحيى بن معين: غير ثقة و ليس عن مثله يُروى الحديث. و ذكره العقيلي و ابن الجارود و ابن السكن و غيرهم في الضعفاء، و قال أبو حاتم: هو أحب إلي من أبيه . و حتى المؤرخ أبو الفرج الأصفهاني لما ذكر عنه أخبار دريد بن الصمة قال: ... و هذه الأخبار التي ذكرها عن ابن الكلبي موضوعة و التوليد في أشعارها ظاهر و لعل هذا من أحاديث ابن الكلبي⁽¹⁾. و عرفه ابن سعد فقال: " عالم بالنسب و أخبار العرب و أيامها و مثالبها و وقائعها" و ذكر له ابن النديم قريبا من مائة و ثلاثين كتابا⁽²⁾.

و إذا كانت مقدرة أبيه محمد بن السائب في مجال النسب متفقا عليه بين المؤرخين و المحدثين فإن هشاما قد تابع دراسات والده في الأنساب و تقدم بها عنه، و أخذ تاريخ الأنبياء و العرب و الفرس و الإسلام من مصادر شتى كأهل الكتاب و القصص الشعبي و النسايب و الترجمات و بعض الوثائق، و قد استقى كثيرا من أبيه و أبي مخنف و عوانة... ولكنه مع ذلك لم يكن مدققا كما ينبغي، إذ أخذ كثيرا من القصص الشعبي و من مواد أسطورية و من بعض الأخبار الموضوعة⁽³⁾.

و هكذا نستطيع أن نلخص أسباب تضعيف له المحدثين له فيما يلي:

- مذهبه الإعتقادي بتشيعه لعلي و رفضه للصحابة.
- إشتغاله بجمع الأخبار التاريخية مهما كان مصدرها، و عدم التدقيق يزيد في نسبة الخطأ و الكذب في الأخبار، خاصة و أنه سيجمع في ثنايا أخباره بعض ما قد يصادفه من أحاديث نبوية مكذوبة تسيء بالضرورة إلى شخصية جامعها.
- روايته عن الضعفاء كأبيه محمد بن السائب، و مع ذلك فقد اعتبروه أحسن حالا من أبيه و لعل هذا الإعتبار الأخير هو الذي دفع الطبري إلى الإستئناس برواياته للفتنة عن شيخه أبي مخنف الأزدي الذي لا يكاد يختلف عنه في شيء من حيث موقف المحدثين منه - كما سبق توضيحه في أول أسانيد المدائني - و لم يورد له الطبري عن غيره⁽⁴⁾، سوى بيت رجز لأحد قتلى

(1) ابن حجر لسان الميزان ، 6 ، ص، 196-197.

(2) ابن النديم : الفهرست ، ص : 435-443.

(3) الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ص: 41

(4) الطبري : تاريخ ، مجلد : 2، ص 519، مجلد : 3، ص: 25

صفيين من جنود علي ، رواه عن عوانة و خيرا قصيرا لم يسنده لأحد حول عمر عثمان بن عفان؛ و بقية روايات الفتنة عن هشام هي عن أبي مخنف؛ فيمكننا أن نتعامل مع هذا المصدر بمثل مع تعاملنا به مع روايات المدائني عن أبي مخنف حيث رفضنا كل خبر يشتمل على أحاديث نبوية، و كذا ما يخالف الثابت من أخبار الفتنة، و أيضا ما يوافق المذهب الإعتقادي لرواة الخبر و الطبري نفسه قد استنكر بعض أخبار هذا المصدر و رفض إيرادها في تاريخه ، و صرح بذلك في غير ما موضع ، كما فعل مع الواقدي أيضا(1) و لذلك يمكننا أن نطبق على هذا المصدر نفس الطريقة التي اتبعناها مع المصدر السابق (الواقدي)، و قبل ذلك يحسن بنا أن نستعرض الأسانيد قبل الخوض في رواياتها و رواتها:

قال /ذكر /فيما حدثت) عن هشام بن محمد الكلبي قال حدثني أبو مخنف:

(ثني) أبو جناب الكلبي (عن) عمارة بن ربيعة (و عن) الحر بن الصباح النخعي.

(ثني) فضيل بن خديج الكندي (عن) رجل من النخع (و عن) مولى للأشتر (و عن) مالك ابن الحوار.

(ثني) مالك بن أعين الجهني (عن) زيد بن وهب.

(ثني) أبو الصلت الأعور التيمي (ثني) أشياخ محارب (و عن) أشياخ تيم الله (و عن) ذهل بن الحارث.

(ثني) أبو الصلت الأعور التيمي (عن) أبي سعيد العقيلي (عن) عبد الله وأل التيمي.

(ثني) عبد الرحمن بن جندب الأزدي (ثني) أبي.

(ثني) الحارث بن كعب الأزدي (عن) عبد الله بن ققيم عم الحارث (و عن) ابن الصديق الناجي.

(ثني) محمد بن يوسف الأنصاري (عن) عباس بن سهل الساعدي (و عن) سهل بن سعد (و عن) شيخ من أهل المدينة.

(ثني) عبد الملك بن أبي حرة الحنفي.

(عن/ثني) سعد أبي المجاهد الطائي (عن) الحل بن خليفة الطائي.

(ثني) يوسف بن يزيد (عن) عبد الله بن عوف الأحمر .

(ثني) الحارث بن حصيرة الأزدي (عن) أشياخ النمر (و عن) عبد الرحمن بن أبي الكنود .

(1) الطبري : تاريخ ، مجلد : 2، ص 488-489، 493، 589.

(ثني) أبو سلمة الزهري.

(ثني/عن) يزيد بن ظبيان الهمداني.

(ثني) الحجاج بن علي (عن) عبد الله بن عمار بن عبد يغوث البارقى.

(ثني) النضر بن صالح أبو زهير العبسي (عن) شريح بن هانيء (و عن) سنان بن مالك النخعي.

(ثني) عبد الله بن عاصم الفاشي.

(ثني) إسماعيل بن يزيد (عن) أبي صادق (عن) الحضرمي / (و عن) حميد بن سالم (عن) جندب

ابن عبد الله.

(ثني) جعفر بن حذيفة من آل عامر بن جوين الطائي.

(ثني/عن) نمير بن وعلة الساعي الهمداني (عن) الشعبي (و عن) أبي الدرداء.

(ثني) محمد بن إسحاق مولى بني المطلب (عن) نافع مولى ابن عمر.

أسانيد (هشام عن أبي مخنف) ذات الرواية الواحدة :-

(ثني) خالد بن قطن الحارثي.

(ثني) تميم بن الحارث الأزدي (عن) جندب بن عبد الله

(ثني) رجل من آل خارجة (عن) ظبيان بن عمارة.

(ثني) أبي [يحيى بن سعيد] عن عمه [محمد بن مخنف].

(ثني) يونس بن أبي إسحاق السبيعي (عن) مهران مولى يزيد بن هانيء .

(ثني) سليمان بن راشد الأزدي (عن) عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود.

(ثني) عبد الله بن يزيد بن جابر الأزدي (عن) القاسم مولى يزيد بن معاوية.

(ثني) عبد الرحمن بن أبي عمارة الأنصاري (عن) أبيه و مولى له .

(ثني) أبو روق الهمداني.

(ثني) عبد السلام بن عبد الله بن جابر الأحمسي.

(ثني) ملة بن زهير النهدي (عن) أبي مسلم بن عبد الله الضبابي.

(ثني) عمرو بن عمرو بن عوف بن مالك الحشمي.

(ثني) سويد بن حية الأسدي (عن) الحضين بن المنذر.

(ثني) رجل من بكر بن وائل (عن) محرز بن عبد الله العجلي.

(ثني) جيفر بن أبي القاسم العبدي (عن) يزيد بن علقمة (عن) زيد بن بدر العبدي.

- (ثني) ابن أخي غياث بن لقيط البكري.
- (ثني) الصقعب بن زهير الأزدي [قال سمعت عمارا].
- (ثني) عبد الله بن أبي عبد الرحمن بن أبي عمرة (عن) سليمان الحضرمي (قلت) لأبي عمرة:
- (ثني) أبو بكر الكندي.
- (ثني) أبو زيد عبد الله الأودي.
- (ثني) أبو المجالد بن سعيد (عن) الشعبي (عن) زياد بن النضر الحارثي.
- (ثني) أبو المغفل (عن) عون بن أبي جحيفة.
- (حُدثنا عن) القاسم بن الوليد .
- (ثني) الأجلح بن عبد الله (عن) سلمة بن كهيل (عن) كثير بهز الحضرمي.
- (ثني) المعلى بن كليب الهمداني (عن) جبر بن نوف أبي الوداك الهمداني.
- (عن) عطاء بن عجلان (عن) حميد بن هلال.
- (ثني) عبد الملك بن مسلم بن سلام بن ثمامة الحنفي (عن) حكيم بن سعد.
- (ثني) عمران بن خدير (عن) أبي مجلز (عن) عبد الرحمن بن جندب بن عبد الله.
- (ثني) أبو جهضم رجل من أهل الشام (عن) عبد الله بن حوالة الأزدي.

المبحث الأول: الأسانيد المعتمدة لأبي مخنف.

المطلب الأول: أهم مصادر أبي مخنف عن صفين مع التحكيم و الخوارج

أولاً: روايات أبي مخنف عن أبي جناب الكلبي:

لعل أشهر شيوخ أبي مخنف هو أبو جناب يحيى بن أبي حية الكلبي الكوفي توفي سنة 150هـ روى الحديث عن أبيه و ابن أبي ليلى و الحسن البصري و أبي بردة بن أبي موسى و عنه السفينان و وكيع و قد روى له بعض أصحاب السنن ، و هو ضعيف الحديث عند ابن سعد و القطان و الدارمي و الجوزجاني و أبي حاتم و أبي داود و أبي أحمد و الحاكم و ابن عمار، كما ضعفه يعقوب بن سفيان و النسائي و قالوا : كان يدللس و لذا ذكره ابن حبان في الثقات كما ذكره في الضعفاء و قال إنه كان يدللس عن الثقات و ما سمع عن الضعفاء فيروي المناكير عن المشاهير فحمل عليه أحمد حملاً شديداً ، و قد اختلف مضعفوه في الكتابة عنه ، و في المقابل لم يوثقه أحد ، إلا أن البعض ذكر أنه صدوق لا بأس به ، و مع هذا تحفظوا من تدليسه كيزيد ابن هارون و أبي نعيم و ابن معين و ابن نمير و ابن خراش و الساجي(1)...

و قد روى أبو جناب هذا أكثر من عشر روايات حول معركة صفين و ما انجر عنها من تحكيم و خروج للخوارج ، و أكثرها مرسلة بغير إسناد إلا الأولى رواها عن الحر بن الصباح النخعي إلى جانب روايات أربع عن عمارة بن ربيعة الحرمي.

ففي الرواية الأولى يصف الحر بن الصباح النخعي قتال الأشر ، و شكر الحارث بن جهمان الجعفي للأشر و تعرفه عليه و ثباته معه ، كما و صف حواراً بين حمير بن قيس الناعطي و أخيه منقذ حول نية الأشر هل الجهاد أم الملك؟! (2).

و الراوي هو الحر بن الصباح النخعي الكوفي الذي روى الحديث عن ابن عمر و أنس

وعنه شعبة و الثوري... و ثقة ابن معين و النسائي و قال أبو حاتم ثقة صالح الحديث.(3).

و ليس في روايته ما يخالف غيرها، لأنها تصف أحد مشاهير قبيلته في صفين و هو الأشر النخعي. و الرواية الثانية يرويها أبو جناب عن عمارة بن ربيعة الحرمي بأنه كان ممن أقبل مع الأشر إذ سمعه يقدم صاحب رايته و علي يمدّه حتى وصل معسكر العدو(4). فيها ما يخالف بل

(1) ابن حجر : تهذيب التهذيب 111 ص : 177-178.

(2) الطبري : تاريخ ، محقق : 13 ص : 13.

(3) ابن حجر : تهذيب التهذيب 21 ص : 194.

(4) الطبري : تاريخ ، محقق : 17 ص : 26.

هي تنسجم مع أحداث المعركة في الروايات الأخرى. أما الرواية الثالثة فقد بدأها الطبري بقوله: " رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف " و الراجح يقصد آخر رواية ساقها له ، و كانت عن أبي جناب عن عمارة الحرمي ، و خلاصتها أن عمرا أشار على معاوية برفع المصاحف ليطمسك الشاميون و يتفرق العراقيون (1). و هنا تصطدم الرواية مع ما صحح في مسند أحمد من أن عمرا أشار بذلك حقنا لدماء المسلمين و ليس تلاعبا بالقرآن ، ثم إن رفع المصاحف للإحتكام إليها ليس بدعا من الأحداث فقد صدر ذلك مرات عديدة من علي نفسه و من عائشة يوم الجمل و بخصوص عمرو بن العاص فما صحح لدى الطبري بسنده إلى الأعمش ، و ما ورد في مسند أحمد و ابن أبي شيبة بالأسانيد الصحيحة أيضا أنه -أي ابن العاص- لم يعد متحمسا لموقف معاوية بعد سماعه لمقتل عمار ، و للحديث النبوي " تقتلك الفئة الباغية " ، و هو ما يفسر لنا الدافع الذي حدا بعمرو أن يشير برفع المصاحف ، و هكذا نجد الأسانيد الصحيحة في كتب السنة و في تاريخ الطبري يصدق بعضها بعضا كما نجد فيها ما يفسر لنا أحداث صفين و غيرها بعيدا عن تشويش أبي مخنف و تشويهه للصحابة.

و نستعرض الآن بقية روايات أبي جناب دون تعليق أو تحفظ لأنها تورد تفاصيل دقيقة عن خروج الخوارج و كلها تنسجم مع ما تواتر من أحداث و ما صحح من أخبار ، و نستثني منها ما ورد في قصة التحكيم مزخدة ابن العاص و سذاجة أبي موسى و تولي معاوية الخلافة ! إلا أننا سنرجل التعليق على هذا المقطع من روايات أبي جناب إلى حين إستعراضنا لروايات ابن شجويه بسنده الصحيح إلى الزهري حيث سنقارن بين الروايتين سندنا و متنا و نوضح تهافت رواية أبي جناب و مناقضتها للروايات الصحيحة في تاريخ الطبري و كتب السنة و لمنطق الأحداث و الأشخاص و العقل و الأخلاق.

فالرواية الرابعة لأبي جناب تذكر أن الأشعث قال عندما إقترح علي الأشتر للتحكيم : " و هل سقر الأرض غير الأشتر " أما الخامسة فيرويها عن عمارة أنه شاهد مشادات كلامية بين الأشعث و الأشتر بعد رفض الأخير للتوقيع و تهديده للأشعث، و في السادسة أن الأشعث طاف على الناس يقرأ الكتاب، فيعارض عروة بن أديبة تحكيم الرجال و يضرب عجز دابة الأشعث فتغضب كندة لولا تدخل عقلاء بني تميم كالأحنف و معقل الرياحي و مسعر بن فدكي و إعتذارهم للأشعث(2).

(1) الطبري : تاريخ ، مجلد : ١3 : ص: 26.

(2) المصدر نفسه. ص : 28-30.

و الرواية السابعة عن عمارة أن جيش علي رجع متفرقا مضطربا حول التحكيم ، و خروج الخوارج قبل الكوفة إلى حروراء و تعيينهم لأمراء الصلاة و القتال و مناداتهم بمبادئهم(1) .
و الرواية الثامنة عن عمارة أيضا تفصّل أمر إعتزال الخوارج لعلي ، فتذكر أن الشيعة لما بايعته إنتقدهم الخوارج فرد عليهم زياد بن النضر ، و بعث إليهم علي ابن عباس ليناظرهم في حضوره لكنه تعجل و ناظرهم حول الحكمين و شبههما بالإصلاح بين الزوجين أو تحكيم العدلين في صيد الحرم، فأنكروا وجه الشبه في التحكيم في دماء المسلمين ، و جاء زياد بن النضر لعلي يخبره أن الخوارج يلتفون أكثر حول يزيد بن قيس فإنفرد به علي و صلّى عنده و ولّاه اصفهان و الري، و بعث إلى ابن عباس ينهّاه عن مناظرتهم ، و ذكّر علي الخوارج بموقفه من رفع المصاحف فسألوه عن سبب تحكيمه الرجال في الدماء فأخبرهم أنه حكّم القرآن و لا القرآن إلا الرجال فسألوه عن سبب الهدنة فأجابهم أنها فرصة للصلح و إعدار للجاهل و تثبيت للعالم فدخلوا الكوفة(2) .

و الرواية التاسعة لأبي جناب تفصّل تفاوض الحكمين و خديعة عمرو لأبي موسى التي سنناقشها في الفصل اللاحق، و خلاصة الرواية أن عمرا قدّم أبا موسى في كل شيء أثناء المحادثات مع العروض التي ذكرها كل طرف و إتفقا على خلّع علي و معاوية و جعل الخلافة شورى ثم قدّم عمرو أبا موسى فأعلن على الإتفاق رغم نهي ابن عباس له عن التقدم ، و بعد خطبة أبي موسى بخلعهما خطب عمرو بخلع علي فقط و تثبيت معاوية مكانه ففوجيء أبو موسى و شبه عمرا بكلب يلهث فشبهه عمرو " بحمار يحمل أسنارا " و حمل شريح على عمرو بالسوط فهاجمه ابن لعمر و بسوطه ، و تمنى شريح لو ضربه بسيفه ، و لحق أبو موسى بمكة و عتب عليه ابن عباس و ندم أبو موسى على تركه لتصبحته ، و سلّم أهل الشام على معاوية بالخلافة و قنت علي في الصلاة يلعنهم فلعنوه في صلاتهم
و الرواية العاشرة أن أيوب حدّث عليا عن قتله لزيد بن حصين في النهروان و كيف تبادلا التبشير بالنار .

و أعقبها الطبري بالرواية ما قبل الأخيرة و فيها أن عليا أكد لأيوب أن زيادا أولى بالنار . و الرواية الأخيرة إن هي إلا إستمرار لهاتين الروايتين إذ جاءت بعدهما مباشرة و فيها أن قاتلي رؤساء

(1) المصدر نفسه : ص: 34 .

(2) الطبري تاريخ ، مجلد : 13 ، ص: 34-35 .

الخوارج يخبرون عليا بذلك و أن شريح بن أوفى إستلمات في القتال مرتجزا عدة مرات فلما قتل إرتجز الناس بذلك(1).

ثانيا: روايات أبي مخنف عن مالك بن أعين الجهني:

وهي تسع روايات ؛ كلها عن زيد بن وهب الجهني ، و إذا كان شيخ أبي مخنف مالك ابن أعين الجهني مجهول الحال(2) فإن راويه الذي هو من قبيلته معروف؛ فهو زيد بن وهب الجهني أبو سليمان الكوفي المتوفي سنة 96هـ ، رحل إلى النبي صلى الله عليه و سلم قبله و فاته و روى عن الصحابة و عنه الحكم بن عتيبة و الأعمش ... و قد وثقه هذا الأخير ، كما وثقه ابن معين و ابن خراش و ابن سعد و العجلي ، و ذكره ابن حبان في الثقات و ابن عبد البر في الإستيعاب، و لم يتحفظ منه سوى يعقوب بن سفيان(3) لكن علماء الحديث ردوا على يعقوب تحفظه لأنه مبني على إنتقاد رواية زيد أن عمر قال : " يا حذيفة، بالله ، أنا من المنافقين؟! " فعلق يعقوب على هذه الرواية بقوله: " وهذا محال! " قال ابن حجر : " هذا تعنت زائد ، و ما يمثل هذا تُضعف الأثبات و لا تردّ الأحاديث الصحيحة ، فهذا صدر من عمر عند غلبة الخوف و عدم أمن المكر ، فلا يُلتفت إلى هذه الوسوس الفاسدة في تضعيف الثقات"(4).

و يبقى أن روايات الجهني كلها مقبولة ، فهي تصف بعض تفاصيل معركة صفين و تذكر حوارا لعلي مع الخوارج قبل النهروان و مع جيشه بعدها .
و قد جاء في الرواية الأولى أنه بعد أسبوع من قتال الكتائب : دعا علي في عصر الثلاثاء كلّ كتائبه للقتال الشامل ، و خطب فيهم يذكر القدر و الآخرة، و تنبأ الشاعر ابن جعيل بهلاك العرب في بيتين ، و في الأربعة وضع علي مقابل كل قبيلة شامية أختها من العراق ، والتي لا أخت لها مقابل التي لا أخت لها عنده ، و لإشدد القتال و لم يظهر النصر، و في الغد صلى علي الغلس. و في الرواية الثانية ، أن عليا دعا الله أن يرزقه السداد إلى العدل و الحق إذا إنتصر ، أو يرزقه الشهادة و يحنّب جيشه الفتنة، ثم إقتل الجيشان بضراوة و تحاجزوا ليلا دون غلبة لأحد ، و صلى علي بالغلس و أطال حتى خرج الشاميون فأقبل علي بالأنصار و معه الكوفيون و البصريون و علي ميمنته ابن بديل و علي ميسرته ابن عباس ، و أما معاوية فكان في

(1) المصدر نفسه، ص: 37-38، 46.

(2) ابن حجر: لسان الميران 51 ص: 3.

(3) ابن حجر: تهذيب التهذيب 131 ص: 368.

(4) ابن حجر هدي الساري 1 ص: 402 (نقل عن جلدون الأحمد: أسباب إختلاف المحدثين 1 ص: 54)

قته العظيمة حولها الخيالة و أمامه من بايعه على الموت ، و لإشتبك ابن بديل في ميمنته مع حبيب في مسيرته حتى تراجعوا إلى القبة. أما الرواية التي تليها مباشرة فهي خطبة ابن بديل في جيشه. (1)

و الرواية الرابعة تذكر أن عليا كان معه بنود في المعركة، و أن أحد موالي بني أمية قتل مولى لعلي فحملة علي حتى ضرب به الأرض و أكمل عليه إنساده محمد و الحسين، و أن عليا كَلَّم الحسن عن مساعدة أخويه و عدم خوفه من الموت. و في الرواية الخامسة خطبة لعلي على ميمنته (2).

و الرواية السادسة يكشف فيها عمار لأتباعه عن مغالطة معاوية في زعمه الثار لعثمان فهو يريد الدنيا ، ثم دعا عليه ، و دنا بهم و راح يوبخ عمرا و عبید الله بن عمر ... و تذكر الرواية السابعة أن عليا رأى كتيبة فيها الوليد بن عقبة و سمعهم يشتمونه، فخطب يصفهم بأنهم أهل فتنه في الجاهلية و الإسلام و دعا عليهم. (3) و جاء في الرواية الثامنة أن عليا ذكر الخوارج قبيل النهروان بموقفه أثناء رفع المصاحف و بموقفهم ، فاعترفوا بأنهم كفروا و تابوا و طلبوا منه التوبة ، فتعجب علي كيف يشهد بالكفر . و في الرواية الأخيرة أن عليا بعد النهروان خطب في جيشه لمواصلة السير إلى معاوية فلم ينهضوا بل تكاسلوا ، و جمع رؤسائهم فإذا أغلبهم يكره المسير فخطب في ذلك خطبة مطولة (4).

ثالثا : روايات أبي مخنف عن عبد الرحمن بن جندب الأزدي :

و هي ثمان روايات ، كلها عن والد الراوي و هو جندب بن عبد الله الأزدي الذي كان شاهد عيان لتلك الأحداث و قيل إن له صحبة ، و كلاهما من الثقات (5) و إن كان عبد الرحمن شيخ أبي مخنف قد ذكر في المجاهيل أيضا، (6) إلا إن عموم رواياته مقبولة لإعتضادها بغيرها أو عدم مخالفتها لها على الأقل .

فنجد في الرواية الأولى مثلا وصايا رائعة لعلي في جيشه قبيل المعركة ، و هي تنسجم مع مبادئ الإسلام في القتال عامة، و في إقتال المسلمين فيما بينهم خاصة.

(1) قطري : تاريخ، مع : 3، ص: 9-10.

(2) المصدر نفسه ص: 11-12، 15.

(3) المصدر نفسه، ص: 22، 25.

(4) قطري : تاريخ، مع : 3، ص: 44، 47.

(5) البعاري : التاريخ الكبير 1، مع : 5، ص: 268. ابن حبان : الثقات ، 7 ص: 96.

(6) ابن حجر : إسناده الصحيحة ، 3، ص: 100.

و في الرواية الثانية ذكر الراوي أنه شهد شدة تغليس علي أثناء اشتداد القتال(1) . و في الثالثة أن عليا حين رأى المصاحف دعا أصحابه إلى مواصلة القتال و نهبهم إلى مكيدة معاوية ، فلما أبوا منه ذلك كرّر عليهم دعوته و تنبيهه لهم ، فهذّده رؤوس القراء (مسعر بن فدكي التميمي و زيد ابن حصين السنبي الطائي...).

و جاء في الرواية الرابعة أن عليا حين اقترح لهم الأشر للتحكيم صاح الأشعث: " و هل نحن إلا في حكم الأشر؟! ... يضرب بعضنا بعضا! " و تأكد علي أنهم يريدون أبا موسى و هذا الأخير حمد الله على الصلح و استرجع على إختيارهم له ، و طلب الأشر من علي أن يلاقيه باین العاص فيقتله ، و طلب الأحنف منه أن يعثه حكما أو مساعدا ليفسد على ابن العاص مكايده و أثناء كتابة الوثيقة إحتج عمرو على إسم (أمير المؤمنين) فتخوف الأحنف من محوها و محاها الأشعث ، و تذكّر علي محو كلمة (رسول الله) في الحديدية ، فاحتج عمرو على تشبيهه بالكفار ، فعيرّه علي بأمه، فقرر ابن العاص ألا يجتمع به أبدا ، و كُتب الكتاب. و بعد أن أورد الطبري رواية أخرى لغير أبي مخنف قال: " رجّع الحديث إلى حديث أبي مخنف " و ذكر نص الكتاب و أسماء الشهود من الطرفين.(2)

أما الرواية السادسة ففيها أن عليا إنصرف من غير طريقه الأول فاستضافه أهل صندوقاء من الأنصار فبات عندهم ، ثم تحادث مع شيخ مريض قرب الكوفة حول آراء الناس في الأحداث بعد أن تفاعل علي بإسمه و إعتذر الشيخ بمرضه ، ثم سأل علي عبد الله بن وداعة الأنصاري عن آراء أهل الرأي و إنتقد فكرة مواصلة الحرب ، ثم ترخّم علي على قبور بظاهر الكوفة ، و خاصة قبر خباب بن الأرت. و جاء في الرواية السابعة أن الخوارج إعترضوا لعلي بأنهم ألحوا عليه لتحكيم المصاحف و إعتبروا ذلك كفرا منهم و قد تابوا منه ، فليتب معهم! و أن معن بن يزيد السلمي إستبطأ عليا بعث الحكومة و قد بعثها معاوية، كما نهاه أن يلتفت لأعراب بكر و تميم ، و جاء كل حَكَم إلى دومة الجندل مع أربعمائة.(3)

و تذكر الرواية الأخيرة لؤم علي لمن أشار عليه أن يقتل بالظنة عند خروج الخوارج و بني ناجية و ما كان رده عليهم حينها.(4)

(1) الطبري: تاريخ ، مع: 3، ص: 7-9.

(2) المصدر نفسه ، ص: 28-29.

(3) الطبري: تاريخ ، مع: 13، ص: 32-33، 35.

(4) المصدر نفسه ، مع: 1، ص: 68.

رابعاً : روايات أبي مخنف عن عبد الملك بن أبي حرة الحنفي :

و هي خمس روايات، نجهل حال راويها عبد الملك شيخ أبي مخنف ، كما أنها تقتصر عليه دون أن يسندها لغيره ، لكنها مع كل هذا يمكننا أن نعتبرها كسابقتها من حيث المتن ما دامت تكمل غيرها ، و لا تكاد تخالفها في شيء من تفاصيل الأحداث. فقد جاء في الرواية الأولى أنه، و بعد يومين من الإقتال على ماء صفين ، بدأت المراسلات ؛ حيث أرسل علي كلاً من بشير بن عمرو الأنصاري و سعيد بن قيس الهمداني و شيب بن ربيعي التميمي إلى معاوية ليذكروه الآخرة ، و لا يمنوه بسلطان ، فتكلم كلّ منهم مع معاوية حول الطاعة و الجماعة و تقوى الله و خوف النار ... فكلّمهم عن قتلهم لعثمان و ضرورة الثأر له و شدّد لهجته معهم فعادوا في ذي الحجة ، و راح علي يرسل بفرق الواحدة تلوى الأخرى على رأس كل منها أحد المشاهير لملاقاة نفس الشيء من معاوية ، و لإستمر الأمر أياماً عديدة
أما الرواية الثانية ففيها دعاء عمار قبيل مقتله يطلب رضا الله(1).

و في الروايات الثلاث الباقية تفصيل أمر الخوارج حيث تذكر الرواية الثالثة أن المحكمة قاطعوا علياً بشعارهم (الحكم لله) ! فصدّقه علي و كذّب مقصدهم منه و بيّن موقفه منهم ، فوثب يزيد بن عاصم المحاربي يذكره الله و يهدّده ، ثم خرج إلى المحكمة مع إخوة ثلاثة له فأصيبوا بالنهر(2).

و أما الرابعة فمطولة جداً ؛ إذ تذكر أنه لما بعث علي أبا موسى إجتمع الخوارج في بيت عبد الله بن وهب الراسبي فخطب فيهم موعظة و حثهم على الخروج من القرية الظالم أهلها و دعاهم حرقوص إلى إنكار الظلم، و دعاهم حمزة بن سنان الأسدي إلى تعيين أمير لهم ، فأبى الإمامة كل من عرضت عليه، حتى قبلها ابن وهب على مضض في العاشر من شوال ، و اقترحوا الخروج إلى المدائن و مراسلة البصرة ، ثم ارتأوا الخروج إلى جسر النهروان و لحق بهم بعض البصريين ، فتعبدوا ليلة الجمعة و ساروا بالسبت و معهم طرفة بن عدي بن حاتم ، فأرسل عدي إلى عامل المدائن سعد بن مسعود الثقفي الذي إستخلف ابن أخيه المختار بن أبي عبيد ، و التقى بهم بين بغداد و الكرخ و نهاه جيشه عنهم حتى يأتي أمر علي . و في هذه الرواية أسماء من أكرهوا علي عدم الخروج من الكوفة مع الخوارج ، و فيها مبايعة الشيعة لعلي حيث طالب ربيعة ابن أبي شداد الخثعمي بإضافة (سنة أبي بكر و عمر) في شرط البيعة ، فنهاه علي و تنبأ بمقتله

(1) المصدر نفسه 2 ص: 597، 3 ص: 21.

(2) المصدر نفسه 3 ص: 39، 18.

و فيها أن خوارج البصرة الخمسمائة بقيادة مسعر بن فدكي واجهوا أبا الأسود الدؤلي حينما لاحقهم ، ثم أدلجوا حتى لحقوا بأصحابهم في النهر ، و فيها أن عليا خطب في الكوفة بفشل التحكيم و أرسل إلى الخوارج لينضموا إليه فرفضوا ذلك حتى يشهد بالكفر و يتوب منه ، فقرر علي أن يتركهم⁽¹⁾. و تحدث الرواية الأخيرة عما بعد معركة النهروان حيث بحث علي و معه رجلان عن ذي الثدية، فوجده أحدهما في حفرة على الشاطيء مع عشرات القتلى ، و وجد فيه ما يشبه الثدي ، فذكر علي حديثا نبويا بذلك ، ثم تحدث عن القتلى و أمر بالجرحي فحملوهم إلى أهاليهم بالكوفة، و قسّموا فيهم ما عدا متاعهم و عبيدهم ، و دفن عدي ابنه و كذلك فعل بعضهم مما أغضب عليا فأمر بالإرتحال.⁽²⁾

المطلب الثاني: أهم مصادر أبي مخنف عن صفين مع أحداث مصر و خروج الخريت.

أولا : روايات أبي مخنف عن فضيل بن خديج :

شيخ أبي مخنف هنا فضيل بن خديج الكندي الذي يروي عن مولى للأشتر، وهو مجهول و الراوي عنه متروك ، كما قال أبو حاتم.⁽³⁾ و له في تاريخ الطبري تسع روايات، كلها عن مجاهيل في أسمائهم أو أحوالهم (مولى للأشتر، رجل من النخع ، مالك بن الحوراء) و هي مع ذلك مقبولة لأنها تفاصيل عن معركة صفين و أحداث مصر لا معارض لها في الروايات الأخرى. فقد ذكرت الرواية الأولى توزيع علي لقياداته في صفين، و وصفت الثانية بعض تفاصيل المعركة عن مولى للأشتر إفتتحها بخطبة سيده الأشتر في المنهزمين و قيادته لهجوم ناجح بميمنة علي لإنقاذ ابن بديل مع القراء و طمأنتهم على الموقف، و رغم تحذير الأشتر يواصل ابن بديل إحتراقه لصفوف حماة قبة معاوية حتى إستشهد، و وصف معاوية شجاعة ابن بديل ببيت لحاتم الطائي ، و إحتسب معاوية بعك و الأشعرين فوجّه لهم الأشتر مذبح و كندة مرتحزا و تقدّمهم مع همدان و غيرهم فهزموهم و إحترقوا أربعة صفوف من خمسة حول معاوية ، الذي تاهب للفرار، لولا تذكره بيتا لابن الإطنابة الجاهلي. و الرواية الثالثة عن مولى للأشتر أيضا، تذكر أن عليا إلتقى بالأشتر فازعا نحو الميمنة فأمره برّد الهجوم فنادى الأشتر في المنهزمين و حتّ مذحجا ، و فنيت عائلات من همدان لتبقى الراية مرفوعة، و عاود الأشتر الكرة بالمنهزمين و حثهم على الإقتداء بزياد بن النضر و يزيد بن قيس اللذين صرعا حول

(1) الطبري : تاريخ : ص: 39-42.

(2) المصدر نفسه ص: 46-47.

(3) ابن حجر : لسان الميزان 4، ص: 453.

الرواية. أما الروايتان الرابعة و الخامسة ، فمتالتان و بدون راو، جاء في أولاهما أن عبد الرحمن ابن محرز الظمحي بارز شاميا و قتله ثم إكتشف أنه عبد أسود ، و بارز قيس بن فهدان الكناني البدني عكيا فقتله و افتخر بيتين من الشعر. و جاء في الأخرى أن ابن فهدان حث أصحابه على القتال ، بينما كاد قيس بن يزيد الذي فر إلى معاوية أن يبارز أخاه أبا العمرطة .

و الرواية السادسة لفضيل يرويها عن رجل من النخع أنه رأى إبراهيم بن الأشتر دخل على مصعب بن الزبير ليروي له خيرا بدأه بقوله : " كنت عند علي... " و ذكر له أن عليا أكره علي إستدعاء الأشتر لإيقاف المعركة فلما رفض هددوه، فبعث إلى الأشتر يلح عليه بالإيقاف الفوري للقتال و يتطور حوار ساخن بين الأشتر و رؤوس القراء إلى مشادات كلامية لولا تدخل علي و يطلب الأشعث من علي أن يبعثه إلى معاوية ، فبعثه يستفسر عن معنى رفع المصاحف فكان الجواب : " تحكيم حكيمين " فأثر أهل الشام إبن العاص ، و آثر القراء أبا موسى بتحريض من الأشعث ، فاقترح علي الأشتر أو إبن عباس، فازدادوا إصرارا على أبي موسى. و الرواية السابعة بدون راو ، تذكر تصريح علي بأنه كان يرى رأي الأشتر لولا إلحاح جيشه ، و تمنى لو أن لديه مثل الأشتر ، و عاتب جيشه على الإلحاح بوقف القتال ، و بعد دفن القتلى نادى الأعور بالرحيل (1) أما الروايتان الباقيتان، فهما عن أحداث سنة 32هـ في مصر بعد مقتل الأشتر و إبن أبي بكر . أولاهما عن مولى للأشتر أنه وجد مع سيده رسالة علي إلى مصر، و أن إبن أبي بكر قد شق عليه بعث الأشتر و علم علي بذلك فأبقاه واليا له على مصر مع تجديد الولاء. و الرواية الأخرى - و هي التاسعة و الأخيرة - فيرويها فضيل عن مالك بن الحوراء أن عليا ترحم علي إبن أبي بكر و تمنى لو عاش المرقال - هاشم الوقاصي - لولاه مكانه. (2)

ثانيا: روايات أبي مخنف عن الحارث الوالي:

شيخ أبي مخنف هو الحارث بن كعب بن فقيم الوالي الأزدي، أحد الرواة الشيعة، روى عن ابن الحنفية و عنه الثوري ، قال إبن أبي حاتم : لا أعرفه . و ذكره إبن حبان في الثقات (3) و قد أورد له الطبري في أحداث الفتنة ثمانيا روايات بعضها حول أحداث مصر ، و بعضها الآخر حول خروج الخريت. فالروايتان الأولى و الثانية يرويها الحارث عن أبيه الذي كان شاهد عيان ، إذ ذكر في الأولى أن عليا بعثه بكتابه إلى واليه على مصر (قيس بن سعد) الذي غضب

(1) الطبري : تاريخ : مج : 3، ص : 27-28، 32.

(2) المصدر نفسه 1 ص : 50-51، 57.

(3) إبن حجر : لسان الميزان 1 ص : 156-161.

لعزله، و ذهب إلى المدينة، و حين شمت به حسان شتمه، وخرج مع سهل بن حنيف إلى علي حيث شهدا معه صفين. و في الرواية الأخرى ذكر أن ابن أبي بكر قرأ على المصريين كتاب علي، و خطب فيهم ثم نزل⁽¹⁾. و الراوي كعب أبو الحارث سمع الحديث من الصحابة كسعد و أبي هريرة و رواد عنه عمرو بن الحارث بن أبي المغيرة⁽²⁾، و إن لم يُذكر له جرح ولا تعديل فيكفيه أنه من شهود العيان الذين كانوا محل ثقة علي.

أما الرواية الثالثة فيرويها الحارث عن عمه عبد الله بن فقيم الذي كان شاهد عيان مع أخيه في جيش علي، و روايته مطولة تفصل أحداث الفتنة في مصر، حيث ذكر أن ابن أبي بكر إستنجد بعلي فاستنفر علي أصحابه بخطبة، و خرج لينفروا معه، فلم ينفر منهم أحد، فعاد إلى الكوفة و جمع أشرافها و إستفسرهم بخطبة حزينة، فحثة أحدهم علي إعادة الإستنفار، و فعلا إستجاب له ألفا رجل فولى عليهم صاحب هذه المشورة (مالك بن كعب الهمداني الأرحبي) فسار خمسا، بينما جاء الحجاج بن غزية الأنصاري النجاري إلى علي بخبر مقتل ابن أبي بكر و جاء عبد الرحمن بن شبيب الفزاري -عَيْنُ علي على الشام - فأخبره بسرور أهل الشام لمقتله، فأخبره علي بحزن أهل العراق، ثم خطب يلوم أهل الكوفة على خذلانهم مصر، و كتب لابن عباس بالبصرة بذلك، و ردّ عليه بلبن عباس⁽³⁾. ثم ترى روايات الحارث الوالبي تحت عنوان [إظهار الخريت بن راشد في بني ناجية الخلف علي علي]، فقد ذكر له عمه عبد الله أن الخريت و معه ثلاثمائة من قومه، صارحوا عليا بالخلاف بعد الحكمين، فواعده علي بالمناظرة في الغد فرجع، و رجع الراوي مع الخريت ليلقى صديقا له، و سمع الخريت يخطب في قومه و هم يستمهلون حتى يناظره، و استمهله الراوي معهم فأجابهم إلى ذلك. ثم حدّث الراوي صديقه (مدرك بن الريان) فوعده بعدم الخلاف، كما حدّث الراوي عليا وهو ينتظرهم و أشار عليه بحبس الخريت، فأبى أن يحبس بمجرد التهمة، و بعثه علي إلى بني ناجية فوجد ديارهم خاوية، فطلب علي من زياد بن خصفة أن يخرج مع كتيبة من قومه إلى دير أبي موسى و ينتظر أوامره هناك، و بعث علي برسالة إلى ولاته حول الخريت و أتباعه و إتجاههم. و في الرواية الخامسة يذكر الراوي عبد الله أنه كان مع أخيه كعب في جيش معقل الذي وصّاه علي فساروا حتى الأهواز، و أرسل ابن عباس إلى معقل لينتظر المدد مع خالد بن المعدان الطائي

(1) الطبري: تاريخ، مع: 2، ص: 588-589.

(2) البعاري: فتاوى الكبير، مع: 7، ص: 224.

(3) الطبري: تاريخ، مع: 3، ص: 55-57.

الذي دخل تحت إمرة معقل ، و إخترقوا جبال رامهرمز حتى إصطدموا بجيش الخريت فقتلوا منهم سبعين ناجيًا و ثلاثمائة أعجميا. " قال كعب : كان فيهم صديقي مدرك بن الريان" و هرب الخريت إلى سيف البحر ليؤلب الناس على علي و كثر أتباعه من جديد ، فكتب معقل مع الراوي الذي إستشار أصحابه فأشاروا بملاحقته فكتب إلى معقل بذلك ، و كان الخريت يحدث الخوارج الذين معه برأيهم ، و يحدث العثمانية بما يهوون ، و كذلك النصارى و المرتدين ... وفي الرواية السادسة يذكر الراوي أنه سمع معقلا يقرأ عليهم كتاب علي ، ثم نصب راية أمان لحأ إليها كثير من أتباع الخريت من غير قومه. أما الرواية التي تليها مباشرة فيرويها الحارث عن أبي الصديق الناجي أن تلاؤمًا وقع بين الخريت و قومه (1) ، و راوي هذا الخبر للحارث هو نفسه من قبيلة بني ناجية يكنى بأبي الصديق و إسمه بكر بن عمر أو ابن قيس توفي سنة 108هـ ، روى الحديث عن ابن عمر و متأخريه الصحابة و عنه فتادة وغيره من التابعين ، روي له في الصحيحين و السنن و قد وثقه ابن معين و النسائي و أبو زرعة و ابن حبان (2) ، أما الرواية الأخيرة فيعود فيها الحارث إلى عمه عبد الله ليذكر أن معقلا حث على الإستشهاد أو النصر ثم أمر الميمنة بالقتال و بعد إشتداد المعركة أمر الميسرة ثم حمل بالجيش كله. و قتل النعمان بن صهبان الراسبي الجرمي قائدهم الخريت بن راشد و قُتل من أتباعه مائة و سبعون فأما الأسرى فأخذت البيعة من مسلم و عُرض الإسلام على من إرتد منهم إلا شيخا يدعى الرماحس بن منصور فضربت عنقه و طلب معقل من بني ناجية أداء ما عليهم فأخذ من المسلمين عقالين، و حمل معهم اننصارى فشيعة المسلمون و تباكوا ، و كتب معقل إلى علي بالأمر، و عند مروره بمن معه من أسرى النصارى على (أردشير) إستنجدوا بعامل علي عليها (مصقلة بن هبيرة الشيباني) فطلب من معقل أن يبيعهم إياه فباعهم بألف ألف درهم أعطاه نصفها فسلمه إياهم و ذهب إلى علي الذي بعث إلى مصقلة يستعجله في النصف الباقي فذهب إلى البصرة فألح عليه ابن عباس بالباقي فذهب إلى علي و سلمه مائتي ألف و عجز عن الباقي (3).

ثالثا : روايات أبي مخنف عن أبي الصلت:

أبو الصلت هو الأعور التميمي نسبة إلى تميم الله بن ثعلبة ، و هذا حسب روايات أبي مخنف عنه ، ولا نعرف عنه أكثر من ذلك ، و قد وردت له في الفتنة الكبرى عند الطبري سبع

(1) الطبري : تاريخ ، مع 3 : ص : 59-66.

(2) ابن حجر: تهذيب التهذيب ، 1 ، ص : 426. الطبري : تاريخ ، مجلد 5: (دبل) ص: 577.

(3) الطبري : تاريخ ، مع 3، ص : 66-67.

روايات ؛ تتمحور الثلاث الأولى حول صفين يرويها عن شيوخ القبائل التي شهدت المعركة و لم يذكر أسماءهم ، بينما فصلت باقي الروايات في فتنة خروج الخريت ، يرويها عن أبي سعيد الصيقل العقيلي و الذي لا نعرف عنه سوى أنه من الشيعة أتباع المختار حسب تصريحه في آخر رواياته⁽¹⁾ و هو يروي أخبار الخريت عن شاهدتي عيان ذكرهما بإسميهما (عبد الله بن و آل التميمي و ذهل بن الحارث الذهلي).

و مع كل ذلك فليس أمامنا إزاء هذه التفاصيل التي رواها أبو مخنف عن المجاهيل إلا أن نشير بأن من الأخبار التفصيلية التي لا معارض لها و لهذا فهي حرة بالقبول. فالرواية الأولى لأبي الصلت يرويها عن أشياخ من قبيلة محارب أن خنيثر بن عبيدة بن خالد المحاربي و بَخ المنهزمين في صفين و ارتجز حتى أئخن ، و بعد مقتل علي أصبح من الخوارج و في الرواية بعض قتلى النخع مع مقولة لعقمة بن قيس الفقيه عند قطع رجله و استشهاد أخيه أبي و رؤيته له في النوم. أما الرواية الثانية فيرويها عن أشياخ من قبيلته (تيم الله بن ثعلبة) أن خالد بن المعمر تنافس مع سفيان بن ثور على راية ربيعة ، فاتفقا على الحضين بن المنذر حتى أعطاها علي لخالد ، و أن معاوية أقرع لحمير كي تقابل إحدى ثلاث (ربيعة أو همدان أو مذحج) فكانت ربيعة ، فتشاءم ذو الكلاع و هجم بحمير و قرأ الشام و عليهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، و كان ابن عباس على الميسرة التي فيها ربيعة الذين تراجعوا -إلا قليلا - أمام هجوم حمير و القرأ الذين عاودوا الهجوم بعد حث ابن عمر لهم بالتأثر لعثمان من ربيعة فثبت بعض ربيعة وانهزم آخرون و فيهم خالد الذي وبخ المنهزمين و عاد ليثبت و ينفي إنهما. ⁽²⁾ و الرواية الثالثة حول موقف علي و جيشه بعد خروج الخوارج و التحكيم ، يرويها أبو الصلت مرسله بغير إسناد ؛ أن عليا بعث زياد بن خصفة إلى عامله بالمدائن يستنفره للزحف على الشام ، لكن جيش علي تمنوا البدء بالخوارج ، فخطب فيهم علي لاثما ، فقاموا إليه يحددون الولاء⁽³⁾. في حين تتمحور الروايات الباقية حول فتنة خروج الخريت ، فالرابعة يرويها أبو الصلت عن أبي سعيد العقيلي عن عبد الله بن و آل التيمي ؛ أن عليا جاءته رسالة من قرظة بن كعب الأنصاري عن قوم جاءوا إلى ناحيته و قتلوا رجلا أسلم ، و تركوا ذميا ، فأرسل إليه يأمره بالترقب حتى يأتيه أمره. و الرواية التي تليها مباشرة بنفس السند، فهي استمرار لها ، حيث ذكر

(1) الطبري : تاريخ ، مع : 3 ، ص : 355 .

(2) الطبري : تاريخ ، مع : 3 ، ص : 18-20 .

(3) المصدر نفسه ، ص : 12 ، 43 .

ففي أول رواية يوردها الطبري لهذا المصدر (هشام الكلبي عن أبي مخنف) إنما يرويها عن محمد بن يوسف هذا ، عن عباس بن سهل الساعدي ، أن ابن سرح لما خرج من ولايته مصر سأل رجلا عن الأخبار ، فأخبره بمقتل عثمان وبيعة علي ، فاسترجع الأمرين ، فعرفه الرجل ونصحه بالهرب قبل محيء قيس -والي علي- فتأسف ابن سرح على ثورة ابن أبي حذيفة ضد ولي نعمته عثمان ، و استبدال الأبعدين به، ثم لجأ ابن سرح إلى معاوية.(1).

و الراوي عباس بن سهل بن سعد الساعدي الأنصاري ، المدني المتوفي سنة 120هـ ، هو تابعي من أبناء الصحابة أدرك زمن عثمان صغيرا ، و روى عن بعض الصحابة ، و روى عنه ابن إسحاق وغيره ، و قد وثقه ابن معين و ابن سعد و النسائي ، و ذكره ابن حبان في الثقات.(2) و روايته هذه تكمل و تفصل ما جاء في الروايات الأخرى، وليس فيها ما يخالفها.

و الرواية الثانية يرويها محمد بن يوسف عن والد عباس (سهل بن سعد الساعدي) أن عليا نصح قيس بن سعد بالجموع و الرفق ، فوافق علي الرفق و استأذنه في أن تكون جموعه من أهل المدينة ، ثم ذهب إلى مصر في سبعة نفر ، فقرأ كتاب علي عليهم ، ثم خطب فيهم فبايعوه إلا أهل (خربتا) فإنه هادئهم و هادئوه و علي رأسهم مسلمة بن مخلد الأنصاري و يزيد ابن الحارث المدلجي ، و حاول معاوية مع قيس ليستميله فلم يحدد له قيس موقفا ، فلما كتب إليه بالحاج أضطر لإظهار ولائه لعلي.

ثم لما استعرض الطبري رواية لابن شويه بسنده عن الزهري، قال : " رجع الحديث إلى حديث هشام عن أبي مخنف " إذا، فالرواية الثالثة استمرار لسابقتها ، و فيها أن معاوية اختلق عن قيس بأنه تابع له ، و قرأ على الناس كتابا نسيه إليه بذلك ، و بلغ علي الأمر فلم يصدقه ، و أشار عليه عبد الله بن جعفر بعزله فلما أتاه كتاب قيس بمهادنة أهل خربتا ، سارع ابن جعفر لأن يشير عليه بأن يأمره بقتالهم ، فبعث إليه بذلك ، فنصحه قيس بتركهم ، و هكذا أخذ علي بمشورة ابن جعفر فعزل قيسا و ولّى مكانه ابن أبي بكر (أخو ابن جعفر لأمه) .(3)

و الراوي سهل بن سعد بن مالك الساعدي الخزرجي الأنصاري، هو صحابي بن صحابي ولد سنة 5ق هـ و توفي سنة 95 هـ.(4) و كلتا روايته جعلهما الطبري إلى جانب رواية

(1) الطبري : المصدر السابق 1، مع: 2، ص: 583-584.

(2) ابن حجر : المصدر السابق 1، 5، ص: 104.

(3) الطبري : تاريخ ، مع: 3، ص: 584-588.

(4) ابن حجر : تهذيب التهذيب 1، 1، ص: 221.

ففي أول رواية يوردها الطبري لهذا المصدر (هشام الكلبي عن أبي مخنف) إنما يرويها عن محمد بن يوسف هذا ، عن عباس بن سهل الساعدي ، أن ابن سرح لما خرج من ولايته مصر سأل رجلا عن الأخبار ، فأخبره بمقتل عثمان وبيعة علي ، فاسترجع الأمرين ، فعرفه الرجل ونصحته بالهرب قبل مجيء قيس -والي علي- فتأسف ابن سرح على ثورة ابن أبي حذيفة ضد ولي نعمته عثمان ، و استبدال الأبعدين به، ثم لحأ ابن سرح إلى معاوية.(1).

و الراوي عباس بن سهل بن سعد الساعدي الأنصاري ، المدني المتوفي سنة 120هـ ، هو تابعي من أبناء الصحابة أدرك زمن عثمان صغيرا ، و روى عن بعض الصحابة ، و روى عنه ابن إسحاق وغيره ، و قد وثقه ابن معين و ابن سعد و النسائي ، و ذكره ابن حبان في الثقات.(2) و روايته هذه تكمل و تفصل ما جاء في الروايات الأخرى، وليس فيها ما يخالفها.

و الرواية الثانية يرويها محمد بن يوسف عن والد عباس (سهل بن سعد الساعدي) أن عليا نصح قيس بن سعد بالجموع و الرفق ، فوافقه على الرفق و استأذنه في أن تكون جموعه من أهل المدينة ، ثم ذهب إلى مصر في سبعة نفر ، فقرأ كتاب علي عليهم ، ثم خطب فيهم فبايعوه إلا أهل (خربتا) فإنه هادئهم و هادئوه و على رأسهم مسلمة بن مخلد الأنصاري و يزيد ابن الحارث المدلجي ، و حاول معاوية مع قيس ليستميله فلم يحدد له قيس موقفا ، فلما كتب إليه بالحاج أضر لإظهار ولائه لعلي.

ثم لما استعرض الطبري رواية لابن شويه بسنده عن الزهري، قال : " رجع الحديث إلى حديث هشام عن أبي مخنف " إذا، فالرواية الثالثة إستمرار لسابقتها ، و فيها أن معاوية اختلق عن قيس بأنه تابع له ، و قرأ على الناس كتابا نسيه إليه بذلك ، و بلغ عليا الأمر فلم يصدقه ، و أشار عليه عبد الله بن جعفر بعزله فلما أتاه كتاب قيس بمهادنة أهل خربتا ، سارع ابن جعفر لأن يشير عليه بأن يأمره بقتالهم ، فبعث إليه بذلك ، فنصحته قيس بتركهم ، و هكذا أخذ علي بمشورة ابن جعفر فعزل قيسا و ولّى مكانه ابن أبي بكر (أخو ابن جعفر لأمه) .(3)

و الراوي سهل بن سعد بن مالك الساعدي الخزرجي الأنصاري، هو صحابي بن صحابي ولد سنة 5ق هـ و توفي سنة 95 هـ.(4) و كلتا روايته جعلهما الطبري إلى جانب رواية

(1) الطبري : المصدر السابق 1، ص: 2، ص: 583-584.

(2) ابن حجر : المصدر السابق 1، ص: 104.

(3) الطبري : تاريخ ، ص: 3، ص: 584-588.

(4) ابن حجر : تهذيب التهذيب 1، ص: 221.

ابن شبويه حول الأحداث نفسها ، و لا ندري : هل رواهما محمد بن يوسف عن ابن الراوي كما في أول روايه له - فيكون سندهما منقطعاً ؟ أم أنه لقي الراوي و ابنه فروى عنهما هذه الروايات؟! و أيا ما كان الأمر فرواية ابن شبويه أصح سنداً ، و لذا فليس عبثاً أن يعرض الطبري بعض تفاصيل أبي مخنف على روايات المحدثين ، كما هو الحال هنا : بل إنه أشار إلى تعارض الروايتين حول من ولّاه علي مصر بعد قيس ؟! فأبو مخنف يذكر أنه ابن أبي بكر ثم الأشتر ، بينما أورد ابن شبويه على أنه العكس ، و نضيف بأن هناك تعارضاً آخر بخصوص اختلاق معاوية لكتاب علي لسان قيس يؤكد فيه ولاءه له ، حسب رواية أبي مخنف ، بينما تقتصر رواية ابن شبويه على مجرد إشاعة أطلقها معاوية مستنداً إلى موقف قيس من أهل خربتا ، و هذه الرواية ذكرها الزهري كتصريح لمعاوية يفتخر بتلك المكيدة ، و الحقيقة أن هذا التصريح هو الأقرب إلى منطق الأحداث و الأليق بالصحابة .

أما الرواية الرابعة فجاءت ضمن أخبار سنة 38هـ عن شيخ من أهل المدينة ، أن ابن أبي بكر ردّ بشدة على كتاب معاوية ثم علي ابن العاص ، ثم خطب في الناس فانتدب له ألفان و كان كنانة بن بشر التجيبي في مقدمة من استقبل كتاب عمرو ، الواحدة تلو الأخرى ، حتى أحاطت به جيوش ابن حديج ، فاستشهد ، و تفرق عن ابن أبي بكر أصحابه فلجأ إلى خربة حيث إكتشفه ابن حديج ، فانطلق به نحو الفسطاط ، و تدخل أخو محمد (عبد الرحمن بن أبي بكر) لدى عمرو فلما بلغ ذلك ابن حديج منع محمداً من الشرب ، و استناره في النقاش حول عثمان ثم قتله و أحرق جنته في جوف حماراً فكانت عائشة تقنت داعية عليهم ، و ضمت إليها أبناء أخيها ، و منهم القاسم بن محمد .⁽¹⁾

و قد أعقب الطبري هذه الرواية برواية أخرى في الموضوع نفسه عن الواقدي بسند متصل ،⁽²⁾ و رواه أحسن حالاً من سند أبي مخنف ، و ليس فيها إشارة إلى أسر محمد و لا تدخل أخيه عبد الرحمن لصالحه ، و لا قتله و لا حرقه في جوف حمار ! بل تذكر أنه إختبأ فلما أحبط به خرج فقاتل حتى قتل ، و هذا هو الأقرب إلى واقع الأحداث ، من تلك القصة التي يرويها لنا شيخ من أهل المدينة إلا نعرف إسمه فضلاً عن حاله . و مما يزيد في ترجيح رواية الواقدي هو ورودها من طريق المحدثين .

(1) الطبري : المعاد السابق ، ص 53-55

(2) راجع الفصل الثالث ، ص 183 من هذا البحث .

المبحث الثاني : الأسانيد الأقل اعتماداً لأبي مخنف .

المطب الأول : أسانيد أبي مخنف عن صفين مع التحكيم .

أولاً: روايتنا إسماعيل بن يزيد.

ذكر أبو مخنف خطبتين لعلي في جيشه رواهما له شخص من قبيلته لم أجده في كتب الرجال، و هو إسماعيل بن يزيد الأزدي ، الذي أورد روايته بإسنادين مختلفين : فالخطبة الأولى يرويها إسماعيل هذا ، عن أبي صادق عن الحضرمي أن علياً خطب في جيشه قبيل معركة صفين و حث جنوده على الصبر والثبات.(1) و أبو صادق الأزدي ؛ اختلف في إسمه و إسم أبيه ، و هو كوفي روى الحديث عن مخنف عن علي ، و عنه الحارث بن حصيرة الأزدي ، و قد وثقه يعقوب بن شيبة ، و ذكره ابن حبان في الثقات ، و ذكر أبو حاتم أنه مستقيم الحديث إلا أنه يرسل عن علي ، و أشار ابن سعد إلى ورعه.(2) أما الحضرمي؛ فلم أتبين من هو؟ هل هو الحضرمي بن عجلان مولى الجارود ، الذي يروي عن نافع؟ أم هو الحضرمي بن لاحق التميمي اليمامي الذي يروي عن القاسم بن محمد؟ و كلاهما من ثقات ابن حبان ، (3) أم هو غيرهما؟ و مهما يكن من أمره، فالثابت -حسب روايته هذه - أنه من شهود العيان في جيش علي ، إذ قال : " سمعت علياً يحرض الناس في ثلاثة مواطن... يوم صفين و يوم الحمل و يوم النهر..." ، و على كل حال ، فالخطبة الواردة لا تشتمل على ما يناهض كون علي قالها. أما الخطبة الثانية فيرويها إسماعيل عن حميد بن مسلم عن جندب بن عبد الله؛ أن علياً خطب في جيشه بعيد معركة صفين ، يوبخ جنوده على توقيف القتال و الانخداع بالمصاحف(4)، و مضمون هذه الخطبة يتنافى مع ما صح عن علي بأنه إعتبر نفسه أولى بالمصاحف لما رآها قد رُفعت، و لم يتردد في الإجابة إليها لحقن دماء المسلمين. و الراوي حميد بن مسلم من أتباع التابعين ذكره ابن حبان في الثقات ، و قد رأى الصحابي واثلة بن الأسقع و روى الحديث عن مكحول من التابعين ، كما تفرّد في الرواية عنه سعيد بن أبي أيوب.(5) و هو يروي -هنا- عن شاهد عيان طالما إستعرضنا رواياته ؛ و هو جندب بن عبد الله ، قيل : إن له صحبة ، و كان من الشائرين

(1) الطبري : تاريخ 1، مج:3، ص: 8.

(2) ابن حجر : تهذيب التهذيب 1، 12، ص: 143.

(3) المصدر نفسه 2، ص: 339-340.

(4) الطبري : المصدر السابق 1، ص: 30.

(5) ابن حجر : لسان الميزان 1، 2، ص: 367.

على عثمان، و هو أحد جنود علي و شيعته ، توفي قبل سنة 70هـ ، و هو من ثقات التابعين؛ لذلك لا نستطيع أن نحزم بأن ما في السند من مخالفة للثقات راجع إليه ، أو إلى ما في بقية السند من ثغرات.

ثانيا : روايتا أبي مخنف عن عبد الله بن عاصم الفائشي :

يروى أبو مخنف عن عبد الله بن عاصم الفائشي عن رجل من قومه أن الأشتر كان يقاتل يوم صفين فدعاه رجل عظيم إلى المبارزة فأشفق الناس عليه لكنه ذهب و قتله فأقسم آخر على قتله مرتجزا فضربه الأشتر لولا أن حمله أصحابه جريحا و قالوا : "كان نارا فصادف إعصارا " و استمر القتال ذا الحجة و توقف في المحرم (1).

ويعود إلينا الراوي الفائشي أثناء رجوع علي من صفين فذكر أنه مر بديار الثورين فنهى عن البكاء ثم الفائشين ، ثم نساء الشباميين ، أما الناعطون فكانوا عثمانية تشفوا من علي فأنكر ذلك منهم ، ولم يزل يذكر الله حتى دخل قصره (2).

و الراوي عبد الله بن عاصم الفائشي و إن لم أجد إلا أن روايته تستعرض بعض تفاصيل معركة صفين و ما بعدها و ليس فيها ما يعارض الروايات الأخرى ، و هذا من جهة ، و من جهة ثانية فالروايتان تصدران عن زاوية رصد قبلية ، يدلنا على ذلك ما ورد في سند الأولى "عن رجل من قومه " و ما ورد في متن الثانية من مرور علي بالفائشين.

ثالثا : روايتا النظر بن صالح .

النظر بن صالح هو أبو زهير العبسي مجهول الحال (3) ، أورد له أبو مخنف روايتين عن شاهدي عيان يصفان بعض ما حدث قبيل معركة صفين ، فالراوي يتذكر أنه حين كان مع شريح ابن هانيء في غزوة سجستان ذكر له هذا الأخير أن عليا بعثه بوصيته إلى ابن العاص يذكره الله ويخوفه الندم عند الموت فتغير وجه عمرو ثم استنكر أن يأخذ بمشورته ، فذكره الراوي بأن الخلفاء السابقين كانوا يأخذون بمشورة علي فرفض عمرو تعليقه هذا لأنه مبعوث فعيره الراوي بأبويه (4).

(1) الطري : تاريخ مع : 2 ، ص : 598.

(2) المعتمد نفسه ، مع : 3 ، ص : 33-34.

(3) ابن حجر : لسان الميزان ، 6 ، ص : 162.

(4) الطري تاريخ ، مع : 2 ، ص : 594-595.

و شريح بن هانيء بن يزيد الحارثي هو أبو المقدم المذحجي المتوفي سنة 78هـ أدرك النبي صلى الله عليه وسلم و لم يرد ، و كان في جيش علي و علي شرطته ، روى عن أبيه و الصحابة و عنه ابنه و الشعبي . و هو ثقة صدوق من تابعي الكوفة (1) . و روايته هذه من التفاصيل التي لا معارض لها ، يصف فيها الراوي نتيجة مراسلة بعثه بها علي إلى عمرو ، و مثلها في ذلك مثل الرواية الأخرى للنضر بن صالح عن سنان بن مالك النخعي الذي أرسله الأشتر إلى ابن الأعور السلعي يعرض عليه المبارزة ، فذكر أن هذا الأخير راح يصف طيش الأشتر وتحمله لدم عثمان فرفض الراوي أن يرد عليه ، و انسحب جيش أبي الأعور ليلا و وصل جيش علي صباحا ، فأسرع الأشتر و لاقى جيش معاوية و لحق به جيش علي فوجدوهم قد سيطروا على الماء و منعوهم إياه ، فرفض علي رأي الأشتر بالبحث على مكان آخر (2).

و هذه الرواية تكمل رواية أخرى لأبي مخنف عن خالد بن قطن الحارثي حول بعثة علي لشريح الحارثي فلما انتهى إلى بعثة الأشتر النخعي لسنان النخعي إنتقل إسناد أبي مخنف إلى سنان هذا ليواصل لنا بقية الأحداث التي شاهدها ، و لا عجب في ذلك ، فالإخباريون كانوا يستقون أخبار كل قبيلة على لسان رواق من رجالها أنفسهم ، و ما قلناه عن الرواية الأولى من حيث طبيعتها يقال عن الثانية.

رابعاً : رواية الحجاج بن علي :

يروى أبو مخنف عن الحجاج بن علي و هو شيخ مجهول (3) عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث البارقي روايتين متتاليتين حول تقدم جيش علي نحو صفين .
جاء في الرواية الأولى أن علياً لما إنتهى إلى الرقة قال لأهلها : " أجسروا لي جسراً " فأبوا ، فلما هددهم الأشتر صنعوه فمر جيش علي بأثقاله ثم تبعه الأشتر .
و في الرواية الموالية أن أزديين تزاحما على الجسر فسقطت منهما قلائسهما في النهر ، فارتجز أحدهما متطيراً من القتل بينما رحب الثاني بالإستشهاد ، و فعلا قتلا بصفين (4) .
و الراوي البارقي و إن لم أجده إلا أنه على ما يبدو من آخر رواياته أنه شاهد عيان ؛ إذ صرح بأنه كان في الجيش الذي قتل الإمام الحسين ، و أما روايته هنا فتوردان تفاصيل لا

(1) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 4 ، ص : 290-291

(2) الطبري : تاريخ ، مع ، 2 ، ص : 594-595 .

(3) ابن حجر لسان الميزان ، 2 ، ص : 178

(4) الطبري : تاريخ ، مع ، 2 ، ص : 593

معارض لها ، بخصوص بناء جسر لجيش علي ، أما قصة الأزديين فهي مما يهتم أبو مخنف بروايته لأنها مما تتداوله قبيلته عن أفرادها.

خامسا : روايتنا ابن إسحاق.

رغم أن ابن إسحاق أشهر من أبي مخنف في كتب التراث الإسلامي عامة و تاريخ صدر الإسلام خاصة بسبب مساهمته الكبيرة في الحفاظ على روايات السيرة النبوية ، و رغم أنه هنا لم يروِ إلا خبرين عابرين ، إلا أننا سنركز عليه قليلا لنوضح الاختلاف الوارد بين المحدثين في جرحه وتعديله ، ليغينا الحديث عنه هنا ، من الحديث عنه في الفصل القادم بإعتباره مصدرا من مصادر الطبري في أخبار الفتنة الكبرى .

فهو محمد بن إسحاق بن يسار المدني أبو عبد الله المطليبي مولا هم نزيل العراق رأى أنسا و ابن المسيب و أبان بن عثمان ، و روى عن أبيه وعميه و القاسم بن محمد و عاصم بن قتادة و الزهري والزييري و هشام بن عروة و زوجته فاطمة بنت المنذر ، كما روى الحديث عنه جرير بن حازم و الحمادان و السفينان و زياد البكائي ... و قد توفي سنة 152 هـ .

و فيما يخص مواقف المحدثين منه نبدأ الآن بالمتحفظين منه ؛ إذ لم يُقَوِّ النسائي

و استنكر هشام تحديثه عن زوجته ، و قال عنه مالك : " دجال " ربما لإتهامه بالقدر أو لشيء بينهما ، كما كذبه يحيى القطان و وهب بن خالد تقليدا منهما لهشام و مالك ، و قد كذبه سليمان التميمي إلا أنه ليس من أهل الجرح والتعديل فضلا أنه لم يذكر سببا ، ثم إن العلماء كأحمد و الذهبي و ابن حبان و ابن المديني تعقبوا قول مالك فبرروه و قول هشام فردوه من عدة وجوه و لهذا كله تردد بعض النقاد في الحكم عليه ، فقد اختلفت الرواية عن ابن معين فيه بين تضعيفه و توثيقه و تحفظ أحمد من تدليسه و تفرّده رغم دفاعه عنه ، كما تحفظ ابن المديني من روايته عن أهل الكتاب رغم توثيقه له ، و لم يُخرِّج له البخاري في صحيحه رغم إستشهاده بمطولاته.

أما المعدلون له فهم كثير إذ وثقه العجلي و ابن سعد و الخليلي و يحيى بن يحيى ، بل قال عنه البوشحي : ثقة ثقة و قد أكد ابن المبارك و أبو زرعة على صدقه و أثنى عاصم على علمه ، و لقبه شعبة بأمر المؤمنين في الحديث لحفظه ، كما دافع عنه الحوزجاني و ابن حبان و ابن عدي و ابن نمير بل ذكر ابن البرقي الإجماع على صدقه ، و قال عنه ابن معين : صدوق ، و إن لم يعتره حجة.

و الخلاصة أن أهم ما أخذ عليه هو رواياته عن المجهولين و عن أهل الكتاب و عن بعض من أسلم من أبناء اليهود بالإضافة إلى رمية بالبدعة كالقدر ، و نكارة تحديثه عن نافع و الزهري (1) . و الرواية الأولى عن أبي مخنف عنه وردت مرسلّة بغير إسناد تذكر إسم القتيل الذي أوصى لعني مع أحد الشاميين بالإقدام و هو عبد الرحمن بن حنبل الجمحي ، خلاف رواية أبي بكر الكندي (2) ، أما الرواية الثانية فيرويها ابن إسحاق عن نافع مولى ابن عمر حول مفاوضات التحكيم و خلاصتها أن عمرا أثار قضية قوة الشخصية حين إقترح أبو موسى ابن عمر للخلافة، و إلى ذلك نبه ابن الزبير ابن عمر الذي رفض العرض و نهى عمرا عن إثارة الفتنة من جديد (3) . و راوي الخبر لابن اسحاق هو الإمام نافع الفقيه مولى الصحابي ابن عمر ، من كبار أئمة التابعين توفي سنة 120 هـ و قد إتفق المحدثون على توثيقه و علمه و حفظه و تثبته إلا أن روايته عن عمر و عثمان و عائشة و حفصة مرسلّة (4) ، و كلتا روايتي ابن اسحاق حريتان بالقبول لرجحان الأولى على ما خالفها سندا و لإنسجام الثانية متنا مع ما صح عن ابن عمر أنه يخشى الفتنة و الإمارة .

سادسا: روايتا جعفر بن حذيفة الطائي .

و الراوي جعفر بن حذيفة هو شاهد عيان من آل عامر بن جوين بن عامر بن قيس الحرمي الطائي كان مع علي يوم صفين ، قال الذهبي : " لا يدري من هو ؟ " و قال أبو حاتم : " مجهول " ، إلا أن ابن حبان ذكره في الثقات (5) ، و هذا كاف لقبول رواياته، إذا علمنا أنها تفصل في مشاهد عن معركة صفين تخص قبائل طيء ، و أقول " رواياته بدلا من روايته " لأن الطبري أعقب الرواية الأولى بالعنوان التالي : " تكتيب الكتاب و تعبئة الناس للقتال " ثم أورد رواية ليس لها إسناد إلا كلمة (قال) التي نظنها ترجع على أبي مخنف في روايته عن جعفر بن حذيفة.

و خلاصة الرواية الأولى أن بني حزم الطائيين زاحموا عشيرة عدي بن حاتم على الراية يوم صفين لأنهم أكثر منهم عددا ، فدافع عنهم عبد الله بن خليفة البولاني الطائي لدى علي و بعد

(1) ابن حجر : تهذيب التهذيب 1 ، ص: 34-40 .

(2) الطبري : تاريخ ، مج: 3 ، ص: 25 .

(3) المصدر نفسه ، ص: 37 .

(4) ابن حجر : المصدر السابق 1 ، ص: 368-370 .

(5) ابن حجر : لسان المعبران 1 ، ص: 113 .

التحقيق سلمت الراية لعدي ، و قد ذكره عبد الله بذلك شعرا يوم إتهمه الأمويون مع حجر بن عدي حيث وعده عدي بالتوسط و لم يفعل.

و في الرواية الموالية أن عليا بعث بآخر نداء لأهل الشام فتهيأ كتائبهم له فتهيأ بكتائبه لهم⁽¹⁾

أما الرواية الأخيرة فتذكر شدة طيء في القتال مع مسائلة حمزة بن مالك الهمداني لهم وجواب عبد الله بن خليفة البولاني له مفتخرا بطيء رجزا ثم حثهم على القتال وارتجز بذلك ، كما ارتجز بشر بن العسوس الطائي الملقطي بقبيلته ، و لما فقت عينه قال شعرا في ذلك⁽²⁾.

و رغم ما قد يلاحظ على السند من إنقطاع إذ يفترض أن يكون بين أبي مخنف و شهود العيان راو على الأقل ، بل و رغم ما يلاحظ في السند الأخير من تدليس لقول أبي مخنف " حدثني جعفر... " لكن نوعية الأخبار الواردة في المتن و مقارنتها بغيرها من الروايات تجعلنا نغض الطرف عن ذلك ، لأنها تفاصيل قبيلية من جهة و لا معارض لها من جهة أخرى .

المطلب الثاني: أسانيد أبي مخنف عن صفين مع النهروان و أحداث مصر .

أولا: روايتنا أبي سلمة الزهري .

أبو سلمة و إسمه عبد الله و أمه بنت أنس بن مالك ، هو من سادات بني زهرة من قريش روى الحديث عن ابن عباس و ابن عمر ، و عنه الإمام الزهري ، و قد توفي سنة 104 هـ ، و ذكره ابن حبان في الثقات⁽³⁾ . و تتضمن روايته الأولى خبر المرقال و هو هاشم بن عتبة الواقصي حيث أنه ذكر أنه قاتل بشدة و أوصى أصحابه بالثبات على الحق و لما سمع فتى شاميا يرتجز بالثار لعثمان من علي كلمه هاشم عن تقوى علي و جنوده و ظلم عثمان حتى إقتنع الفتى و صار معه ، و استمر المرقال في ظمره حتى المغرب حيث ارتجز في قتاله لتتوخ و قتل عشرة منهم حتى قتله الحارث بن المنذر التتوخي ، ثم ذكر شعرا للأنصاري في القتلى⁽⁴⁾ . و يبدو أن قصة الفتى الشامي من إضافات الرواة الشيعة ، أما بقية أخبار المرقال فهي من التفاصيل المقبولة التي لا يوجد ما يناقضها بل إنها تكمل ما ورد عن المرقال في أسانيد أخرى .

(1) القطري : تاريخ ، ص: 3 ، ص: 6 .

(2) المصدر نفسه ، ص: 17-18 .

(3) ابن حبان : الثقات ، ص: 1 . ابن سعد : الطبقات ، ص: 51 ، ص: 115 . البحاري : التاريخ الكبير ، ص: 51 ، ص: 135 .

(4) القطري : تاريخ ، ص: 3 ، ص: 23-24 .

أما الرواية الثانية فهي عن معركة النهروان؛ تبدأ بخطبة لعلي يعظ فيها الخوارج و تصف
 تعبئة الجيشين وتعيين القادة ، وتذكر أن علياً أمر أبا أيوب فنصب راية أمان و نادى بالعفو عمن
 خرج . و كان الخوارج أربعة آلاف فبقي منهم مع ابن وهب ألفان و ثمانهئة ، فتركهم علي
 يبدؤونه بالقتال بروح إستشهادية فتراجع الخيل الأمامية لعلي لتترك المجال لرماة النبل ثم تكرر
 عليهم الخيالة و الرجالة فأبادوهم ، و لما تدخلت الخيل الخلفية للخوارج (ثلاثمائة فارس مع
 حمزة بن سنان الأسدي) تعقبتهم الخيل الخلفية لعلي (ألفي فارس عليهم الأسود بن يزيد
 المرادي) فأبادوهم عن آخرهم(1) و هذا و صف تفصيلي دقيق لمعركة النهروان لا يوجد ما
 يعارضه .

ثانياً : روايات الحارث بن حصيرة الأزدي.

أورد الطبري لأبي مخنف ثلاث روايات عن راو من قومه هو الحارث بن حصيرة الأزدي
 أبو النعمان الكوفي الذي يروي الحديث عن زيد بن وهب و أبي صادق الأزدي و جابر الجعفي
 و عنه الثوري و ذكر مسلم في مقدمة صحيحه عن جرير أنه شيخ طويل السكوت يصترّ على
 أمر عظيم! و قال الدارقطني شيخ يغلو في التشيع ، و إتهمه الزبيري بالرجعة و أشار العقيلي إلى
 أحاديث منكورة ، و تردد أبو حاتم فيه بسبب رواية الثوري عنه ، و قال ابن عدي : " علي
 ضعفه يكتب حديثه " ، و قال أبو داود : " شعبي صدوق " في حين وثقه العجلي و ابن نمير
 و ابن معين و ذكره ابن حبان في الثقات(2)

و هو يروي عن شيوخ قبيلة النمر الأزدية بعض تفاصيل معركة صفين في روايتين متتاليتين جاء
 في أولهما أن الأزدي تقدموا فخطب فيهم مخنف بن سليم (جده أبي مخنف) يدعو من معه
 للرفق بأزد الشام فأصر جندب بن زهير على قتالهم حتى يعودوا فوصفه مخنف و هو ابن خالته
 بأنه شوم على قومه و دعا الله بالعافية لا البلاء ، كما دعا أبو بريدة أن تكون النتيجة دالة على ما
 يريد الله ، و حث على القتال فقتل مخنف و جندب و بعض رهطيهما و عبد الله بن أبي
 الحصين الأزدي رأس القرأ مع عمار بن ياسر . و جاء في الرواية الموالية أن عقبة بن حديد
 النمري خطب في قومه يزهد في الدنيا و يحث على الإستشهاد فتبعه إخوته الثلاثة ،

(1) المصدر نفسه، ص: 44-45.

(2) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 2، ص: 121.

و استشهدوا(1) .

و هكذا يتبين من خلال الروايتين معا أن تشيع الرواة لم يؤثر على عرضهم للأحداث بقدر ما أثرت عليه أزديتهم فأنتمأؤهم لقبيلة واحدة يقتضي في ذلك الوقت تناقل أخبارها مهما كانت تلك الأخبار دقيقة و تفصيلية- خصوصا في المواقف القتالية - .

أما الرواية الأخيرة فيرويها ابن حصيرة عن عبد الرحمن أبي الكنود يذكر أن قيس بن سعد حث الخوارج على الرجوع و ترك التكفير و القتل فطالبوه بمثل عمر بن الخطاب فأشار إلى علي ، و تكلم أبو أيوب عن هذه الفرقة فتنبأوا لعلي بالتحكيم ثانية فنهاهم عن التنبؤ(2) . و الراوي عبد الرحمن بن أبي الكنود الأزدي ، لم أجد له إلا أن أباه تابعي من الثقات أدرك الجاهلية و روى عن علي و غيره(3) ، و سواء روى عنه فإنه هذا الخبر أم لا ، فإنه من تفاصيل مفاوضات ما قبل معركة النهروان بين علي و الخوارج ، و هو ينسجم مع غيره من الأخبار.

ثالثا : روايات يوسف بن يزيد

روي أبو مخنف ثلاث روايات عن رجل من قومه يدعى يوسف بن يزيد بن بكر الأزدي ، لم أجد له ، و هذا الأخير يرويها عن عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي الشاعر الذي شارك مع التوابين في عين الورد سنة 65هـ(4) ، فهو من الشيعة الأوائل إذ كان في جيش علي . و الروايات الثلاث تصف محادثات ما قبل معركة صفين و النهروان ، فالروايتان الأولى و الثانية متاليتان تصفان التفاوض و الإقتال على ماء صفين ، حيث جاء في الأولى أن جيش معاوية إستحوذ على شريعة الماء و قد لصطف عليها جنود أبي الأعور ، فبعث إليه علي بصعصعة بن صوحان ليخلّوا بينه و بين الماء فاستشار معاوية أصحابه فأشار عمرو بأن يخلي بينهم و بين الماء بينما أشار الوليد و ابن سرح بمنعهم الماء كما منعه عن عثمان ليمنع عنهم يوم القيامة ، فرد عليهما صعصعة بأن الماء يوم القيامة يمنع على من كفر أو شرب الخمر -إشارة لهما - فأرادا به سوءا لولا تدخل معاوية.

(1) الطبري : تاريخ 1 مج : 3 ص: 15-16 .

(2) المصدر نفسه ص : 44 .

(3) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 12 ص: 234 .

(4) الطبري : تاريخ 1 مج : 3 ص: 300-311 .

و جاء في الثانية أن الراوي ومن معه سألوا صعصعة بعد رجوعه عما حدث فأخبرهم بالحوار الذي انتهى بطلب صعصعة من معاوية الرد فأخبره بأنه سيلحقه ، و فعلا دعم أبا الأعور بالخيال فاقتلوا معهم حتى انتصروا و أرادوا أن يمنعوا الماء فنهاهم علي (1).

أما الرواية الأخيرة فهي عن توجه علي إلى الخوارج و حوارهم معهم حيث بعث - و هو بالأخبار - قيس بن سعد إلى المدائن ليؤاقيه مع سعد بن مسعود الثقفي بالنهر و هناك بعث علي إلى الخوارج لتسليم القتلة ليركهم و يذهب عنهم إلى معاوية فردوا عليه بأنهم جميعا قتلة ، و أنهم كلهم يستحلون دماء الجميع (2)!! و هكذا فجهالتنا بشيخ أبي مخنف لا تؤثر على قبولنا للرواية لأنها قبلية من حيث السند و تفصيلية من حيث المتن لا تخالف غيرها .
رابعاً : روايات أبي المجاهد الطائي .

شيخ أبي مخنف هو سعد بن مجاهد الطائي المكنى بأبي المجاهد روى الحديث عن محل بن خليفة و عطية العوفي و عنه الأعمش و الأزدي صاحب فتوح الشام و سعدان الجهني الذي صرح لو كعب بأنه ثقة ، و قال أحمد : لا بأس به ، و ذكره ابن حبان في الثقات (3) .
و رواياته الثلاث يرويها عن المحل بن خليفة الطائي الذي روى الحديث عن جده عدي ابن حاتم و عنه شعبة و الثوري و سعد أبو مجاهد و قد وثقه ابن معين و النسائي و ابن خزيمة و الدارقطني ، و زاد أبو حاتم : صدوق ، و ضعفه ابن عبد البر ، و لم يتابع على ذلك (4) .
و هكذا يأتي أبو مخنف بسند أفضل من سابقه من جهة الوثاقة به ، إلا أن متنه لا يكاد يختلف في شيء عن روايات المتن السابق ؛ فعدد روايات كل منهما ثلاث ؛ تتمحور حول مفاوضات ما قبل صفين و أحداث الخوارج و كل منهما يبدأ بروايتين متتاليتين حول مفاوضات ما قبل معركة صفين ، و في روايات كل سند تفاصيل قبلية دقيقة لا يوجد ما يعارضها إستقائها أبو مخنف من مصادرها، فالأولى من رواة قبيلته (الأزد) و الثانية من رواة قبيلة طيء.

فالرواية الأولى تذكر أن رسل علي إلى معاوية هم (عدي و زياد بن خصيفة و شيبث بن ربيعي و يزيد بن قيس الأرحبي) و أن عدتياً دعا معاوية إلى الطاعة لئلا يلحق بأهل الجمل فرفض و ذكره بمقتل عثمان فنصحته الثلاثة الباقون بالطاعة و الجماعة فرد عليهم و اعتبر جيش

(1) المصدر نفسه 1 ص: 5-6.

(2) الطبري: تاريخ، مع: 3، ص: 47.

(3) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 3، ص: 421.

(4) المصدر نفسه 10، ص: 54.

علي قتلة لعثمان فلما ذكره بعمار تمنى قتله بمولى عثمان ثم تبادلوا التهديد بتضييق الأرض واختلى معاوية بيزيد و وعده بالولايات ليستميله و في الرواية الموالية قال المحل : " سمعت زياد ابن خصفة يحدث ... " أنه رفض العرض فعلق ابن العاص على إتحد جواب جيش علي (1) .
أما الرواية الأخيرة فحاء فيها أن العيزار بن الأحنس السدوسي كان من الخوارج فسأله عدي بن حاتم عنهم و معه مراديان عرفاه فأجبرا عنه عليا الذي رفض قتله و كاد أن يحبسه لولا أن ضمنه عدي (2)

خامسا : روايات نمير بن وعلة الهمداني .

أورد أبو مخنف ثلاث روايات عن شيخ همداني مجهول الحال إسمه نمير بن وعلة اليناعي، و هو يروي عن الشعبي إمام التابعين بالكوفة روايتين حول معركة صفين و انتهائها ، أولاهما أن عليا لما رأى ثبات غسان شكرهم ثم بعث ابنه محمدا بكتيبة ليخترق الصفوف حتى يصل الرماح و أمده بكتيبة أخرى حتى إنتصر ، و إستمر القتال بعد المغرب و صلى أكثر الناس إيماء . و الرواية الثانية أن عليا أطلق سراح الأسرى في حين كان عمرو يشير بقتل أسرى العراق فوبخه معاوية و أطلقهم (3)

أما الرواية الثالثة فيرويها نمير بن وعلة عن أبي درداء و ليس هو الصحابي المشهور إذ توفي هذا الأخير قبل الفتنة الكبرى، و لعله أبو الدرداء الرهاوي الذي يروي عن أحد الصحابة حديثا منكرا لا أصل له، و حتى و لو كان هو المقصود فإن الرهاوي " لا يُدرى من ذا " (4) . عند المحدثين ، مما يجعلنا نسويه بنمير بن وعلة ليكون سند أبي مخنف مظلمة بالمجاهيل ، لولا أن روايته هذه وردت من طريق آخر لأبي مخنف ، و خلاصتها أن عليا بعد النهروان مباشرة خطب بمواصلة المسير فطلب الأشعث فرصة للإستراحة فأمرهم علي أن ينزلوا النخيلة و لا يدخلوا الكوفة لكنهم تسللوا و لم يبق معهم إلا القليل ، فانكسر رأي علي في المسير و دخل الكوفة (5)

(1) الطبري : تاريخ ، مج : 3 ، ص : 5-6

(2) الطبري : تاريخ مج : 3 ص : 47 .

(3) المصدر نفسه ، ص : 25 ، 30 .

(4) ابن حجر : لساد الميزان ، 7 ، ص : 44

سادسا : روايتا يزيد بن طيسان الهمداني

أورد الطبري عن أبي مخنف رواية حول أحداث مصر بشيء من التصرف إذ حذف بعض المقاطع المُشْتَبِعة و التي استبعد الطبري حدوثها ، كما أنه أورد جزءا منها في أحداث سنة 36هـ ، ثم أكمل إيراد الباقي في أحداث سنة 38هـ و بذلك ظهرت و كأنها روايتان . و راوي الخبر لأبي مخنف هو همداني آخر لم أجده ، يدعى يزيد بن طيسان ، و لم يُسند خبره هذا لشاهد عيان أو راو آخر .

ففي أحداث مصر سنة 36هـ ذكر الطبري أن ابن أبي بكر كتب إلى معاوية لما ولي مصر ثم قال الطبري: " فذكر [أبو مخنف بسنده] مكاتبات جرت بينهما كرهتُ ذكرها مما لا يحتمل سماعها العامة... " و تستمر الرواية لتذكر أن ابن أبي بكر حذّر أهل خربنا فلما إنتهت و قعة صفين بالتحكيم إحتراوا عليه فبعث إليهم الحارث بن جهمان الجعفي ثم ابن مضاهم الكلبي فهزموهما و قتلوهما(1) . ثم أورد الطبري القسم من نفس الرواية في بداية أحداث سنة 38هـ حيث قال : " و أما ما قال في إبتداء أمر محمد بن أبي بكر في مصيره إلى مصر و ولايته إياها أبو مخنف فقد تقدم ذكرنا له و نذكر الآن بقية خبره... " فكان مما ذكره أن معاوية بن حديج لما حارب ابن أبي بكر بعث علي إلى الأشر - و كان قد ولّاه على الجزيرة - و نصحه ثم ولّاه على مصر فتخوف منه معاوية الذي بعث إلى الجايستار - من أهل الخراج - ليكفيه شر الأشر مقابل رفع الخراج عنه ؛ فاستقبله الجايستار بالقلزم و سقاه مشربة عسل مسمومة ، و معاوية وأهل الشام يدعون الله كي يكفيهم الأشر فلما بلغهم موته خطب معاوية فيهم بأن عليا قد قُطعت يده (عمارا و الأشر) (2) و إلى جانب ما حذفه الطبري من هذه الأخبار ، فإنه قد عقد مقارنة بين رواية أبي مخنف هذه و رواية ابن شويه الصحيحة السند عن الزهري في قضية أسبقية الأشر على ابن أبي بكر في ولايتهما على مصر، و طبيعي أن تكون رواية المحدثين أرجح عند الطبري من رواية الإخباريين، نضيف إلى ذلك ، أن إتهام معاوية بدس السّم للأشر غير وارد أصلا عند ابن شويه مما يجعلنا نستصحب براءة المتهم حتى تثبت إدانته!

(1) الطبري : تاريخ 1 مج:2، ص: 589 .

(2) الطبري : تاريخ 1 مج: 3، ص: 49-50 .

المبحث الثالث: الأسانيد العابرة لأبي مخنف .

المطلب الأول: الأسانيد العابرة لأبي مخنف قبل معركة صفين

أولاً: رواية أبي مخنف عن خالد بن قطن الحارثي:

الرواي خالد بن قطن الحارثي مجهول الحال (١) لكن روايته تشمل على تفاصيل عن مقدمة جيش علي التي كان قائدها حارثيان أيضا ، و هما (زياد بن النضر و شريح بن هانيء الحارثي) ، فالرواية قبلية من حيث المتن و لعلها كذلك من حيث السند فلا نستبعد أن يكون الراوي قد رواها عن أحدهما أو كليهما ، و إن وردت روايته مرسله بغير إسناد ، و خلاصتها أن القائدين زياداً و شريحاً قد سارا شمالا مع الضفة الغربية للفرات فلما بلغا (عانات) علما بإنطلاق معاوية فطلبوا من الأهالي العبور بالسفن فمنعوهم فرجعا إلى حيث عبرا حتى لحقا بمؤخرة جيشهما فتعجب علي من مقدمة تأتيه من الخلف ! و مضى بجيشه معهما حتى عبروا الفرات و أرسلهما مع مقدمته فالتقيا بأبي الأعور السلمي في مقدمة معاوية فأخبرا عليا فبعث إليهما قائده الأشتر أميرا عليهما ليدعوهم و لا يبدأ بالقتال و فعلا بدأهم أبو الأعور في المساء بالقتال فشتوا له حتى إنصرفوا و في الغد إقتل هاشم بن عتبة مع أبي الأعور يوما و حمل عليهم الأشتر و قام الفتى ظبيان بن عمارة التميمي بقتل الفارس عبد الله بن المنذر التنوخي ، و تراجع أبو الأعور مع جيشه فأرسل إليه الأشتر فتى يدعى سنان بن مالك النخعي يدعو للمبارزة (٢) . و أعقب الطبري هذه الرواية مباشرة بروايات أخرى عن أبي مخنف لسنان بن مالك هذا كي يواصل سرد الأحداث ، و هكذا تكون الرواية تفصيلية متكاملة مع غيرها من الروايات.

ثانياً: رواية أبي مخنف عن تميم بن الحارث الأزدي:

يروى أبو مخنف عن رجل من قبيلته لم أجده و هو تميم بن الحارث الأزدي عن شاهد عيان في جيش علي و من نفس القبيلة و هو جندب بن عبد الله الأزدي الذي ذكر أنه رأى إستحواذ جيش معاوية على شريعة الماء ، و لما لم يجد علي غيرها أمر من يقاتلهم عليها بقيادة الأشعث فتقاتلوا مع أبي الأعور طيلة اليوم و أشد القتال بكثرة الإمدادات يبعث بها كل من عمرو ابن العاص و الأشتر (مع رجز لعبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي) (٣).

(١) ابن حجر لسان الميزان ٢١ ، ص: 384

(٢) الطبري : تاريخ ، مع : 2 ، ص: 593-594

(٣) المصدر نفسه ، مع : 2 ، ص: 595

ثالثا : روايات أبي مخنف عن رجل تسمي :

يروى أبو مخنف عن رجل من آل خارجة بن تميم لم يذكره عن الفتى التميمي الذي قتل التنوخي ، فالراوي شاهد عيان ، و هو ظبيان بن عمارة الكوفي روى الحديث عن علي ، و عنه أبو قطبة و قال الأزدي لا يقوم حديثه ، و ذكره ابن حبان في الثقات ، و لم يذكر ابن أبي حاتم فيه جرحا (1) ، و قد ذكر شيخ أبو مخنف المجهول أن الراوي قد قاتل مرتجزا ، و قال (أي ظبيان) : " فضر بناهم والله حتى خلونا إياه " (2) و يقصد مقاتلة أبي الأعور على الماء .

و هذه الرواية تميمية السند إستقاها أبو مخنف من بني تميم الذين معه في الكوفة رغم جهالتنا بإسم الراوي الأول ، و التردد في حال الراوي الثاني ، إلا أننا نجد متن الرواية الأولى عبارة عن تفاصيل تنسجم مع الروايات الأخرى فتكملها و تتكامل معها .

رابعا : رواية أبي مخنف عن أبيه :

روى أبو مخنف عن أبيه (يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي) الذي لم أجده ، عن عمه محمد بن مخنف الذي هو مجهول الحال عند المحدثين و إن رُوي عنه أنه قال : " دخلت مع أبي علي عام بلغت الحلم ... " بل إنه روى عن علي (3) ، كما أنه شهد مقتل حجر بن عدي الكندي في عهد معاوية (4) ، و قد ذكر في روايته هذه أنه كان مع أبيه أثناء القتال على ماء صفين و تركه على الرّحل لصفرد إلا أنه لم يصبر فقاتل ، و رأى مملوكا عراقيا ملأ قربته و قتله الشاميون فدافع عنه الراوي و أخذ القربة ، و قال لأبيه : إنه إشتراها ، ثم سقى بها القوم و شارك في نهاية القتال حتى تركوهم يسقون ، فبعث الراوي إلى مولى المملوك ليأخذ قربته فجاء و شكره أمام أبيه مخنف الذي غضب منه و منعه من القتال بعد ذلك (5) .

فهذه تفاصيل عن القتال تخص أحد جنود علي و هو مخنف بن سليم مع إبنه محمد ، و شيء طبيعي أن ترسخ مثل هذه الأحداث في أذهان آل مخنف و تداولها السنة أجيالهم إلى غاية حفيدهم أبي مخنف الإخباري الشهير ، فضلا عن أن هذه التفاصيل لم تتعارض مع روايات غيرها .

(1) ابن حجر لسان الميزان : 3 ، ص : 215

(2) الطبري تاريخ : مع : 2 ، ص : 595

(3) ابن حجر : لسان الميزان : 5 ، ص : 375

(4) الطبري : تاريخ ، مع : 3 ، ص : 133

(5) المصدر نفسه مع : 2 ، ص : 595-596

خامسا : رواية أبي مخنف عن يونس بن أبي إسحاق السعدي :

شيخ أبي مخنف هو يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي أبو إسرائيل الكوفي المتوفي سنة 152هـ ، روى عن أبيه و أنس و الشعبي و الحسن البصري و عنه ابنه عيسى و الثوري و ابن المبارك ، و قد روى له البخاري معلقا و مسلم و أصحاب السنن و لذا وثقه ابن معين و ابن سعد و أجازته العجلي و ابن مهدي و النسائي و ابن عدي ، و ذكره ابن حبان و ابن شاهين في الثقات ، و تردد فيه أبو حاتم و الساجي و إن قالا عنه : صدوق ، و تحفظ ابن المديني لغفلته الشديدة ، و أبو أحمد الحاكم لوهمه في الحديث ، كما ضعفه أحمد لزيادته على الحديث حديث الناس و أضرابه (1) . و هو يروي الحديث عن شاهد عيان إسمه مهران كان مملوكا لأحد مشاهير قومه و هو يزيد بن هاني السبيعي الهمداني ، و هذا المملوك و إن لم أجد له إلا أنه يذكر ما يخصه و سيده أثناء القتال على ماء صفين إذ وصف قتاله على الماء مع سيده وهما يستقيان (2). فالرواية تفصيلية كسابقتها تتكامل مع غيرها لإعطاءنا صورة دقيقة على كل جوانب الإقتال على ماء صفين.

سادسا : رواية أبي مخنف سليمان بن راشد الأزدي :

يروى أبو مخنف عن رجل من قومه يدعى سليمان بن أبي راشد الأزدي ، لم أجد له ولا أدري أهو سليمان بن راشد المصري الذي روى له البخاري في الأدب المفرد ، و ذكره ابن حبان في الثقات (1) أم غيره ؟ . و روايته هي عن أزدي آخر ذكرناه في البحث السابق هو عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود الذي أدرك أبوه الجاهلية و روى عن الصحابة و عنه التابعين و كان من الثقات أما هو فلم أجد له (4) و قد ذكر إحدى مفاوضات علي مع معاوية قبل صفين ، و كان رسل معاوية فيها هم حبيب بن مسلمة الفهري و شرحبيل بن السمط و معن بن يزيد بن الأحنس حيث طلب الأول من علي تسليم قتلة عثمان و إعتزال الخلافة فردّ عليه علي بشدة ، ثم تحدث علي عن سبقه في الخلافة رغم حقه فيها و عمن خالفه في بيعته ، فطالبوه بإتخاذ موقف من قتلة عثمان فرفض ف تبرؤوا منه و خرجوا ، فحث علي على الجدّ في الحق مقابل جدهم في باطلهم (3).

(1) ابن حجر تهذيب التهذيب 111 ، ص: 381-382 ، ابن حبان : الثقات : 7 ص: 650-651

(2) الطبري : تاريخ ، مع : 2 ، ص: 596

(3) البخاري : التاريخ الكبير ، مع : 4 ، ص: 12 ، ابن حجر تهذيب التهذيب 14 ص: 168 .

(4) أظن البحث الثاني من هذا الفصل ص : 211 .

(5) الطبري : تاريخ ، مع : 3 ، ص: 6

و يمكننا أن نقول بأن رواية أبي مخنف هذه قبلية يرويها عن رواة من قومه الأزدي ، و هي تفصل في إحدى سفارات معاوية إلى علي ، و عرضت فيها و جهة نظر معاوية بشكل مقبول لكنها إحتوت على إضافات منسوبة لعلي يتهم فيها أبا بكر و عمر بإغتصابهما حقه في الخلافة و أنه قد غفر لهما ذلك! و قد ثبت عن علي عكس ذلك تماما فيما صرح عنه من تصريحات ، و عليه فليس بعيدا أن تكون تلك الإضافات من تليفق أبي مخنف الشيعي إن لم تكن صادرة من أحد الراويين الآخرين.

سابعاً : رواية أبي مخنف عن عبد الرحمن بن أبي عمرة :

شيخ أبي مخنف ليس هو عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري النجاري ابن صحابي ، و قيل : له صحبة إذ و لد في عهد النبوة و روى عن الصحابة ، و كان قاصا في المدينة و هو من ثقات التابعين(1).

و أقول ليس هو المقصود لأن أبا مخنف صرح بالتحديث فقال : " حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبيه و مولى له... " فلا يمكن أن يكون قد عاصره ، و الذي لقيه أبو مخنف هو ابن أخيه المسمى بإسمه عبد الرحمن و المنسوب إلى جده أبي عمرة ، و اختلف في إسم أبيه (عبد الله أو عمر) ، و قد روى عبد الرحمن هذا ، الحديث عن القاسم بن محمد و روى عنه الإمام مالك (2).

و لا ندري هل أبوه الذي يروي عنه هو الحقيقي الذي اختلف في إسمه أم جده الذي ينسب إليه ، فإن كان الأول فلم أجده ، إن كان الثاني فلا يبدو أنه لقيه إذ قتل مع علي في صفين و كان صحابيا من البدرين(3).

و لئن كنا قد تعرفنا على هذا السند لأبي مخنف من طريق ابن شبة والمدائني(4) ، إلا أنه قد أضيف له هنا مولى لوالد الراوي ، لم أجده هو أيضا ، و مع كل هذا فالرواية تتضمن خطبة لعلي يعط فيها جنوده و يحثهم على الثبات و الصبر(5) ، و هي خطبة لها ما يعرضها في الروايات الأخرى.

(1) ابن حجر : تهذيب التهذيب 16 ص : 219.

(2) المصدر نفسه ، 6، ص : 220.

(3) - المصدر نفسه ، 12، ص : 204.

(4) - أضر المبحث الأول من الفصل الثالث من هذا البحث.

(5) - الطري : تاريخ ، مع : 3، ص : 10-11.

المطلب الثاني : الأسانيد العابرة لأبي مخنف حول معركة صفين .

أولاً : رواية أبي مخنف عن عبد الله بن يزيد الأزدي :

شيخ أبي مخنف هو عبد الله بن يزيد بن جابر الأزدي ، روى الحديث عن سالم و عنه أبو بشر ، و قد ذكره ابن حبان في الثقات (1) ، و هو هنا يروي عن مولى لبني أمية هو القاسم ابن عبد الرحمن الشامي أبو عبد الرحمن الدمشقي المتوفي سنة 112هـ ، كان مولى لأم حبيبة بنت أبي سفيان ثم ورث و لاه بنو يزيد بن معاوية ، و قد روى عن بعض الصحابة و قيل لم يسمع الحديث إلا من أبي أمية ، و روى عنه ثابت بن عجلان و غيره ، و ثقة الترمذي و أبو إسحاق الحربي و يعقوب بن سفيان ، كما وثقه بشيء من التردد يعقوب بن شيبة و العجلي و ابن معين ، و أننى عليه الجوزجاني و كذا البخاري و أبو حاتم مع تحفظهما إذا روى عنه الضعفاء ، و قال ابن حبان : يروي عن الصحابة المعضلات ، و لذا استنكر رواياته أحمد و الغلابي و العقيلي و إبراهيم بن موسى الفراء(2).

و تبدأ روايته بوصف الأيام الأولى من إقتال الصفوف مع توزيع معاوية لقياداته و بايعته بعض الصفوف الشامية على الموت ثم وصف قتال يوم الأربعاء بين صفوف الأشر و حبيب بن مسلمة ثم بين فرسان أبي الأعور و هاشم بن عتبة ، و إقتال اليوم الثالث بين كئيب عبيد الله بن عمر بن الخطاب مع ابن الحنفية الذي دعي للمبارزة فنهاه علي ، و في اليوم الخامس تقاتلت كئيب ابن عباس و الوليد بن عقبة الذي شتمه و لم يبارزه ، و في اليوم السادس تقاتلت كئيب ابن ذي الكلاع الحميري و قيس بن سعد الأنصاري ، و في اليوم السابع تقاتلت كئيب الأشر و حبيب و بن مسلمة و هو يوم الثلاثاء(3).

و هكذا استطاع أبو مخنف - رغم تشييعه و كرهه لبني أمية - أن يصف لنا تفاصيل دقيقة و شاملة عن مجريات الأحداث خلال الأسبوع الأول من الإقتال في صفين من زاوية رصد أموية، وهذه التفاصيل لا تعارض ما ورد في الرويات الأخرى بل تكملها، إستقاها أبو مخنف من مصدر قبلي موثوق ، أي من قبيلته الأزدي ، و هذا الأخير إستقاها من مصدر موثوق ، مقرّب من معاوية شخصياً (مولى أخته ثم ابنه).

(1) البخاري : التاريخ الكبير 1 : مع : 5 ، ص : 229 . ابن حبان : الثقات 1 : ص : 71 . ص : 58 .

(2) ابن حجر : تهذيب التهذيب 18 : ص : 289 .

(3) الطبري : تاريخ مع : 3 ، ص : 8-9 .

ثانياً: رواية أبي مخنف عن أبي روق الهمداني:

كنا قد تعرفنا على أبي روق الهمداني ضمن شيوخ سيف بن عمر، ألا وهو عطية بن الحارث الكوفي من الثقات، روى عن الشعبي وغيره في السنن والتفسير والأخبار (1)، وهو يصف لنا معركة صفين بغير إسناد فيبدأ بتحريض يزيد بن قيس الأرجسي لجيش علي، ثم يذكر وصول الميمنة بقيادة ابن بديل إلى قبة معاوية لولا كتيبة الموت ثم هجوماً مضاداً للميسرة معاوية (حبيب بن سلمة) صده ابن بديل مع القراء، ثم هجوماً مضاداً للسهل بن حنيف مع الأنصار لكنهم تراجعوا إلى الميمنة وتراجعت الميمنة إلى القلب حيث الإمام علي ثم تراجع القلب إلى الميسرة حيث ثبتت ربيعة وتزعزعت مضر. (2)

و رغم أن هذه الرواية مرسلّة لم يسندها شيخ أبي مخنف إلى شاهد عيان - إلا أن الطبري قد وضعها في إطار تفصيلي لأحداث المعركة فتتعضد بغيرها من الروايات وتعضدها.

ثالثاً: روايات أبي مخنف عن عبد السلام الأحمسي:

هذه رواية لأحد شيوخ أبي مخنف وهي مرسلّة أيضاً و رواها هو عبد السلام بن عبد الله بن جابر الأحمسي البجلي الكوفي روى عنه إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي، ذكره ابن حبان في الثقات من أتباع التابعين وهو يروي المراسيل (3)، ولعله يروي عن أبيه عبد الله قال عنه ابن القطان: "و لا يعرف هو و لا ابنه! و ليس له إلا حديث واحد و لا روى عنه إلا ابنه" (4) و مهما يكن من أمر جهالة الأب إلا أن الابن معروف وموثوق، و بالنظر إلى نوعية الرواية التي أوردتها هنا فإن الأمر لا يعدو أن يكون قد رواها عن رجل من قبيلته سواء كان أبوه أو غيره فهو يصف دور أحمر خاصة و بجيلة عامة في معركة صفين فقد ذكر أن أبا شداد الأحمسي صاحب راية بجيلة تفانى للوصول إلى صاحب الترس المذهب عبد الرحمن بن خالد بن الوليد و كاد أن يصل لولا أن قطعت رجله و قُتل، فأخذ الراية ابنا قلع الأحمسي مع رجز لهما، ثم ذكر مقتل نعيم بن صهيب بن العلية الأحمسي و إصرار ابن عمه نعيم الحارث بن العلية على دفنه أمام معاوية و كان معه (5).

(1) انظر الفصل الثاني، ص: 80 من هذا البحث

(2) الطبري: تاريخ، مع: 3 ص: 11.

(3) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 16 ص: 290

(4) ابن حجر: لساد الميراث، 4 ص: 13، و كذلك: 1 ص: 265

(5) الطبري: تاريخ، مع: 13 ص: 15.

و مثل هذه التفاصيل تحتفظ بها ذاكرة القبيلة ليلتقاها عبد السلام الأحمسي الثقة - و إن أرسل في روايته - و يسجلها عنه إخباري شهير من أهل مدينته و هو أبو مخنف الأزدي الكوفي فهي إذن أخبار تفصيلية قبلية حرية بالقبول لئلا معارض لها.

رابعاً: رواية أبي مخنف عن عمرو بن عمرو بن عوف الجشمي:

و هذه رواية أخرى لأبي مخنف لا تكاد تختلف عن سابقتها من حيث أنها رواية كوفية مرسلة إذ رواها عن عمرو (و قيل عامر) بن عوف بن مالك بن نضلة الجشمي الكوفي الذي روى الحديث عن عكرمة و عنه الثوري و ابن عيينة، قال عنه أحمد و ابن معين و العجلي و النسائي بأنه ثقة و قال أبو حاتم : صدوق ، و ذكره ابن حبان في الثقات ، بل ذكر ابن عبد البر الإجماع على توثيقه(1)، و يبدو أيضاً أن هذا الراوي قد استقى خبره هذا مما يتداوله شيوخ قبيلته (بنو جشم) عن دورهم في معركة صفين، فقد ذكر أن بشر بن عظمة المزني لحق بمعاوية و رأى ما فعله مالك بن العقدة الجشمي بأهل الشام فصرعه ثم ندم شعراً ، كما ذكر أن عبد الله بن الطفيل البكائي انصرف من قتال الشاميين فإذا بتميمي يضع الرمح بين كتفه ليقتله لولا أن ابن عمّ له و وضع الرمح بين كتفي التميمي فأخذ منه الأمان و تركه بعد أن كاد يُلحقه بإخوته العشرة الذين قتلهم البكائيون و تبادل البكائي مع ابن عمه بيتي عتاب و تذكير(2).

وما قلناه عن الرواية السابقة يقال عن هذه الرواية.

رابعاً: رواية أبي مخنف عن ملة بن زهير النهدي:

و لأبي مخنف رواية عن شيخ لم أجده يدعى ملة بن زهير النهدي، يرويها عن أحد شهود العيان و هو مسلم بن عبد الله الضبابي الذي كان في صف الأمويين ضد علي ثم ضد الحسين في كربلاء وكذا ضد شيعة المختار ، و هو دائماً إلى جانب قومه برئاسة شمر بن ذي الحوشن الضبابي(3).

و قد بدأ روايته بقوله: " شهدت صفين مع الحي ومعنا شمر " فذكر أن هذا الأخير تبارز مع أدهم بن محرز الباهلي فأختلفا ضربة كل في وجهه ثم شرب الماء و ارتحز بقتل أدهم ثم قتله(4).

(1) ابن حجر : تهذيب التهذيب 1، 8، ص: 72

(2) الطبري : تاريخ، مع: 3، ص: 16-17.

(3) المصدر نفسه ، ص: 220-338.

(4) المصدر نفسه ، ص: 16.

و لعل هذه الرواية من التفاصيل التي لا مخالف لها، فضلا عن أنها تكمل غيرها من

الروايات القبلية رغم جهالتنا بحال شيخ أبي مخنف.

خامسا: رواية أبي مخنف عن سويد بن حية الأسدي:

و أورد أبو مخنف رواية أخرى بسند مماثل عن شيخ لم أجد له أيضا، و يُدعى سويد بن حية الأسدي عن شاهد عيان و هو التابعي المشهور أبو ساسان حزين بن المنذر الرقاشي البصري المتوفي قبل سنة 100هـ، روى الحديث عن عثمان و علي و عنه ابنه يحيى و الحسن البصري، قال ابن سعد: قليل الحديث، و قال ابن خراش: صدوق، و وثقه العجلي و النسائي و ذكره ابن حبان في الثقات و ذكره ابن حبان في الثقات (1). و كان في جيش علي و من شيعته، إذ رأى الإمام و قد جمع ربيعة ليُشهدهم على إشاعةٍ حول إتصال معاوية بزعيمهم خالد بن المعمر الذي نفى ذلك، ثم تعليقات بعض قومه على ذلك و دعوة زياد بن خصفة التميمي للتوثيق منه ثم رأى علي رايات ربيعة عند إنهزام السيمنة فدعا لهم، و في الأخير يذكر الراوي أن عليا حثه كي يثبت بالراية (2).

وهكذا ينتقل بنا أبو مخنف من رواية عن شاهد عيان في صف معاوية إلى رواية شاهد عيان في صف علي و إن كان شيخه في كل منهما لم أجد له إلا أن ما قلناه عن الأولى يقال عن الأخرى.

سادسا: رواية أبي مخنف عن جيفر بن أبي القاسم العدي:

شيخ أبي مخنف هو جيفر بن الحكم العدي، من رجال الشيعة (3)، و خبره هذا يرويه عن يزيد بن علقمة بن مسعود الذي يروي الحديث عن عمر، و عنه الشيباني، و قد ذكره ابن حبان في الثقات (4). و ينتهي السند بالراوي زيد بن بدر العدي؛ و هذا و إن لم أجد له إلا أنه على ما يبدو شاهد عيان أو على الأقل معاصر للأحداث، إذ يروي أن زياد بن خصفة حث عبد قيس على إفناء بكر بن وائل، إنه لما قُتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب إختلفت همدان و حضرموت و بكر حول قاتله - و إن رجح هشام بني بكر - ثم يستشهد الراوي بأبيات لكعب بن جعيل كما ذكر قتيلين آخرين، ثم ذكر إسم زوجة عبيد الله بن عمر (5) و هذا الخبر إشتمل على جملة تفاصيل إستقاهها

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 2، ص: 340

(2) الطبري: تاريخ، مع: 3، ص: 18-19.

(3) ابن حجر لسان الميران، 2، ص: 144

(4) البحاري: التاريخ الكبير، مع: 8، ص: 352.

(5) الطبري: تاريخ، مع: 3، ص: 20.

أبو مخنف من رواة من عبد قيس فيما يخص قبيلتهم أثناء المعركة لتكامل لدينا صورة الأحداث مستقاة من مطآنها.

سابعاً : رواية أبي مخنف عن رجل من بكر بن وائل :

يروى أبو مخنف عن شيخ لم يسمه من قبيلة بكر بن وائل - وهي فرع من ربيعة - حدثه عن محرز بن عبد الله العجلي أبو رجاء الحزري مولى لبني أمية، والذي روى الحديث عن مكحول و عنه الثوري قال أبو داود : " ثقة ليس به بأس شامي يحدث عنه الكوفيون " و ذكره ابن حبان في الثقات و قال : " كان يدللس يعتبر حديثه ما بين فيه السماع " (1) و قد ذكر هذا الراوي أن خالد بن المعمر خطب في قومه ربيعة يحثهم على الثبات فاعترض أحدهم عليه خوف فناء القبيلة فوبخه خالد وأخرجه منهم، كما ذكر اشتداد القتال بين حمير و ربيعة، و مقتل أحد بني عجل (2) - أي من قومه - و على ما يبدو في السند من جهالة باسم الراوي إلا أنه أورد عن ثقة مجموعة من تفاصيل عن قبيلة ربيعة في ميدان القتال بصفين لتأييد بذلك مع روايات أخرى في هذا الصدد.

ثامناً : رواية أبي مخنف عن ابن أخي غياث بن لقيط الكري :

و هذه رواية أخرى لأبي مخنف عن شيخ لم يسمه، من قبيلة بكر بن وائل أيضاً، و هذا الأخير لم أجدده، و حتى لو تعرفنا عليه فإن ذلك لن يزيدنا في أمر الراوي إيضاحاً، فضلاً على أن هذا الراوي لم يسند روايته لراوٍ آخر يكون أقرب للأحداث و إن لم يكن شاهد عيان. و مع ذلك فإن روايته تبقى مقبولة لحد ما لأنها قبنية تفصيلية منسجمة مع غيرها من الروايات التي تصف دور ربيعة في معركة صفين إذ ذَكَرَ أن قبائل ربيعة تبارت لحماية علي بينها أثناء اضطراب جيشه فأفتخر علي بهم شعراً (3).

تاسعاً : رواية أبي مخنف عن الصقعب بن زهير الأزدي :

يروى لنا أبو مخنف هذه المرة عن خاله : الصقعب بن زهير بن عبد الله الأزدي الكوفي الذي روى الحديث عن عمرو بن شعيب و عنه جرير بن حازم، قال أبو حاتم شيخ ليس بالمشهور، و إن كان ابن حبان قد ذكره في الثقات بل قال عنه أبو زرعة ثقة (4).

(1) ابن حجر : تهذيب التهذيب، 10، ص: 51-52.

(2) الطبري : تاريخ، مج: 3، ص: 20.

(3) الطبري : تاريخ، مج: 3، ص: 21.

(4) ابن حجر : تهذيب التهذيب، 14، ص: 379.

و قد ذكر الراوي أنه سمع عمارا يخطب في صفين مؤكدا على الثبات في الحق و لو كان في الهزيمة(1).

و ليس في هذه الرواية ما يمكننا رفضه إلا قوله بأنه سمع عمارا في صفين لأن أبا مخنف صرح بالسماع من خاله بقوله : " حدثني الصقعب ... " و لأن هذا الأخير قد روى الحديث عن عمرو بن شعيب حفيد عبد الله بن عمرو بن العاص، و بالتالي فلا يعقل أن يكون قد عاصر أي صحابي على الإطلاق فما بالك بعمار بن ياسر، و الذي يظهر لي أن قول "سمعت عمارا يقول... إن هو إلا سبق كلام منه نسي أن ينسبه إلى قائله، أو نسبه و نسي ابن أخته أبو مخنف إثبات ذلك ؛ إن لم يكن الطبري هو الذي نسي ذلك و هذا مستبعد لأنه ينقل من كتاب هشام الكلبي عن أبي مخنف.

عاشرا : رواية أبي مخنف عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة:

شيخ أبي مخنف هو عبد الله ابن التابعي عبد الرحمن و حفيد الصحابي أبي عمرة، و هو و إن كان مذكوراً ضمن الرواة عن أبيه و عن جده إلا أنني لم أجد له جرحا ولا تعديلا(2). و هو يروي عن شاهد عيان لم أجده يُدعى سليمان بن عوف الحضرمي؛ أن هذا الأخير سأل أبا عمرة الصحابي الذي قُتل بصفين مع علي، عن حُسن هيئة الشاميين دون العراقيين فأمره بالسكوت(3). و نقبل هذا الحوار رغم أنه من التفاصيل الهامشية عن المعركة إلا أنه يحتوي على تحسين صورة الأمويين التي يُفترض في أبي مخنف أن يسعى لتثويبها أو على الأقل على إخفاء محاسنها كما يفترض في شيخه عبد الله ألا يُظهر جده بمظهر العاجز عن الإجابة، و كلها قرائن تجعلنا نطمئن لهذا الخبر على ما في سنده من جهالتنا بحال بعض رواته.

حادي عشر : رواية أبي مخنف عن أبي بكر الكندي:

هذه رواية مرسلة يرويها أبو مخنف عن شيخه أبي بكر الكندي، دون أن يسندها هذا الأخير إلى شاهد عيان أو راو آخر، و خلاصتها أن الأسود بن قيس المرادي و هو مع معاوية، مر على عبد الله بن كعب المرادي و هو يلفظ أنفاسه فأنسى عليه و استوصاه، فأوصاه بتبليغ سلامه

(1) - الطبري: تاريخ، مع: 3، ص: 21.

(2) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 12، ص: 205.

(3) الطبري: تاريخ، مع: 3، ص: 23.

إلى عليّ و أن يشير عليه بالإقدام حتى تكون المعركة خلفه و أن ينصره فلما فعل ترخّم عليه علي(1).

و قد عارض الطبري هذه الرواية برواية أخرى لأبي مخنف عن ابن اسحاق في كون الرجل الذي أوصى إلى علي مع أحد الشاميين بهذه الرخصة؛ يدعى عبد الرحمن بن حنبل الحمعي و ليس عبد الله بن كعب المرادي ، و قد رجحنا رواية ابن اسحاق رغم أنها مرسلة مثل رواية أبي بكر الكندي إلا أننا نجهل حال هذا الأخير إذ لم أجده في كتب الرجال عكس ابن إسحاق الذي سلّط عليه المحدثون أضواء الجرح و التعديل.

أخيرا : رواية أبي مخنف عن أبي زيد عبد الله الأودي:

الرواية الأخيرة التي أنهى بها الطبري أسانيد أبي مخنف العابرة حول معركة صفين ما رواه عن أبي زيد عبد الله بن عمرو الأودي الكوفي الذي يروي عنه الأخبار الإخباري موسى بن عقبة، و قد ذكره ابن حبان في الثقات و أخرج له الترمذي في جامعه(2) و روايته هنا و إن كانت مرسلة إلا أنها تتحدث عن رجل من قومه وقع أسيرا فأفندى نفسه مدعيا أن معاوية خاله ثم اتضح أنه يقصد أن أخته أم حبيبة بنت أبي سفيان هي أم له و لجميع المؤمنين(3).

المطلب الثالث : الأسانيد العابرة لأبي مخنف بعد معركة صفين .

أولا:رواية أبي مخنف عن المحالد بن سعيد:

لقد تعرفنا في مواضع سابقة من هذا المبحث على رواة هذا السند، فالمحالد بن سعيد ابن عمير الهمداني المتوفي سنة 144هـ تردد المحدثون في الاحتجاج بحديثه، إذ ضعفه بعضهم لتغير حفظه و اتهمه آخرون بالكذب لرفعه الأحاديث، و أجازوه آخرون فقالوا : صدوق، و هو هنا يروي عن الإمام التابعي الشعبي (20-105هـ) عن شاهد عيان هو زياد بن النضر الحارثي، والذي عينه عليّ مع شريح بن هانيء الحارثي لقيادة ثلاثه إلى صفين؛ و خلاصة روايته أن وفد علي إلى التحكيم كانوا أربعمئة عليهم شريح بن هانيء، و يصلي بهم ابن عباس و فيهم أبو موسى و قد توافقوا مع ابن العاص في أربعمئة أيضا؛ و كان الشاميون لا ينطقون إذا رأوا مبعوث معاوية إلى ابن العاص عكس العراقيين الذين يتساءلون إذا رأوا مبعوث علي و يتشككون إذا لم يجئهم فنهبهم ابن عباس إلى ذلك و نهاهم، و قد شهد التحكيم بعض المعتزلة و حث عمرو بن

(1) الطبري: تاريخ ، مج: 3، ص: 25.

(2) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 5، ص: 298.

(3) الطبري: تاريخ ، مج: 3، ص: 30.

سعد أباه على الحضور فذكره سعد بحديث في اعتزال الفتن، و في المحادثات يُشهد عمرو أبا موسى على أن عثمان مظلوم و أن معاوية وليّ دمه، و عدّد له محاسن معاوية و عرض له بالسلطان و التكريم، فرد عليه أبو موسى كل كلامه، و عرض عليه تولية ابن عمر . فاقترح عمرو ابنه فأنار أبو موسى قضية المشاركة في الفتنة⁽¹⁾. فهذه الرواية متصلة الإسناد تصف لنا مشاهد من مفاوضات التحكيم و كيف آلت إلى الطريق المسدود، كما تصف لنا انضباط وفد الشام و فوضوية وفد العراق، و هذه قرينة تدفعنا إلى الإطمئنان للرواية، فالخبر الذي لا يُشرف مذهب الراوي (تشيع أبي مخنف) و لا يشرف إقليمه و إقليم شيوخه (الكوفة) إلى جانب أنه يمدح المعارضين (بني أمية)، ثم بعد ذلك يصل إلينا عن طريقهم؛ فقمين بنا أن نتقبله إذا لم نجد ما يعارضه من الأخبار الصحيحة و حتى الحديث الذي ورد في الرواية، له ما يؤيده في الصحاح.

ثاناً رواية أبي مخنف عن أبي المغفل:

شيخ أبي مخنف في هذه الرواية و المكنى بأبي المغفل لا يوجد له ذكر في أخبار الرجال، و إن كان على ما يبدو من شيوخ الأزد الموثوقين - لدى الإخباريين على الأقل - لأننا وجدنا إخبارياً آخراً من الثقات يروي عنه و هو محمد بن عبد الله الأزدي صاحب تاريخ فتوح الشام الذي يتميز بسلامة أسانيده و كونه سلاسله كلها من الرواة الثقات الصالحين المعتبرين⁽²⁾...

و هو يروي عن عون بن أبي ححيفة و هب بن عبد الله السوائي الكوفي المتوفي سنة 116هـ، الذي روى الحديث عن أبيه و مخنف بن سليم و عنه شعبة و الثوري و حجاج بن أرطاة و قد وثقه ابن معين و أبو حاتم و النسائي و ذكره ابن حبان في الثقات⁽³⁾. و قد ذكر في روايته أن علياً قبل التحكيم تحاور مع رجلين من الخوارج (حرقوص و زرعة بن البرج الطائي) حول حكم الله و التوبة من التحكيم، و تبادلوا معه التهديد بالقتل و خرجا من عنده يرفعان شعار الخوارج⁽⁴⁾.

و الرواية تفصل في أمر الخوارج بما ينسجم مع الروايات الأخرى.

(1) الطبري: تاريخ، مج: 3، ص: 36-37.

(2) أحمد عادل كمال: الطريق إلى دمشق، ص: 87، 108.

(3) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 81، ص: 101.

(4) الطبري: تاريخ، مج: 3، ص: 38.

جامعة الأميرة
عبد القادر للعالم الإسلامي

أورده أن الخوارج قاطعوا خطبة علي بشعارهم ، فرد عليهم الإمام و بين موقفه منهم (1) . و هكذا يتبين أن ما قلناه عن الروایتين السابقتين يقال عن متن هذه الرواية إضافة إلى سلامة سندها (رواية أبي مخنف).

خامسا : رواية أبي مخنف عن المعلى بن كليب :

شيخ آخر لأبي مخنف لم أحده يدعى المعلى بن كليب الهمداني يروي عن همداني معروف هو أبو الوداك جبر بن الكوفي الذي يروي الحديث عن أبي سعيد الخدري و عنه محالد بن سعيد الهمداني، و قد قال ابن معين : " ثقة " ، و قال النسائي : " صالح ليس بالقوي " و ذكره ابن حبان في الثقات (2) .

و خلاصة روايته أن عليا - بعد فشل التحكيم - خطب في جيشه لجهاد أهل الشام ثانية ، و أرسل إلى ابن عباس في البصرة يستمده فاستنفر ألفا و خمسمائة مع الأحنف ثم رأى أنهم قليل فاستحثهم فخرج ألف و ثلاثمائة مع جارية بن قدامة فاجتمع منهم بالنخيلة ثلاثة آلاف ومئتان . و خطب علي في أهل الكوفة يطلب استنفر كل من يقدر على الجهاد، فأعلن له رؤساؤها بالطاعة ، و استنفرها له ما أراد فكانوا خمسة و ستين ألفا (3) ، و هذه الرواية تتحدث عن تفاصيل جمع علي لجيوشه بعد فشل التحكيم ليتجه نحو معاوية ، قبل أن يضطر إلى خوض معركة النهروان مع الخوارج . و بما أن روايتها من همدان ، فإن من تلك التفاصيل خطبة رئيسهم بإظهار الطاعة لعلي .

سادسا : رواية أبي مخنف عن عطاء بن عجلان :

كنا قد تعرفنا في فصل سابق على عطاء بن عجلان الحنفي البصري العطار، و قلنا أنه روى الحديث عن الحسن و أنس و ابن سيرين و رواه عنه حماد بن سلمة و هشام بن حسان... و قلنا أن المحدثين أجمعوا على تضعيفه بل اتهموه بالوضع و الكذب (4) . و هو هنا يروي عن حميد بن هلال بن هبيرة العدوي أبو نصر البصري، روى الحديث عن أنس، و عنه شعبة و قتادة و ثقة أبو حاتم و ابن سعد و ابن حبان و العجلي، و قال ابن عدي: " أحاديثه مستقيمة " ، و لكن معاصره ابن سيرين لم يرضه لأنه دخل في عمل السلطان (أي مع الأمويين) و لأنه يحدث و لا

(1) الطبري: تاريخ ، مع : 3، ص: 39.

(2) ابن حجر: تهذيب التهذيب 2، ص: 52.

(3) الطبري: تاريخ ، مع : 3، ص: 41.

(4) ابن حجر ، المصدر السابق 7، ص: 186.

يبالي ممن يسمع ، و هو مع ذلك - عنده - صدوق⁽¹⁾، و هو يروي خبرا مطولا و مفصلا عن الحوادث المباشرة التي أدت إلى معركة النهروان، و هي أن بعض من جاء من خوارج البصرة، قطعوا طريق ابن خباب بن الارت و امرأته و أمتود من فزعه و سمعوا منه حديثا عن الفتنة ، فسألوه عن رأيه في الخلفاء فأثنى عليهم جميعا فكثفوه و هددوه ، فلما رأى تورع أحدهم من أكل تمرّة، و آخر من قتل خنزير، لم يخش على نفسه منهم ، لكنهم ذبحوه و بقروا بطن امرأته الحامل ، و قتلوا نسوة أخريات، فبعث علي إليهم الحارث بن مرّة العبدي يستفسرهم عن الإفساد في الأرض، فقتلوه، و ضغط الحيش على علي كي يبدأ بهم، و ضغط الأشعث - و قد ظنوا أنه منهم - فأخذ علي طريقه إليهم، فمرّ بحسرين ثم بديرين ثم بقريتين، ثم أخذ شاطئ الفرات، و حدّره منحّم من السير في وقت عيّنه، فسار فيه عمدا⁽²⁾. و تفاصيل هذه الرواية أوردها الطبري عقب رواية أخرى مماثلة بسند أوثق من سند أبي مخنف، ألا و هو طريق المحدثين عن شاهد عيان كان من الخوارج ثم فارقهم؛ فذكر بعض تلك التفاصيل عنهم ، إلا أنه لم يشر إطلاقا إلى قصة ورعهم عن أكل التمرّة و قتل الخنزير، التي يبدو أنها من وضع أحد رواة السند للإمعان في تشويه الخوارج ، خاصة و قد انضمّ إلى تشيع أبي مخنف كذب عطاء و أموية حميد.

سابعاً: رواية أبي مخنف عن عبد الملك بن مسلم الحنفي:

يروى أبو مخنف رواية قصيرة بسند موثوق إشتغل على راويين من بني حنيفة؛ أولهما شيخ أبي مخنف: عبد الملك بن مسلم بن سلام بن ثمامة الحنفي من الشيعة ، روى الحديث عنه الثوري و ابن المبارك... و ذكره ابن حبان في الثقات، و قال ابن معين : " ثقة " و قال أبو داود و أبو حاتم و ابن خراش بأنه لا بأس به.⁽³⁾ و ثانيهما شيخ عبد الملك و هو حكيم بن سعد الحنفي أبو يحيى الكوفي روى الحديث عن الصحابة و عنه السبيعي و ليث و الأعمش ، قال عنه ابن معين و أبو حاتم : محله الصدق و يكتب حديثه. و وثقه العجلي و ابن حبان⁽⁴⁾. و قد وصفت الرواية سرعة انتهاء القتال مع خوارج النهروان " كأنّما قيل لهم : موتوا ،

(1) ابن حجر : تهذيب التهذيب، 3، ص: 45-46.

(2) الطبري: تاريخ 1، مع 3، ص: 43-44.

(3) ابن حجر : المصدر السابق، 6، ص: 375.

(4) المصدر نفسه، 2، ص: 389.

فماتوا⁽¹⁾. و هذه مبالغة تصويرية في إستصغار مدّة المعركة التي إنتهت بسرعة غير متوقعة .

ثامنا: رواية أبي مخنف عن عمران بن حدير:

شيخ أبي مخنف في هذه الرواية هو : عمران بن حدير السدوسي أبو عبيدة البصري المتوفي سنة 149 هـ ، رأى أنسا ، و روى عن أبي مجلز و أبي قلابة و أبي عثمان النهدي و دعامة السدوسي - والد قتادة - و عنه شعبة و الحمادان و المعتمر و ابن زريع... و قد اتفق المحدثون على أنه ثقة ثبت، من أصدق الناس⁽²⁾. و هو هنا يروي عن سدوسي بصري آخر هو أبو مجلز لاحق بن حميد الأعمور المتوفي سنة 109 هـ ، روى الحديث عن بعض الصحابة و عنه قتادة و ابن سيرين و سليمان التيمي و عمران بن حدير و حبيب بن الشهيد... وثقه العجلي و أضاف بأنه تابعي يُحبّ عليا، كما وثقه أبو زرعة و ابن خراش و ابن سعد و ذكر شعبة بأن أخباره توحى بالتشيع لعلي و أحيانا لعثمان! و وصف ابن معين حديثه بالمضطرب، و تحفظ مع ابن المديني من سماعه عن بعض الصحابة ، و خلص ابن عبد البر بأنه ثقة عند جميعهم⁽³⁾. و ينتهي هذا السند براو - سبق لنا التعرف عليه - و هو عبد الرحمن بن جندب الأزدي، من الثقات⁽⁴⁾. و قد اقتضت روايته على عدد من فقههم علي بالنهروان و كانوا سبعة⁽⁵⁾. و هذه الرواية لم يذكرها لها الطبري معارضا ، إضافة إلى سلامة سندها (رواة أبي مخنف).

تاسعا و أخيرا : رواية أبي مخنف عن أبي جهضم الأزدي:

آخر رواية لأبي مخنف - بسند عابر - حول أحداث مصر بعد فشل التحكيم، يرويها عن رجل من قومه يكنى بأبي جهضم الأزدي و هو - كما قال عنه أبو مخنف - رجل من أهل الشام و روى له أيضا أنه شهد هزيمة ابن الأشعث بعد دبر الحجاج ، و كان الراوي في جيش الحجاج⁽⁶⁾. و لعله موسى بن سالم مولى آل العباس و المكنى بأبي جهضم ، روي له في السنن عن ابن عباس و الباقر و سلمة بن كهيل ، و عنه الثوري و ليث بن أبي سليم و الحمادان، و هو ثقة عند أحمد و ابن معين و أبي زرعة ، و قال أبو حاتم: صالح الحديث صدوق ، و ذكره ابن

(1) الطبري : تاريخ 1 مع : 3، ص: 45-46.

(2) ابن حجر : تهذيب التهذيب 1، 8، ص: 110.

(3) المصدر نفسه 111، ص: 151-152.

(4) انظر المبحث الثالث من الفصل الثاني من هذا البحث ص: 104 .

(5) الطبري : تاريخ 1 مع : 3، ص: 47.

(6) المصدر نفسه 1 مع : 3، ص: 495.

حبان في الثقات، و قال ابن عبد البر : " لم يختلفوا في أنه ثقة" (1). و هو يروي عن صحابي من قومه يدعى عبد الله بن حوالة الأزدي توفي سنة 58هـ (2)، فذكر أن معاوية بعد التحكيم صار خليفة و اهتم بمصر لعظيم خراجها فاستشار من حوله ، فاهتم ابن العاص بالأمر لأنه اشترطها، و تحاور مع الآخرين و خطب فيهم ، فأشار عمرو بالبداء بالحرب في مصر بينما رأى معاوية مراسلة الأتباع ليستنفرهم و الأعداء ليصالحهم، و فعلا كتب إلى ابن حديج و مسلمة بن حرب فكتبوا إليه يطلبان المدد فبعث إليهما ابن العاص و أوصاه ، و اجتمعت عثمانية مصر إلى جيش ابن العاص الذي أرسل إلى ابن أبي بكر ينصحه بالابتعاد ، و أرسل إليه كتاب معاوية يتهدده بالشار لعثمان منه ، فبعث ابن أبي بكر بالرسالتين إلى علي و طلب منه المدد فكتب إليه علي ينصحه بالثبات و الاستعانة بكنانة بن بشر التجيبي (3) ، و لكن كانت هذه التفاصيل قد وردت من طرق أخرى لأبي مخنف و غيره حول أحداث مصر إلا أننا نرفض ما بُدئت به التفاصيل من كون معاوية قد ادعى الخلافة أيامئذ ، و الحقيقة أنه ادعى الإمارة فقط (ولاية الشام) (4) ، و نرفض أيضا ما انتهت به من كون علي قد نصح ابن أبي بكر بأن يستعين بأحد أبرز المتهمين بقتل عثمان ألا وهو كنانة التجيبي ؛ فإن لم يكن مصدر هاتين المحاولتين السافرتين أبو جهضم الشامي - والذي قد يروي كل ما يقوي من شأن الأمويين و أهل الشام و يشوه العلويين و أهل العراق - فلم يبق أمامنا إلا أبو مخنف ، و قاتل الله التشيع الذي دفع مختلق هذه الأخبار إلى أن ينصروا عليا بتوريطه في قتل سلفه ، بل و إظهاره بمظهر العاجز أمام معاوية، حين بعث هذا الأخير بجيش مددا لأتباعه في مصر و اكتفى علي بإرسال نصيحة لأتباعه! - و يا لها من نصيحة سوء تزيد من حرج موقف الأتباع، و تدعم موقف الأعداء!!!.

(1) ابن حجر : تهذيب التهذيب 1، 10 ص: 306-307.

(2) المصدر نفسه 1، 5 ص: 170.

(3) الطبري : تاريخ 1، ص: 3، ص: 51-53.

(4) الطبري : تاريخ 1، ص: 3، ص: 51-53.

الفصل السادس

مرويات مصادر الطبري الأقل اعتماداً

مدخل: إستعراض المصادر الأقل إعتقاداً بأسانيدها

المصدر الأول : قال الطبري:

حدثني عبد الله بن شَبْوَيْه (ثني) أبي (ثني) سليمان بن صالح (ثني) ابن المبارك.

1- (عن) جرير بن حازم :- (ثني) هشام بن أبي هشام (عن) شيخ (عن) شيخ .

- (ثني) ابن أبي يعقوب و ابن عون (عن) أبي رجاء.

- (ثني) الزبير بن الخريث (ثني) أبو جبير .

(عن) أبي ليلى لمأزة .

(سمعت) أبا يزيد المدني .

2- (عن) يونس بن يزيد الأيلي (عن) الزهري .

3- (عن) إسحاق بن يحيى (عن) موسى بن طلحة .

4- (عن) حرملة بن عمران (ثني) يزيد بن أبي حبيب

5- (عن) طلحة بن النضر (عن) عثمان بن سليمان (عن) ابن الزبير .

6- (عن) معاوية بن عبد الرحمن (عن) أبي بكر الهذلي .

7- (عن) جويرية .

8- (ثني) عبد الله بن أبي معاوية (عن) عمرو بن حسان (عن) فزاري .

المصدر الثاني:

قال الطبري: (ثني) جعفر المحمدي (ثنا) عمرو بن حمّاد بن طلحة (عن) ابن إسحاق (عن) عمه .

و قال الطبري:

(ثني) جعفر (ثنا) عمرو بن حمّاد و علي بن حسين بن عيسى (ثنا) حسين بن عيسى

(عن) أبيه:

1- (عن) هارون بن سعد :- (عن) العلاء بن عبد الله بن زيد العنبري .

- (عن) أبي يحيى عمير بن سعد النخعي .

- (عن) عمرو بن مرّة (عن) أبي البخترى (عن)

أبي ثور

2- (عن) محمد بن السائب الكلبي .

3- (عن) ابن إسحاق (عن) يحيى بن عباد (عن) ابن الزبير (عن) أبيه .

- 4- (عن) عمرو بن أبي المقدم (عن) عبد الملك بن عمير الزهري.
 5- (عن) المجالد بن سعيد (عن) يسار بن أبي كرب (عن) أبيه.
 6- (عن) أبي ميمونة (عن) أبي بشير.
 7- (عن) عبد الملك بن أبي سليمان (عن) سالم بن أبي الجعد (عن) ابن الحنفية.

8- إضافة إلى رواية مرسله بغير إسناد.

المصدر الثالث: قال الطبري: حدثني يعقوب بن إبراهيم قال:

- 1- (ثنا) إسماعيل بن إبراهيم: - (عن) ابن عون (ثنا) الحسن (ني) وثاب .
 - (ثنا) أيوب (عن) حميد (عن) قيسي كان من الخوارج
 2- (ثنا) معتمر (ثنا) أبي: - (ثنا) أبو نضرة (عن) أبي سعيد مولى أبي أسيد.
 - (عن) حصين (ثنا) عمرو بن جأوان (عن) الأحنف.

3- (ثنا) بن إدريس (سمعت) حصينا (عن) ابن جأوان (عن) الأحنف .

المصدر الرابع :

قال الطبري: (ثني) أحمد بن ثابت (عمّن حدثه عن) إسحاق بن عيسى (عن) أبي معشر المصدر الخامس: قال الطبري:

(ثني) أحمد بن زهير (ثني) أبي (ثنا) وهب بن جرير بن حازم (سمعت) أبي (س) يونس الأيلي (عن) الزهري.

المصدر السادس: قال الطبري:

(كتب إليّ) علي بن أحمد بن الحسن العجلي (أن) الحسين بن نصر بن مزاحم (قال: ثنا) أبي :

1- (ثنا) سيف: - (عن) محمد و طلحة.

- (عن) سهل بن يوسف (عن) القاسم بن محمد.

2- (ثنا) عمر بن سعد: - (عن) أسد بن عبد الله (عمّن) أدرك من أهل

العلم.

- (ثنا) رجل (عن) نعيم (عن) أبي مريم النقي.

المبحث الأول: روايات ابن شبويه بسنده عن ابن المبارك .

أورد الطبري ثمان عشرة رواية من طريق السند التالي : « حدثني عبد الله بن أحمد بن شبويه المروزي قال : حدثني أبي قال: حدثني سليمان بن صالح قال : حدثني عبد الله بن المبارك... ». وقبل الانتقال إلى أسانيد ابن المبارك ورواياته وحب علينا أن نتعرف على رجال هذا السند وموقف المحدثين منهم . فشيخ الطبري هو عبد الله بن أحمد بن شبويه المروزي؛ روى الحديث عن أبي نعيم و عبيد الله بن موسى بن أيوب و سليمان بن بلال، و عنه محمد بن يوسف بن مطر، ذكره ابن حبان في الثقات و قال عنه : مستقيم الحديث⁽¹⁾. و أبوه هو أحمد بن محمد بن ثابت بن عثمان بن مسعود بن يزيد الخزاعي، أبو الحسن بن شبويه المروزي المتوفي سنة 230هـ، روى الحديث عن ابن عيينة و ابن المبارك و عنه ابنه و أبو زرعة و ابن معين، و ثقة النسائي و ابن وضاح و العجلي و قال الإدريسي: كان حافظا فاضلا ثبتا متقنا في الحديث، و ذكره ابن حبان في الثقات⁽²⁾. و شيخه سليمان بن صالح هو المعروف بـ (سلمويه) اللبثي، مولاهم أبو صالح المروزي (110-210هـ) روى الحديث عن ابن المبارك و فضيل بن عياض، و عنه ابن راهويه، و كان ابن المبارك يخصه بالحديث سمع منه نحو ثمانمئة حديث، و ذكره الشيرازي في الألقاب و وصفه بالنحوي، و يكفيه أن قد روى له أحد الصحيحين (البخاري) و أحد أصحاب السنن: (النسائي)⁽³⁾.

أما ابن المبارك: فهو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم أبو عبد الرحمن المروزي (118-181هـ) أحد الأئمة، روى الحديث عن الأعمش و الأوزاعي و مالك و يونس الأيلي و موسى بن عقبة ... و عنه ابن راهويه و ابن معين و سلمويه و أبو كريب ... وقد أثنى عليه المحدثون كثيرا و اتفقوا على أنه كان عالما ثقة فاضلا حافظا كثير الحديث صحيحه، و زاد ابن عيينة بأنه كان زاهدا شجاعا شاعرا، و قال ابن سعد: « كان ثقة مأمونا حجة »، كما وصفه ابن معين و العجلي بالوثاقة و الثبوت، و قال ابن حبان في الثقات: « فيه خصال لم تجتمع في واحد من أهل العلم في زمانه » و كذا قال النسائي⁽⁴⁾. و هكذا نجد أنفسنا أمام سند موثوق متصل لمحدثين ثقات كلهم من (مرو) بـ (خراسان).

(1) ابن حبان: الثقات 1، 8، ص: 366.

(2) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 1، ص: 62.

(3) المصدر نفسه، 4، ص: 174-175.

(4) المصدر نفسه، 5، ص: 334-338.

المطلب الأول: روايات ابن المبارك عن جرير بن حازم.

شيخ ابن المبارك هو جرير بن حازم بن عبد الله الأزدي البصري المتوفى سنة 175هـ روى الحديث عن أنس و كبار التابعين و عنه ابن وهب و ابن المبارك و وكيع و ابن مهدي ... و قد وثقه العجلي و الساجي و أحمد بن صالح و البزار، كما وثقه ابن معين و ابن عدي مع تحفظهما من روايته عن قتادة، و قال أحمد و ابن حبان أنه كان يخطئ لأنه يحدث من حفظه، و نسبه يحيى الحمانى إلى التدليس و قد استحسنته شعبة و النسائي و ابن مهدي و حماد و ابن سعد و الأزدي و أبو حاتم، و إن ذكر بعضهم أنه وَهَمَ في مصر أو اختلط في آخر عمره⁽¹⁾. و قد أورد الطبري عن ابن شويه بسنده إلى هذا الراوي ثمانى روايات عن رواة مختلفين و كلها عن معركة الجمل إلا الأولى، و كلها مقبولة سندا و متنا إلا الأولى أيضا.

أولا: الرواية الأولى لجرير بن حازم:

إن الرواية الأولى يرويها جرير عن هشام بن أبي هشام عن شيخ كوفي! عن شيخ آخر!! و خلاصتها أن عليا كان في خيبر أثناء الحصار، فدعاه عثمان، فذهب الراوي معه إليه، فذكره عثمان بحق الإسلام و حق الإخاء و حق القرابة، و لو كانوا في الجاهلية ما وصل بنو تميم إلى الخلافة! فانطلق علي إلى دار طلحة و معه ناس كثير، فحذره، فلم يستجب، فانطلق علي إلى بيت المال و فرقه على الناس فانفضوا عن طلحة، فسر عثمان بذلك، و تبع الراوي طلحة حين دخل علي عثمان تائبا، فاعتبره عثمان مغلوبا و احتسبه⁽²⁾. و يكفي أن نتعرف على شيخ جرير لنعرف مخترع هذه القصة المحبوكة، فهو أبو المقدم هشام بن زياد أبي هشام بن أبي يزيد القرشي مولاهم المدني، و كان أبوه من موالي عثمان، أما هو فقد روى الحديث عن أبيه و التابعين و عنه وكيع و ابن المبارك ... و لكن المحدثين أجمعوا على أنه: ضعيف، ليس بثقة، متروك، ليس بشيء، لا يحتج بحديثه، يتكلمون فيه ... حتى أن ابن المبارك ترك حديثه، و قال عنه ابن حبان - و هو المتساهل في التوثيق - بأنه يروي الموضوعات عن الثقات، لا يجوز الإحتجاج به عنده⁽³⁾. فإذا كانت هذه هي حاله إذا نسب أكاذيبه إلى الثقات، فكيف يكون موقفنا منه و مما يرويه إذا نسبه إلى المجاهيل الذين لا تعرف حتى أسماؤهم كما هو الحال هنا

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 2، ص: 60-62.

(2) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 525-526.

(3) ابن حجر: المصدر السابق، 11، ص: 36-37.

المطلب الأول: روايات ابن المبارك عن جرير بن حازم.

شيخ ابن المبارك هو جرير بن حازم بن عبد الله الأزدي البصري المتوفى سنة 175هـ روى الحديث عن أنس و كبار التابعين و عنه ابن وهب و ابن المبارك و وكيع و ابن مهدي ... و قد وثقه العجلي و الساجي و أحمد بن صالح و البزار، كما وثقه ابن معين و ابن عدي مع تحفظهما من روايته عن قتادة، و قال أحمد و ابن حبان أنه كان يخطئ لأنه يحدث من حفظه، و نسبه يحيى الحمانى إلى التدليس و قد استحسنته شعبة و النسائي و ابن مهدي و حماد و ابن سعد و الأزدي و أبو حاتم، و إن ذكر بعضهم أنه وَهَمَ في مصر أو اختلط في آخر عمره⁽¹⁾. و قد أورد الطبري عن ابن شويه بسنده إلى هذا الراوي ثمانى روايات عن رواة مختلفين و كلها عن معركة الجمل إلا الأولى، و كلها مقبولة سندا و متنا إلا الأولى أيضا.

أولا: الرواية الأولى لجرير بن حازم:

إن الرواية الأولى يرويها جرير عن هشام بن أبي هشام عن شيخ كوفي! عن شيخ آخر!! و خلاصتها أن عليا كان في خيبر أثناء الحصار، فدعاه عثمان، فذهب الراوي معه إليه، فذكره عثمان بحق الإسلام و حق الإخاء و حق القرابة، و لو كانوا في الجاهلية ما وصل بنو تميم إلى الخلافة! فانطلق علي إلى دار طلحة و معه ناس كثير، فحذره، فلم يستجب، فانطلق علي إلى بيت المال و فرقه على الناس فانفضوا عن طلحة، فسر عثمان بذلك، و تبع الراوي طلحة حين دخل علي عثمان تائبا، فاعتبره عثمان مغلوبا و احتسبه⁽²⁾. و يكفي أن نتعرف على شيخ جرير لنعرف مخترع هذه القصة المحبوكة، فهو أبو المقدم هشام بن زياد أبي هشام بن أبي يزيد القرشي مولاهم المدني، و كان أبوه من موالي عثمان، أما هو فقد روى الحديث عن أبيه و التابعين و عنه وكيع و ابن المبارك ... و لكن المحدثين أجمعوا على أنه: ضعيف، ليس بثقة، متروك، ليس بشيء، لا يحتج بحديثه، يتكلمون فيه ... حتى أن ابن المبارك ترك حديثه، و قال عنه ابن حبان - و هو المتساهل في التوثيق - بأنه يروي الموضوعات عن الثقات، لا يجوز الاحتجاج به عنده⁽³⁾. فإذا كانت هذه هي حاله إذا نسب أكاذيبه إلى الثقات، فكيف يكون موقفنا منه و مما يرويه إذا نسبه إلى المجاهيل الذين لا تعرف حتى أسماؤهم كما هو الحال هنا

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 2، ص: 60-62.

(2) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 525-526.

(3) ابن حجر: المصدر السابق، 11، ص: 36-37.

في هذه الرواية (عن شيخ كوفي عن شيخ آخر !!!) و هذا الشيخ الأخير شاهد عيان يمشي مع علي ليسمع حواراه مع عثمان، ثم يمشي مع طلحة ليسمع حواراه مع عثمان! و إنه لشيء عجيب أن يكون هناك رجل بهذه المنزلة في الدولة، و التي تسمح له بحضور اللقاءات السرية والجلسات الرسمية و المفاوضات الدبلوماسية، ثم لا يحفظ إسمه بعد ذلك !! بالإضافة إلى ما تحويه القصة من محاولة سافرة و فاشلة لانتهاام طلحة بتحريكه للثورة ضد عثمان لتولي الخلافة، و تناجي علي مع عثمان بتذاكرهما للعصبية الجاهلية (التنة)، و كل ذلك يتناقض مع مستوى الصحابة، فضلا عن الروايات الصحيحة، و ما جاء في القصة من أن عليا وزع بيت المال على الثوار لينفضوا عن طلحة، غريب جدا، و ذلك من ناحيتين: أولاهما: كيف يتبته علي لهذه الفكرة و يبادر إلى تطبيقها مع أن بيت المال في يد عثمان؟! و ليس لعلي من الأمر إلا المشورة و النصيحة! إذًا، فصاحب القصة يسعى جاهدا لإظهار علي بمظهر القادر مقابل عثمان (العاجز) -ثانيتها: كيف يصدر من علي مثل هذا التصرف الذي يتنافى مع طبيعته؟! فقد كان شديدا في تحريه المال و توزيعه مثل عمر، و هذا ما أجمعت عليه الروايات الصحيحة و الضعيفة، و في المقابل أجمعت الروايات أيضا على أن عثمان كان متساهلا في توزيع الأموال حسب اجتهادات مشروعة - كما في الروايات الصحيحة - و في أوجه غير مشروعة - كما في الروايات الضعيفة - و كان يفترض في صاحب القصة المكذوبة - لكي يقترب بها من طبيعة الأحداث و طبائع المكذوب عليهم - أن ينسب فكرة توزيع المال على الثوار إلى عثمان بانتباه منه أو بتنبه من بني أمية، و ليس إلى علي.

ثانيا: الروايات الأخرى لجرير بن حازم:

أما بقية روايات جرير، فتتمحور حول معركة الجمل إذ تذكر بعض تفاصيل الأحداث والأرجاز و الأرقام ... دون أن تخالف غيرها من الروايات، بل أحيانا تؤيدها و تورد نفس الأخبار.

فالرواية الثانية هي عن الزبير بن الخريت عن أبي جبير - شيخ من الحراميين - أنه مر بكعب بن سور يقود الجمل و هو يقول إنه لن يتعد و لن يقاتل، ثم وجدته علي مقتولا، فأثنى عليه⁽¹⁾ و شيخ جرير هو الزبير بن الخريت البصري؛ أخرج له في الصحيحين عن السائب بن يزيد و عكرمة و لماعة بن زيار، و عنه أخوه و جرير و حماد بن زيد ... قال المعجلي: تابعي ثقة، و ذكره ابن حبان في الثقات، و وثقه أحمد و النسائي و ابن معين و أبو حاتم، و أشار ابن

(1) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 574.

المديني إلى تحفظ شعبة منه ثم قال عنه: هو صالح (1). و الراوي هو شاهد عيان يدعى أبو حبير الجرهموزي، و قد ذكرت روايته من طريق آخر عن الزهري (2). و الرواية الثالثة عن ابن أبي يعقوب و ابن عون عن أبي رجاء أن ابن يثربي أبا قاضي البصرة إرتجز في دفاع بني ضبة عن الحمل [زاد ابن عون أبياتا أخرى ليست في حديث ابن أبي يعقوب] (3).

و أحد شيوخ جرير في هذا الخبر هو محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب التميمي الضبي البصري، و قد ينسب إلى جده، روى الحديث عن بعض التابعين في الكتب الستة، و عنه جرير و شعبة و هشام بن حسان، و وثقه ابن معين و أبو حاتم و النسائي و العجلي و ابن نمير، و قال عنه شعبة: <<حدثنا سيد بني تميم >> و ذكره ابن حبان في الثقات (4)، أما الشيخ الآخر فعلى العكس من ذلك تماما، فهو محمد بن عون أبو عبد الله الخراساني، روى عن نافع و عكرمة و سعيد بن جبير و عنه سيف بن عمر، لم يخرج له في الأحاديث إلا ابن ماجه، و توفي بعد سنة 140هـ، و قد أجمع المحدثون على تضعيفه و تركه لنكارة أحاديثه، سواء منهم ابن معين و البخاري و النسائي و أبو زرعة و أبو حاتم و الدولابي و الأزدي و يعقوب بن سفيان و ابن خزيمة و العقيلي... (5) و مع ذلك فروايتهم هنا مقرونة برواية ابن أبي يعقوب الثقة لتعضد بها، فكلاهما يروي عن التابعي الجليل و الإمام الثقة أبي رجاء العطاردي، باعتباره شاهد عيان ويتأكد ذلك بانفراد ابن عون عن أبي رجاء أنه شبه الهودج بالقنفذ؛ و تلك هي الرواية الرابعة، إذ سأل ابن عون فيها أبا رجاء عن مدى مشاركته في الحمل فأجاب: " رميت بأسهم فما أدري ما صنعن؟" (6). و رغم أن الرواية الثالثة تؤيد ما ورد في رواية سيف، إلا أن الرابعة انفردت بخبر عن مشاركة أبي رجاء، و إن كان ابن عون ضعيفا، فيكفي أن تشبیه الهودج بالقنفذ ورد في رواية أخرى عن عيسى بن عبد الرحمن المروزي - من شيوخ الطبري -، ثم إن مشاركة الراوي في القتال من التفاصيل التي لا تخالف لها.

أما الرواية الخامسة فيعود فيها جرير إلى الزبير بن الخريت ليروي له عن أبي لبيد لمأزة ابن زيار أن هذا الأخير كان يسب عليا لقتله ألفين و خمسمائة من قومه (7)، و الراوي جهضمي

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب؛ 3، ص: 270-271.

(2) البعاري: التاريخ الكبير، مع 8 (الكبرى)، ص: 18.

(3) الطبري: تاريخ، مع: 2، ص: 575.

(4) ابن حجر: تهذيب التهذيب؛ 9، ص: 253.

(5) المصدر نفسه؛ 9، ص: 341-342.

(6) الطبري: تاريخ، مع: 2، ص: 577.

(7) المصدر نفسه، مع: 3، ص: 583.

من أزد البصرة روى عن بعض الصحابة و قد وثقه ابن سعد و ذكره ابن حبان في الثقات. و قال ابن حزم: غير معروف العدالة، و قد برّر ابن حجر توثيقه مع أنه ناصبي (أي يشتم عليا) و بين عدم مناقضة ذلك للحديث << لا يبغيه -أي علي- إلا منافق >> بأن البغض هنا هو مخصوص بنصرة النبي صلى الله عليه و سلم و أمور الدين، بينما كان الراوي منساقا لطبيعة البشر في بغض من أساء إليهم في أمور الدنيا، إضافة إلى أن الناصبي صادق عكس الراضي (1)، و نحن نضيف هنا أن العدد الذي ذكره الراوي لقتلى البصرة جاء مؤيّدًا بالروايات الأخرى و خاصة الرواية الموالية - لجرير أيضا إذ يقول: "سمعت ابن أبي يعقوب" و ذكر نفس العدد و فيه ثلاثمائة و خمسين أزديا و ثمانمائة ضبي، أما الرواية السابعة فقد ذكرها جرير بغير إسناد أن الحجاج بن علاط ارتجز في أخيه، و ذكر كثرة قطع الأيدي (2) و هذه الرواية التفصيلية أعقبها الطبري بعد ذلك مباشرة بقوله: << قال معاذ: و حدثني عبد الله [أي ابن المبارك] عن جرير >> و معاذ هو ابن هشام الدستوائي البصري، توفي سنة 200هـ و هو ثقة صدوق مأمون عند المحدثين و إن تحفظوا من بعض رواياته (3) و الطبري بهذا، يُعزّد رواية ابن شُبويه في الخبر. و أخيرا و تحت عنوان [ما قال عمّار لعائشة حين فرغ من الحمل] عن جرير: " قال سمعت أبا يزيد المدني " أن عمّارا ذكرها بمخالفتها لِمَا عُهد إليها فشهدت له بقول الحق، فحمد الله أن قضى له على لسانها (4) و الراوي أبو يزيد المدني مذكور في أهل البصرة، روى الحديث عن أبي هريرة و ابن عمر و ابن عباس و عكرمة و عنه أيوب و جرير، و قد روى له البخاري و النسائي لأنه ثقة عند ابن معين و أحمد، و يكتب حديثه عند أبي حاتم، رغم جهالة مالك و أبي زرعة له، - ربما - لجهالة إسمه (5).

المطلب الثاني: روايات ابن المبارك عن يونس بن يزيد.

أورد الطبري عن ابن شُبويه بسنده إلى ابن المبارك عن يونس بن يزيد أربع روايات حول التحكيم و أحداث مصر، و كلها عن الإمام الزهري؛ ذكرها الطبري في معرض مقارنتها بروايات أبي مخنف، خصوصا في بعض أخبار الفتنة الخلافية. و يونس بن يزيد هو أبو يزيد المدني حفيد أبي النجاد الأيلي، مولى معاوية و بني أمية، توفي سنة 159هـ، روى عن نافع و عكرمة و الزهري و هشام بن عروة، و عنه جرير و الأوزاعي و ابن

(1) ابن حجر: المصدر السابق؛ 8، ص: 410-411.

(2) الطبري: تاريخ، مج: 3، ص: 583.

(3) ابن حجر: تهذيب التهذيب؛ 10، ص: 177-178.

(4) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 583.

(5) ابن حجر: تهذيب التهذيب؛ 12، ص: 306.

فسأل كلَّ حكمٍ منهما على حِدَّةٍ عن المعتزلة - أي الحياتيين - الذين شكرهم أبو موسى بينما وضعهم ابن العاص [...خلف الأبرار و أمام الفجار] عندئذ أكد المغيرة على فشل التحكيم، وأثناء المفاوضات طلب عمرو الإقرار بوفاء معاوية على القدوم، فأقر له أبو موسى، ثم طلب منه عمرو أن يسمي له شخصا مرشحا للخلافة، فسمى له ابن عمر، و اقترح عمرو معاوية فوفقت بينهما مشادَات كلامية، و خرج أبو موسى إلى الناس ليثبه عمرا (... كالذي آتيناه آياتنا...) وشبهه عمرو (... كمثل الحمار...)! و خطب معاوية يطلب من يكلمه فأراد ابن عمر أن يتحداه لولا أنه تذكر الفتنة (1). إن أهم ما يلاحظ على هذه التفاصيل الواردة في هذه الرواية أن لها ما يؤيدها في روايات أبي مخنف الأخرى، باستثناء مطلعها الذي انفرد بخطبة صعصعة و هذا لا يخالف له فيكتفى فيه بصحة الإسناد، و كذا باستثناء خاتمة الرواية حول موقف ابن عمر الذي أورده البخاري في صحيحه (2)، و أما ما بين المطلع و الخاتمة فهي تفاصيل عن التحكيم منسجمة مع كل روايات أبي مخنف، و لا يستوقفنا فيها إلا عدم ذكرها لقصة إتفاق الحكيمين على عزل صاحبيهما و ما تلا إعلان ذلك من سذاجة أبي موسى و خداع ابن العاص له! و ما نتج عن ذلك من تولي معاوية الخلافة (3)!! و كان يمكننا أن نقول إزاء هذه الملاحظة أن رواية أبي مخنف التي أوردت ذلك إن هي إلا تفصيل لما أجمله الزهري، و أن هذا الأخير ربما إقتضاه الإختصار ألا يعرج على هذه القصة، لكننا وجدنا أن هذا الإحتمال مدفوع عقلا و نقلا؛ فمن جهة العقل؛ لو كانت القصة حقيقية فإنها ستعتبر منعرجا خطيرا في الأحداث، بل و لحظة تاريخية حاسمة تفرض نفسها على كل راوٍ - مهما كان موقفه من السلطة الأموية - أن يتطرق إليها - و لو عرضا - بالنفي أو الإثبات مع الإستحسان أو الإستهجان خاصة إذا علمنا أن الزهري ينقل لنا كل ما شاع في عصره من أخبار حتى و لو تبين له كذبها فإنه سينقلها بقوله (و زعم ...) (4)؛ المهم؛ أنه لا مجال لتجاوز مثل هذه الحادثة الخطيرة بدعوى الإختصار. أما من جهة النقل فإن الأمر لم يتوقف عند حد المقارنة بين هاتين الروايتين لأننا وجدنا رواية صحيحة عند المحدثين موصولة السند بالثقات تصرح بأن عمرا عزل معاوية في التحكيم رواها الدارقطني عن شاهد عيان هو التابعي الجليل المنذر بن حضير الذي سمع تشاجرا وقع بين معاوية و عمرو بسبب عزل هذا الأخير لصاحبه في المفاوضات. (5) و هذا الأمر يدفعنا إلى مراجعة قصة الخداع الواردة عن

(1) الخطري: تاريخ، مج: 3، ص: 31، 32.

(2) البعاري: صحيح، مج: 3، ح: 5، ص: 48.

(3) انظر البحث الأول من الفصل الخامس من هذا البحث، ص: 194.

(4) انظر البحث الثالث من هذا الفصل، ص: 264.

(5) انظر البحث الثاني من الفصل الأول من هذا البحث، ص: 56.

فسأل كلَّ حكمٍ منهما على حِدَّةٍ عن المعتزلة - أي الحيايين - الذين شكرهم أبو موسى بينما وضعهم ابن العاص [...خلف الأبرار و أمام الفجار] عندئذ أكد المغيرة على فشل التحكيم، وأثناء المفاوضات طلب عمرو الإقرار بوفاء معاوية على القدوم، فأقر له أبو موسى، ثم طلب منه عمرو أن يسمي له شخصا مرشحا للخلافة، فسمى له ابن عمر، و اقترح عمرو معاوية فرفعت بينهما مشادات كلامية، و خرج أبو موسى إلى الناس ليثبه عمرا (...كالذي آتيناه آياتنا...) وشبهه عمرو (...كمثل الحمار...)! و خطب معاوية يطلب من يكلمه فأراد ابن عمر أن يتحداه لولا أنه تذكر الفتنة (1). إن أهم ما يلاحظ على هذه التفاصيل الواردة في هذه الرواية أن لها ما يؤيدها في روايات أبي مخنف الأخرى، باستثناء مطلعها الذي انفرد بخطبة صعصعة و هذا لا مخالف له فيكفي فيه بصحة الإسناد، و كذا باستثناء خاتمة الرواية حول موقف ابن عمر الذي أورده البخاري في صحيحه (2)، و أمّا ما بين مطلع و الخاتمة فهي تفاصيل عن التحكيم منسجمة مع كل روايات أبي مخنف، و لا يستوقفنا فيها إلا عدم ذكرها لقصة إتفاق الحكمين على عزل صاحبيهما و ما تلا إعلان ذلك من سداجة أبي موسى و خداع ابن العاص له! و ما نتج عن ذلك من تولي معاوية الخلافة (3)!! و كان يمكننا أن نقول إزاء هذه الملاحظة أن رواية أبي مخنف التي أوردت ذلك إن هي إلا تفصيل لما أجمله الزهري، و أن هذا الأخير ربما إقتضاه الإختصار ألا يعرج على هذه القصة، لكننا وجدنا أن هذا الإحتمال مدفوع عقلا و نقلا؛ فمن جهة العقل؛ لو كانت القصة حقيقية فإنها ستعتبر منعرجا خطيرا في الأحداث، بل و لحظة تاريخية حاسمة تفرض نفسها على كل راوٍ - مهما كان موقفه من السلطنة الأموية - أن يتطرق إليها - و لو عرضا - بالنفي أو الإثبات مع الإستحسان أو الإستهجان خاصة إذا علمنا أن الزهري ينقل لنا كل ما شاع في عصره من أخبار حتى و لو تبين له كذبها فإنه سينقلها بقوله (و زعم ...) (4)؛ المهم؛ أنه لا مجال لتجاوز مثل هذه الحادثة الخطيرة بدعوى الإختصار. أما من جهة النقل فإن الأمر لم يتوقف عند حد المقارنة بين هاتين الروايتين لأننا وجدنا رواية صحيحة عند المحدثين موصولة السند بالثقات تصرح بأن عمرا عزل معاوية في التحكيم رواها الدارقطني عن شاهد عيان هو التابعي الحليل المنذر بن حزين الذي سمع تشاجرا وقع بين معاوية و عمرو بسبب عزل هذا الأخير لصاحبه في المفاوضات (5). و هذا الأمر يدفعنا إلى مراجعة قصة الخداع الواردة عن

(1) الطبري : تاريخ ، مج : 3 ، ص : 31 - 32 .

(2) البخاري: صحيح ، مج : 3 ، ج : 5 ، ص : 48 .

(3) انظر المبحث الأول من الفصل الخامس من هذا البحث ص : 194 .

(4) انظر المبحث الثالث من هذا الفصل ، ص : 264 .

(5) انظر المبحث الثاني من الفصل الأول من هذا البحث . ص : 56 .

أبي مخنف على ضوء رواية ابن المبارك، و بمجرد مقارنة بسيطة بين إسناديهما تترجح لدينا رواية المحدثين على رواية الإخباريين، و هذا أمر طبيعي؛ إذ كيف يستوي سند يبدأ الطبري بقوله: "حدثت عن هشام..." مع سند يبدأه بقوله: "حدثني عبد الله بن شويه..."؟! علما بأن ابن شويه من شيوخ الطبري المباشرين، في حين أن وفاة هشام كانت قبل ولادة الطبري بعشرين عاما!!، بل كيف يستوي سند كل رجاله من الضعفاء و جلهم من الشيعة الروافض كهشام و أبي مخنف... مع سند كل رجاله من مشاهير المحدثين، و جلهم من ثقات (مرو) كإبن شويه وسلمويه و ابن المبارك...؟! ثم كيف يستوي سند ينتهي براو مدلس هو أبو جناب الكلبي الذي ضعفه البعض و لم يوثقه أحد، مع سند ينتهي براو مشهور و تابعي جليل و محدث ثقة هو الإمام الزهري؟!...

أما فيما يخص متن روايتي أبي جناب و الزهري حول نتيجة التحكيم فإن المتابعات الشواهد تثبت أن كلا الراويين إقتصرا على ذكر ما شاع في عصريهما من أخبار، و عليه فإن الأصل في التحكيم هو ما رواه الزهري من أن الحكمين لم يتفقا على شيء، في حين أن المختلق من الأخبار هو ما رواه أبو جناب من أنهما اتفقا في البداية على خلع صاحبيهما، و أن أحدهما إستغل سذاجة الآخر فخدعه!

فإذا ما بحثنا عن روايات مماثلة لهما في اللفظ أو المعنى عن الراوي نفسه أو غيره، فإننا سنأكد من تلك النتيجة، فنبدا بقصة الخداع؛ لنجدها مروية أيضا من طريق المدائني، و هو الثقة، إلا أنه يرويها مرسله بغير إسناد إلى أحد من الرواة(1)، مما يجعل رواية معاصره هشام الكلبي - على ضعفها - أحسن حالا منها لأنها مسندة و إذا أردنا إنقاذ رواية المدائني بالتخمين في مصدرها الذي استقاها منه، فليس أمامنا إلا أبا مخنف الذي اعتمده المدائني بكثرة - كما رأينا(2) بل إنه من الثقات في نظره، فإن كان الأمر كذلك، فإننا سنرجع مرة أخرى إلى أبي جناب باعتباره الراوي الوحيد لقصة الخداع، و بذلك تتم تبرئة ساحة أبي مخنف من تلفيقها، و أنه لم يقم إلا بما قام به تلميذاه من بعده (هشام و المدائني) من تناقل قصة الخداع مثل ما هي شائعة في عصره، بل إنه كان أمينا حينما ذكر لنا قائلها؛ و مما يدل على ذلك أن مصدرا شيعيا آخر أورد الرواية ذاتها من طريق الإخباري (نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن أبي جناب الكلبي) (3) و الدليل على براءة أبي مخنف أيضا أنه روى في أحداث سنة 67هـ و بسند متصل ينتهي إلى

(1) ابن عبد ربه : العقد الفريد : 4، ص: 346-348.

(2) انظر المسح الأول من الفصل الثالث من هذا البحث ص: 118 ، 125 .

(3) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة 1، ص: 192.

شاهد سمع حوارا بين شيوعي من أتباع المختار الثنفي، و أموي من جنود ابن زياد، إستدلاً فيه بالتحكيم و ما آل إليه من عدم الإتفاق على شيء دون أدنى تلميح بحصول خدعة أو تلاعب فيه(1).

و بإمكاننا الإستناد إلى هذه الرواية الأخيرة لإعادة التأكيد بأن الزهري في روايته عن التحكيم لم يرو إلا ما كان شائعا في عصره لأن الخدعة - لو كانت متداولة في ذلك الحين - لاستدعى مقام المناظرة بين الشيوعي و الأموي ذكرها، و لذكرها الزهري - و لو بصيغة التمريض -، و إلى جانب هذا الشاهد فإن هناك طريقا صحيحا آخر يؤكد لنا أن الزهري قد قال بهذه التفاصيل، و ذلك بورودها من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري (2)، و لدينا دليل آخر على أن فكرة خدعة ابن العاص لم تكن واردة في العهد الأموي - و هو عصر الزهري - و هذه المرة سيكون الدليل من الأشعار لا من الأخبار، فهذا الشاعر ذو الرمة يمدح القاضي بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، بقوله مشيرا إلى التحكيم:

أَبُوكَ تَلَا فَيَ الدِّينَ وَ النَّاسَ بَعْدَمَا
تَشَاءُوا وَ بَيْتَ الدِّينِ مَنْقَطِعَ الكَسْرِ
فَشَدَّ إِصَارَ الدِّينِ أَيَّامَ أَدْرَجِ
وَ رَدَّ حُرُوبًا قَدْ لِقِحْنَ إِلَى عُقْرِ (3)

و إذا علمنا أن بلالا هذا ، توفي بعد الزهري بعامين (127هـ) ، فإننا سنزداد يقينا بأن الذي كان شائعا في عصر الصحابة ثم التابعين هو أن موقف أبي موسى في التحكيم كان موقفا لا تشوبه شائبة السذاجة و الغفلة ، و بالتالي فهو موقف سليم يستدعي الفخر و المدح ، و إلا كان موضع الذم و القذح .

و إذا أضفنا إلى هذا و ذلك ما ذكره المؤرخ المحدث الثقة خليفة بن خياط العصفري - شيخ البخاري - في تاريخه، من أن الحكمين لم يتفقا على شيء(4)، ثم إذا أضفنا إلى ذلك ما ذكرناه عن الدارقطني بسنده الصحيح إلى المنذر بن حزين، من أن معاوية عاتب مثله عمرا على عزله إياه في المفاوضات؛ فإن النتيجة الحتمية التي يفرضها علينا التحقيق العلمي هي ترجيح رواية الزهري، و إلغاء القصة التي أوردها أبو مخنف عن أبي جناب، رغم شيوع هذه الأخيرة بعد ذلك في كتب المؤرخين، و إستهوائها لأفئدة الناس، و انتشارها على الألسنة لا لشيء إلا لطرافتها و حسن حبكها و ملاءمتها لمجالس السمر حتى ارتفعت شهرتها إلى درجة المتواتر الذي يجب

(1) الطبري : تاريخ ، مج:3، ص:356.

(2) الغنبيان : معاوية ... ص: 217-219.

(3) ابن العربي : العواصم من الفواصم (الهامش : تعليق الحطيب) ، ص: 178.

(4) الغنبيان : معاوية ... ص: 224.

التسليم به و لا ينبغي إعادة النظر فيها. و لعل السر في وصول مثل هذا الخبر المتهاافت إلى هذه الدرجة من القبول لدى أجيال المسلمين التي أعقبت التابعين ؛ هو الظروف السياسية التي أحاطت باختلاقه و سرعة ذبوعه بين الجماهير، فقد عرفنا أن ظهور هذا الخبر كان بعد وفاتي الزهري و بلال حفيد أبي موسى أي بعد سنة 127هـ؛ و هي سنة اندلاع الثورة العباسية العارمة ضد الخلافة الأموية، و معلوم أنه في مثل هذه الأجواء تحتاج المعارضة المسلحة أثناء اقترابها من استلام السلطة - إلى قصة كقصة الخداع في التحكيم لتدلل بها على عدم شرعية الحكم القائم لأنه ابتدأ بخدعة لا يقبلها الرأي العام؛ و في مثل هذه الأجواء أيضا يسهل تصديق الجماهير الساخطة لهذه القصة الطريفة و تسليمهم بها، لأنها تشوه لهم الحكم المغضوب عليه. ثم استمر العباسيون بعد أن صاروا خلفاء سنة 132هـ يرسخون هذه القصة في الأذهان أثناء مطاردتهم لبقايا بني أمية و على رأسهم عبد الرحمن الداخل الذي أفلت و استقل بالأندلس سنة 136هـ ، و خوفا من أن يحاول تذكير الناس بخلافة آبائه ، كان لابد من الإستمرار في ترديد قصة الخداع ليبقى إشمئزاز الناس من حكم بني أمية قائما في النفوس، و لم تأت سنة 145هـ حتى كانت القصة مسلمة من المسلّمات التي يُستدلّ بها و لا يُحتاج فيها إلى ذكر الإسناد نظرا لإستفاضتها ، و الدليل على ذلك أن الخليفة المنصور إستشهد على النفس الزكية حفيد الحسن ابن علي ، حين ثار عليه يومها ١٤٥هـ بأن الحكّمين إتفقا على خلع جده الإمام علي!. و من هذا الواقع، نرى أن أبا جناب الراوي لم يختلق القصة من عنده ، بل ذكر ما كان شائعا في عصره ، و ليس له من خفأ سوى أنه لم يذكر لنا قائلها.

و هكذا نخلص في الأخير إلى أن القصة ، دخلت الكتب التاريخية و أخذت مكانها في أخبار صدر الإسلام؛ يوم تلقاها الإخباري أبو مخنف من شيخه أبي جناب أي قبيل وفاة هذا الأخير سنة 147هـ أو سنة 150هـ.

ثانيا: الروايات الأخرى لونس بن يزيد:

و ننتقل الآن إلى بقية روايات الزهري ، التي قارن الطبري بينها و بين روايات أبي مخنف حول أحداث مصر و طبعي أن نرجح رواية الزهري في التفاصيل التي خالفت فيها رواية أبي مخنف (كتولية الأشتر قبل ابن أبي بكر ، و موت الأشتر مسموما دون علاقة لمعاوية بذلك) . ففي نهاية أحداث سنة 36هـ ، كما في بداية سنة 38هـ أورد الطبري الروايات التالية :

١٤٦) راجع تفاصيل هذه الأحداث المذكورة في تاريخ الطبري مح: 5، كل حدث منها تحت السنة المشار إليها .

و لقد كنا نعرفنا على هذا الإسناد و قلنا عن إسحاق بأنه ضعيف إلا إذا لم يخالف الثقات(1)

هو هنا يروي عن تابعي ثقة و شاهد عيان و روايته مقبولة لإنسجامها مع الروايات الصحيحة.

ثانيا : رواية ابن المبارك عن حرملة بن عمران:

روى ابن المبارك عن حرملة بن عمران عن يزيد بن أبي حبيب أن الذي قتل عثمان إسمه نهران

الأصبحي قاتل عبد الله بن بسرة العبدي(2). و شيخ ابن المبارك هو حرملة بن عمران قراد

التحبيبي أبو حفص المصري (80-160هـ) روى الحديث عن مولى أبي هريرة، و عنه ابنه و جرير

ابن حازم و ابن المبارك و ابن وهب و الليث... قال أبو داود : ثقة و قال ابن المبارك: كان من

أولي الألباب. و ذكره ابن حبان في الثقات(3) و هو هنا يروي عن التابعي الثقة يزيد أبي حبيب

(53-128هـ)(4) و روايته رغم اختلافها عن غيرها في تسمية قاتل عثمان، إلا أنها تشارك في

تسليط الضوء على الأشخاص الذين إقتحموا على الخليفة داره و تناولوه بأسياهم حتى قتلوه،

وشيء طبيعي أن يختلف الرواة في تحديد صاحب الضربة القاضية لقتل جماعي تم في ظروف

غامضة.

ثالثا : رواية ابن المبارك عن طلحة بن النضر:

كما روى ابن المبارك عن طلحة بن النضر عن عثمان بن سليمان عن ابن الزبير رضي

الله عنهما أن شابا حذر الناس يوم الحمل من الراوي (أي ابن الزبير) و الأشتر و راح يبحث عن

علامة في رجل الأشتر، و هذا الأخير ذكر ذلك للراوي و أنه استغربه مدعيا أنه أحد الأقران.(5)

و هذه الرواية من تفاصيل الحمل التي لا تخالف لها، خاصة و أن سندها موثوق، لأن طلحة بن

النضر البصري من ثقات ابن حبان و هو خال هذبة، روى الحديث عن ابن سيرين و عنه معمر

ابن راشد(6) و هو يروي هذا الخبر عن عثمان بن سليمان بن أبي حثمة العدوي المدني؛ روى

الحديث عن أبيه و جدته الشفاء و عنه الزهري و عبد الملك بن عمير و الأوزاعي و ذكره ابن

حبان في الثقات(7)

(1) انظر الفصل الثالث؛ ص:36/ من هذا البحث.

(2) الطبري: تاريخ؛ مج: 2، ص: 507.

(3) ابن حجر: تهذيب التهذيب؛ 2، ص: 201.

(4) المصدر نفسه؛ 11، ص: 278.

(5) الطبري: تاريخ؛ مج: 2، ص: 570.

(6) ابن حبان: ثقات؛ 6، ص: 489. المعاري: التاريخ الكبير؛ مج: 4، ص: 351.

(7) ابن حجر: المصدر السابق؛ 7، ص: 110.

رابعاً : رواية ابن المبارك عن معاوية بن عبد الرحمن:

و لابن المبارك بعد ذلك رواية عن معاوية بن عبد الرحمن عن أبي بكر الهذلي ؛ حول إنطلاق علي إلى صفين حيث أشير عليه بالمكوث حتى تجتمع الحموع فرفض و تجهز، واستشار معاوية عمراً فأشار بالتجهز و هوّن له من أمر علي و أعطى اللواء لابنيه و غلامه ووردان ، و أعطى علي لواءه لغلامه قنبر ، فارتجز عمرو لوردان ضد قنبر فردّ عليه علي رجزاً و تمهل معاوية حتى اجتمع الناس كلهم و أفتع المتردّدين، فعاتبه الوليد بشعر [وقال غير أبي بكر] - أي الهذلي - أن معاوية ردّ بيت آخر [و قال أبو بكر] أن عراقياً ارتجز ضد معاوية (1). و الراوي هو معاوية بن أبي مزود عبد الرحمن بن يسار المدني، روى الحديث عن أبيه و عنه ابن المبارك و جعفر بن عون، قال عنه ابن معين : " صالح " و قال أبو حاتم و أبو زرعة: " لا بأس به " و ذكره ابن حبان في الثقات (2) أما الهذلي فقد عرفناه بأنه ضعيف في الحديث، لكنه عالم بأيام الناس (3) و الرواية من التفاصيل التي تعضد غيرها و تعضد غيرها .

خامساً: رواية ابن المبارك عن جويرة:

ثم يروي ابن المبارك عن جويرة رواية مكملة لسابقتها، فذكر أن ابن العاص قيّد إليه مولاه ووردان لثلا يهرب فإذا بوردان يخترق به الصفوف ليريه الموت (4). و الراوي هو جويرة بن أسماء ابن عبيد الضبعي، أبو مخارق البصري ، توفي سنة 173 هـ روى الحديث عن أبيه و مالك و الزهري و نافع و عنه حبان بن هلال، قال عنه ابن معين و أحمد : ليس به بأس، و أضاف أحمد: " ثقة " و قال أبو حاتم : " صالح " و قال ابن سعد " كان صاحب علم كثير "، و قد ذكره ابن حبان في الثقات (5).

سادساً : رواية ابن المبارك عن عبد الله بن أبي معاوية:

و الرواية الأخيرة لابن المبارك هي عن عبد الله بن أبي معاوية عن عمرو بن حسان عن شيخ من بني فزارة أن النعمان بن بشير بعثه معاوية في ألفين، إلى عيشن التمر و عليها ابن فلان الأرحبي في ثلاثمائة، و لما تناقل الكوفيون عن استفار علي لامهم (6)، و الراوي عبد الله بن أبي معاوية لم أجده، بينما عمرو بن حسان هو شيخ يروي الحديث عن أنس و عنه يحيى بن سعيد

(1) الطبري : تاريخ امج: 2، ص: 592-593.

(2) ابن حجر : تهذيب التهذيب : 110، ص: 196.

(3) انظر الففصل الثالث، ص: 128 من هذا البحث.

(4) الطبري : المصدر السابق 1، مج: 3، ص: 26.

(5) ابن حجر: المصدر السابق 1، 2، ص: 107.

(6) الطبري: المصدر السابق 1، مج: 13، ص: 69.

الأنصاري، و قد ذكره ابن حبان في الثقات⁽¹⁾، لكنه يروي عن شيخ فزاري لم يذكر إسمه، إلا أن الرواية تفصل في بعض أحداث سنة 39هـ، منسجمة مع غيرها لإعطائنا صورة عن تلك السنة التي تميزت بـ[تفريق معاوية لكتائبه في أطراف علي]-.

المبحث الثاني : روايات جعفر بن عبد الله المحمدي.

أورد الطبري أربع عشرة رواية بالسند التالي: " حدثني جعفر بن عبد الله المحمدي قال: حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة و علي بن حسين بن عيسى قالوا : حدثنا حسين بن عيسى عن أبيه... ". و قد احتوى هذا السند على ثغرات عديدة في شخصيات رواته، و أولهم شيخ الطبري نفسه، إذ لم أجد له ذكرا بهذا الإسم في كتب الرجال أو التراجم ، كل ما وجدته هو أسماء ثلاثة من الجعافرة أبناء محمد بن ثلاثة و ليسوا أبناء عبادلة، أولهم جعفر بن محمد أبو محمد البغدادي الصائغ (199-279هـ) روى الحديث عن عمرو بن حماد بن طلحة و أبي نعيم و حبان بن موسى و عنه ابن أحمد بن حنبل و المحاملي و كان عابدا زاهدا ثقة صدوقا متقنا ضابطا ، و الثاني هو جعفر بن محمد القناد المتوفي سنة 260هـ روى الحديث عن عمرو بن حماد بن طلحة و ابن نعيم و عنه النسائي الذي وثقه و قال عنه : كوفي صاحب حديث كئيب، أما الثالث فهو جعفر بن محمد الواسطي الوراق نزيل بغداد توفي سنة 265هـ روى الحديث عن عمرو بن حماد بن طلحة و عنه أبو داود و المحاملي، و قال الخطيب: كان ثقة⁽²⁾ و الذي رجح لدي أن يكون شيخ الطبري أحد هؤلاء الثلاثة أنهم معاصرون لشيخ الطبري إذ كانت و فياتهم بين (260-280هـ) كما أنهم جميعا روى عن عمرو بن حماد بن طلحة القناد، فإن كان ذلك كذلك فالراوي من الثقات حتما و إلا فهو مستور الحال! و لهذا الراوي (جعفر) شيخان يروي عنهما أما أحدهما فمعروف و هو عمرو بن حماد بن طلحة القناد أبو محمد الكوفي، توفي سنة 222هـ، روى الحديث عن جعفر بن سليمان و غيره و مسلم في صحيحه و البخاري في الأدب و أصاب السنن و جعفر بن محمد الذهلي و أحمد بن عثمان بن حكيم و الحوزجاني و ابن أبي شيبه و ابن راهويه و ابن خيثمة و أبو حاتم، و هو ثقة عند مطين و ابن سعد، و ذكره ابن حبان في الثقات، و قال ابن معين و أبو حاتم: صدوق، و قال أبو داود : كان من الرافضة ذكر عثمان بشيء، و قال الساجي: يتهم عثمان و عنده مناكير⁽³⁾.

(1) البخاري: التاريخ الكبير 1 مج: 6، ص: 325. ابن حبان: الثقات 1، ص: 173.

(2) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 2، ص: 87-90.

(3) المصدر السابق: 8، ص: 20.

و أما الراوي الآخر الذي يروي عنه جعفر، فإنه مجهول، وإسمه علي بن حسين بن عيسى، الذي لم أجد له ذكراً، و إذا جاز لنا القول بأن هذه الجهالة لا تضر ما دام يشاركه راو معروف، فإن المشكل سيقتى قائماً بالنظر إلى بقية السند ألا و هو قولهما (عن الحسين بن عيسى عن أبيه) و هذان هما أبوا الراوي المجهول (علي بن الحسين)، و حتى لو اعتبرنا والد علي هو الحسين بن عيسى بن مسلم الحنفي أخو سليم القاريء فإن الإشكال يبقى مطروحاً. لأن المحدثين ذكروا جهالته و ضعفه و نكارة أحاديثه إلا ابن حبان الذي ذكره في الثقات⁽¹⁾، و حتى إذا سلمنا بهذا القول الأخير فإننا لن نجد ذكراً لعيسى بن مسلم، ثم إذا تركنا هذا الاحتمال و بحثنا عن اسم عيسى في تلاميذ ابن إسحاق - الذي سنجده يروي عنه بعد قليل - فإننا لن نعثر عليه في (تهذيب الكمال) للمزي الذي من عادته استيعاب كل من أخذ عن الراوي⁽²⁾، فالجهالة إذن لن ترتفع مهما حاولنا ترقيع السند، و الثغرات لن تزول منه مهما حاولنا سدّها. و حريُّ بسند كهذا أن تُردَّ الأحاديث النبوية الواردة من طريقه و أن نتحفظ من قبول أخباره التاريخية حتى نتحقق من انسجامها مع الروايات الصحيحة أو على الأقل حتى نتحقق من عدم مخالفتها لها. و قبل التطرق إلى الأسانيد المتفرعة عن هذا السند و ما فيها من رواة و روايات، تجدر الإشارة إلى وجود روايتين مختلفتين من حيث السند عن غيرهما أولهما يرويها جعفر عن عمرو ابن حماد عن ابن إسحاق عن عمه عبد الرحمن دون ذكرٍ لعلي بن الحسين عن أبيه عن جده . و خلاصة الرواية أن صحابة المدينة كتبوا إلى صحابة الثغور يستدعونهم لتصحيح الذين خلفهم و كتب عثمان إلى عامله بمصر كي يقتل بعض الثوار و يعاقب بعضهم و فيهم صحابة و تابعون فقبض الثوار على مبعوث عثمان و هو أبو الأعور بن سفيان السلمي و رفيقه الخولاني الشامي فوجدوا معه الكتاب فرجع هؤلاء المصريون و سمع بهم الآخرون فعادوا معهم⁽³⁾.

و يلاحظ على هذه الرواية - إذ تغاضينا على ما فيها من ثغرات - أنها تحاول إظهار التأثيرين بمظهر الصحابة الأجلاء و التابعين الأتقياء! و أن الثورة كانت بتحريض من صحابة المدينة، بل ذكرت الرواية إسم حامل رسالة عثمان بأنه أبو الأعور السلمي و هو شخصية معروفة، في حين أن الروايات الأخرى لم تذكر له سوى أنه من موالي عثمان. و راوي هذا الخبر هو ابن إسحاق عن عمه و هو عبد الرحمن بن يسار مولى قيس بن مخزومة⁽⁴⁾، و لم يُذكر له جرح ولا تعديل.

(1) ابن حجر : تهذيب التهذيب 1، 2، ص: 313.

(2) د: العث: الدولة الأموية و الأحداث التي سبقها 1، ص: 40 (الهامش).

(3) الطبري: تاريخ، مع: 2، ص: 494.

(4) البعاري: التاريخ الكبير 1، مع: 5، ص: 368.

و ثانية الروايتين مرسله أي أنه لم يتفرع عن الإسناد الأصلي إسناد آخر أو أي راو على الأقل، إذ توقفت الرواية على الراوي المجهول (عيسى) جد أحد شيوخي جعفر المحمدي، وخلصتها أن الخناق إشتد على عثمان بعد أيام التشريق فقام الصحابي نيار بن عياض ليكلم عثمان فقتله أحد المدافعين (قيل كثير بن الصلت الكندي) فرفض عثمان تسليمه فأحرقوا الباب و كان على رأس المدافعين مروان و سعد و المغيرة بن الأحنس ، خاصة و قد بلغ الجميع إقتراب جيش البصرة و كذا جيش الشام من المدينة فارتجز المغيرة و حمل عليه ابن بديل مرتجزا فقتله و جرح ابن الزبير و كاد مروان أن يُقتل على يد رفاعه بن رافع الأنصاري، واعتصم المدافعون بباب القصر فسقط منهم زياد بن معين الفهري و فتح ابن حزم داره للمهاجمين و ناداهم فدخلوا و اقتتلوا حتى خرجوا من الباب(1). و هذه الرواية لإستمرار لسابقتها في إظهار الثوار بمظهر طُلاب حق مخلصين، و تأكيُدها على أن هذا الثائر صحابي و أن الآخر أنصاري هو محاولة فاشلة لتحسين صورة الثورة، و قد بلغت هذه المحاولة مداها حين جعلت ابن حزم الأنصاري هو الذي يفتح الباب للثوار ليتسوروا منه إلى عثمان، و هو ما يخالف الروايات الصحيحة التي تذكر تنديد ابن حزم باقتحام الثوار لبيته.

المطلب الأول : روايات جعفر المحمدي قبل مقتل عثمان.

أولا روايات هارون بن سعد.

أورد الطبري لجعفر ست روايات يبدأها بثلاث منها لهارون بن سعد العجلي الجعفي الكوفي الأعور؛ روى الحديث عن أبي حاتم الأشجعي و السبيعي و الأعمش و عنه شعبة و الثوري و شريك، روى له مسلم في صحيحه، قال عنه أحمد : صالح، و إتفق أبو حاتم و ابن معين أنه لا بأس به، و ذكره ابن حبان في الثقات، كما ذكره في الضعفاء لغلوه في التشيع، و كذا قال ابن معين و الساجي و ابن قتيبة(2) . و هو يروي روايته الأولى عن العلاء بن عبد الله بن زيد العنبري أن ناسا نقموا على عثمان فأرسلوا عامر بن عبد قيس العنبري التميمي ليكلمه فيعتبره عثمان جاهلاً بالله فتوعده عامر بأن الله له بالمرصاد، ثم استدعي عثمان ولاته و يستشيرهم في تفاقم أمر الناقلين فيشير ابن كرز ببعثهم للجهاد و يشير سعيد بن العاص بقتل قادتهم و يشير معاوية بترك التصرف للولاة و يشير ابن شريح بإعطاء المال و يشير عمرو بن العاص بالإعتدال أو الإعتزال فلما إستغرب الخليفة منه هذه النصيحة، ردّ بأنه قال ذلك ليحمله السامعون إلى الناس(3).

(1) الطبري : تاريخ، مج 1، ص: 501-502.

(2) ابن حجر : تهذيب التهذيب 11، ص: 6.

(3) الطبري : تاريخ، مج: 2، ص: 477.

و الراوي العلاء بن عبد الله بن زيد العبدي لم أحده في كتب الرجال. و الذي و حدثه هو العلاء بن عبد الله بن بدر العنزي البصري فلعله هو و إنما و قع التصحيف في إسم جده و نسبته خاصة و أنه روى الحديث عن أبي الشعثاء المحاربي عن سلمان الفارسي⁽¹⁾، و لم يذكر له جرح ولا تعديل و الخبر الوارد في روايته عن إجتماع الولاة مع عثمان مذكور بصيغ أخرى في روايات الإخباريين، لكن الذي لم يرد عندهم في هذه الرواية هو مطلعها و خاتمها، فكون العابد الزاهد عامر بن عبد قيس أرسله الثوار ليفاوض عثمان يتناقض مع روايات سيف التي تذكر أن والي البصرة نفاه إلى الشام بأمر من عثمان لما صدق بعض الوشائيات في حقه فلما تبين له أنه بريء سمح له بالعودة لكنه بقي في ثغور الشام زاهدا مجاهدا أما كون ابن العاص قد حضر الإجتماع و أدلى بتلك النصيحة الغريبة و برّرها بما هو أغرب منها فذلك ما لم تشر إليه الروايات الأخرى أصلا، فضلا عن أنه كان معزولا في ذلك الوقت و لم يكن واليا .

و الرواية الثانية لهارون يرويه عن أبي يحيى عمير بن سعد النخعي أنه شاهد الأشر يوم الجرعة و عليه الغبار متقلدا سيفه رافضا دخول الوالي سعيد الكوفة⁽²⁾ و راوي الخبر هو عمير ابن سعيد النخعي الصهبائي أبو يحيى المتوفى سنة 115هـ روى الحديث عن الصحابة و عنه بعض التابعين و قد روى له الستة إلا الترمذي و لذا وثقه ابن معين و ابن سعد و العجلي ،وقد رُدَّ على ابن حزم تكذيبه له و جهالته به ،كما ذكره ابن حبان في الثقات⁽³⁾ .

و الرواية الثالثة لهارون عن عمرو بن مرة الجملي عن أبي البخترى الطائي عن أبي ثور الحدائي أنه هو أيضا سمع في مسجد الكوفة يوم الجرعة كلاً من حذيفة بن اليمان و أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري لما اعتبر هذا الأخير ما حدث بدءاً للفتنة و إهراق الدماء فطمأنه حذيفة بأن الدم لن يسيل و أن الرسول صلى الله عليه و سلم أخبره بالفتنة الحقيقية التي لم تظهر بعد، و وأكد ذلك أبو البخترى لأبي ثور⁽⁴⁾.

و الراوي عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق الجملي المرادي أبو عبد الله الكوفي الأعشى المتوفى سنة 118هـ روى عن الإمام النخعي و ابن المسيب و عنه الأعمش و السبيعي... و قد وثقه ابن معين و ابن نمير و يعقوب بن سفيان و كذا أبو حاتم مضيفاً بأنه صدوق و زكاه أحمد، و أثنى الأعمش على أمانته و شعبة على علمه و صلاحه و مسعر على فضله و صدقه و ابن مهدي

(1) البحاري: التاريخ الكبير ، 6، ص: 507.

(2) الطبري : تاريخ ، مع : 2، ص: 478.

(3) ابن حجر : تهذيب التهذيب : 8، ص: 130-129.

(4) الطبري: تاريخ ، مع : 2، ص: 478.

على عدم مخالفته للثقات و ذكره ابن حبان في الثقات و لم يتحفظوا إلا من إرجائه (1) أما أبو البخري فهو سعيد بن فيروز بن أبي عمران الطائي مولاهم الكوفي قُتل مع ابن الأشعث سنة 183هـ روى له الستة و كان كثير الحديث يرسل عن الصحابة و لم يسمع من أكثرهم فما كان من حديثه سماعاً فهو حسن و ما كان غيرده فهو ضعيف، و قد إعتبر المحدثون تضعيف الحاكم أبي أحمد سهواً منه، فهم قد أثروا على علمه و فضله و إن تحفظ بعضهم من إرساله فقد قال عنه العجلي: تابعي ثقة فيه تشيع، و قال ابن معين "ثبت" و قال أبو حاتم: "صدوق" مع توثيقهما له، وكذا وثقه أبو زرعة و ابن نمير و ذكره ابن حبان في الثقات (2). أما الراوي الذي إنتهى إليه السند فهو أبو ثور حبيب بن أبي مليكة الأزدي الحدائي المرادي روى عنه الشعبي و قال عنه أبو داود: كوفي جليل أدرك الصحابة، و ذكره ابن حبان في الثقات (3). و تشير هذه الرواية إلى بعض التفاصيل عن يوم الجرعة الذي سبق إندلاع الفتنة بالمدينة خاصة موقف حذيفة من الفتن الذي تثبتته الروايات الصحيحة في كتب المحدثين و إسناد هارون متصل و موثوق و نفس الشيء يقال عن روايته التي سبقتها.

ثانياً : رواية عمرو بن أبي المقدم:

و الرواية الرابعة تذكر اجتماع عثمان بولاته فأشاروا عليه و إنتهى الأمر بالتضييق على الرعايا الناقمين و إنتاصهم أعطياتهم و بعثهم للجهاد و لهذا خرج أهل الكوفة و ردّوا سعيداً (4). و راوي هذا الخبر هو عمرو بن أبي المقدم الحداد ثابت بن هرمز البكري مولاهم الكوفي المتوفي: سنة 172هـ روى الحديث عن أبيه الأعمش والسبيعي و عنه الطيالسي. و ضعفه ابن معين و أبو زرعة و أبو حاتم و ابن عدي و البخاري، وقال النسائي: متروك ليس بثقة و لا مأمون. و تركه النسائي لسببه السلف و وهّاه العجلي لغلوه في التشيع و ذمّه الساجي لتقديمه علياً على الشيخين و قال ابن حبان يروي الموضوعات عن الأثبات، و ذمّ سفيان تشيعه دون استنكار لحديثه، وكذا أبو داود و قال البزار: كان يتشيع و لم يُترك (5). و هو يروي هذا الخبر عن عبد الملك بن عمير الزهري القرشي مولاهم القبطي (33-136هـ) رأى علياً و روى عن متأخري الصحابة كالأشعث و جندب و جرير و ابن الزبير و المغيرة و النعمان بن بشير و بعض التابعين كأبي بردة و ابن أبي ليلي و موسى بن طلحة... و عنه الثوري و الأعمش و ابن عيينة و سليمان التيمي...

(1) ابن حجر تهذيب التهذيب: 8 ص: 89.

(2) ابن حجر :تهذيب التهذيب: 4، ص: 65.

(3) ابن حجر : تهذيب التهذيب 124، ص: 54، ابن حبان : الثقات 51، ص: 572، البخاري : التاريخ الكبير 81، ص: 132.

(4) الطبري: تاريخ، مج : 2، ص: 477-478.

(5) ابن حجر : تهذيب التهذيب 81، ص: 9-10.

وقد ضعفه أحمد و قال: مضطرب الحديث جدا. و وثقه ابن معين مشيراً إلى أخطائه و قال: مخلط، و قال النسائي: ليس به بأس، و قال ابن حبان: كان مدلساً، و قال العجلي: صالح الحديث تغير حفظه قبل موته، و قال ابن نمير: كان ثقة ثباتاً و أثنى البخاري و ابن أبي خيثمة على فصاحته(1) و هكذا إذا أضفنا هذه الثغرات إلى أخواتها في إسناد جعفر الواهي ثم نظرنا إلى ما في هذا الخبر من مسابرة للإشاعات على أنها وقائع تاريخية، و من مناقضة لما صح من أخبار اجتماع عثمان بولائه عرفنا مدى تهافت هذه الرواية و ضرورة طرحها جانباً.

ثالثاً: رواية محمد بن السائب الكلبي:

أما الرواية الخامسة لجعفر فيرويها بسنده إلى محمد بن السائب الكلبي دون أن يذكر لنا هذا الأخير بقية السند فقال بأن المصريين استنطقوا عثمان عن غلامه و جملة و كتابه و خاتمه فاعترف و أقرّ بجهله فارتجز ابن عديس يؤكد على أن المصريين جاءوا لأخذ حق الله من عثمان و ولاته، و بعث عثمان إلى معاوية يستنجده فتباطأ مظهرها عدم مخالفته للصحابة، ثم كتب إلى ابن يزيد بن أسد بن كرز البجلي القسري فجاهه في جيش من الشاميين حتى وصل إلى وادي القرى (2).

و راوي الخبر هو والد هشام الكلبي الذي عرفناه كمصدر لأخبار أبي مخنف عن صفين، و يكاد يكون موقف المحدثين واحداً مع الوالد و ولده، فهو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن عبد الحارث الكلبي أبو النظر الكوفي النسابة المفسر شهد أبوه و أعمامه الحمل مع علي و شهد هو الحجاج مع ابن الأشعث، و توفي سنة 146هـ و قد إتفق النقاد على ضعفه و منهم من تشدد و ترك الحديث عنه بل قال بعضهم إنه كذاب و كفره آخرون لإفراطه في التشيع كونه سبياً بإعترافه، و لم يتساهل معه سوى ابن عدي الذي قال عنه: " له غير ما ذكرت أحاديث سالحة و خاصة عن أبي صالح و هو معروف بالتفسير و ليس لأحد أطول من تفسيره و حدث عنه ثقات من الناس و رضوه في التفسير، و أما في الحديث فقيه مناكير و لشهرته فيما بين الضعفاء و يكتب حديثه" و حتى هذا التفسير كذبه أبو صالح أن يكون قاله بل روي عن الكلبي بإعترافه بالكذب عنه، و قال يزيد بن هارون: كُبر الكلبي و غلب عليه النسيان.(3)

(1) المصدر نفسه 61، ص: 364-366.

(2) الطبري: تاريخ 1، مج: 12، ص: 494-495.

(3) ابن حجر: تهذيب التهذيب 9، ص: 157.

و إسناده هذه الرواية (ضعف الكلبي و إرساله) يزيد ثغرات جعفر إتساعا و يدفعنا أكثر إلى التحفظ بشدة من روايته خصوصا و أنها تُظهر الثوار بمظهر المحقّقين و المحقّقين مع عثمان وتُظهر معاوية بمظهر المستعجل لمقتل عثمان.

رابعاً : رواية محمد بن إسحاق :

و الرواية الأخيرة؛ عن ابن إسحاق عن يحيى بن عباد عن ابن الزبير عن أبيه أن عثمان ردّ كتاب ثوار مصر و كانوا ستمائة رجل في أربع فرق عليهم الصحابي عمرو بن بديل و ابن عديس، و قد كتب أهل المدينة يستتيون عثمان و يهدّدونه فلما خاف القتل إستشار حاشيته فأشاروا عليه بعلي، فأرسل إليه كي يردّ الناس عنه و يعطيهم ما يشاءون فأستوثق علي منه كي لا يتكرر ما حدث في قدومهم الأول فرضي الناس على أن يكون الأجل ثلاثة أيام فأستغلها عثمان في الإكثار من الجنود (رقيق الخمس) و لم يف لهم بشيء فأسرع عمرو بن حزم الأنصاري إلى المصريين فجاءوا يحتجون على رسالته إلى عامل مصر فأنكر فاستعزلوه و حصره و صلى طلحة بالناس⁽¹⁾. و شيخ ابن إسحاق في هذه الرواية هو يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير روى الحديث عن أسرته و عنه هشام بن عروة و موسى بن عقبة و ابن إسحاق، و قال عنه أبو حاتم: له مروءة، و قال ابن معين و النسائي و الدارقطني: ثقة⁽²⁾. و هو هنا يروي عن أبيه الصحابي عبد الله عن أبيه الصحابي الزبير بن العوام، و من العجيب أن تصدر هذه الرواية عن الزبير وهو الذي حارب علياً للثأر من عثمان فكيف يجعل من عثمان غادرا و ظالما و يجعل من الثوار أصحاب حق و يجعل من أهل المدينة أنصارا للثوار و من طلحة إماما بالثوار و أهل المدينة أثناء الحصار و من علي زعيما روحيا فضلا عن أن يكون ابن حزم ساعيا لرجوع الثوار!!! و الحقيقة أن الذي يعلم طبيعة سند جعفر المحمدي يزول عنه العجب لأنه يكون قد عرف السبب و تعرّف على مصدر هذه الافتراءات..

(1) الطبري: تاريخ 1، مج: 2، ص: 495-496.

(2) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 11، ص: 205-206.

المطلب الثاني: روايات جعفر المحمدي بعد مقتل عثمان.

وهي ست روايات أيضا، حول دفن عثمان و مبايعة علي رضي الله عنهما، يرويها عيسى عن رواقٍ ثلاثةٍ وهم المجالد بن سعيد و أبوميمونة و عبد الملك بن سليمان الفزاري.
أولا : روايتنا مجالد:

فالرواية الأولى لمجالد عن يسار بن أبي كرب عن أبيه - و كان عامل عثمان على المال - يذكر فيها أن عثمان دفن بعد المغرب و شاهده مروان و ثلاثة موالى و ابنته التي ناحت فشمته الناس و كادوا أن يرحموه حتى ألحؤوهم إلى الحائط حيث دفنوه (1). و لكن تعرفنا على إختلاف أقوال المحدثين في مجالد إلا أننا وجدنا شيخه يسارا قد ذكر في الثقات و قد روى الحديث عن شريح و عنه موسى بن زائدة أما أبوه فلم أجد له و لعله أبو كرب الأزدي الذي روى حديثا لابن عمر و قال عنه أبو حاتم: مجهول(2). و مهما يكن من أمر هذا الراوي فإننا سنستأنس بتوثيق عثمان له حين إستعمله على المال، خاصة أن روايته لا تكاد تخالف غيرها في شيء بل تساهم في إعطائنا صورة واضحة عن أجواء دفن عثمان. و الرواية الأخرى لمجالد يرويها عن شيخه الشعبي و هو التابعي المعروف، حيث حدد مدة الحصار بـ: 22 ليلة و أن قتل عثمان تم في صبيحة 18 ليلة من ذي الحجة سنة 25 من وفاة الرسول صلى الله عليه و سلم(3).

ثانيا: روايتنا أبي ميمونة:

أما روايتنا أبي ميمونة فكلتاها عن أبي بشير العابدي جاء في الأولى أنه بعد ثلاثة أيام من مقتله توسط حكيم بن حزام و جبير بن مطعم لدى علي لدفنه فخرج في بعض أهله فرجمهم الناس لولا نهى علي، و دُفن في (حش كوكب) الذي ألحقه معاوية بالقبيع، و جاء في الثانية أن المهاجرين و الأنصار فيهم طلحة و الزبير ألحوا على علي حتى قام و خطب فيهم بأنه كان كارها لذلك و قد قيل الإمارة على آلٍ يستبد و آلٍ يأخذ من أموالهم التي لديه شيئا، فبايعوه و كان الراوي عند المنبر يسمع ما يقول(4). و الراوي أبو ميمونة أخذ الحديث عن أبي هريرة(5)، و عنه قتادة و يحيى بن أبي كثير و أبو النضر و هلال بن أبي ميمونة و قد اختلف في كونه والد هذا الأخير، كما اختلف في إسمه، فإن كان هو الفارسي فقد وثقه الدارقطني، و إن كان الأبار فقد قال عنه: مجهول يترك، و قال ابن معين: صالح،

(1) الطبري: تاريخ 1، مع: 2، ص: 516.

(2) البعاري: التاريخ الكبير 1، مع: 18، ص: 421. ابن حبان: الثقات: 15، ص: 654.

(3) الطبري: تاريخ 1، مع: 2، ص: 518.

(4) الطبري: تاريخ 1، مع: 2، ص: 524.

(5) البعاري: التاريخ الكبير 1، محلل 8 الكنى 1، ص: 74.

و أما إن كانا شخصا واحدا فقد قال عنه العجلي: مدني تابعي ثقة و كذا وثقه النسائي⁽¹⁾ في حين أن أبا بشير العابدي هو صحابي مدني ولد قبل الهجرة و حضر أحدا أو الخندق و توفي بعد الحرة⁽²⁾. و كلتا روايتيه تنسجمان مع منطق الأحداث و مع الروايات الأخرى، و خاصة الثانية منهما فإنها تليق بمستوى كبار الصحابة (طلحة و الزبير و علي) فضلا على أنها تتعضد ببعض الروايات الصحيحة للمحدثين و الإخباريين.

ثالثا: روايتا عبد الملك بن أبي سليمان الفزاري.

و أخير نصل إلى روايتي عبد الملك بن أبي سليمان الفزاري عن سالم بن أبي الجعد الأشجعي، وهذا الأخير يروي أولاهما عن التابعي ابن الحنفية أن الصحابة أتوا إلى أبيه علي يكلمونه في أحقيته ليتولى الخلافة فاقترح الوزارة فأبوا إلا مبايعته فطلب أن تكون جهارا في المسجد. و تليها مباشرة الرواية الثانية عن الصحابي ابن عباس قال: " كرهت أن يشغب عليه فيه " أي المسجد فبايعه المهاجرون و الأنصار ثم بقية الناس⁽³⁾. و ما قلناه عن روايتي أبي ميمونة يقال عن هاتين الروايتين و لا نزيد إلا التعريف بالراويين فبعد الملك بن أبي سليمان العزمي الفزاري هو أحد الأئمة روى عن أنس و ابن الزبير و ابن سيرين و ابن كهيل و سعيد بن جبير و عنه شعبة و الثوري و ابن المبارك و ابن إدريس... و قد توفي سنة 145هـ، أتني سفيان و أحمد و شعبة على حفظه بل إعتبره ابن المبارك و الثوري ميزانا و وثقه أحمد و شعبة و ابن معين و مع إنكارهم حديثا له، و قال الموصلي: " حجة "، و قال العجلي: " ثبت "، و قال يعقوب بن سفيان: " متقن فقيه " و قال ابن سعد و الترمذي " مأمون "، و قال الساجي: " صدوق " و أجمع هؤلاء مع النسائي على توثيقه، و قال أبو زرعة: " لا بأس به ". و لكن روي تضعيف ابن معين له أو ترك شعبة إياه أو إنكار أحمد حديث الشفاعة منه إلا أنه روي في المقابل توثيق هؤلاء له أيضا، و قد ذكره ابن حبان في الثقات، و قال: " ربما أخطأ "⁽⁴⁾. و سالم بن أبي الجعد الأشجعي مولاهم الكوفي توفي سنة 100هـ روى عن متأخري الصحابة و عنه الحسن و قتادة و السبيعي و الأعمش و عمار الدهني... قال العجلي: " تابعي ثقة "، و كذا وثقه ابن معين و أبو زرعة و النسائي و ابن حبان بل قال إبراهيم الحربي بأنه مجمع على ثقته، رغم تحفظ أحمد و أبي حاتم و ابن المديني و البخاري من سماعه عن بعض الصحابة⁽⁵⁾.

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب 1/121 ص: 277.

(2) المصدر نفسه 1/121 ص: 25-26.

(3) الطبري: تاريخ، مج: 12 ص: 524.

(4) ابن حجر: المصدر السابق 1/16 ص: 352-354.

(5) المصدر نفسه 1/31 ص: 373.

المبحث الثالث: بقية المصادر الأقل اعتمادا

المطلب الأول : روايات يعقوب بن إبراهيم.

شيخ الطبري هنا، هو يعقوب بن إبراهيم بن كثير العبدي مولاهم أبو يوسف الدورقي الحافظ البغدادي (166-252هـ) رأى الليث بن سعد و روى الحديث عن ابن علي و ابن مهدي و معتمر و هشيم و روح بن عباد و عنه أخوه أحمد و ابن سعد و الجماعة و ابن أبي الدنيا و ابن خزيمة و المحاملي و أبو زرعة و أبو حاتم ، و قال عنه هذا الأخير: " صدوق " ، و قال النسائي: " ثقة " و قال الخطيب كان ثقة متقنا، و قال مسلمة: كثير الحديث ثقة، و ذكره ابن حبان في الثقات(1). و يكفي أنه من الشيوخ الذين صحت أسانيدهم لدى الطبري(2) و كذلك شيوخ يعقوب الثلاثة الذين أورد عنهم أخبار الفتنة و هم : معتمر بن سليمان و إسماعيل بن إبراهيم و عبد الله بن إدريس، فكلهم ثقات. أولا: روايات معتمر بن سليمان و عبد الله بن إدريس.

فالأول هو معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي(100-187هـ) أبو محمد البصري روى الحديث عن أبيه و ابن أبي هند و ابن أبي خالد و هشام بن حسان و حميد، و عنه ابن المبارك و الثوري و ابن مهدي و أحمد بن راهويه و أبو كريب... وثقه العجلي و ابن سعد و ابن معين و أبو حاتم و قال هذا الأخير: صدوق، و قال ابن خراش : صدوق يخطيء من حفظه و إذا حدث من كتابه فهو ثقة، و قد ذكره ابن حبان في الثقات(3).؛ كما ذكره الطبري في أسانيد الصحيح(4). و هو هنا يروي عن أبيه سليمان بن طرخان التيمي البصري (46-143هـ). الذي روى عن أنس و المسيبي و النهدي و الحسن و قتادة و الأعمش و عنه ابنه وشعبة و السفينان و ابن عثية و ابن المبارك و جرير و هشيم، ذكره الثوري في الحفاظ، و وثقه العجلي و قال: تابعي، كما وثقه ابن سعد مشيرا إلى إجهاده في العبادة و ميله إلى علي، و وثقه أحمد و ابن معين و النسائي و ذكره ابن حبان في الثقات(5). و هو أيضا بدوره يروي عن ثلاثة من الثقات هم الحسن و الحصين و أبو نضرة فأما الحسن البصري فهو الإمام التابعي الجليل، أما أبو نضرة فهو المنذر ابن مالك بن قطعة العبدي البصري العوفي أو العوفي توفي سنة 109هـ روى الحديث عن بعض الصحابة كأبي هريرة و أبي موسى و علي و أنس و عنه سليمان التيمي و قتادة و ابن أبي هند... وثقه أحمد و ابن معين و أبو زرعة و النسائي و ابن سعد، و قال عنه هذا الأخير: كثير الحديث و ليس كل أحد يحتج به، و ذكره ابن حبان و ابن شاهين في الثقات لكن ابن حبان أضاف: " كان ممن يخطيء " ، و ذكره ابن

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 11: ص: 334-335.

(2) الطبري: تهذيب الآثار، (مسند علي و ابن عباس)، ص: 8.

(3) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 10: ص: 204.

(4) الطبري: تهذيب الآثار (مسند علي...)، ص: 307.

(5) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 14: ص: 176-177.

عدي في الضعفاء و لم يحتج به البخاري⁽¹⁾. و قبل التعريف بالراوي الثالث و هو الحصين و جب علينا إستعراض روايات هذين الراويين لأن الطبري أوردتها و قد دخل حديث أحدهما في حديث الآخر و هما يصفان تصاعد الفتنة إلى مقتل عثمان حيث قال الطبري : " و أما غير سيف فإن منهم من قال كانت مناظرة القوم عثمان و سبب حصارهم إياه ما حدثني به يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا معتمر بن سليمان التيمي قال حدثنا أبي قال حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري⁽²⁾ " و ذكر أن عثمان إستقبل وفد مصر في قرية بضواحي المدينة [أو كما قال] و كرهه أن يدخلوا عليه المدينة [أو نحو من ذلك قال] و ذكر أنهم ألزموه ببعض الآيات عن بعض تصرفاته فذكر سبب نزول كل منها و كان الذي تولى إلزام عثمان في الثلاثين من عمره، و اعترف عثمان ببعض التهم ثم تعاهد معهم على ألا يشقوا له الطاعة مقابل أن يمنع أهل المدينة من عطايا الأمصار عدا شيوخ الصحابة ، و أثنى عليهم عثمان و صرح لأهل المدينة بذلك فرجع المصريون راضين؛ غير أن راكبا راح يحاذيهم ففتشوه فوجدوا رسالة من عثمان إلى ولاته بقتلهم فذهبوا إلى علي الذي رفض القيام لهم فألزموه برسالته لهم فنفي ذلك و خرج إلى قرية قرب المدينة، فألزموا عثمان برسالته فأقسم لهم بإنكارها فصرحوا بأنهم أحلوا دمه لتقضه العهد و حاصروه⁽³⁾.

و في الرواية الثانية و بنفس السند دائما ذكر أبو سعيد بأن عثمان خرج في الحصار ليحدث الثوار عن بشر رومة و توسيع المسجد متسائلا عن سبب منعهم إياه من الشرب و الصلاة و ذكرهم نبوية تخصه بالفضل فأثرت في بعضهم كالأشتر، فلما أعاد عليهم مواعظه في يوم آخر لم تؤثر فيهم و رأى عثمان الرسول صلى الله عليه و سلم في المنام يدعو للإفطار عنده. و أعقب الطبري هذه الرواية بأخرى قائلا: "قال أبو المعتمر فحدثنا الحسن " و ذكر أن ابن أبي بكر دخل على عثمان فأخذ بلحيته فلما ذكره بأبيه تركه وخرج، ثم دخل الموت الأسود! فخنقه و خرج يعلق على حلقه. ثم قال الطبري : " قال في حديث أبي سعيد " و ذكر أن رجلا لم يقبل بالمصحف حين عرضه عثمان عليه و ضرب يده فكاد أن يقطعها. ثم قال الطبري : " و في غيره " أي في غير حديث أبي سعيد فعلة عاد لحديث الحسن حيث ذكر أن التحيبي ضرب عثمان بالمشقص فسقط على آية " فسيكفيكم " و قال الطبري : " و في حديث أبي سعيد " و ذكر أن نائلة جعلت حُلِيَّها في حجرها فعرفت أنهم يريدون الدنيا⁽⁴⁾.

(1) ابن حجر : تهذيب التهذيب 110، ص: 268-269.

(2) الطبري: تاريخ 1، ص: 487.

(3) المصدر نفسه 121، ص: 487-488.

(4) الطبري : تاريخ 1، ص: 2، ص: 502.

و تحدر الإشارة إلى أن الراويين أبي نضرة و الحسن قد شهدا الفتنة و حضرا أحداثها و هما فتيان، كما أن الراوي أبا سعيد حضر بدوره إرهابات الفتنة و تصاعد الحصار إلى جانب مولاه أبي أسيد الساعدي الصحابي⁽¹⁾؛ و هكذا نكون أمام سند موصول و موثوق و صَفَهُ الطبري برواية المحدثين و جعله حاكما على رواية سيف محكما بها؛ و نظرا إلى أن رواية سيف هي أصح روايات الإخباريين عموما لدى الطبري خاصة و المحدثين عامة، فإن رواية يعقوب هذه ستكون حاكمة على أخبار بدء الفتنة، و نلاحظ ذلك في حديث الطبري عن موقف الأحنف من الفتنة قبل معركة الجمل حيث قال - الطبري - >> و أما الذي يرويه المحدثون من أمر الأحنف فغير ما رواه سيف عن ذكره من شيوخه و الذي يرويه المحدثون من ذلك ما حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت حصينا يذكر عن عمرو بن جأوان عن الأحنف...>> و ذكر رواية عن حضوره حصار عثمان و معركة الجمل ثم أردفها الطبري قائلا : >>حدثني يعقوب ... حدثنا معتمر ... حدثنا أبي عن حصين قال حدثنا عمرو بن جأوان رجل من بني تميم و ذلك أني قلت له : رأيت إعتزال الأحنف ما كان ؟ فقال : سمعت الأحنف يقول ... فذكر نحوه (أي نفس الرواية) الحمد لله على ما قضى و حكم >>⁽²⁾. و هكذا يتبين أن حصينا نقل قصة الأحنف التي سمعها من ابن جأوان إلى والد معتمر شيخ يعقوب كما نقلها أيضا إلى الشيخ الثاني ليعقوب ألا و هو عبد الله بن إدريس بن يزيد الأودي أبو محمد الكوفي (110-192هـ) روى الحديث عن الأعمش و ابن خالد و ابن أبي هند و عاصم بن كليب و حصين بن عبد الرحمن و ابن اسحاق و مالك و عنه أحمد و ابن معين و ابن راهويه و إنا أبي شيبة و أبو كريب و أبو خيثمة... و قد أثنى عليه أحمد و بشر بن الحارث و ابن عمار و ابن المثنى و الحسن بن عرفة و يعقوب بن شيبة، و قال ابن معين : ثقة في كل شيء و كذا وثقه أبو حاتم و قال >> إمام حجة >> و وثقه النسائي و قال >> ثبت >> كما وثقه ابن خراش و ابن المديني و ابن سعد الذي أضاف >> مأمون صاحب سنة و جماعة >> و العجلي الذي زاد >> زاهد صالح كان عثمانيا >> بل قال الخليلي في توثيقه >> متفق عليه >> و ذكره ابن حبان في الثقات بقوله : >> كان صلبا في السنة >>⁽³⁾.

أما شيخه حصين و الذي هو ثالث شيوخ أبي معتمر؛ فهو حصين بن عبد الرحمن السلمي أبو الهذيل الكوفي (43-136) روى الحديث عن جابر و زيد بن وهب و الشعبي و ابن أبي ليلى و عنه شعبة و الثوري و جرير بن حازم و سليمان التيمي و هشيم و أبو بكر بن عياش، و قد إتفق المحدثون على أنه ثقة ثبت

(1) د: يوسف العث: الدولة الأموية و الأحداث التي سبقها ص: 41.

(2) الطبري: تاريخ 1 مج: 2 ص: 559-560.

(3) ابن حجر: تهذيب التهذيب 1 ص: 126-128.

صدوق حجة ... و إن ساء حفظه في آخر عمره ، و هو من أتباع التابعين و قيل بل هو من التابعين إذ روى عن بعض متأخري الصحابة(1).

و خلاصة روايته التي إشتراك فيها أبو معتمر و ابن ادريس أنّ الأحنف ذكر أنه خرج قبل مقتل عثمان حاجا فحضر لعثمان وهو يخطب عن أشياء فعلها لله عز وجل في عهد النبي صلى الله عليه و سلم، ثم لقي الراوي الأحنف طلحة و الزبير فاستنصحاها فيمن يبايعه لو قُتل عثمان فنصحاه بعلي، و في مكة نصحتهُ عائشة بعلي، فرجع إلى البصرة، و بعد مدة يفاجأ الراوي بناصحيه الثلاثة قد جاءوا إلى البصرة يطالبون بدم عثمان و هم ثائرون على علي فلما ذكروهم بنصيحتهم قالوا: «نعم و لكنه بدل» فرفض أن ينضم إلى أحد الطرفين و خيّرهم بين أن يخرج إلى الثغور أو إلى مكة أو بضاحية البصرة حتى إنتهاء الفتنة فاقترحوا عليه الأخيرة كي يكون قريبا فاعتزل البصرة في ستة آلاف رجل لم يُعد فرسخين بالحلحاء... و سمع الراوي مع المعتزلين بمقتل طلحة و كعب بن سور، ثم لما رأى إنسحاب الزبير و إستجارته بالنعر المحاشعي علق عليه بأنه أشعل الحرب و تركها، و سمع هذا التعليق عمير بن جرموز و فضالة بن حابس و نفيح فلاحقوا بالزبير و قتلوه(2). و راوي هذا الخبر لحصين هو عمرو بن جأوان التميمي من الثقات و قد عرفناه في خبر آخر كشيخ لأحد رواة سيف(3) أما الأحنف بن قيس بن معاوية السعدي أبو بحر البصري المتوفي سنة 72هـ فهو سيد بني تميم و أحد التابعين إذ عاصر النبي صلى الله عليه و سلم الذي دعا له لما سمع به ثم توفي و لم يره، فروى عن الصحابة و عنه الحسن البصري الذي أثنى عليه و قال ابن سعد: كان ثقة مأمونا قليل الحديث، و ذكره ابن حبان في الثقات(4).

ثانياً: روايتا إسماعيل بن إبراهيم:

و نصل الآن إلى الشيخ الثالث ليعقوب و هو إسماعيل بن إبراهيم المعروف بابن عليّة أبو بشر البصري روى الحديث عن سليمان التيمي و حميد الطويل و أيوب و ابن عون ... و عنه أحمد و الشافعي و أبو خيثمة و إبن أبي شيبة ... و هو الإمام الحجة المتوفي سنة 193هـ ، إتفق نقاد الحديث على أنه ثقة ورع تقيّ ثبت حافظ و وُصف بأنه ربحانة الفقهاء بل سيد المحدثين ، و قال أحمد: إليه المنتهى في الثبوت بالبصرة، و قال ابن معين : كان ثقة مأمونا صدوقا ، و أشار أبو داود إلى أنه يخطيء في الحديث، و قال الدارمي : له خطأ واحد فقط! أما غمزه بتوليته الصدقات و قوله بخلق القرآن فهو مردود لثبوت تراجمه عنها، و يكفيه تخريج الستة له(5). و كذلك فعل الطبري حين ذكره في أسانيد الصحيحه .

(1) ابن حجر : تهذيب التهذيب 21 ص: 328.

(2) الطبري: تاريخ امج: 2 ص: 559.

(3) أنظر الفصل الثاني : ص: 111 من هذا البحث.

(4) ابن حجر : تهذيب التهذيب 1، ص: 167.

(5) المصدر نفسه 11 ص: 241-243.

و أولى روايته في الفتنة يرويه عن عبد الله بن عون بن أرتبان المزني مولاهم أبو عون الخزاز البصري (66-151هـ) رأى أنسا و روى الحديث عن ابن سيرين و الحسن و النخعي و الشعبي و القاسم و نافع و عنه الأعمش و الثوري و ابن علي و ابن المبارك ... أثنى عليه وهيب و الثوري و شعبة و هشام بن حسان و ابن المبارك و ابن مهدي قال عنه ابن معين : ثبت، و ذكره ابن حبان في الثقات بقوله : كان من سادات أهل زمانه عبادة و فضلا و ورعا و نسكا و صلابة في السنة و شدة على أهل البدع. و قال البزار : كان غاية من التقى ، و وثقه أبو حاتم و ابن سعد الذي قال عنه كان عثمانيا كثير الحديث و ورعا، و كذا وثقه النسائي و قال : مأمون ثبت، و وثقه العجلي و قال : رجل صالح . و ابن أبي شيبة و قال : صحيح الكتاب و لم يتحفظ أحمد إلا من إرساله(1).. و رواية ابن عون عن الحسن البصري عن شاهد عيان هو و نأب الذي أعتقه عمر فعمل لعثمان علي ما يبدو من روايته؛ إذ ذكر أنه استدعى الأشتر لعثمان كي يسأله عن مطالب الثوار فخيّره بين الخلع و القصاص و القتل فردّ بأن الخلافة سربال أو قميص من الله لن يخلعه - و رجح ابن عون كلمة قميص - كما ردّ أن القصاص لا يحتمله بدنه، و أما القتل فسيجلب للأمة الإفتراق، و بعد أيام طلع عليه رويحل منهم، و أخذ ابن أبي بكر بلحيته؛ و ضربه أحدهم بمشقص، ثم قتلوه(2)؛ أما الرواية الثانية لابن علي فهي عن الخوارج يرويه عن أيوب عن حميد عن رجل من عبد قيس كان مع الخوارج ثم فارقه ثم ذكر أن الخوارج دخلوا قرية فتراجع أمامهم عبد الله بن خباب مذعورا فلما سأله أجابهم بحديث نبوي عن القعود في الفتنة فذبحوه على ضفة النهر و بقروا بطن جاريتة الحامل(3) و شيخ ابن علي هذه الرواية هو أيوب بن أبي تميمة السخيتاني أبو بكر البصري 68-131هـ رأى أنسا و روى عن حميد و القاسم و عكرمة و أبي رجاء و عنه الحمادان و السفينان و ابن علي و مالك ... أثنى شعبة على فقهه و عبادته، و قدّمه أحمد على مالك و اعتبره الدارقطني من الحفاظ الأثبات كما اعتبره ابن مهدي حجة أهل البصرة؛ و قال عنه ابن سعد : كان ثقة ثبتا في الحديث كثير العلم حجة عدلا، و لذا قال النسائي ثقة ثبت. و قال أبو حاتم : ثقة لا يُسأل عن مثله، و قال أبو خيثمة : ثقة أثبت من ابن عون(4). و روايته عن حميد بن هلال موصولة إلى شاهد عيان؛ و قد وردت عن حميد أيضا من طريق أبي مخنف عن عطاء و هما ضعيفان و لذلك لم نقبل زيادتهما عما ورد في رواية حميد من طريق المحدثين لأننا اعتبرنا مع الطبري طريقهم حكما بين الإخباريين.

(1) ابن حجر : تهذيب التهذيب 15، ص: 304-305.

(2) الطبري : تاريخ امج: 2، ص: 496.

(3) الطبري: المصدر السابق امج: 13، ص: 43.

(4) ابن حجر : المصدر السابق 1، ص: 348-349.

المطلب الثاني : روايات أحمد بن ثابت الرازي بسنده عن أبي معشر.

أولاً : استعراض روايات أبي معشر:

أورد الطبري في أخبار الفتنة سبع روايات بالسند التالي : >> حدثني أحمد بن ثابت عمّن حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال...<< لتحديد بعض الأوقات أو بعض الأشخاص.

فالرواية الأولى حددت سنة نزول أهل مصر ذا خشب؛ أنها سنة 35هـ.

و الرواية الثانية في تحديد مقتل عثمان و مدة خلافته إذ جاء فيها أنه يوم الجمعة 18 ليلة من ذي الحجة 35هـ و دامت خلافته 12 عاماً إلا 12 يوماً.

و الرواية الثالثة : في تحديد أمير الحج في عام 36هـ في عهد علي بأنه ابن عباس.

و الرواية : في تحديد أمير الحج في عام 38هـ بأنه قثم بن عباس.

و الرواية الخامسة: في موافقة رواية المدائني عن عوانة، وابن سعد عن الواقدي بأنه لما كانت سنة

39هـ أشرف عليها معاوية بتفريق جيوشه في أطراف علي حتى بلغ بنفسه دجلة ثم رجع.

و الرواية السادسة: في موافقة رواية المدائني بأن أمير عليّ الحج و الذي نازعه يزيد بن

شجرة الرهاوي حتى إصطلحا على شية ليصلي بالناس إنما هو قثم بن عباس.

و الرواية السابعة : في تحديد يوم مقتل علي بأنه الجمعة 17 رمضان 40هـ (1)

ثانياً : ملاحظات حول رواة السند و رواياته:

و شيخ الطبري في هذه الرواية هو أحمد بن ثابت بن عتاب الرازي المعروف بفرخويه يروي

الحديث عن عبد الرزاق و عفان و النضر بن محمد، قال ابن أبي حاتم : لا يشكّون بأنه كذاب (2) و هو في روايته هنا لا يحدد إسم رواته بل يقول (حُدِّثت) أو (عمّن حدّثه) ليصل إلى الراوي إسحاق بن

عيسى بن نجیح الطباع البغدادي (140-214هـ) راوي الحديث عن مالك و الحمادين و هشيم و جرير

وعنه أحمد و أبو خيثمة و الدارمي، روى له مسلم و بعض أصحاب السنن، قال عنه البخاري: مشهور

الحديث. و قال صالح بن محمد: لا بأس به صدوق. أما أبو حاتم ففضل عليه أخاه و إن إعتبره صدوقاً، في

حين إعتبرهما الخليلي ثقتين متفقاً عليهما، و قد ذكره ابن حبان في الثقات و استخلص الذهبي بأنه ثقة (3)

أما شيخه الذي ينتهي إليه السند فهو نجیح بن عبد الرحمن السندي اليمني أبو معشر المدني مولى بني

هاشم توفي سنة 170هـ روى الحديث عن ابن المسيب و أبي بردة و هشام بن عروة و عنه الثوري و الليث

و ابن إدريس و هشيم و ابن مهدي و الواقدي، أثنى عليه هشيم و نعيم و يزيد بن

(1) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 480، 518، 598، مج: 3، ص: 68، 70، 80.

(2) الذهبي: ميزان الإعتدال، 11 ص: 86، ابن حجر: لساد الميزان، 1 ص: 143.

(3) الذهبي: الكاشف 11 ص: 112، ابن حجر لساد الميزان 11 ص: 214.

هارون و مع ذلك فقد ضعفه المحدثون لنكارة أحاديثه و عدم حفظه الأسانيد إلى جانب أميته و تغيره في آخر عمره تغيراً شديداً فقد ضعفه الحاكم و الدارقطني و ابن سعد و استنكر البخاري و أبو داود أحاديثه بل قال ابن المديني : كان ضعيفاً، و قد حصر المحدثون ضعفه هذا في أحاديث الأحكام و اعتبروه صدوقاً في التفسير و الرقائق و المغازي كما صرح بذلك أحمد و ابن معين، و لذا قال أبو حاتم : صالح لين الحديث محلّه الصدق، و قال أبو زرعة: صدوق الحديث ليس بالقوي، و قال الساجي : منكر الحديث كان أمياً صدوقاً إلا أنه يغلط. و خلاصة القول فيه ما قاله الخليلي : له مكان في العلم و التاريخ و إحتج به الأئمة و ضعفوه في الحديث. فليس عجباً أن يذكره البرقي فيمن أحتملت روايته في القصص و لم يكن متين الرواية(1).

و هكذا بعد إستعراضنا لروايات هذا السند و رواته نلاحظ مايلي :

- إحتواء السند على ثغرات عديدة، فشيخ الطبري كذاب ، و شيخ هذا الأخير مبهم غير مسمى و إذا تغاضينا عن تحفظ المحدثين من أبي معشر فإننا سنجد روايته كلها مرسله بغير إسناد.
- و رغم كل هذه الثغرات سنلاحظ أن الروايات لم تشمل على تفاصيل أخبار أو تطورات أحداث و إنما إقتصرت على تحديدٍ لمدةٍ أو توقيتٍ لحدثٍ أو تعيينٍ لأمير الحج... مما يجعلنا لا نقيم علاقة بين ثغرات السند و روايات المتن.

- إضافة إلى ذلك، فإن الطبري قد وضع روايات هذا السند بجانب رواياتٍ أخرى مماثلةٍ لها من طريق ابن سعد عن الواقدي أو المدائني عن عوانة ... مما يزيد في إطمئناننا لهذه الروايات.

المطلب الثالث : روايات أحمد بن زهير بسنده عن الزهري.

أولاً : التعريف برواة السند.

أورد الطبري أربع روايات بالسند التالي : « حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا أبي قال حدثنا وهب بن جرير بن حازم قال سمعت أبي قال سمعت يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري قال ... » و كنا قد تعرّفنا في هذا المبحث على وثيقة الرواة الثلاثة الأواخر في هذا السند و هم جرير و يونس و الزهري و يبقى الآن أن نتعرف على الثلاثة الأوائل لتكتمل لدينا الصورة عنه، فشيخ الطبري هو أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب أبو بكر النسائي الحافظ الكبير (205-279هـ) روى الحديث عن أبيه و أبي نعيم و عنه البغوي و ابن صاعد و ابن أصبغ و ابن مخلد ... قال الخطيب : كان ثقة حافظاً عالماً متقناً بصيراً بأيام الناس راوية للأدب أخذ الحديث عن ابن معين و النسب عن مصعب و الأيام عن المدائني و الأدب عن ابن سلام الجمحي، له كتاب التاريخ الذي أحسن تصنيفه و أكثر فائدته ، ولا أعرف أغزر فوائد من

(1) ابن حجر : تهذيب التهذيب 1/10 ص: 374-376.

تاريخه ، قال الدارقطني ثقة مأمون (1) << و أبو زهير بن حرب بن شداد الحرشي أبو خيثمة النسائي نزيل بغداد (160-234هـ) روى الحديث عن عبد الله بن إدريس و ابن عيينة و ابن علي و معاذ بن هشام و هشيم و روى عنه كبار المحدثين كأصحاب السنن و الصحاح و كبار النقاد كأبي زرعة و أبي حاتم و يعقوب ابن شيبة، و إتفق النقاد على أنه ثقة ثبت، حافظ، متقن مأمون ، حجة . ضابط صدوق (2) و شيخه الذي يروي عنه الحديث هو وهب بن جرير بن حازم بن عبد الله بن شجاع الأزدي توفي سنة 206هـ و كنيته أبو العباس البصري، روى الحديث عن أبيه و عكرمة و هشام بن حسان و ابن عون و شعبة، و عنه المحدثون كأحمد و ابن المديني و ابن معين و ابن راهويه و أبو خيثمة و الجوزجاني... أثني عليه أحمد بل حث عليه و وثقه العجلي و ابن سعد، و قال النسائي: ليس به به بأس، و قال عثمان الدارمي: صالح الحديث تكلم فيه عفان. و ذكره ابن حبان في الثقات و قال: كان يخطيء (3) و هكذا يستوي هذا السند في وثاقته مع سند ابن شويه إلى ابن المبارك عن جرير عن يونس عن الزهري.

ثانيا: ملاحظات حول روايات السند:

و الرواية الأولى الواردة بهذا السند في تحديد يوم مقتل عثمان حيث قال الزهري: << فزعم بعض الناس أنه قتل في أيام التشريق (4) و نظرا لإنفراد الرواية بهذا التحديد لمقتله و مخالفتها لتحديد الإخباريين فإنها بذلك ستكون واهية خاصة و أن الزهري قد أوردها بصيغة التمريض من باب إيراد ما هو متداول من الأقوال . في عصره.

أما الرواية الثانية فيذكر الزهري بأن الأشر و بعد بيعة الناس قام بإكراه طلحة و الزبير على البيعة فطلباً إمارة الكوفة و البصرة فأبى علي فزاقهما، و كان يمكن لرواية الزهري أن تفصل في قضية إكراه طلحة و الزبير و تدعم الروايات التي تشوهها بطلب الإمارة نظراً لصحة سندها لكن الزهري لم يتوقف بروايته عند هذا الحد بل قال: بلغنا أنه قال لهما إن أحببنا أن تبايعا لي أو بايعتكما كرها لأنه لن يبايعهما (5) و هكذا يتبين لنا أنه لم يذكر إلا ما كان يشيع في عصره - عصر بني أمية من أخبار واستدراكه الأخير في الرواية و بصيغة (بلغنا) دون قوله (زعم) معناه تمريض للجزء الأول من الرواية مع إقرار مبدأ الإكراه لكنه إكراه معنوي ذاتي نابع من تفكير طلحة و الزبير (فعلي لن يبايعهما) و في المقابل تظهر براءة علي من أي إكراه لهما بل و إظهاره لحسن نيته معهما بأن أظهر لهما استعداداً لأن يبايعهما ! و هذه الصورة الأخيرة أقرب إلى رواية المحدثين الصحيحة و إلى مستوى الصحابة. و في

(1) العطيبي البغدادي : تاريخ بغداد ، 4 : ص 162-163 . ابن حجر لسان الميزان ، 11 : ص 174 .

(2) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 13 : ص 296-297 .

(3) المصدر نفسه ، 11 : ص 140-142 .

(4) الطبري : تاريخ ، مج 2 : ص 519 .

(5) المصدر نفسه ، ص 525 .

الرواية الثالثة يذكر الزهري أنه بعد أربعة أشهر من مقتل عثمان يجتمع طلحة و الزبير و عائشة و بنو أمية بمكة ينظرون في قدرتهم على قتال عليّ ثم رأوا الذهاب إلى البصرة فالكوفة لجمع الأنصار فخرجوا في سبعمائة و وصلوا البصرة في ثلاثة آلاف. فاستخلف علي سهل بن حنيف على المدينة و نزل ذاقار بعد أسبوع من سيره (1).

و في الرواية الرابعة يسرد الزهري حادثة الحوآب في طريق عائشة إلى البصرة، ثم ذكر بصيغة التمريض (زعم) أن ابن الزبير نفى أنه الحوآب ثم دخل الجيش البصرة و أخبروا ابن حنيف أنهم رأوا أنفسهم أولى من علي بالأمر فاستمهلهم حتى يأتيه كتاب علي فأمهلوه و بعد يومين نشب القتال بين الزابوقة و دار الرزق فأرادوا قتل ابن حنيف فخشوا من الأنصار فنالوه في شعره و وجهه. و يعلن طلحة و الزبير لأصحابهما أنهما لا يريدان القتل فلما وقع القتل أخبروهما بكتب طلحة دون الزبير، و كلهما رجل من عبد قيس أن المهاجرين إستأثروا بكل شيء منذ وفاة الرسول صلى الله عليه و سلم حتى بيعة علي ولم يشاوروا العرب في شيء فما الذي نقموه على علي حتى يقاتلونه معهما اليوم، و لما أرادوا قتله حَمَتَهُ قبيلته فقتلوه مع سبعين من قومه (2).

و يُلاحظ على الروائين أن جُلَّ ما فيها من تفاصيل قد ورد من طرق أخرى للمحدثين و الإخباريين بما في ذلك خبر الحوآب و هو تذكر عائشة في طريقها لحديث نبوي يشير إلى خروج إحدى أمهات المؤمنين و هذا الخبر و إن أورده الطبري بسند آخر ضعيف إلا أن الحديث صحيح في كتب السنة (3)، و ما ورد في هذه الرواية من كون ابن الزبير قد شهد أول شهادة زور في الإسلام فقد كفانا الزهري مؤونة التحقيق فيه إذ قدّمه بصيغة التمريض في قوله (و زعم) أما الرجل العبدى الذي ورد خبره في نهاية الرواية فليس إلا حكيم بن جبلة العبدى الذي فصّلت روايات سيف و غيره في أمره. و تواصل الرواية الخامسة و الأخيرة سرد الأحداث إلى نهاية المعركة حيث ذكر الزهري أن عليا لما بلغه خبر محزرة البصرة تحسّر على ربيعة فلما إلتقى الحيشان تكلم مع الزبير حول الأهلية للخلافة و ذكره بحديث نبوي عن هذا اليوم فأقسم له ألا يقاتله فلما رجع غيره ابنه بالجبن فغضب و كفر عن يمينه بعثق غلامه (سرجس) فدعا عليه علي أما طلحة فغيره علي بإخراج أمه دون زوجه و نكته البيعة فردّ عليه بأنه أكره عليها. و حث علي أصحابه على حمل المصحف و لو بالأسنان إذا قطعت الأيدي فلم يحمله أحد و ألحّ فتى فسلمه إليه فقطعت يده فحمله بأسنانه فقتل. و قتل حول الحمل سبعون رجلا فلما عقروه إنهمز الناس و أصيب طلحة بسهم قيل هو لمروان، و ألقى ابن الزبير بنفسه بين الجرحى، و لام عليّ عائشة و أرسلها

(1) الطبري: تاريخ، مج: 12، ص: 536-537.

(2) المصدر نفسه 1، ص: 545.

(3) أخطر المعمل الأول من هذا البحث، ص: 444.

بحرس و مال، أما الزبير فقتله ابن جرموز الذي بشره علي بالنار (1). و مما ينبغي أن يلاحظ على هذه التفاصيل أنها وردت بصيغ أخرى مبنوثة في روايات الإخباريين، فهي مُعَصَّدة لها لكننا نتوقف قليلا حول ماجاء فيها من تذكير علي للزبير بالحديث النبوي و إقرار الزبير له بخطئه، و قسَمِه بألا يقاتله ثم لما يعيره إبنه بالحين غضب و كَفَّر عن يمينه بعق غلامه و هنا نسجل ما يلي:

- هذا المقطع بالذات ورد عند ابن شبة بسنده (عن المدائني عن الهذلي عن قتادة (2)) و نظرا لما يعترى الهذلي من ضعف فإن خبره قد تأيد بمجيئه بهذا السند (ابن شويه بسند المحدثين).

- و كان بإمكاننا قبول مثل هذا الخبر لتعضيده لولا إحتوائه على حديث نبوي و هذا ما يقضي منا التشدد بمنهج المحدثين الصارم الذي يثير هنا مسألة الإرسال في كلا السندين لأن قتادة إن صح عنه - و الزهري لم يذكر سندهما في هذا الحديث، و هي ثغرة إذا قبلناها في الأخبار التاريخية نزها بالأحاديث النبوية أن تتسرب إليها.

- فضلا عن الحديث النبوي هناك إختلاف بين الروائين في إسم الغلام الذي أعتقه الزبير فهو عند ابن شبة (مكحول) و أيده برجز في ذلك، و عند ابن شويه (سرجس)، و هذا لا يمكن الجمع فيه بين الأخبار، فإن كان لا بد من الترجيح فتسمية سرجس أولى بالقبول لورودها من طريق المحدثين، اللهم إلا أن يكونا إسمين لرجل واحد.

- و قبل الترجيح في ذلك لا بد من ملاحظة شيء خطير في هذا الخبر؛ و هو أن الزبير إعتبر لعلي بخطئه و تذكَّر حديثا نبويا و أقسم على ألا يقاتله ثم بعد كل ذلك فهو يُستأثر من طرف إبنه الذي عيره بالحين فإذا به يتراجع فيكذب نفسه و يكذب نبيه و يُكفِّر عن يمينه !!! و هذا تناقض صارخ في المواقف لا يُقبل في حق إنسان سوي الشخصية فضلا عن يكون صحابيا جليلا ثبت عنه بالتواتر أنه ندم و تراجع.

و بما أن الروائين لم تصرحا بمواصلة القتال بعد عتق غلامه فإنه بإمكاننا أن نرجع أصل الخبر فيهما إلى ما رواه الحاكم في المستدرک بسند حديثي، و ابن أبي الحديد بسند شيعي في شرحه لنهج البلاغة (3)،

و هو أن ابن الزبير ذكر أباه بعد رجوعه من عند علي نادما بأنه كان قد أقسم على القتال، فما كان من الزبير إلا أن أعتق عبده سرجس متحلا من تلك اليمين التي لزمته قبل اللقاء أصلا. كما إشملت الرواية في الأخير على إشارة الزهري لمقتل طلحة بقوله : << أصابت طلحة رمية فقتلته فيزعمون أن مروان بن الحكم رماه >> و هكذا يكفينا الزهري مرة أخرى شر إتهام الأشخاص إلا بالقول الثابت، و لعل عبارة

(1) الطبري: تاريخ 1، مج: 2، ص: 564-565.

(2) انظر: المسح الأول من الفعل الثالث، ص: 129 من هذا البحث.

(3) الحاكم: المستدرک 3، ص: 366 ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 1، ص: 170.

(يزعمون) إنما أشار بها الزهري إلى أن الإتهام نبت في خلافة مروان القصيصة (64 05هـ) التي قضاهما في مقاومة المعارضة الزبيرية، ففي مثل هذه الأجواء تبت هذه الإتهامات التاريخية لتدعيم المواقف في الفتنة الثانية و تأجيج نارها بإشعال ثارات الفتنة الأولى، و لله در سيف حينما أورد بسنده الموثوق (إسماعيل بن أبي خالد عن حكيم بن جابر (1) . - و هو شاهد عيان - أن طلحة أصيب بسهم غرب - لا يُعرف مصدره - و هذا هو شأن مقاتل الفتن بل و الأقرب إلى منطق الحروب.

المطلب الرابع : روايات نصر بن مزاحم العطار:

أولاً : التعريف بالمصدر:

أورد الطبري عن أحد مشاهير الإخباريين (نصر بن مزاحم) عن شيخه سيف وعمر بن سعد بإسنادهما؛ أربع روايات حول تفاقم الأمور بعد بيعة عليّ إلى ما قبل الجمل بدءً بخروج عائشة، و إنتهاءً بإقتحام الأشر قصر الكوفة. و قد جاءت أولاهها بالسند التالي: >> كتب إليّ علي بن أحمد بن الحسن العجلي أن الحسين بن نصر العطار قال : حدثنا أبي؛ نصر بن مزاحم العطار قال حدثنا سيف بن عمر ... و حدثنا عمر بن سعد ... >>(2) و هنا تجدر الإشارة إلى أنني لم أجد فيما بين يدي من المصادر إسمي : العجلي شيخ الطبري و لا الحسين ابن الإخباري - صاحب المصدر - أما الروايات الثلاث الباقية فقد صدرها الطبري بقوله : >> و فيما ذكر نصر عن ... >> .

و هذا المؤرخ هو نصر بن مزاحم بن يسار المنقري الكوفي المتوفى سنة 212هـ و كان عطارا و هو من طبقة أبي مخنف(3) إذ كان مثله في الإهتمام بأخبار الشيعة؛ فنجد كتبه تدور حول موضوعات تهيم الشيعة كالحمل و صنين و مقتل الحسين و مناقب الأئمة ... و من خلال رواياته تظهر ميوله العراقية العلوية واضحة جلية للعيان، و نتيجة لميوله الحزبية نجد البعض ينتقده بشدة بينما يشني عليه آخرون(4) فقد إعتمده ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة قائلاً : >> و نحن نذكر ما أورده مزاحم في كتابه الصفين [كذا] ... فهو ثقة ثبت صحيح النقل غير منسوب إلى هوى و لا إلى إدغال، و هو من رجال أصحاب الحديث ... >>(5) ولكن ماذا يقول عنه أصحاب الحديث؟ فباستثناء ابن حبان الذي ذكره في الثقات فإن الحفاظ قد ضعفوه جدًا إذ قال الخليلي : لئب. و قال الدارقطني : ضعيف، و قال أبو خيثمة كان كذابا، و قال العقيلي شيعي في حديثه إضطراب و خطأ كثير، و قد ذكر له ابن عدي أحاديث غير محفوظة، و قال العجلي:

(1) راجع الفصل الثاني من هذا البحث ، ص: 110 .

(2) الطبري : تاريخ 1 مج : 12 ص : 539 .

(3) ابن النديم : الفهرست 1 ص : 429 .

(4) الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب 1 ص : 37-38 .

(5) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة 1 مج : 11 ص : 183 .

كان رافضيا غالبا ... ليس بثقة ولا مأمون. و قال أبو حاتم: زائغ الحديث متروك. وممن روى عنه نصر أحاديثه النبوية شعبة و الثوري و عنه نوح بن حبيب... و خلاصة موقف المحدثين ما ذكره الذهبي حول نصر بن مزاحم حيث قال: << رافضي جلد تركوه >> (1).

فإذا كان توثيق ابن أبي الحديد نابع من تشيعه، و ابن حبان من تساهله، فإن نظرة عامة لكافة رواياته تكفي للفصل في أمره، فكتابه "صفين" مثلاً شبه قصصي و فيه شيء من التخلخل في الحبكة، أما عنايته بالتاريخ ضعيفة، و إسناده متساهل جداً، و أسلوبه يعكس مجالس اللهو و السمر، فهو يكثر من الشعر و الحوار و الخطب فتري كل الشخصيات البارزة تقول الشعر و تورده حتى في المراسلات و كثير من هذا الشعر موضوع (2). ثم إن نظرة متمعنة إلى ما بين أيدينا من روايات الطبري عنه و هي أربع، و خاصة الأولى منها، تُرجح ضعف هذا الراوي في أخبار الفتنة.

ثانياً : روايتنا نصر عن خروج أصحاب الجمل من مكة:

يروى نصر بن مزاحم عن سيف بسنده الشهير (عن محمد بن نويرة و طلحة بن الأعمى)

- و هو سند طالما إعتد به الطبري - رواية شاذة ! و نقول (شاذة) لأنه حاول فيها تشويه عائشة و ذلك أمر يشذ عن قاعدة سيف في إخباره عن الصحابة و منحى سير رواياته تجاههم، فمما جاء في هذه الرواية أنها << لما انتهت إلى سرف ... لقيها عبد من أم كلاب ... فقالت له : مهيم؟ قال قتلوا عثمان ... قالت صنعوا ماذا؟ قال : إجتمعوا على علي ... فقالت و الله ليت هذه إنطبقت على هذه إن تم الأمر لصاحبك، ردوني ردوني ، فانصرفت إلى مكة و هي تقول: قُتل و الله عثمان مظلوما و الله لأطلين بدمه، فقال لها ابن أم كلاب : و لم ؟ فوالله إن أول من أمال حرفه لأنت، و لقد كنت تقولين : أقتلوا نعثلا فقد كفر، قالت : ... قد قلتُ و قالوا و قولي الأخير خير من قولي الأول، فقال لها ابن أم كلاب:

| | |
|--------------------------|--------------------------|
| فمنك البداء، و منك الغير | و منك الرياح و منك المطر |
| و أنت أمرت بقتل الإمام | و قلت لنا إنه قد كفر |
| فهبنا أظعنك في قتله | و قاتله عندنا من أمر |

و انصرف إلى مكة ... << (3). و بمجرد مقارنة بسيطة بين هذه الرواية و روايات سيف يتبين لنا جليا مدى استحالة صدور هذه الرواية من سيف بن عمر، فضلا على مدى مبالغتها في تحريف الحقائق، و ذلك في المواضيع التالية:

(1) ابن حجر لسان الميزان 16 ص: 157.

(2) الدوري : بحث في نشأة التاريخ عند العرب 1 ص: 38.

(3) الطبري : تاريخ ، مج: 12 ص: 539-540.

- أولها أن هذه الرواية ذاتها برويتها محمد و طلحة بصيغة أخرى جاء فيها ما يلي : >> حتى إذا قضت عمرتها و خرجت فانتهدت إلى سرف لقيها رجل من أخوالها - و كانت واصلة لهم رفيقة عليهم - يقال له عبيد بن أبي سلمة يعرف بأمه أم كلاب، فقالت : مهيم ... فقال : لا تدري؟ قتل عثمان ... فقالت: صنعوا ماذا؟ فقال أخذوا أهل المدينة بالإجتماع على علي و القوم الغالبون على المدينة، فرجعت إلى مكة و هي لا تقول شيئاً و لا يخرج منها شيئاً حتى و قفت على باب المسجد... فقالت : يا أيها الناس إن الغوغاء من أهل الأمصار و أهل المياه، و عبيد أهل المدينة إجتمعوا أن عاب المقتول بالأمس ... فتابعهم ... إستصلاحا لهم فلما لم يجدوا حجة... خلجوا ... فسفكوا الدم الحرام و إستحلوا البلد الحرام و أخذوا المال الحرام و إستحلوا الشهر الحرام ... فنحاة من إجتماعكم عليهم حتى ينكل بهم غيرهم مشردين من بعدهم ... <<(1)، إذا ، فالخبر الذي جاء به الرجل إلى عائشة هو أن القوم - أي الثوار- سيطروا على المدينة و أخذوا أهلها بأن يبايعوا علياً، و لم يقل لها - كما جاء في رواية نصر - أن أهل المدينة أخذوا أمورهم ليختاروا فأحسنوا الإختيار! كما أن عائشة لم تدخل في حوار مع الرجل أصلاً بل سكنت و لم تنبس بينت شفة حتى دخلت مكة لتكلم أهلها عن ضرورة الثار للخليفة عثمان.

- ثانيها أن هناك رواية أخرى لسيف تذكر قول عائشة أن الأمر لن يتم! لكنها لا تقصد علياً بل الثوار، كما أنها لم تقسم في هذه الرواية، بل ذكرت ذلك على سبيل الظن، أي أنها تجتهد في تقدير الأمور، فقد روى سيف عن عمرو بن محمد بن الشعبي قال : >> خرجت عائشة ... فلقيها رجل من أخوالها فقالت ما وراءك قال : قتل عثمان و إجتمع الناس على علي و الأمر أمر الغوغاء، فقالت: ما أظن ذلك تأماً ردوني... <<(2).

- ثالثها أن رواية نصر - إضافة إلى تحريفه الأخبار لصالح تشيعه - تحاول إصاق تهمة التناقض بعائشة إذ جعلتها تبرر الإنقلاب المفاجيء تحاه عثمان من مُطالِبَةٍ بقتله إلى مطالِبة بثأره! فاعتذرت بعذر هو أقبح من ذنب - إن كانت قائته - إذ كيف يعقل أن يعتذر إنسان سوي الشخصية فيقول : >> قد قلت و قالوا و قولي الأخير خير من قولي الأول <<(3)!

- رابعها أن القصيدة التي إحتوتها رواية نصر - و التي لم تذكر سوى بعض آياتها - إنما هي بادية التكلّف، و لا أخالها إلا موضوعة مُحتَلّقة؛ إذ كيف يقول شاعر حديث عهد بالجاهلية، هذا البيت :

فمنك البداء و منك الغيّر و منك الرياح منك المطر !؟

(1) الطبري: تاريخ ، مج: 2، ص: 534-535. و انظر خلاصة هذه الرواية في هذا البحث ، ص: 73 .

(2) الطبري: المصدر السابق ، مج: 2، ص: 535. و انظر خلاصة هذه الرواية في هذا البحث ، ص: 88 .

(3) إبراهيم شعوط: أهاطيل يحب أن تمحى من التاريخ، ص: 155.

أم كيف يقول هذا البيت :

و لم يسقط السقف من فوقنا و لم تنكسف شمسنا و القمر؟!!

و فيما بينهما ؛ نجد بيتين آخرين يشتملان على ما هو أشدُّ دلالة على الصنع و الوضع، فالشاعر يخاطب عائشة بلسان العصر العباسي ؛ إذ يقول :

و أنتِ أمرتِ بقتل الإمام و قلتِ لنا : إنه قد كفر

فهَبْنَا أطعناك في أمره و قاتله - عندنا - من أمر

فعبارة (فهَبْنَا ...) هي اصطلاح لافتراض صحة قول الخصم و التسليم به جدلا لإستدراجه إلى ما يبطل قوله من تناقض و غيره، و هذا ما كان يتعاطاه متكلموا نهاية القرن الثاني و بداية الثالث للهجرة، و كذلك عبارة (- عندنا -) التي يقصد بها (عند أصحابنا) أو (في مذهبنا) ... و غيرها مما إستعمله الفقهاء أثناء تشكُّل مدارسهم الفقهية و مذهبهم الإجتهدية⁽¹⁾. أما عبارة (و قاتله من أمر) فتذكرنا بأحد الآراء الفقهية حول الأمر بالقتل دون مباشرته له⁽²⁾!

و إذا أضفنا إلى كل هذا، ذينك البيتين اللذين إنتهت بهما القصيدة بتمجيد الإمام علي، لم يبق أمامنا إلا أن نتهم نصرا بتحريفه للأخبار و إختلاقه للأشعار، و إن كان - قبل ذكره للرواية - قد أسندها إلى شيخ آخر غير سيف، قد يكون هو المتهم، فقال: <<...و حدثنا عمر بن سعد عن أسد بن عبد الله عمّن أدرك من أهل العلم...>> و سنرجى الحديث عن هذا السند إلى ما بعد رواية سيف الثانية.

يروى نصر عن سيف بسند كنا قد عرفناه أيضا (سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد)⁽³⁾ أن جارية بن قدامة السعدي لام عائشة على خروجها اللأمشروع ، و حذرهما من القتل و راح سعدي آخر يلوم طلحة و الزبير على تركهما زوجاتهما في البيوت و إخراجهما لأمنهما. ثم قال شعرا في ذلك.

كما سأل غلام جهنيّ محمد بن طلحة عن دم عثمان؛ ففرقه على أبيه و عائشة و علي، فقال الغلام شعرا يوافق فيه على إتهام عائشة و طلحة دون علي⁽⁴⁾. و هنا نتساءل عن مصدر القصائد التي جادت بها روايات سيف بكثرة عندما رواها لنا نصر، بينما لانكاد نجد معشار ذلك في روايات سيف التي يرويها السري عن شعيب؛ إلا ما كان رجزا عابرا. ثم : كيف يستقيم في العقل أن يتهم رجل عابد - كما وصفته الرواية - و هو محمد بن طلحة؛ أمه أم المؤمنين، و أباه طلحة، بقتل عثمان، ثم هو يخرج معهما للأخذ بشأره؟! ثم يبقى التساؤل عن الزبير قائما؛ إذ أغفلته الرواية أثناء توزيعها للإتهامات! لماذا يا ترى؟

(1) أنظر : أبو زهرة) تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة و العقائد و تاريخ المذاهب الفقهية، ص: 131-166، ص: 288-289...

(2) أنظر: على سبيل المثال : النووي ، المجموع شرح المذهب ، 18، ص: 390-391. دار الفكر .

(3) أنظر هذا السند في الفصل الثاني من هذا البحث ، ص: 90 .

(4) الطبري: تاريخ ، مج: 2، ص: 543.

و خلاصة أمر هذه الرواية أنها حاولت إظهار تناقض عائشة مع الشرع و مخالفتها بالخروج من بيتها. وكذا إظهار تناقض طلحة و الزبير مع نفسيهما بإخراجهما لزوجة النبي دون زوجاتهما، و كذا إظهار تناقض ابن طلحة مع نفسه بإتهامه لأبيه و إتباعه له... و في الأخير ، تبرئة ساحة علي من دم عثمان و بالتالي من أي تناقض في المواقف.

ثالثا : روايتنا نصر حول دخول أصحاب علي الكوفة:

أورد نصر بن مزاحم بالسند الذي عَضَّد به رواية سيف الأولى، و هو (عن عمر بن سعد عن أسد ابن عبد الله عمَّن أدرك من أهل العلم) روايةً حول الأحداث التي أدت إلى إنضمام الكوفة لعلي؛ و خلاصتها أن حوارا دار بين أبي موسى و عبد خير الخيواني حول الفتنة و الخروج، و أن عليا أرسل الأشر خلف الحسن و عمار إلى أهل الكوفة لإقناعهم بالخروج، بينما كان أبو موسى يحثهم على القعود فناقشه عمار في ذلك.(1) و شيخ نصر؛ هو عمر بن سعد، شيعي بغيض، روى الحديث عن الأعمش، و قال عنه أبو حاتم: متروك الحديث(2) و هو يروي هذا الخبر عن أحد ولاة الأمويين علي خراسان ! و تقصد به أسد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي القسري، المتوفي سنة 120هـ، روى الحديث عن أبيه، و عنه سليمان بن صالح سلمويه، و سعيد بن خثيم؛ الذي أثنى عليه، و قال البخاري عنه : لم يُتَابَع في حديثه، و أشار ابن عدي إلى أن المسند من أحاديثه قليل جدًا، و أن له أخبارا تروى عنه، و لذلك ذكره ابن حبان في الثقات ثم قال متحفظا: يروي المراسيل، بينما ذكره الدولابي و العقيلي في الضعفاء.(3) و مما يجعلنا نستصحب تحفظات المحدثين إزاء مراسيله أنه روى الخبر (عمَّن أدرك من أهل العلم) هذا من جهة. و من جهة أخرى أن خبره هذا، اشتمل في ائنهاية على حديث نبوي. و مباشرة بعد هذه الرواية، يورد الطبري لنصر رواية أخرى لشيوخه عمر بن سعد - و ان كانت إستمرارا لها - إلا أنها بسند آخر جاء فيه : >> حدثنا عمر بن سعد قال حدثني رجل عن نعيم عن أبي مريم الثقفي قال: و الله إني لفي المسجد يومئذ و عمار يخاطب أبا موسى و يقول له ذلك انقول...>>(4) و تذكر الرواية أن غلامين لأبي موسى قطعا ذلك الحوار، ليخبراه بإقتحام الأشر للقصر و أنه ضربهما، فأسرع أبو موسى يطلب من الأشر أن يمهله فأمهله، و منع جنده من نهب متاعه في القصر. و لعل نصر بن مزاحم - بإيراده لهذه الرواية - إنما يريد تعضيد الحوار حول الحديث النبوي الذي إنتهت به الرواية السابقة التي كان إسنادها مرسلا، فإسناد هذه الرواية ينتهي إلى شاهد عيان حضر ذلك الحوار!! و الجواب أننا إن

(1) الطبري: تاريخ 1 مج: 2، ص: 553-554.

(2) ابن حجر: لسان الميران 1، 4، ص: 307.

(3) الذهبي: الكاشف 1، ص: 115. ابن حجر: تهذيب التهذيب 1، ص: 228. و انظر الذهبي: ميراث الاعتدال، 1، ص: 206.

(4) الطبري: تاريخ 1 مج: 2، ص: 554.

تغاضينا عن تشيع نصر و شيخه، فإنه لا يمكننا قبول رواية (عن رجل!) فالإنقطاع حاصل - لا محالة- في كلتا الروايتين، بل هو هنا أدهى و أمرّ من الإرسال عن التابعين، و باقي السند؛ إنما هو جزء من سند صحيح عند الطبري سنتعرف عليه في موضع آخر(1) و أما التفاصيل الأخرى التي إشتمل عليها الخبر حول إقتحام الأشر لقصر الكوفة، فلا نراها صحيحة لشدة الضعف في إسنادها من جهة، و من جهة أخرى لأن روايات السري عن سيف لم تُشر إلى ذلك مطلقاً، و كذا روايات المحدثين، بل أشارت إلى تفاصيل حوار مطول بين أعيان الكوفة و ممثلي علي، و الوالي أبي موسى، حتى مال الرأي العام في الأخير إلى ضرورة الإنضمام لعلي(2)، فلم يكن هناك إقتحام و لا عنف، بل تقليب لوجهات النظر و إقناع و إقتناع، و إنتقال سلمى إلى جانب علي. و مما يزيد في رفضنا لهذه الرواية أنها ذكرت أن الأشر لاستقبال أبا موسى قائلاً: << أخرج من قصرنا - لا أم لك - أخرج الله نفسك، فو الله إنك لمن المنافقين قديماً >>!! و بهذه العبارة ينفس غلاة الشيعة عن مكبوتاتهم تجاه أجلة الصحابة، و إلّا فنحن نقول للرواة: إن كان الأشر قد قالها، فهو الأولي بالنفاق، لأنه هو نفسه قد ثار بأهل الكوفة - قبل عامين - مطالباً بتولية أبي موسى و ذلك في نهاية عهد عثمان؛ فيما يُسمى بـ (يوم الجرعة) سنة 34هـ.(3)

المصدر نفسه 1، مج: 3، ص: 48. و انظر الفصل الأخير من هذا البحث؛ ص: 48.

(1) المصدر نفسه 1، مج: 3، ص: 48. و انظر الفصل الأخير من هذا البحث؛ ص: 48.
(2) الطبري: تاريخ؛ مج: 2، ص: 549 و ما بعدها. و انظر الفصل الثاني من هذا البحث؛ ص: 74.
(3) الطبري: تاريخ؛ مج: 2، ص: 475 و ما بعدها. و انظر الفصل الثاني من هذا البحث؛ ص: 71.

جامعة الأمير عبد القادر
العلم الإسلامي

الفصل السابع

مرويات مصادر الطبري العابرة

المصدر الأول: قال الطبري:

(ثني) أحمد بن إبراهيم الدورقي (ثنا) عبد الله بن إدريس:

1- (عن) عبيد الله بن عمر بن حفص (عن) نافع.

2- (سمعت) ليث بن أبي سليم (عن) عبد العزيز بن رفيع.

المصدر الثاني: قال الطبري:

(نا)(ثني) علي بن مسلم الطوسي (ثنا) حبان بن هلال:

1- (ثنا) جعفر بن سليمان (عن) عوف (سمعت) ابن سيرين:

2- (ثنا) مبارك (عن) الحسن (ني) الأحنف.

المصدر الثالث: قال الطبري:

(ثني) أحمد بن منصور (ثني) ابن معين (ثنا) هشام بن يوسف (عن)

عبد الله بن مصعب (عن) موسى بن عقبة (عن) علقمة.

المصدر الرابع: قال الطبري:

(ثني) عمارة الأسدي أو محمد بن عمارة (ثنا) عبيد الله بن موسى:

1- (نا) فضيل (عن) سفيان بن عقبة (عن) قررة بن الحارث

(عن) جون بن قتادة.

2- (نا) نعيم (عن) أبي مريم الثقفي.

المصدر الخامس: قال الطبري:

(ثني) عيسى بن عبد الرحمن المروزي (ثنا) الحسن بن الحسين العرنبي

(ثنا) يحيى بن يعلى الأسلمي:

1- (عن) سليمان بن قرم (عن) الأعمش (عن) عبد الله بن سنان.

2- (عن) عبد الملك بن مسلم (عن) عيسى بن حطان.

المصدر السادس: قال الطبري:

(ثنا) أبو كريب:

1- (ثنا) يحيى بن آدم (سمعت) أبا بكر بن عياش (عن) عاصم

ابن كليب (عن) أبيه.

2- (ثنا) ابن إدريس: - (س) إسماعيل بن سميع (عن) أبي رزين.

- (س) ليثا (عن) أصحابه.

المصدر السابع: قال الطبري:

(ثنا) محمد بن عباد بن موسى:

1- (ثنا) محمد بن فضيل (ثنا) مسلم الأعور (عن) حبة بن

جوين العرنبي.

2- (عن) خلف (ثنا) منصور بن أبي نويرة (عن) أبي مخنف.

المصدر الثامن: قال الطبري:

(ثني) موسى بن عبد الرحمن المسروقي:

1- (نا) عبيد بن الصباح (ثنا) عطاء بن مسلم (عن) الأعمش

(عن) أبي عبد الرحمن السلمي.

2- (ثنا) عبد الرحمن الحراني (نا) إسماعيل بن راشد.

المصدر التاسع: قال الطبري:

(قال / ذكر عن) زياد بن عبد الله البكائي:

1- (عن) عوانة.

2- و (عن) أبي أسحق.

المبحث الأول: المصادر العابرة ذات الروايتين و الثلاث.

المطلب الأول: مصادر المحدثين.

أولاً: روايتنا أحمد بن إبراهيم الدورقي عن ابن إدريس:

شيخ الطبري هو أحمد بن إبراهيم بن كثير الدورقي النكري البغدادي (168-246هـ) روى الحديث عن هشيم و ابن علي و عنه مسلم و بعض أصحاب السنن، وثقه العقيلي و صالح جزرة و الخليلي الذي قال عنه ثقة متفق عليه، و قال أبو حاتم (صدوق)، و ذكره ابن حبان في الثقات (1).

و هو يروي كتبا روايته عن عبد الله بن إدريس الذي عرفناه ثقة في سند المحدثين (يعقوب بن إبراهيم الدورقي) فروايتنا الأولى عن عبيد الله بن عمر عن نافع أن جهاجها الغفاري كسر عصا عثمان على ركبته فأصيب منها (2)، و قد عرفنا أيضا عبيد الله في الفقهاء السبعة و من مشاهير الثقات كما أن نافعا هو من كبار التابعين متفق على توثيقه و تثبته و حفظه و علمه (3)، و عليه فإن رواية أحمد عن ابن إدريس لا تختلف عن رواية أخيه يعقوب عن نفس الشيخ من حيث وثاقة السند، خاصة و أن الطبري جاء بهذه الرواية في سياق ترجيح القول بأن جهاجها هو أول مجترئ على عثمان.

أما رواية ابن إدريس الثانية فيرويهما عن ليث عن عبد العزيز بن رفيع و خلاصتها أن عليا لما خرج إلى صفين إستخلف على الكوفة أبا مسعود بن عقبة (4) و الراوي الأول هو ليث بن أبي سليم بن زعيم القرشي مولاهم أبو بكر الكوفي توفي قبل سنة 148هـ روى عن التابعين و عنه الثوري و شريك و معتمر و ابن إدريس ... و رغم أن البخاري روى له في التعاليق و مسلم و الأربعة إلا أن النقاد تحفظوا من إضطراب حديثه و أجمعوا على سوء حفظه و إختلاطه في آخر عمره و خلطه بين شيوخه، و عامة شيوخه في الحديث لا يعرفون لكن النقاد أشاروا إلى أنه لا يعتمد الغلط على كثرته و أثنوا على صدقه و عبادته بل أضاف بعضهم إلى أن حديثه يكتب رغم ضعفه

(1) العطيبي: تاريخ بغداد: 1، ص: 6-7. و ابن حجر: تهذيب التهذيب: 1، ص: 10.

(2) الطبري: تاريخ، مج 2، ص: 494.

(3) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 10، ص: 368-370.

(4) الطبري: تاريخ، مج 3، ص: 49.

المبحث الأول: المصادر العابرة ذات الروايتين و الثلاث.

المطلب الأول: مصادر المحدثين.

أولاً: روايتنا أحمد بن إبراهيم الدورقي عن ابن إدريس:

شيخ الطبري هو أحمد بن إبراهيم بن كثير الدورقي النكري البغدادي (168-246هـ) روى الحديث عن هشيم و ابن علي و عنه مسلم و بعض أصحاب السنن، وثقه العقيلي و صالح جزرة و الخليلي الذي قال عنه ثقة متفق عليه، و قال أبو حاتم (صدوق)، و ذكره ابن حبان في الثقات (1).

و هو يروي كتبا روايته عن عبد الله بن إدريس الذي عرفناه ثقة في سند المحدثين (يعقوب بن إبراهيم الدورقي) فروايتة الأولى عن عبيد الله بن عمر عن نافع أن جهجاها الغفاري كسر عصا عثمان على ركبته فأصيب منها (2)، و قد عرفنا أيضا عبيد الله في الفقهاء السبعة و من مشاهير الثقات كما أن نافعا هو من كبار التابعين متفق على توثيقه و تثبته و حفظه و علمه (3) و عليه فإن رواية أحمد عن ابن إدريس لا تختلف عن رواية أخيه يعقوب عن نفس الشيخ من حيث وثاقة السند، خاصة و أن الطبري جاء بهذه الرواية في سياق ترجيح القول بأن جهجاها هو أول محترئ على عثمان.

أما رواية ابن إدريس الثانية فيرويهها عن ليث عن عبد العزيز بن رفيع و خلاصتها أن عليا لما خرج إلى صفين إستخلف على الكوفة أبنا مسعود بن عقبة (4) و الراوي الأول هو ليث بن أبي سليم بن زعيم القرشي مولاهم أبو بكر الكوفي توفي قبل سنة 148هـ روى عن التابعين و عنه الثوري و شريك و معتمر و ابن إدريس ... و رغم أن البخاري روى له في التعاليق و مسلم و الأربعة إلا أن النقاد تحفظوا من إضطراب حديثه و أجمعوا على سوء حفظه و إختلاطه في آخر عمره و خلطه بين شيوخه، و عامة شيوخه في الحديث لا يعرفون لكن النقاد أشاروا إلى أنه لا يعتمد الغلط على كثرته و أثنوا على صدقه و عبادته بل أضاف بعضهم إلى أن حديثه يكتب رغم ضعفه

(1) العطيبي: تاريخ بغداد: 1، ص: 6-7. و ابن حجر: تهذيب التهذيب: 1، ص: 10.

(2) الطبري: تاريخ، مج 2، ص: 494.

(3) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 10، ص: 368-370.

(4) الطبري: تاريخ، مج 3، ص: 49.

العجلي: ما خلق الله تعالى أحدا كان أعرف بالحديث من يحي (1).

و الراوي هشام بن يوسف هو قاضي صنعاء كنيته أبو علي الصنعاني و قيل أبو عبد الرحمن الأبناعي المتوفي سنة 197هـ روى الحديث عن معمر و ابن جريج والثوري و عنه الشافعي و ابن المدني و ابن معين و ابن راهويه ... وثقه ابن معين والعجلي و أبو حاتم (و زاد: متقن) و الحاكم (وزاد: مأمون) و الخليلي (و زاد: متفق عليه)، و قال أبو زرعة بأنه أصح اليمانيين كتابا و أحفظهم و أتقنهم، و ذكره ابن حبان في الثقات (2).

و هو يروي عن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام (111-184هـ) روى الحديث عن أبي حازم و موسى بن عقبة و عنه ابنه مصعب و إبراهيم بن خالد الصنعاني و هشام بن يوسف ... كان واليا للرشيد على المدينة، و قال عنه الخطيب: كان محمودا في ولايته جميل السيرة مع جلاله قدره، و قد ذكره ابن حبان في الثقات، كما ذكره البخاري و ابن أبي حاتم دون جرح أو تعديل بينما ضعفه ابن معين ربما لأنه و هَمَ في بعض أحاديثه كما قال أبو زرعة (3).

و راويه موسى بن عقبة مولى آل الزبير المتوفي سنة 141هـ عرفناه من ثقات الإخباريين في حين أن الراوي علقمة بن وقاص بن محصن بن كلدة الليثي المدني هو من ثقات التابعين بل قيل أن له صحبة إذ ولد في عهد النبي صلى الله عليه و سلم و توفي في عهد عبد الملك و روى الحديث عن الصحابة (4).

و بهذا الطريق المتصل الموثوق أورد الطبري روايتين قبل معركة الجمل جاء في الأولى أن عائشة أرجعت في ذات عرق كلاً من عروة بن الزبير و أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام لصغرهما. و جاء في الثانية أن الراوي علقمة رأى طلحة مهموما فسأله فقال: إنها الفرقة بين المسلمين و سيئوب مما بدر منه لعثمان بالشار له، و يطلب منه الراوي أن يُبقي ابنه محمدا ليخلفه في عياله فأبى أن يمنعه عما

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب: 11، ص: 246-252.

(2) المصدر نفسه، 11، ص: 51-52.

(3) ابن حجر: لسان الميزان، 3، ص: 361-362.

(4) ابن حجر تهذيب التهذيب، 7، ص: 247.

يريد فذهب الراوي إلى محمد ليطلب منه ذلك فأبى (1) .

و يمكننا أن نعتبر الخبرين من التفاصيل التي تكمل غيرها، خاصة و أن الثانية تبين بحلاء موقف طلحة من الفتنة إلا أن (توبته مما بدر منه لعثمان بالثأر له) ينبغي أن تُفهم حسب ما ورد في الروايات الصحيحة؛ أي أنه شعر بخذلانه للخليفة يوم الدار وإن كان عثمان يومها هو الذي أمرهم بعدم الدفاع عنه بل إن طلحة - مثل كبار الصحابة - قد بعث بإبنة ليدافع عنه، و لذلك فلا عجب أن نرى إبنة أكثر تحمسا منه للثأر لعثمان، أما أن تُفهم (توبة طلحة مما بدر منه لعثمان) بأنه يكفر عن تحريكه للثوار و سعيه في الحصار من وراء الستار حسب ما ورد في الأخبار الضعيفة فهذا مما لا تستسيغه العقول كما لا تقبله النقول، إذ كيف يثأر القائل للمقتول؟! و بأي وجه يواجه الناس - فضلا عن أن يقودهم للثأر - من إعترف على نفسه بالمشاركة في الجريمة؟! بل كيف ينقلب - فجأة - محرك الفتنة و الساعي إليها إلى مهموم لما يراه من الفرقة؟! فلا مناص - إذن - من كونه ندم على خذلانه لعثمان أثناء الحصار، و بهذا الإعتبار فقط تستقيم الرواية و تنسجم مع مثيلاتها من الروايات الصحيحة.

ثالثا: روايتا ابن عمارة الأسدي عن عبد الله بن موسى:

أورد الطبري إحدى هاتين الروايتين عن شيخه محمد بن عمارة الأسدي، و لكن لم أجد هذا الراوي في كتب الرجال إلا أنه موجود في الأسانيد التي صحت عند الطبري (2) و هذا كاف لتوثيقه، أما الرواية الثانية فيرويهها الطبري عن شيخه عمارة الأسدي الذي لم نجده هو أيضا في كتب الرواة و لا ندرى هل هو والد الراوي السابق أم هو محمد بن عمارة نفسه مع حدوث سقط أو تصحيف أو سهو أثناء إملاء تاريخ الطبري أو نسخه؟ أم هو شخص آخر غيرهما؟ و أيا ما كان أمر الراوي فالذي يهمنا هنا هو أن الطبري صرح بتصحيحه للرواية (الثانية) و توثيقه لروايتها أثناء سرده لأخبار الفتنة في تاريخه حيث قال: "و مما يصححه أيضا ما حدثني عمارة الأسدي ...".

و الراوي محمد بن عمارة الأسدي الذي صحح الطبري أحاديثه في (تهذيب الآثار) إنما يرويها أيضا عن عبيد الله بن موسى مثلما هو الحال هنا في الرواية الأولى

(1) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 537، 548.

(2) الطبري: تهذيب الآثار (مسند علي و ابن عباس) ، ص: 49، 187-188، 377.

هذا الأخير هو عبيد الله بن موسى بن أبي المختار باذام العبسي مولا هم الكوفي (128-213هـ) روى الحديث عن إسماعيل بن أبي خالد و هشام بن عروة و الأعمش و الثوري و ابن أبي ليلى و عنه البخاري و ابن حنبل و ابن راهويه و ابن سعد و ابن معين و أبو حاتم و خلق كثير، و قد وثقه إلى جانب الطبري كل من ابن معين و ابن عدي و أبي حاتم (وزاد: صدوق حسن الحديث) و العجلي (و أثنى على علمه) و ابن سعد الذي أشار إلى تشيعه و روايته المناكير في ذلك حتى ضَعَف، و قد ذكره ابن حبان في الثقات مشيراً إلى تشيعه، و كذا ابن شاهين في الثقات مشيراً إلى اضطرابه، و قال ابن قانع: صالح يتشيع، و قال الساجي: صدوق يفرط في التشيع، و قد أشار الجوزجاني إلى سوء مذهبه و غلوه بروايته العجائب و لذلك تركه أحمد(1).

و هو يروي روايته الأولى عن فضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التيمي أبو علي الزاهد الخراساني توفي سنة 187هـ، روى الحديث عن الأعمش و هشام بن حسان و فطر و ابن إسحاق و جعفر الصادق، و عنه عبد الرزاق و الأصمعي و الشافعي و ابن المبارك... قال أبو حاتم: صدوق، و وثقه ابن عينية و الدارقطني و العجلي (وزاد: متعبد رجل صالح سكن مكة) و النسائي (وزاد: مأمون)، و ذكره ابن حبان في الثقات مشيراً إلى شدة ورعه و لزومه للحرمين كما أشار إلى ذلك معاصروه، و ذكره ابن شاهين في الثقات قائلاً: كان ثقة صدوقاً و ليس بحجة. ربما لأن ابن مهدي قال عنه: رجل صالح لم يكن بحافظ(2).

و شيخه هو سفيان بن عتبة السوائي الكوفي روى الحديث عن الثوري و عنه ابن أخيه و ابن المدني و ابن أبي شيبه و الجعفي، قال عنه ابن معين و ابن نمير و ابن عدي: لا بأس به، و قال العجلي: كوفي ثقة، و ذكره ابن حبان في الثقات(3). و شاهدي العيان اللذين يروي عنهما سفيان؛ أحدهما يروي عن الآخر، (قرة بن الحارث عن جون بن قتادة) و لكن لم أجد قرة في كتب الرجال إلا أنه عرف بنفسه حين قال في مطلع روايته: "كنت مع الأحنف بن قيس و كان جون بن قتادة ابن عمي

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 7، ص: 46.

(2) المصدر نفسه، 8، ص: 264-266.

(3) المصدر نفسه، 4، ص: 103.

مع الزبير بن العوام فحدثني ابن قتادة قال... (1) و هذا الراوي الأخير هو جون بن قتادة بن الأعور بن ساعدة التميمي السعدي البصري، روى الحديث عن الزبير و عنه الحسن، ذكر الطبري أنه صحب النبي صلى الله عليه و سلم و رجح ابن حزم صحبته، في حين إعتبر ابن مندة و البغوي ذلك و همما، كما إعتبره أحمد و ابن المدني مجهولا، لكن ابن سعد ذهب إلى أنه ابن صحابي و ذكره ابن حبان و الحاكم في ثقات التابعين (2) .

و خلاصة روايته أن بعض الفرسان دخلوا فرادى على الزبير مسلمين عليه بالإمارة و مهوَّنين له أمر علي، و لما ذكر أحدهم عمارا كذبه الزبير و خرج ليتأكد، و حين رآه تحسّر و ندم و تراجع و هنا تأكد الراوي أن في الأمر حديثا نبويا، ثم مر بالأحنف و لحقه فرسان و بعدها أتوا إلى الأحنف بمقتل الزبير (3) . و هكذا يفصل هذا الخبر الموثوق فيما إختلف فيه الإخباريون حيث ذكروا أن عليا لقي الزبير في المعركة و ذكره بحديث النبي صلى الله عليه و سلم للزبير "لتقاتلته و أنت له ظالم" فذهب بعضهم إلى أنه إنسحب من المعركة بسبب ذلك و منهم من قال بأنه أقسم له بالألا يقاتله لكنه كفر عن يمينه حين عيره أصحابه، و لئن أورد الطبري هذا القول الأخير عن المدائني عن الهذلي عن قتادة ثم أورد من طريق ابن شويه بسنده عن الزهري حتى كاد يترجح على القول الأول فإنه أورد هذه الرواية بسند موثوق و موصول إلى شاهدي عيان أحدهما يرصد الواقعة من زاوية جيش الزبير و الآخر من زاوية المحايدين مع الأحنف، و قد أكدنا أن الحديث الذي تذكره الزبير هو ذلك الحديث الصحيح المعروف المتعلق بمقتل عمار على يد الفئة الباغية و من ثمة تفاجأ الزبير بكون عمار في جيش علي، أما أن يكون هناك حديث يخص مقاتلة الزبير لعلي فهذا ما لم يرد في

(1) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 565.

(2) ابن حزم: تهذيب التهذيب، 2، ص: 105-106.

(3) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 565-566.

كتب السنة و إن رواه ابن كثير أيضا بسند ضعيف و رواه البيهقي و قال: " و هذا غريب" (1) .

إذن فالذي شاع في عصر الزهري و قتادة و التابعين هو أن الزبير ندم و انسحب بسبب تذكرة لحديث نبوي و روه بالمعنى حين ظنوا أنه يخص الزبير، و الحقيقة التي يرويها شهود العيان أنه يخص عمارا و إنما جعله الزبير قرينة ليستدل بها على خطأ موقفه، و لقد تشددنا هنا مع الأسانيد لأن الأمر يتعلق بالأحاديث النبوية لا الأخبار التاريخية.

أما الإسناد الثاني لعبيد الله بن موسى فهو عن نعيم عن أبي مريم، و أول هذين الراويين هو نعيم بن حكيم المدائني أخو عبد الملك و كان نعيم أثبتهما توفي سنة 148هـ قال ابن خراش: صدوق لا بأس به، و وثقه العجلي و ذكره ابن حبان في الثقات، و في المقابل ضعفه ابن سعد و النسائي و قال الأزدي: أحاديثه مناكير، و قد روي عن ابن معين تضعيفه (2) ! لكن الذي يهمنا هنا هو تصحيح الطبري لهذا الإسناد و هو مما يرجح لدينا في هذا المقام توثيقه. و ثاني الراويين هو أبو مريم الثقفي المدائني الكوفي روى عن علي و عمار و أبي موسى و عنه نعيم و الأعمش قال عنه النسائي: ثقة، و ذكره ابن حبان في الثقات، و إن قال عنه الدارقطني: مجهول (3) ، لكننا نعيد هنا ما قلناه منذ قليل عن سابقه، و هو أن الطبري قد وثق لنا كافة رجال هذا السند.

و قد جعل الطبري رواية هذا السند حاكمة على أخبار أبي مخنف التي جعلت معركة النهروان قد وقعت بعد خروج الخوارج عقب صفين بأشهر أي في نفس السنة (سنة 37هـ) فبعد أن أنهى الطبري أحداث سنة 37هـ بما فيها النهروان قال: " و كان غير أبي مخنف يقول كانت الوقعة بين علي و أهل النهر سنة 38هـ و هذا القول عليه أكثر أهل السير و مما يصححه أيضا ما حدثني به عمارة ... " و خلاصة الرواية أنه لما خرج شيبث بن ربعي و ابن الكواء إلى حروراء اجتمع الناس إلى علي في المسجد بأسلحتهم فأمرهم أن يكون الاجتماع بالجبانة [قال أبو مريم] أنهم ينتظروا بالجبانة حتى جاء خبر قدومهم [قال] أنه - أي الراوي - إنطلق ليكون بين الخوارج فإذا بلان

(1) أنظر هامش العواصم من الفواصم ابن العربي (تحقيق الخطيب و الاستاذي) من: 153.

(2) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 8، من: 408-409.

(3) المصدر نفسه، 12، من: 252.

الكواء وإبن ربي يناشدهما رسل علي حتى إذا عقرت دابة أحدهم رجعوا إلى الكوفة فوجدوها و كأنها في يوم عيد [قال] بأن عليا كان يحدث بأحاديث عن الخوارج و أن علامتهم رجل مخدج اليد و كررها مرارا حتى كره ذلك نافع المخدج الذي كان يتعبد دائما بالمسجد فسأله الراوي عن خروجه فقال بأنه كاد أن يخرج لولا لعب الأطفال بسلاحه و لما [حال الحول] سار علي إليهم و لم يخرج الراوي إليهم و إنما خرج أخوه أبو عبد الله [فأخبرني أبو عبد الله] أن عليا راسلهم يناشدهم حتى قتلوا رسوله فأبادهم ثم أمر بالبحث عن المخدوج حتى وجدوه بين قتيلين (1) .

رابعاً: رواية علي بن مسلم الطوسي عن حبان بن هلال والتحقيق في إكراه طلحة والزبير على السعة:

شيخ الطبري هو علي بن مسلم بن سعيد الطوسي أبو الحسن نزيل بغداد (160-253هـ) روى الحديث عن يوسف بن الماجشون و هشيم و ابن المبارك و حبان ابن هلال و ابن نمير و الطيالسي و عنه البخاري و ابن معين و أصحاب السنن و الدورقي و ابن أبي الدنيا و الطبري و البغوي و المحاملي .. و قد وثقه الدارقطني، وذكره ابن حبان في الثقات، و قال النسائي: ليس به بأس (2) .

و شيخه هو حبان بن هلال الباهلي أو الكناني أبو حبيب البصري المتوفي سنة 216 هـ روى الحديث عن جرير بن حازم و عنه الدارمي و أبو خيثمة، قال عنه أحمد: إليه المنتهى في الثبوت بالبصرة، و قال ابن قانع: صالح و وثقه ابن معين و العجلي والترمذي و النسائي و ابن سعد (و زاد: حجة) و الخطيب (وزاد: ثبت) و اليزار (وزاد: مأمون) (3) .

و قد أورد الطبري الرواية الأولى لحبان في خضم الروايات المتناقضة عن بيعة طلحة و الزبير لعلي حيث قال حبان: "حدثنا جعفر بن سليمان عن عوف قال: أما أنا فأشهد أنني سمعت محمد بن سيرين يقول ... " و ذكر أن عليا أراد أن يسابع طلحة

(1) الطبري: تاريخ، مج: 3، ص: 48-49.

(2) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 7، ص: 334.

(3) المصدر نفسه، 2، ص: 148-149.

فذكره هذا الأخير بأحقيته ثم بايعه (1) ، و الراوي جعفر بن سليمان الضبعي عرفناه ثقة، ضعفه البعض لتشييعه لكنه لم يكن بداعية و لا كذاب، و نفس الشيء عرفناه عن عوف ابن أبي جميلة الأعرابي وأنه الصدوق الثقة الثبت وإن تلبس بشيء من التشيع والقدرية (2) ، أما الراوي الذي إنتهى إليه السند فهو محمد بن سيرين الأنصاري مولاهم أبو بكر بن أبي عمرة البصري (33-110هـ) روى له الستة عن أنس و زيد بن ثابت والحسن بن علي و حذيفة و عنه الشعبي و ابن أبي هند و عوف و جرير و قتادة وسليمان التيمي و الأوزاعي و هشام بن حسان، و قد أجمع النقاد على توثيقه و أنه عالم ورع مأمون تابعي جليل حافظ متقن ... و إن لم يسمع من عائشة و لا ابن عباس (2) ... و هكذا تكون روايته فيصلا فيما اضطربت فيه روايات الإخباريين حول بيعة طلحة و الزبير، فمن قائل بأنهما ألحّا على علي ليتولى الخلافة بل كانا أول من بايعه (المدائني بسنده عن أبي المليح، و جعفر المحمدي عن أبي بشير) إلى قائل بأنهما أكرها على بيعته بل صرحا بوجود السيف فوقهما مع إختلاف في أمر الزبير (سيف عن شيوخه الأربعة مع ابن جندب و الحارث الوالبي) إلى متردد بين أن يكونا قد بايعا مكرهين بالسيف، و بين أن يكون علي قد خيرهما فعلمنا أن الأمر لن يكون لهما فاضطرا إلى بيعته دون إكراه خارجي (روايتا ابن أبي خيثمة بسنده إلى الزهري) إلى متأكد من إكراه طلحة دون الحزم بوجود سيف (الواقدي بسنده الواقصي عن سعد) (3) و هنا تتدخل رواية المحدثين الثقات عن ابن سيرين لتحزم لنا بأن طلحة بالذات قد بايع مختارا، إذ لا يعقل أن يكون علي قد قبل إكراه طلحة و الزبير على بيعته و قد ثبت بالتواتر أنه لم يكره سعدا على البيعة رغم كونه أحد المرشحين للخلافة، كل ما في الأمر أن طلحة و الزبير شعرا بإكراه ذاتي و اضطراب داخلي في نفسيهما وسط أجواء الثوار و ذهول الصحابة بعد مقتل عثمان، و لم يكن هناك سيف مسلط عليهما بآتم معنى الكلمة بل ينبغي تأويل الرواية المصّرحة بالسيف بمعنى سيطرة الثوار على

(1) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 527.

(2) أظرفهما في شيوخ المدائني و روايتهم في المبحث الثاني من الفصل الثالث، ص: 134، 140، من هذا البحث.

(3) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 9، ص: 192-193.

(4) أظرف مواضع تلك الروايات و الأسانيد في مطالبها الخاصة من هذا البحث.

الموقف في المدينة، خاصة و أنه صح عن الأشتر تصريحه بعدم إكراههما بالسيف (1) .
أما الرواية الثانية لحبان فهي حول كتابة صحيفة التحكيم في صفين يرويها عن
مبارك عن الحسن عن الأحنف أن معاوية بعث إلى علي كي يسحو كلمة (أمير
المؤمنين) فذكره بنو هاشم بالحديبية و نبهه الأحنف إلى الفارق بين الحديبية
والتحكيم، و حدّره من ضياع الخلافة منه. (2)

و شيخ حبان هو مبارك بن فضالة بن أبي أمية البصري مولى زيد بن الخطاب،
توفي سنة 166هـ روى الحديث عن هشام بن عروة و الحسن و عنه و كيع و حميد
و حبان بن هلال ... وثقه عفان و هشيم، و في المقابل ضعفه النسائي، و قال ابن سعد:
فيه ضعف، و قال أحمد: ليس بذلك. و رماه ابن معين بالقدرية، و إن اختلفت الرواية
فيه عن يحيى بن سعيد و ابن معين، و وصفه الساجي بالصدق و أثنى عليه (وزاد: لم
يكن بالحافظ فيه ضعف) و قال الدارقطني: ليس كثير الخطأ. و ذكره ابن حبان في
الثقات و قال: كان يخطئ، و قال العجلي: لا بأس به ليس بالقوي، و ذكر إرساله عن
أنس، كما وصفه ابن المبارك بالتدليس عن الحسن و كذا قال أبو داود (وزاد: إذا قال
حدثنا فهو ثبت) و كذا قال أبو زرعة (وزاد: إذا قال حدثنا فهو ثقة) و لذلك استثنى
يحيى بن سعيد و ابن مهدي ما قال فيه (حدثنا) و توصل ابن المدني إلى القول بأنه
(صالح وسط) (3) و روايته هذه عن الحسن البصري عن الأحنف أوردها الطبري من
طريق أبي مخنف عن ابن جندب لتأييدها و تعضد بها لكنها تختلف عنها في كون
علي لم يذكر الحديبية بل استشار بني هاشم فذكروه بها.

خامسا: الروايات الثلاث لأبي كريب:

شيخ الطبري هو محمد بن العلاء بن كريب الهمداني أبو كريب الكوفي
الحافظ (161-248هـ) روى الحديث عن ابن إدريس و ابن عياش و هشيم و معتمر
و ابن المبارك و ابن عليه و ابن عينة و ابن نمير و ابن فضيل و عنه الجماعة و أبو
حاتم و أبو زرعة و ابن أبي الدنيا و أبو يعلى و ابن خزيمة ... قال أبو حاتم: صدوق،
و قال النسائي: ثقة لا بأس به، و كذا وثقه مسلمة بن القاسم، و ذكره ابن حبان في

(1) أنظر الفصل الأول من هذا البحث، ص: 39 .

(2) الطبري: تاريخ، مج: 3، ص: 29.

(3) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 10، ص: 27-28.

الثقات، و قدّمه ابن عقدة في الحفظ و المعرفة، كما فضله ابن جنبل على كل من أجاب في المحنة، و يكفي أن البخاري روى له 75 حديثاً، بل روى له مسلم 556 حديثاً⁽¹⁾، كما يكفي أن الطبري قد ذكره في الأسانيد التي صحت عنه⁽²⁾، و قد أورد له بعد معركة الجمل رواية عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن كليب عن أبيه أن هذا الأخير بعثه الأشتر بسبعمائة ليشتري له جملاً يهديه لعائشة لكنها رفضت لقتله ابن طلحة و قتاله ابن الزبير، فلما عاد إليه الراوي بذلك قال: "أرادوا قتلي"⁽³⁾ و شيخ أبي كريب هو يحيى بن آدم بن سليمان الأموي مولاهم أبو زكريا الكوفي توفي سنة 203هـ، روى الحديث عن فطر و الثوري و جرير و ابن عياش و عنه أحمد و ابن المدني و أبو كريب و ابن معين، و قد وثقه النسائي و أبو حاتم و يعقوب بن شيبة و ابن سعد و العجلي (وزاد: ثبت) و ابن معين، و يحيى بن أبي شيبة (وزاد: صدوق حجة ما لم يخالف من هو فوقه) و أثنى عليه ابن المدني و ذكره ابن شاهين في الثقات، و قال عنه ابن حبان في الثقات: كان متقناً⁽⁴⁾... أما راويه فهو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الحنظلي الكوفي المقرئ (100-193هـ) روى له الستة عن السبيعي و عبد الملك بن عمير... و عنه الثوري و ابن المبارك و يحيى بن آدم و ابن معين و أحمد و ابن المدني... و قد أثنوا عليه مع تحفظهم من وهمه، قال ابن عدي: من مشهوري مشايخ الكوفة و قرّائهم، و قال ابن حبان في الثقات: كان من العباد الحفاظ المتقين.... و إن نفى البزار و أبو أحمد الحاكم أن يكون حافظاً، حتى ضعفه ابن نمير ربما لاضطراب حديثه أو لاختلاطه في آخر عمره، لكن اتفاق المحدثين حاصل على فضله و صلاحه و صدقه و فقهه و علمه بالأخبار، و أنه يخطئ بعض الخطأ أو كثيره إذا حدث من حفظه، و لقد لخص لنا الساجي كل ذلك في قوله عنه: «صدوق بهم»⁽⁵⁾. و هو يروي هنا عن عاصم بن كليب بن شهاب الجرمي الكوفي الذي توفي سنة 137هـ روى الحديث عن أبيه و أبي بردة الأشعري و عنه شعبة

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب، ص: 342-343.

(2) الطبري: تهذيب الآثار، (مسند علي و ابن العباس) ص: 6، 12.

(3) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 581.

(4) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 11، ص: 154-155.

(5) المصدر نفسه، 12، ص: 36-40.

و ابن عون و شريك و السفينان ... إستحسنه أحمد و أبو حاتم و أبو داود، و وثقه ابن معين و النسائي و أحمد بن صالح (وزاد: مأمون) و ابن سعد (وزاد: يحتج به) وذكره ابن حبان و ابن شاهين في الثقات، و قال ابن المديني: لا يحتج به إذا انفرد، وقال شريك: كان مرجعاً(1)، أما أبوه الذي كان واسطة بين الأشتر و عائشة في هذه الحادثة فهو كليب بن شهاب بن المحنون الجرمي قيل: إن له صحبة، روى الحديث عن أبيه و بعض الصحابة و عنه ابنه، و قد تحفظ النسائي و أبو داود من رواية ابنه عنه . لكن ابن حبان ذكره في الثقات بل ضمّه ابن أبي خيثمة و البغوي و أبو نعيم و ابن عبد البر في عداد الصحابة، كما وثقه أبو زرعة و ابن سعد (وزاد بأنهم استحسنوا حديثه و إحتجوا به)(2) .

و لأبي كريب أيضا روايتان في تفاصيل الخوارج عن شيخه عبد الله بن إدريس الذي عرفنا وثاقته في سند يعقوب الدورقي، فالرواية الأولى عن إسماعيل بن سميع الحنفي عن أبي رزين أن الخوارج انفصلوا قبيل دخول الكوفة و نزلوا حروراء عند النهر، و فشل ابن عباس معهم، فكلمهم علي حتى أقنعهم، ثم أشيع أنه رجع لهم عن كفره فخطب في الناس يعيب عليهم الإشاعة فتنادى الخوارج بشعاراتهم و تلا عليه أحدهم (لكن أشركت ليحبطنّ ...) فردّ عليه (لايستخفك ...)(3) .

و شيخ ابن إدريس هنا هو إسماعيل بن سميع الحنفي أبو محمد الكوفي روي له في أحد الصحيحين و بعض السنن عن أنس و أبي رزين و عنه شعبة و الثوري ... و كان يهسيا من الخوارج الصفرية، و قد أشار إلى ذلك الساجي و الأزدي و أبو نعيم و زائدة و ابن عيينة و تركه بعضهم لمذهبه و قال زائدة: صالح، و زاد أبو حاتم: صدوق، و استحسنه القطان و النسائي و الفسوي و ابن عدي و البخاري بل وثقه أحمد و أبو داود و ابن أبي حاتم و ابن نمير و العجلي و ابن سعد و ابن معين (وزاد: مأمون)(4) . و الراوي أبو رزين هو الصحابي لقيط بن عامر بن صبرة بن المنتفق

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 5، ص: 49.

(2) المصدر نفسه، 8، ص: 400.

(3) الطبري تاريخ مج: 3، ص: 39.

(4) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 1، ص: 266-267.

العقيلي⁽¹⁾، فهذه الرواية كسابقتها من حيث المتن لإيرادها التفاصيل لكنها هنا تخصص انفصال الخوارج، وهي كسابقتها أيضا من حيث السند لانتهاؤه إلى شاهد عيان من الصحابة و لكونه طريقا موثوقا، لكنه يتميز بأن رواه من ثقات الخوارج.

أما الرواية الأخيرة لأبي كريب، فيرويه ابن إدريس عن ليث بن أبي سليم عن بعض أصحابه أن عليا أعلن على المنبر موقفه من الخوارج؛ ألا يمنعهم المسجد والفيء والقتال ما لم يقاتلوه⁽²⁾ وهو موقف سليم ينسجم مع مبادئ السياسة الشرعية ومستوى الإمام علي ومنطق الأحداث، رغم ما في السند من إرسال و ضعف الراوي ليث بن أبي سليم (147هـ) لكن الذي يشفع له أنه يروي عن التابعين وأنه معروف بعبادته و صدقه و أن مسلما أورد له في صحيحه مع أصحاب السنن و أنه لا يعتمد الغلط و أن ضعفه إنما جاء من اضطراب بعض أحاديثه و سوء حفظه و خلطه بين شيوخه و جهالة بعضهم إضافة إلى إختلاطه في آخر عمره⁽³⁾.

سادسا: روايتنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي:

شيخ الطبري هنا؛ هو موسى بن عبد الرحمن بن سعيد بن مسروق بن معدان بن المرزبان الكندي أبو عيسى الكوفي، توفي سنة 258هـ، روى الحديث عن أبيه و عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني و عنه أصحاب السنن و الساجي و ابن جرير الطبري و ابن خزيمة و قد وثقه النسائي (وزاد: لا بأس به) و كذا ابن أبي حاتم (وزاد: صدوق) و ذكره ابن حبان في الثقات⁽⁴⁾، بل إن الطبري قد ذكره فيما صح لديه من أسانيد شيوخه⁽⁵⁾.

و هو يروي بسنده الأول عن عبيد بن الصباح عن عطاء بن مسلم عن الأعمش عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه سمع عمارا بصفين يقول لعمر و أن قتاله للأمويين مع

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 8، ص: 409.

(2) الطبري: تاريخ، مج: 3، ص: 39.

(3) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 8، ص: 417-419.

(4) المصدر نفسه، 10، ص: 317.

(5) الطبري: تهذيب الآثار (مسند علي و ابن عباس)، ص: 304.

علي لا يختلف عن قتاله لهم مع النبي صلى الله عليه و سلم⁽¹⁾ و رغم كون الراويين الأخيرين (الأعمش و السلمي) من ثقات التابعين⁽²⁾ إلا أن الأولين مختلف فيهما بعض الشيء، فعبيد بن الصباح الكوفي ضعفه أبو حاتم و العجلي في الضعفاء، بينما ذكره ابن حبان في الثقات⁽³⁾، أما عطاء بن مسلم الخفاف أبو مخلد الكوفي و المتوفي سنة 190هـ فقد روى الحديث عن الثوري و محمد بن سوقة و الأعمش و عنه ابن المبارك و غيره، إتفق النقاد على أنه دفن كتبه ثم حدث من حفظه، و لذلك وثقه ابن معين مع نكارة أحاديثه، و أشار أبو زرعة إلى وهمه بينما أشار أبو حاتم إلى صلاحه و عدم تثبته في الحديث و قال: ليس بالقوي، و ضعفه أبو داود، و ذكره ابن حبان في الثقات مشيراً إلى خطئه و عدم الإحتجاج به، بينما أشار ابن أبي داود إلى لينه كما أشار الطبراني إلى تفردّه، و أحمد إلى اضطرابه و ابن عدي إلى نكارة بعض أحاديثه⁽⁴⁾ ... و هذه التحفظات لا تؤثر على سلامة السند و وثاقة روايته باعتبار أن المتن الذي ساقه إنما هو حول تفاصيل معركة صفين.

و يروي المسروقي بسنده الثاني عن أبي عبد الرحمن الحراني عن إسماعيل بن راشد رواية مطولة حول تفاصيل إجتماع ابن ملجم و البرك و ابن بكر التيمي في مكة و توزيعهم فيما بينهم مهمات قتل علي و معاوية و ابن العاص، و كذا تفاصيل تعاون ابن ملجم مع بقايا الخوارج في الكوفة (شبيب الأشجعي و وردان التيمي، و كذا امرأة خطبها تدعى قطام)، و استمر الطبري في إيراد تفاصيل ما بعد مقتل علي بغير سند، سوى أنه يقول: "و ذكروا أن" "و ذكر محمد بن الحنفية قال ... " " و ذكر أن جندب بن عبد الله دخل على علي .. " و لا أرى هذه العبارة إلا إستمراراً لرواية المسروقي الثانية⁽⁵⁾ و كأن الراوي إسماعيل بن راشد يذكر ما سمعه في عصر التابعين كابن الحنفية و جندب و غيرهما أو عن ابنائهم، خاصة و أن الطبراني في معجمه الكبير يورد هذه الرواية عن نفس الراوي (إسماعيل بن راشد)⁽⁶⁾.

(1) الطبري: تاريخ، مج: 3، ص: 22.

(2) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 4، ص: 195، 5، ص: 161.

(3) ابن حجر: لسان الميزان، 4، ص: 109.

(4) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 7، ص: 189.

(5) الطبري: تاريخ، مج: 3، ص: 74-76.

(6) أطر العمل الأول من هذا البحث، ص: 60، 64.

و شيخ المسروقي هو عثمان بن عبد الرحمن بن مسلم الحراني أبو عبد الرحمن الطرائفي توفي سنة 203هـ روى الحديث عن فطر و سعيد بن عبد العزيز و مالك و عنه عبد الحميد بن محمد الحراني و بقية بن الوليد ... قال أبو أحمد الحاكم: لقب الطرائفي لأنه كان يتبع طرائف الحديث يروي عن قوم ضعاف. و لذلك أدخله البخاري في الضعفاء و قال أحمد : لا أجيزه، و قال الساجي: عنده مناكير، و قال الأزدي: متروك، بل قال ابن نمير: كذاب، كل ذلك لأنه كما قال ابن حبان: يروي عن قوم ضعاف أشياء يدلّسها فلا يجوز الاحتجاج به، لكن ابن شاهين وثقه، و كذا ابن معين، و قال أبو حاتم: صدوق و كذا ابن عدي و زاد: لا بأس به متعبد يحدث عن مجهولين بالمناكير و عنده عجائب، بل إن أبا أحمد دافع عنه بأنه لا بأس به و أن تلك العجائب من جهة المجهولين و أن ما يقع في حديثه من الإنكار فإنما يقع من جهة من يروي عنهم⁽¹⁾، أما إسماعيل بن راشد السلمى الكوفي فهو أخو محمد بن راشد شيخ سيف و كلاهما روى عن أبيه و عن سعيد بن جبير، و روى عنه إسماعيل بن حصين، قال أبو عبد الله: "هؤلاء و لدوا في بطن واحد عامتهم محدثون: محمد بن راشد و الثاني عمر و الثالث إسماعيل و الرابع لا يحضرني و أظنه كان محدثاً"⁽²⁾ و لهذا حكم الهيثمي على السند و روايته بقوله: مرسل حسن⁽³⁾، و يبقى أن نشير إلى أن الطبري قد استمر في إيراد روايات هذا السند مباشرة بعد مقتل علي: إلى الصلح بين الحسن و معاوية رضي الله عنهم أجمعين.

المطلب الثاني : مصادر الإخباريين .

أولاً: روايتا عيسى بن عبد الرحمن المروزي.

أورد الطبري روايتين في وصف الجمل، بإسنادين تفرعا من السند التالي:
 "حدثني عيسى بن عبد الرحمن المروزي قال: حدثنا عيسى بن الحسين العرنى قال:
 حدثنا يحيى بن يعلى الأسلمى عن ... " و لئن لم أجد شيخ الطبري في كتب الرجال إلا
 أن معرفة بقية السند يغني عن معرفته، فالحسن بن الحسين العرنى الكوفي قال عنه

(1) ابن حجر تهذيب التهذيب : 7، ص: 187.

(2) البحاري: التاريخ الكبير، 1، ص: 80، 353.

(3) الهيثمي : مجمع الزوائد و منبع الفوائد، ج: 9، ص: 145.

أبو حاتم: لم يكن بصدوق عندهم و كان من رؤساء الشيعة، و قال ابن عدي: لا يشبه حديثه حديث الثقات، و قال ابن حبان: يأتي عن الأثبات بالملزقات ويروي المقلوبات. و قال ابن عدي: منكر الحديث عن الثقات و يقلب الأسانيد⁽¹⁾، و نفس الشيء قاله المحدثون عن راويه و هو يحيى بن يعلى الأسلمي القطواني أبو زكريا الكوفي الذي روى الحديث عن إسماعيل بن أبي خالد و الأعمش و عبد الملك بن أبي سليمان و فطر و عنه أبو بكر بن أبي شيبة و أبو نعيم و الوليد بن حماد؛ ضعفه ابن معين و أبو حاتم، و قال البخاري عنه: مضطرب، و قال ابن عدي: من الشيعة، و قال البزار: يغلط في الأسانيد، و قال ابن حبان في الضعفاء: يروي عن الثقات المقلوبات. و إن كان ابن حبان قد أخرج له في صحيحه⁽²⁾، و هذا الراوي يروي بسنده الأول عن سليمان بن قرم عن الأعمش عن عبد الله بن سنان الكاهلي أن هذا الأخير وصف قتال الحمل بفناء النبال و تشابك الرماح حتى أنه يمكن المشي عليها، فأمرهم علي بالسيوف "قال الشيخ: فما دخلت دار الوليد إلا ذكرت ذلك اليوم"⁽³⁾.

و الراوي سليمان بن قرم الضبي أبو داود النحوي ينسب إلى جده معاذ و لذا قيل هو ابن معاذ التيمي روى الحديث عن السبيعي و عطاء و الأعمش و عنه الثوري و ابن عياش روى له البخاري معلقا و مسلم و بعض السنن، تتبع أحمد أحاديث سليمان و قطبة و ابن سياب فقال: "هؤلاء قوم ثقات و هم أتم حديثا من سفيان و شعبة و هم أصحاب كتب" ثم قال عن سليمان: "لا أرى به بأسا لكنه كان يفرط في التشيع" أما ابن معين و النسائي و أبو زرعة و أبو حاتم فقد ضعفوه إذ أشاروا إلى غلوه في التشيع و سوء حفظه، و ذكره الحاكم فيمن عيب على مسلم إخراج حديثه، و قد حاول ابن حبان و البخاري و ابن القطان و ابن عدي التفريق بين سليمان بن قرم و سليمان بن معاذ لكن الذين بحثوا في إشكالية الاسم خطؤوهم كالدارقطني

(1) ابن حجر: لسان الميزان، 2، ص: 199-200.

(2) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 11، ص: 266.

(3) الطبري: تاريخ، مج: 12، ص: 576.

و الطبراني و عبد الغني بن سعيد و ابن عقدة و جزموا بأن معاذاً إسم لحدده(1).
و شيخه الأعمش معروف في ثقات التابعين، أما شاهد العيان فهو عبد الله بن سنان
الكاهلي، كوفي سمع ابن مسعود و روى عنه الحديث أبو حصين و الأعمش و لم
يذكر له جرح و لا تعديل(2).

و روايته هذه على ما في سندها من ثغرات جاءت معضدة برواية مماثلة لسيف
و أخرى لعبد الأعلى بن واصل.

و السند الثاني ليحيى بن يعلى الأسلمي هو عن عبد الملك بن مسلم عن عيسى
ابن حطان حيث أنهم حين تراجعوا كانت عائشة في هودج كالقنفذ من النبال(3)
و الراوي عبد الملك عرفناه من الشيعة الثقات في شيوخ أبي مخنف، أما الراوي عيسى
ابن حطان الرقاشي فهو الذي روى الحديث عن علي و ابن عمرو بن العاص و مسلم
ابن سلام الحنفي و عنه عبد الملك بن مسلم بن سلام و ليث بن أبي سليم و قد ذكره
ابن حبان في الثقات(4) و ما قلناه عن الرواية السابقة يقال عن هذه الرواية، خاصة
و أنها وردت بنفس التشبيه من طريق ابن شويه.

ثانياً: رواية محمد بن عباد بن موسى:

شيخ الطبري هو محمد بن عباد بن موسى بن راشد العكلي أبو جعفر الكوفي
الملقب (سندولاً) سكن بغداد، و روى الحديث عن أبيه و عمه و ابن إدريس و ابن
عينة و ابن عليه و هشيم و هشام الكلبي و عنه الحربي و ابن أبي الدنيا، كان صاحب
أخبار و حفظاً لأيام الناس لذا لم يحمده ابن معين في الحديث و رخص في السمر
و العربية، و قال أبو العباس بن سعيد و ابن عقدة: في أمره نظر، كما ذكره ابن حبان
في الثقات و قال: يخطئ أحياناً(5).

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب 14 ص: 187.

(2) البحاري: التاريخ الكبير، 5، ص: 111، 112.

(3) الطبري: المصدر السابق، ص: 576-577.

(4) ابن حجر: تهذيب التهذيب 1، 8، ص: 186.

(5) العطيبي: تاريخ بغداد، 2، ص: 373-374. ابن حجر: تهذيب التهذيب، 9، ص: 218.

و قد أورد الطبري كلنا روايته تحت عنوان مقتل عمار بن ياسر جاء في الأولى عن محمد بن فضيل عن مسلم الأعور عن حبة بن جوين العرنبي أنه سمع حذيفة بالمدائن يحدث عن الفتن و عن فئة الحق التي فيها علي - حسب حديث نبوي - و عن آخر ما يشره عمار و قد تحقق ذلك فعلا، كما سمع الراوي عمارا يؤكد على أنه في الحق ولو في الهزيمة (1) .

و شيخ ابن عباد هو محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم أبو عبد الله الكوفي توفي سنة 195هـ روى الحديث عن أبيه و إسماعيل بن أبي خالد و هشام بن عروة و يحيى بن سعيد الأنصاري و الأعمش، و عنه الثوري و ابن حنبل و ابن راهويه و ابنا أبي كريب و ابن نمير ... و قد استحسّن أحمد حديثه رغم تشييعه، و قال أبو زرعة: صدوق من أهل العلم، و وثقه العجلي و ابن معين و ابن سعد (وزاد: صدوق) و ابن المديني (وزاد: ثبت) و قال الدارقطني: ثبت منحرف على عثمان، لكن الرفاعي روى ترخمه على عثمان، و قال أبو حاتم: شيخ. و قال النسائي: ليس به بأس، و ذكر أبو داود احترافه في التشيع، و ذكره ابن حبان في الثقات على غلوه، و ذكره ابن شاهين في الثقات أيضا (2). و شيخ ابن فضيل هو مسلم بن كيسان الضبي الملائي أبو عبد الله الكوفي الأعور روى الحديث عن أبيه و أنس و مجاهد و ابن أبي ليلى و النخعي ... و عنه ابنه عبد الله و الأعمش و الثوري و شعبة و شريك و علي بن عباس و ابن فضيل و ابن عينة ... و قد إتفق النقاد على أنه ضعيف و متروك ليس بقوي و لا بثقة بل قالوا: ليس بشيء لا يكتب حديثه، و لذا لم يحدثوا عنه، و من حدث عنه قال: منكر الحديث جدا، و يبدو أن من أسباب ضعفه تقديمه عليا على عثمان و اختلاطه في آخر عمره (3) ...

و الراوي الذي إنتهى إليه السند هو حبة بن جوين العرنبي البجلي أبو قدامة الكوفي، توفي قبل سنة 80هـ، و قيل أنه رأى النبي صلى الله عليه و سلم، روى الحديث عن ابن مسعود و علي و عمار و عنه سلمة بن كهيل و الحكم بن عتيبة، قال

(1) الطبري: تاريخ، مج: 3، ص: 21-22.

(2) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 9، ص: 359-360.

(3) ابن حجر: المصدر نفسه، 10، ص: 122.

العجلي: تابعي ثقة، و كذا وثقه أحمد، لكن ابن حبان قال عنه : كان غالبا في التشيع واهيا في الحديث، لذا لم يوثقه ابن معين و النسائي و الجوزجاني و صرح الدارقطني و ابن سعد بتضعيفه بل قال الدوري و ابن خراش: ليس بشيء، و توسط في أمره صالح جزرة فقال عنه: شيخ كان يتشيع ليس هو بمتروك و لا ثبت، و سط، و قال ابن عدي: ما رأيت له منكرا جاوز الحد(1) و نظرا إلى أن روايته اشتملت على حديث نبوي سمعه من حذيفة فإننا سنحكم بالضعف على السند لكننا إذا نظرنا من جهة أخرى إلى ورود هذه الرواية عن حذيفة و غيره من طرق أخرى صحيحة فإن الرواية بنفس السند ستنتقل بالضرورة من درجة الضعيف إلى الحسن لغيره. أما ما سمعه الراوي من عمار في خاتمة الرواية فقد أورده الطبري عن أبي مخنف عن خاله الصقعب، لتعضد إحدى الروائين بالأخرى. كما أن الطبري - بعد ذلك مباشرة - أورد السند الثاني لابن عباد عن خلف عن منصور بن أبي نويرة عن أبي مخنف ليعضد به رواية هشام عن أبي مخنف أيضا عن مالك بن أعين عن زيد بن وهب الجهني حول نداء عمار في جيشه و جيش الشام لفضح نوايا معاوية(2) و شيخ ابن عباد في هذا السند هو خلف بن واصل الذي روى عن أبي نعيم بن صبح حديثا نبويا في الخرافات لعله هو الذي وضعه(3) و هو هنا يري عن منصور بن أبي نويرة الذي سمع الحديث من القاسم بن محمد و الحسن بن أبي صالح و أبي بكر بن عياش و عنه أبو الأزهر و محمد بن سفيان بن أبي الزرد الأبلخي، ذكره ابن حبان في الثقات و قال عنه: مستقيم الحديث(4) و ما قلناه عن السند الأول من حيث تعضيده لرواية أخرى لأبي مخنف يُقال عن هذا السند أيضا في تعضيده لرواية أبي مخنف.

ثالثا: رواية زياد بن عبد الله البكائي:

أورد الطبري روايتين في مطلع أحداث سنة 40هـ لاستعراض الأوضاع قبل مقتل الإمام علي، و يبدو أنه استقاها من كتاب زياد البكائي لأن هذا الأخير توفي قبله بأكثر من 40 سنة فهو ليس من شيوخه المباشرين لذا نجده يقول (ذكر زياد ...)

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 2، ص: 154.

(2) الطبري: تاريخ، مج: 3، ص: 22.

(3) ابن حجر: لسان الميزان، 2، ص: 405.

(4) البحاري: التاريخ الكبير، 7، ص: 349. ابن حبان: الثقات، 9، ص: 172.

و (قال زياد ...) و هذا الراوي هو زياد بن عبد الله البكائي العامري الكوفي توفي سنة 183هـ روى الحديث عن عبد الملك بن عمير و حميد و عاصم و الأعمش و ابن إسحاق و عنه أحمد بن حنبل و ابن هشام صاحب السيرة و قد ضعفه ابن المديني و النسائي و ابن سعد لكن ابن عدي استحسناه، و نفى عنه وكيع الكذب، بل إن أحمد و أبا زرعة و أبا داود و ابن إدريس أثبتوا له الصدق، أما ابن معين و صالح بن محمد فقد استحسناه في المغازي فقط، و لذلك روى له البخاري مقرونا بغيره، و لهذا كله لخص ابن حبان القول فيه بأنه فاحش الخطأ كثير الوهم لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد⁽¹⁾ و روايته الأولى مطولة يرويها عن الإخباري الكوفي المشهور عوانة بن الحكم الكلبي الذي عرفناه يميل لبني أمية و يروي عن التابعين، توفي سنة 158هـ⁽²⁾، و خلاصة روايته أن معاوية أرسل بسر بن أرطاة بجيش إلى المدينة ففر منها أبو أيوب إلى علي، و سأل بسر أهلها عن عثمان و هددهم، ثم طلب جابر بن عبد الله الذي استشار أم سلمة فأشارت بأن يبايع، ثم هدم بسر بعض الدور، و مضى إلى مكة حيث أمّن أبا موسى الذي أنذر أهل اليمن فلما مضى إليها بسر وجد عاملها عبيد الله بن عباس قد فرّ فذبح إبنه و نائبه و بعض شيعته، فأرسل علي جارية بن قدامة في ألفين و وهب بن مسعود في ألفين فانهزم بسر و تراجع إلى الشام و التحق به أبو هريرة الذي تولى له إمامة المسجد النبوي⁽³⁾. أما الرواية الثانية فيرويها زياد عن إخباري آخر أوثق و أكثر شهرة ألا و هو محمد بن إسحق المتوفى سنة 152هـ، فذكر قضية الهدنة بين علي و معاوية كلٌّ على أرضه حيث كتب معاوية إلى علي بإيقاف الحرب بينهما و لكل منهما أرضه يجيبها و يقسمها على جنوده فأجابته إلى ذلك⁽⁴⁾.

و هذه التفاصيل الواردة في روايتي زياد البكائي مقبولة رغم ما في الإسنادين من انقطاع لأنه لا معارض لها في سرد هذه الأحداث.

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب 3، ص: 323-324.

(2) انظر الفصل الثالث من هذا البحث، ص: 126.

(3) الطبري، تاريخ، مج: 3، ص: 72.

(4) المصدر نفسه ص: 72-73.

المبحث الثاني : المصادر العابرة ذات الرواية الواحدة .

مدخل : استعراض المصادر العابرة ذات الرواية الواحدة :

المصدر الأول: قال الطبري :

- (ثني) أحمد بن عثمان بن حكيم (ثنا) عبد الرحمن بن شريك (ثني) أبي (عن) إبن اسحاق(عن) يعقوب بن عتبة بن الأحنس (عن) ابن الحارث بن أبي بكر بن الحارث بن هشام (عن) أبيه.

المصدر الثاني : قال الطبري :

- (حُدث عن) زكريا بن عدي (ثنا) عبيد الله بن عمرو (عن) ابن عقيل.

المصدر الثالث : قال الطبري :

- (حُدث عن) الحسن بن موسى الأشيب (ثنا) أبو هلال (عن) قتادة.

المصدر الرابع: قال الطبري:

- (ثني) محمد بن موسى الخرخشي (ثنا) معاذ بن هشام (ثني) أبي (عن) قتادة .

المصدر الخامس : قال الطبري :

- (ثني) محمد بن سنان القزاز (ثنا) اسحاق بن ادريس (ثنا) هشيم (نا) حميد (عن) الحسن.

المصدر السادس : قال الطبري :

- (ثنا) الزبير بن بكار (ثني) عمي [مصعب] (ثني) أبي [عبد الله بن مصعب] (عن) موسى بن عقبة (عن) أبي حبيبة .

المصدر السابع : قال الطبري :

- (ثني) إسماعيل بن موسى الفزاري (نا) علي بن عابس الأزرق (ثنا) أبو الخطاب الهجري (عن) صفوان بن قيصة الأحمسي .

المصدر الثامن : قال الطبري :

- (ثنا) عمرو بن علي (ثنا) يزيد بن زريع (ثنا) أبو نعامه العدوي (عن) حُجير بن ربيع.

المصدر التاسع : قال الطبري :

- (ثني) إسحق بن الشهيد (عن) أبي بكر بن عياش (ثني) إبراهيم (عن) علقمة .

المصدر العاشر : قال الطبري

- (أخرج إلي) زياد بن أيوب (كتابا عن) مصعب بن سلام (عن) محمد بن سوقة (عن) عاصم ابن كليب (عن) أبيه .

المصدر الحادي عشر : قال الطبري :

- (ثني) عبد الأعلى بن واصل (ثنا) أبو فقيم (ثنا) فطر (سمعت) أبا بشير .

المصدر الثاني عشر : قال الطبري :

- (ثنا) العباس بن محمد (ثنا) روح بن عبادة (ثنا) روح (عن) أبي رجاء .

المصدر الثالث عشر : قال الطبري :

- (ثنا) أحمد بن محمد (ثنا) الوليد بن صالح (ثنا) عطاء بن مسلم (عن) الأعمش (عن) أبي عبد الرحمن السلمي .

المصدر الرابع عشر : قال الطبري :

- (ثني) علي بن الحسن الأزدي (ثنا) عيد الرحمن بن سليمان (عن) عبد الملك بن سعيد بن حاب (عن) الحر بن عمار الدهني (ثنا) أبو الطفيل .

المطلب الأول : روايات مقتل عثمان .

أولاً : روايات أحمد بن عثمان بن حكيم :

أورد الطبري قبل مقتل عثمان رواية عن حصاره بالسند التالي : "حدثني أحمد بن عثمان ابن حكيم قال : حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال : حدثني أبي عن محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة بن الأحنسي عن ابن الحارث بن أبي بكر عن أبيه أبي بكر بن الحارث بن هشام قال ... " و خلاصة روايته أن الراوي رأى ابن عديس مسنداً ظهره إلى المسجد و مروان يطلب المبارزة فبعث له فلان بن عروة لمبارزته فغلبه و تدخلت فاطمة بنت أوس التي أرضعت مروان و أرضعت له فاستنقذته(1)

و شيخ الطبري هو أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي الكوفي، توفي سنة 261هـ روى له البخاري و مسلم ، و قد وثقه النسائي و العقيلي و البزار و ابن حبان، و قال ابن خراش : كان ثقة عدلاً . و قال أبو حاتم : صدوق(2) . و راويه هو عبد الرحمن بن شريك بن عبد الله النخعي المتوفى سنة 227هـ روى الحديث عن أبيه و عنه أبو كريب و ابن نمير، قال أبو حاتم : واهي الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات و قال : ربما أخطأ(3)

(1) الطبري : تاريخ 1 مج : 2، ص : 501 .

(2) ابن حجر : تهذيب التهذيب، 1، ص : 61، الذهبي : الكاشف 1، ص : 65، المعطوب : تاريخ بغداد، 4، ص : 296 .

(3) ابن حجر : تهذيب التهذيب، 6، ص : 176 .

أما أبوه فهو شريك بن عبد الله النخعي القاضي أبو عبد الله الكوفي (90-177هـ) روى الحديث عز السبيعي و عبد الملك بن عمير و إسماعيل بن أبي خالد و الأعمش و عاصم بن كليب و هشام بن عروة و الدهني... و عنه ابنه و وكيع و ابن مهدي و هشيم و الطباع و يعقوب بن إبراهيم. وثقه ابن معين و أحمد و ابن سعد و أبو داود و العجلي و الحربي و يزيد بن أبيهيم و يعقوب بن شيبة... و أضافوا بأنه مأمون صدوق عاقل بل شديد على أهل الريب و البدع، و لكن أحمد و ابن معين إتفقا مع ذلك على أنه إذا خالف، فغيره أولى..، و لئن تحفظ ابن معين من غلظه و عدم اتفاهه إلا أنه ردّ على قول القطان : ليس بشيء، بقوله "ثقة ثقة".

و تحفظ النسائي بأنه ليس به بأس، و ليس بالقوى، و كذا تحفظ الدارقطني و أبو أحمد الحاكم و وصفه بعضهم بسوء الحفظ و اضطراب الحديث و كثرة الخطأ و الوهم و التدليس بعد توليته القضاء سنة 155هـ و خاصة في آخر عمره (كيحي بن سعيد و الجوزجاني و أبو زرعة و ابن عددي و ابن حبان و الأزدي و الأشيلي و ابن القطان) و قال الساجي؛ بأنه كان ينسب إلى الإفراط في التشيع لكن الثابت خلاف ذلك باعترافه إلا أنه يُقدم عليا على عثمان(1)

و شيخه محمد بن إسحق يروي عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس الثقفي المدني، توفي سنة 128هـ ، روى الحديث عن عمر بن عبد العزيز و أبان بن عثمان و عروة بن الزبير و عنه ابنه و ابن اسحق ذكره الواقدي في فقهاء المدينة و وثقه ابن سعد و ابن معين و ابو حاتم و النسائي و الدارقطني، و قال البزار: مشهور ، و وُصف بكثرة أحاديثه و علمه بالسير و مروءته و نبلة و ولايته على الصدقات(2) ..

أما راويه الذي ذكر في السند : "إبن الحارث بن أبي بكر عن أبيه أبي بكر بن الحارث" فلا يستقيم إلا إذا جعلناه : " عن ابن أبي بكر بن الحارث عن أبيه ... " فإن كان الأمر كذلك فلا ندري أي أبناء أبي بكر هو المقصود؟ فإنه الأول عبد الملك توفي قبل 110هـ روى عن أبيه و عنه الزهري، وثقة النسائي و العجلي و ابن سعد، و ذكره ابن حبان في الثقات(3) و الثاني إسمه عمر، روى الحديث عن أبيه و ابن أبي ذئب و موسى بن يعقوب الزمعي، روى له النسائي و ذكره ابن حبان في الثقات(4) و الإبن الآخر هو عبد الله روى عن أبيه و عنه ابن عمه

(1) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 4 ، ص: 293-296.

(2) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، 11 ، ص: 344.

(3) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 6، ص: 344.

(4) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 7، ص: 376.

و ابن المبارك و عبید الله بن عمرو الرقي و هشيم و ابن زريع و حماد بن زيد و عنه ابن راهويه و البخاري في الأدب و مسلم و الأربعة و أبو كريب و الحارث بن أبي أسامة قال العجلي و ابن سعد: ثقة صالح. و قال ابن خراش: ثقة جليل ورع. و قال ابن معين: لا بأس به و كان أبوه يهوديا فأسلم، أننى عليه الدوري و أننى ابن شاذان على حفظه، و قد أملى على ابن معين و ابن حنبل (1).

و هو هنا يروي عن عبید الله بن عمرو بن أبي الوليد الرقي الأسدي مولاهم أبو وهب الجزري (101-180هـ) روى له الستة عن الأعمش و أيوب و معمر و الثوري و إسحق بن راشد و ليث بن أبي سليم و ابن عقيل و يحيى بن سعيد الأنصاري و عنه بقية و زكرياء بن عدي. قال أبو حاتم، صالح الحديث ثقة صدوق، و قال ابن سعد: كان ثقة صدوقا كثير الحديث ربما أخطأ كما وثقه ابن معين و النسائي و العجلي و ابن نمير ... و إن أشار بعضهم إلى تحفظه من بعض أحاديث ابن عقيل لمحيثها إليه عن طريق رجل لم يثق به (2).

و الراوي الذي انتهى إليه السند هو عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب المتوفي سنة 142هـ و أمه ابنة الإمام علي، و قد روى له البخاري في الأدب و بعض أصحاب السنن عن آل البيت و بعض كبار التابعين و متأخري الصحابة و عنه بعض المحدثين كالسفيانيين و ابن جريح و معمر و حماد بن سلمة. قال العجلي: مدني تابعي جائر الحديث. و لكن أغلب المحدثين على تضعيفه كابن عيينة و أحمد و ابن معين و ابن المديني و الجوزجاني و أبي حاتم و النسائي و ابن خزيمة و ابن سعد و ابن حبان و الخطيب ... و إن كان بعض هؤلاء قد أشاروا إلى علمه و صدقه إلا أنهم اختلفوا في الاحتجاج به لنكارة أحاديثه و غرابتها و أرجعوا ذلك إلى تغيره و سوء حفظه. بينما حاول البعض في المقابل رفع الضعف عنه حيث قال الترمذي: صدوق تكلم فيه بعض أهل العلم من قبيل حفظه. و قال العقيلي: كان فاضلا خيرا موصوفا بالعبادة و كان في حفظه شيء. و قال الساجي: كان من أهل الصدق و لم يكن بمتقن الحديث. و قال الحاكم: مستقيم الحديث. و قال ابن عدي: روى عنه جماعة من المعروفين، بل لقد أفرط ابن عبد البر في الدفاع عنه حين قال: هو أوثق من كل من تكلم فيه (3).

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 3، ص: 286.

(2) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 3، ص: 286.

(3) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 6، ص: 13-14.

و ابن المبارك و عبيد الله بن عمرو الرقي و هشيم و ابن زريع و حماد بن زيد و عنه ابن راهويه و البخاري في الأدب و مسلم و الأربعة و أبو كريب و الحارث بن أبي أسامة قال العجلي و ابن سعد: ثقة صالح. و قال ابن خراش: ثقة جليل ورع. و قال ابن معين: لا بأس به و كان أبوه يهوديا فأسلم، أثنى عليه الدوري و أثنى ابن شاذان على حفظه، و قد أملى على ابن معين و ابن حنبل (1).

و هو هنا يروي عن عبيد الله بن عمرو بن أبي الوليد الرقي الأسدي مولاهم أبو وهب الجزري (101-180هـ) روى له الستة عن الأعمش و أيوب و معمر و الثوري و إسحق بن راشد و ليث بن أبي سليم و ابن عقيل و يحيى بن سعيد الأنصاري و عنه بقية و زكرياء بن عدي. قال أبو حاتم، صالح الحديث ثقة صدوق، و قال ابن سعد: كان ثقة صدوقا كثير الحديث ربما أخطأ كما وثقه ابن معين و النسائي و العجلي و ابن نمير ... و إن أشار بعضهم إلى تحفظه من بعض أحاديث ابن عقيل لمحيثها إليه عن طريق رجل لم يثق به (2).

و الراوي الذي انتهى إليه السند هو عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب المتوفي سنة 142هـ و أمه ابنة الإمام علي، و قد روى له البخاري في الأدب و بعض أصحاب السنن عن آل البيت و بعض كبار التابعين و متأخري الصحابة و عنه بعض المحدثين كالسفيانين و ابن جريج و معمر و حماد بن سلمة، قال العجلي: مدني تابعي جازئ الحديث. و لكن أغلب المحدثين على تضعيفه كابن عيينة و أحمد و ابن معين و ابن المديني و الجوزجاني و أبي حاتم و النسائي و ابن خزيمة و ابن سعد و ابن حبان و الخطيب ... و إن كان بعض هؤلاء قد أشاروا إلى علمه و صدقه إلا أنهم اختلفوا في الإحتجاج به لنكارة أحاديثه و غرابتها و أرجعوا ذلك إلى تغيره و سوء حفظه. بينما حاول البعض في المقابل رفع الضعف عنه حيث قال الترمذي: صدوق تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه. و قال العجلي: كان فاضلا خيرا موصوفا بالعبادة و كان في حفظه شيء. و قال الساجي: كان من أهل الصدق و لم يكن بمتقن الحديث. و قال الحاكم: مستقيم الحديث. و قال ابن عدي: روى عنه جماعة من المعروفين، بل لقد أفرط ابن عبد البر في الدفاع عنه حين قال: هو أوثق من كل من تكلم فيه (3).

(1) ابن حجر: تهذيب التهذيب: 3، ص: 286.

(2) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 3، ص: 286.

(3) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 6، ص: 13-14.

ثالثاً: رواية الحسن بن موسى الأشيب:

و هذه رواية مماثلة لسابقتها سنداً و متناً أوردها الطبري في قوله: <<حدثت عن الحسن بن موسى الأشيب قال حدثنا أبو هلال عن قتادة أن عثمان رضي الله عنه قتل و هو ابن تسعين أو ثمان و ثمانين>>(1) . و إضافة إلى التعليق الذي قلناه عن الرواية السابقة، تجدر الإشارة هنا إلى أن متن هذه الرواية يشتمل على تردد في تحديد عُمر عثمان كما ترددت الروايات الأخرى التي أوردها الطبري في نفس السياق، فلا تصلح هذه الرواية إلا أن تكون معضدة لإحدى الروايات . و الراوي الذي أسند إليه الطبري بصيغة المجهول (حدثت) هو الحسن بن موسى الأشيب أبو علي البغدادي المتوفى حوالي سنة 209هـ و قد روى له الستة عن الحمادين و شعبة و جرير بن حازم و الليث و عنه أحمد و أبو خيثمة و ابنا أبي شيبة و الحارث بن أبي أسامة و غيرهم. و صفه أحمد بالثبوت، و وثقه ابن معين و ابن المديني، و قال أبو حاتم و صالح بن محمد و ابن خراش: صدوق، و قال ابن سعد: ثقة صدوق، و ذكره ابن حبان في الثقات و ذكره مسلم في رجال شعبة الثقات(2) .

و راويه هو أبو هلال الراسبي محمد بن سليم البصري توفي سنة 167هـ روى عن الحسن و قتادة و ابن سيرين و ابن أبي مليكة و ابن أبي هند، و عنه ابن مهدي و وكيع و الحسن الأشيب ... روى له البخاري معلقاً و الأربعة، و قد تردد النقاد بين تركه أو الحديث عنه لأن له أحاديث منكراً تخالف الثقات؛ قال ابن معين: صدوق ليس به بأس. و قال أبو داود: ثقة. و مع ذلك اتفقاً على أنه ليس بصاحب كتاب لأنه كان أعمى. و قال أحمد: مضطرب الحديث، قال البزار: غير حافظ. و مع ذلك إتفقاً أنه يحتمل حديثه. و قال ابن سعد: فيه ضعف. و قال النسائي: ليس بالقوي. و قال ابن عدي: يكتب حديثه(3) و شيخه هو التابعي الجليل قتادة بن دعامة السدوسي.

رابعاً: رواية محمد بن موسى الحرشي:

و في سياق الروايات التي حاولت تحديد عُمر عثمان، أورد الطبري الرواية التالية: <<حدثني محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة قال: قُتل

(1) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 519.

(2) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 2، ص: 279.

(3) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 9، ص: 173.

عثمان و هو ابن ست و ثمانين»⁽¹⁾ و ما قلناه عن الرواية السابقة يقال عن هذه إلا أن الراوي هو شيخ للطبري سمع منه مباشرة بصيغة التحديث، و لكننا نجد راويين متعاصرين من شيوخ الطبري يحملان هذا الاسم لا ندري أيهما المقصود هنا؟! فالأول هو محمد بن موسى الحرشي أبو عبيد الله البصري المتوفي سنة 248هـ روى الحديث عن جعفر بن سليمان الضبعي و ابن زريع والبكائي و الطياليسي و عنه الترمذي و النسائي و أبو حاتم و ابن أبي الدنيا و البزار و ابن منده ... ضعفه أبو داود بينما قال أبو حاتم: شيخ. و قال النسائي: صالح أرجو أن يكون صدوقاً. و قال مسلمة: صالح. و ذكره ابن حبان في الثقات⁽²⁾. و أما الآخر فهو محمد بن موسى أبو جعفر الحرشي الملقب بـ(شبابص)، روى عن خليفة بن خياط و عنه المحاملي، و كان ثقة حافظاً⁽³⁾. ومهما يكن من أمر شيخ الطبري فالثابت أنه ثقة، و راويه هو معاذ بن هشام بن سنبر الدستوائي البصري المتوفي سنة 200هـ روى له الستة عن أبيه و شعبة و عنه أحمد و إسحق و ابن المدني و ابن معين و أبو خيثمة ... ذكر ابن المدني كتبه عن أبيه عن قتادة فكان يميز ما سمعه منها، و قال ابن معين: صدوق و ليس بحجة. و قال ابن عدي: ربما يغلط و أرجو أنه صدوق، و قال ابن قانع: ثقة مأمون، و ذكره ابن حبان في الثقات⁽⁴⁾ و أبوه هو هشام بن أبي عبد الله سنبر الربعي الدستوائي أبو بكر البصري المتوفي سنة 154هـ روى الحديث عن قتادة و ابن نجيح و عنه إنباه و شعبة و ابن المبارك و ابن مهدي و القطان و ابن علي و وكيع و وهب بن جرير و ابن زريع و الطياليسي، قال عنه هذا الأخير بأنه أمير المؤمنين في الحديث و أنسى أحمد و وكيع و ابن المدني على تشبهه، و ذكره ابن عميرة في حفاظ البصرة، و قال العجلي: بصري ثقة ثبت حجة إلا أنه يرى القدر، و قال الجوزجاني: تكلم في القدر و كان من أثبت الناس⁽⁵⁾.

المطلب الثاني: روايات بيعة علي و خروج أصحاب الجمل.

أولاً: رواية محمد بن سنان القزاز: أورد الطبري رواية قصيرة بالسند التالي: «و حدثني محمد ابن سنان القزاز، قال حدثنا إسحاق بن إدريس قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حميد عن الحسن»

(1) الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 519.

(2) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 9، ص: 425.

(3) المعطوب: تاريخ بغداد، 3، ص: 240.

(4) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 10، ص: 177-178.

(5) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 11، ص: 40.

أن هذا الأخير رأى الزبير و هو يبائع في حش من حشان المدينة(1) .

و شيخ الطبري هو محمد بن سنان القزاز أبو بكر البصري نزيل بغداد، توفي سنة 271هـ روى الحديث عن روح بن عبادة و وهب بن جرير، و عنه الطبري و المحاملي و إبراهيم الحربي ... قال مسلمة في الصلة: بصري ثقة، و قال الدارقطني: لا بأس به. و ذكر ابن حاتم أن أباه كتب بالبصرة إذ كان مستورا، فلما نزل بغداد سئل عنه ابن خراش فقال: كذاب لروايته حديثا عن روح. و كذلك قال ابن المديني و أبو داود، ولذا قال ابن عقدة: في أمره نظر. إلا أن ابن حجر إعتبر كل ذلك جرحا لنا لأن إدعاءه سماع روح قد يكون بسبب استجازته الرواية عنه بالوجدادة(2) . فلا عجب أن يكون ضمن رواية الأسانيد الصحيحة عند الطبري(3) .

و شقيقه هو إسحق بن إدريس الأسواري البصري أبو يعقوب، روى الحديث عن همام وأبان و عنه عمر بن شبة و ابن المثنى، تركه ابن المديني و قال أبو زرعة: واه، و قال البخاري: تركه الناس. و قال الدارقطني: منكر الحديث، و قال يحيى بن معين: كذاب يضع الحديث. و قال أبو حاتم: ضعيف الحديث، و قال ابن حبان: كان يسرق الحديث. و قال ابن المثنى: واهي الحديث. و قال النسائي: بصري متروك. و قال ابن عدي: له أحاديث و هو إلى الضعف أقرب(4)، و هو يروي عن هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمى أبو معاوية بن أبي خازم الواسطي البخاري الأصل (104-183هـ) روى عن سليمان التيمي و حميد الطويل و الأعمش و هشام بن حسان و عنه ابنه و ابن المبارك و مالك و وكيع و ابن حنبل و زياد بن أيوب و أبو خيثمة و الدورقي و ابنا الطباع و ابن المديني و علي بن مسلم ... سمع من الزهري بمكة أحاديث فلم يحفظ منها إلا قليلا، و قد أثنوا عليه و على حفظه، و وصفه شعبة بالصدق و قال الخليلي: حافظ متقن تغير بآخر موته، و وثقه أبو حاتم و قال العجلي: واسطي ثقة كان يدلس، و قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث ثبتا يدلس كثيرا، و لذا تحفظ ابن معين من تساهله و تدليسه، و قد ذكره ابن حبان في الثقات و قال: كان مدلسا(5) .

و راويه هو حميد بن أبي حميد الطويل أبو عبيد الخزامي مولاهم البصري (48-143هـ) روى الحديث عن أنس و الحسن و ابن أبي مليكة و عنه ابن أخته حماد بن سلمة و السفينان

(1) - الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 525 .

(2) - ابن حجر: تهذيب التهذيب، 9، ص: 183 .

(3) - الطبري: تهذيب التهذيب، ص: 378 .

(4) - ابن حجر: لسان الميزان، 1، ص: 352 .

(5) - ابن حجر: تهذيب التهذيب، 11، ص: 53-56 .

ابن إسحق و مالك و جرير بن حازم ... وثقه النسائي و ابن معين و العجلي و أبو حاتم (وزاد: لا بأس به) و ابن خراش (وزاد: صدوق) و ابن سعد (وزاد: كثير الحديث) و ذكره ابن حبان في الثقات و قال ابن عدي: له أحاديث كثيرة مستقيمة و قد حدث عنه الأئمة. و مع هذا فقد أشار أغلبهم إلى تدليسه عن الحسن أحاديث لم يسمها منه و إنما أخذها عن ثابت البناني، و قد أكد ذلك ابن أخته مما جعل زائدة يطرح حديثه، لكن الحافظ العلائي دافع عنه قائلا: «فعلى تقدير أن تكون أحاديث حميد مدلسة فقد تبين الوسطة فيها و هو ثقة صحيح»⁽¹⁾

و الراوي الذي إنتهى إليه السند هو الحسن البصري شاهد عيان رأى بيعة الزبير دون أن يضيف جديدا أو يفصل في الأمر (هل بايع مكرها أو مختارا؟)، و حتى لو ذكر ذلك فإن الرواية لن تكون فيصلا في الخلاف لشدة ضعف الراوي الثاني.

ثانيا: رواية الزبير بن بكار:

ذكر الطبري بخصوص بيعة الزبير رواية بالسند التالي: «وحدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال حدثني أبي عبد الله بن مصعب عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة مولى الزبير قال: ...» حيث ذكر الراوي الأخير أنه استأذن لعلي على الزبير، فجعل هذا الأخير سيفه تحت فراشه مما جعل عليا يخرج فور السلام فيطلب الزبير من الراوي أن يقف مثل علي فتأكد أنه قد رأى ذباب السيف، أما علي فطمأن الناس خيرا عن الزبير و ذكر أنه بايعه: (2) . و شيخ الطبري هو الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب الزبيري المدني (172-256هـ) روى الحديث عن عمه و ابن عيينة و عنه حفيده جعفر و ابن ماجة و أبو حاتم و البغوي ... وثقه الدارقطني و أضاف له الخطيب و البغوي الثبت و العلم، و قد رد ابن حجر قول السلیماني عنه في الضعفاء منكر الحديث، و قال: لعله إستنكر إكثاره عن الضعفاء فإن في كتاب النسب عن هؤلاء أشياء كثيرة منكرة⁽³⁾. و عمه الذي يروي عنه هو مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الأسدي القرشي المدني سكن بغداد و توفي سنة 236هـ روى الحديث عن أبيه و مالك و ابن أبي حازم و عنه ابن أخيه الزبير بن بكار و ابن ماجة و ابن معين و أبو خيثمة و ابن أبي شيبة، وثقه الدارقطني و ابن مردويه و ذكره ابن حبان في الثقات و قال أحمد:

(1) - ابن حجر: تهذيب التهذيب، 3، ص: 34-36.

(2) - الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 526 .

(3) - ابن حجر: تهذيب التهذيب، 3، ص: 269.

ثبت. و وصفه ابن معين والعباس بن مصعب بأنه عالم بالنسب، و أثنى عليه أبو زرعة و ابن بكار و ابن صبيح و إن كان ممن توقف في مسألة خلق القرآن.(1)

أما أبوه عبد الله بن مصعب فقد عرفنا أنه ضعيف واد عند ابن معين و أبي زرعة لوهمه وأنه من ثقات ابن حبان و أن البخاري و ابن أبي حاتم لم يذكر في جرحا أو تعديلا و أنه كان محمود السيرة في ولايته للرشد على المدينة(2)، كما عرفنا موسى بن عقبة و جده أبا حبيبة مولى آل الزبير ضمن أسانيد الواقدي(3).

و هكذا نتلقى صورة مفصلة عن بيعة الزبير بسند عائلي، إذ كل رواته من آل الزبير

و مواليتهم لكن الذي يستوقفنا في هذا الخبر أمران:

أولهما: هل يمكن أن تكون ملاحظة علي لسيف الزبير ما نَعَّاله من مواصلة الحديث في ما جاء له؟!؛

وثانيهما: إذا حُقَّ لعلي أن يفهم من ذلك أن الزبير متحفظ من البيعة و متخوف من أجوائها فهل يجوز له أن يصوّر للناس عكس ما رآه و فهمه؟! بل هل يجوز له أن يكذب على الناس و يقول لهم إن الزبير قد بايعه؟!..

و يمكننا -إزاء هذا- أن نقول أن الرواة الزبيريين قد أخطأوا في تحسين صورة الزبير

على حساب علي لما حاولوا إيراد رواية تبرر خروج الزبير على علي و تنفي عنه نكث البيعة و في نفس الوقت تُلقِي تبعه ذلك على علي... و ما الذي يمنع الرواة من إطلاق الكلام على عواهنه دون مراقبة عواقبه ما دامت السلطات القائمة في عهدهم من أموية و عباسية تحبذ ذلك و تشجعه لتشويه المعارضة العلوية، و قد كان بإمكان الرواة الزبيريين الإكتفاء بما صح في بيعة طلحة و الزبير من أن أحدا لم يكرهما بل كانا فيمن ألحّ عليه، و أول من بايعه و إنما شعرا بالإكراه لما اقتنعا بأن أجواء الفتنة هي التي سيطرت على البيعة كما أن الثوار هم الذين يوجهون الأحداث و يسيطرون على الموقف منذ مقتل عثمان و قد اعترف لهما علي نفسه بذلك، كما كان بإمكان الرواة الزبيريين -و أغلبهم- ثقات آلّا تحرفهم زيادات الضعفاء و آلّا ينساقوا وراء مزايدات السياسيين الذين يُسْقِطون نفسياتهم على الصحابة لإرضاء أهوائهم و تشويه أعدائهم،

(1) - ابن حجر: تهذيب التهذيب، 10، ص: 147-148.

(2) - ابن حجر: لسان الميزان، 3، ص: 362.

(3) - انظر الفصل الثالث من هذا البحث، ص: 168.

و إذا أردنا العودة إلى السند لنبحث عن مكمن الداء و مصدر الخطأ و منبع الخطر فليس أمامنا إلا عبد الله بن مصعب الذي أشار مضعفوه إلى وهمه كما أشار ابن النديم إلى تحامله على العلويين (1) و أيضا - و بدرجة أقل - إلى شاهد العيان أبو حبيبة مولى الزبير لجهالتنا بحاله.

ثالثا: رواية إسماعيل بن موسى الفزاري:

أورد الطبري خبرا عن شراء الحمل لعائشة و حديث الحوآب بالسند التالي: «حدثني إسماعيل بن موسى الفزاري قال أخبرنا علي بن عابس الأزرق قال حدثنا أبو الخطاب الهجري عن صفوان بن قبيصة الأحمسي قال: حدثني العرنى صاحب الجمل ...» حيث ذكر هذا العرنى أنه لن يبيع جملة السريع إلا بألف درهم فلما علم أنه لعائشة تنازل عنه و كان دليلا للحيث و في الطريق نبحت الكلاب فعرفت منه أنه الحوآب فندمت لولا تحذير ابن الزبير من مجيء علي و لما شتموا الراوي عاد فلقني عليا و أخبره و تكلم علي مع ابنه حول الخروج و عدمه و أحقيته في الخلافة من سابقه (2).

و شيخ الطبري هو إسماعيل بن موسى الفزاري أبو محمد الكوفي نسيب السدي، توفي سنة 245هـ روى الحديث عن مالك و أبي الزناد و ابن عيينة و عنه البخاري في خلق أفعال العباد و أصحاب السنن و ابن خزيمة و الساجي ... قال عنه مطين و أبو حاتم: صدوق، و قال النسائي: ليس به بأس، و ذكره ابن حبان في الثقات و قال يخطئ، و قال أبو داود: صدوق في الحديث و كان يتشيع. و قال ابن عدي: إنما أنكروا عليه الغلو في التشيع. و لذا فسقه عبدان لثتمه السلف (3) و رآه هو علي بن عابس الأزرق الكوفي؛ روى الحديث عن إسماعيل ابن أبي خالد و عمار الدهني و عنه ابن وهب المصري و محمد بن الصلت الأسدي و إسماعيل الفزاري ... و قد إتفق ابن معين و النسائي و الجوزجاني و الأزدي و ابن حبان و الساجي على تضعيفه لفحش أخطائه و تركوه لنكارة أحاديثه و غرابتها، و قال ابن عدي: له أحاديث حسان و مع ضعفه يكتب حديثه (4) أما الراوي أبو الخطاب الهجري فقبيل إسفه عمرو و قيل عمر بن عمير روى الحديث عن زيد بن وهب الهجري و عنه علي بن عابس و ابن أبي غنية، أخرج له ابن ماجه، و رواية زيد الهجري عنه من طريق مجهولة، و قال يعقوب بن سفيان: و لا نعلم أحداً روى

(1) - ابن النديم: الفهرست، ص: 490.

(2) - الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 538-539.

(3) - ابن حجر: تهذيب التهذيب: 1، ص: 292-293.

(4) - ابن حجر: تهذيب التهذيب، 7 ص: 301.

عن أبي الخطاب هذا و لا ذكره غير ابن أبي غنية⁽¹⁾، و هو بدوره يروي الخبر عن صفوان بن قبيصة الأحمسي الذي يروي الحديث عن طارق بن شهاب و عنه أبو الصيرفي، و هو مجهول و ذكره ابن حبان في الثقات و قال يروي عن طارق بن شهاب إن كان سمع منه⁽²⁾، أما العرنبي صاحب الجمل الذي إنتهى إليه السند فليس إلا شخصا من نسج الخيال و ذلك بالنظر إلى المتن فضلا عن السند، و كذلك بالنظر إلى الروايات في الموضوع ذاته. فالرواة الذين إخترعوا هذه الشخصية أمعنوا في حبك قصتها و بالغوا في إظهار دورها بين أصحاب الجمل، فالعرنبي يملك جملا سريعا جدا و هو لذلك يتغالى في ثمنه ثم فجأة يتنازل عنه لأم المؤمنين بل و يتصدّر جيشها ليكون مرشدهم في الطريق و يخبرها عن كلاب الحوآب فتفرض مواصلة المسير و مع ذلك فهي تواصل المسير حين يُخبرها ابن الزبير بقدم علي، و ليت الرواة أضافوا إلى هذه الأكاذيب أن ابن الزبير شهد أول شهادة زور في الإسلام بأنه ليس ماء الحوآب حتى يكون في تراجعها عن قرارها شيء من المعقولة، و لكي ينتقل بنا الرواة إلى جيش علي أضافوا أكذوبة تعرّض الراوي إلى التشم مما جعله يتركهم ليلتقي بعلي و يخبره عنهم بل و يكون مرشدا له في الطريق، و نظرا لتشيع بعض الرواة فإنهم إستغلوا فرصة حديث الحسن مع أبيه أثناء ذلك حول عدم الخروج فأضافوا إليه قول علي: «إن النبي صلى الله عليه و سلم قبض و ما أرى أحدا أحق بهذا الأمر مني فبايع الناس أبا بكر ...» و هي المقولة التي لم ترد أصلا في رواية سيف عن خالد الحذاء عن طارق بن شهاب، بل هي تنم عن حاجة في نفس أحد الرواة الشيعة أراد تأكيدها على لسان علي رضي الله عنه، و بالإضافة إلى كل هذا فإن مما يدل على اختراع قصة العرنبي صاحب الجمل أن المدائني روى عن مسلمة عن عوف أن يعلى بن أمية ترك ولايته باليمن مع مقتل عثمان و إنضم إلى عائشة بستمائة ألف من المال و ستمائة من الجمال و أنه أهدى لعائشة جملا يقال له عسكر كان قد إشتراه بثمانين ديناراً و في رواية سيف عن شيوخه أنه إشتراه بمائتي دينار.

المطلب الثالث: روايات معركة الجمل.

أولا: رواية زياد بن أيوب:

أورد الطبري حول معركة الجمل رواية مطولة بالسند التالي: «أخرج إليّ زياد بن أيوب كتابا فيه أحاديث عن شيوخ ذكر أنه سمعها منهم قرأ علي بعضها و لم يقرأ علي بعضها؛

(1) - ابن حجر: تهذيب التهذيب، 12، ص: 94.

(2) - ابن حجر: لسان الميزان، 3، ص: 192.

فمما لم يقرأ علي من ذلك فكتبته منه قال: حدثنا مصعب بن سلام التميمي قال حدثنا محمد بن سوقة عن عاصم بن كليب الحرمي عن أبيه قال حيث ذكر كليب أنه رأى في المنام حاكما مريضا على رأسه امرأة لا تنهي الناس عن قتله و لو نهتهم لانتهوا فقتلوه، فكان يحكي ذلك حتى قُتل عثمان و راح طلحة و الزبير و عائشة يكفرون عن خذلانهم له بقولهم: «غضبنا لكم على عثمان لثلاثة: إمارة الفتى و موقع الغمامة و ضربة السوط و العصا، فما أنصفنا إن لم نغضب لكم لثلاثة: حرمة الشهر و البلد و الدم» و برروا نكث البيعة لعلي أنها كانت على إكراه. ثم بعث القوم الراوي و رجلين معه لسؤال جيش علي عن الفتنة فاستقبلهم رجل و سيم ذكره بالمرأة التي في منامه فأخبره بالمنام فتعجب و عاد، فسألوا عنه فإذا هو ابن أبي بكر فعرف أنها عائشة، و لما إلتقوا بعلي أكد لهم الإصلاح و طولبوا بالمبايعة فبايع الرجلان و احتج الراوي بأن يعود إلى من بعثوه كما خرج من عندهم فما زال معه علي حتى بايع و تبادل معه الحديث رجزا. و خندق طلحة و الزبير حين اقترب علي و تأكد البصريون أن الكوفيين يريدون الإصلاح و لكن تسابَّب الصبيان و ترامي العبيد و تراشق السفهاء أدى إلى الحرب عند الخندق فدخل الكوفيون و هرب الآخرون فنهى علي عن متابعتهم أو قتل جرحاهم أو اقتحام دورهم، ثم يشتري الأشتر جملا لعائشة و بعثه مع الراوي فرفضته و دعت عليه فلما أخبره قال بأن ابن أختها كاد أن يقتله، ثم علم الأشتر بتولية علي لابن عباس علي البصرة فغضب لأنه نفس السبب للثورة على عثمان (تولية الأقارب) فخرج مغاضبا، و بلغ عليا ذلك فلحق به و أرجعه حتى لا يشير عليه أحدا(1).

و شيخ الطبري هو زياد بن أيوب البغدادي أبو هاشم المعروف بدلويه (166-252هـ) روى الحديث عن عبد الله بن إدريس و ابن عليه و ابن عياش و هشيم و زياد البكائي و معتمر و عنه البخاري و بعض أصحاب السنن و ابن حنبل و ابن خزيمة و أبو حاتم و البغوي ... وثقه الدارقطني و النسائي و الأصبهاني و قال أبو حاتم: صدوق و قال أحمد: اكبوا عنه فإنه شعبة الصغير و ذكره ابن حبان في الثقات(2).

و راويه هو مصعب بن سلام التميمي الكوفي نزيل بغداد، روى الحديث عن ابن جريج و روى له الترمذي، وأشار أحمد و ابن شيبه و ابن عدي إلى أحاديث انقلبت عليه و مع ذلك قالوا عنه: لا بأس به. و قال أبو حاتم: شيخ محله الصدق، و وثقه العجلي، لكن ابن المدني

(1) - الطبري: تاريخ: مع: 2، ص: 555-557.

(2) - ابن حجر: تهذيب التهذيب، 3، ص: 306.

ضعفه لشيعة، والساجي و البزار لنكارتة، كما ضعفه ابن معين و لم يحتج به ابن حبان لكثرة غلطه (1) .

و هو يروي عن محمد بن سوقة الغنوي أبو بكر الكوفي من أتباع التابعين رأى أنسا و أبا الطفيل و روى عن بعض التابعين و عنه الثوري و ابن المبارك و ابن عيينة، و قد أثنى النقاد عليه و على عبادته كابن مطرف و ابن عيينة و خص الثوري كتابه بالثناء، و وثقه النسائي والدرقطني و يعقوب بن سفيان و زاد العجلي: ثبت، و قال أبو حاتم: صالح الحديث، و ذكره ابن حبان في الثقات (2) .

أما عاصم بن كليب و أبوه فقد عرفنا و ثابقتها، و هكذا نكون أمام متصل^{سندي} إلى شاهد عيان، و إذا أخذنا بقول من وثق الراوي دون من ضعفه فإن السند ستم عندئذ وثاقته، و مما نلاحظه في هذه الرواية المطولة ما يلي:

- أن الرؤيا التي رآها الراوي كليب و تَبَّعَهُ لمدى مطابقتها لأحداث مقتل عثمان و خروج عائشة ثم تأكده من أن المقصود بالمرأة هي عائشة من خلال رؤيته لأخيها .. كل هذه التفاصيل لا تلزمننا بحكم بل لا تعيننا في شيء أصلا، سواء قالها أو لم يقلها و سواء رآها أو لم يرها و سواء تحققت مثل فلق الصبح أو لم تتحقق، فكل ذلك لا يهم إلا صاحبها.

- إن الخطوط العريضة التي استعرضتها هذه الرواية عن تطورات لقاء الحيشين إلى نهاية موقعة الحمل، نجد تفاصيلها المنسجمة معينا تماما في روايات سيف و كذا روايات المحدثين الأخرى، خاصة في قضية تأكيد البصريين من نية الكوفيين في الإصلاح و أن الحرب لم تندلع إلا بسبب تسابب الصبيان و ترامي العبيد و تراشق السفهاء؛ بمعنى آخر؛ وجود من يحرك قاعدة الحيشين في غير اتجاه الصلح الذي يتبغىه القادة، و هو ما يثبت دور السبئية في تلك الأحداث الخطيرة.

- و من ذلك أيضا ما انتهت إليه الرواية من خروج الأشتر محتجا على تولية علي لأقاربه و التحاق علي به لترضيته و احتواء غضبه، فهذا الأمر أشارت إليه روايات سيف دون تفصيل حيث ذكر محمد و طلحة أن عليا لما وزع الفنائم طعنت عليه السبئية من وراء ... و أنهم أعجلوا عليا عن المقام و ارتحلوا بغير إذنه فارتحل في آثارهم ليقطع عليهم أمرا إن

(1) - ابن حجر: تهذيب التهذيب، 10، ص: 143-147.

(2) - ابن حجر: تهذيب التهذيب، 9، ص: 186-187.

كانوا أرادوه (1)، أما قصة بعث الأشر لكليب كي يشتري جملا لعائشة فإن الطبري قد أوردتها عن شيخه أبي كريب بسند آخر موثوق عن نفس الراوي (2).

و تحدر الإشارة إلى هذه الرواية المطوّلة قد ذكرها أيضا الحافظ أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (3): «عن عبد الله بن يوسف حدثنا بقي بن مخلد حدثنا أبو أسامة حدثني العلاء بن المنهال حدثنا عاصم بن كليب ...».

ثانيا: رواية عمرو بن علي:

أورد الطبري بسنده قال: «حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا أبو نعامة العدوي عن حجيرة بن الربيع» أن عمران بن حصين أرسل الراوي حجيرا إلى بني عدي ليخذ لهم عن عائشة فقالوا: لا ندع ثقل رسول الله صلى الله عليه و سلم لشيء أبدا (4). و شيخ الطبري هو عمرو بن علي بن بحر بن كثير أبو حفص الصيرفي، توفى سنة 249هـ سمع الحديث من ابن عيينة و ابن زريع و معتمر ... و عنه البخاري و أبو زرعة و الترمذي و أبو داود كان من نبلاء المحدثين، قال عنه ابن معين: صدوق، و قال الدارقطني: من الحفاظ الثقات. بل شبهه أبو زرعة بابن المديني في الحفاظ (5).

و رآه هو يزيد بن زريع العيشي أبو التميمي أبو معاوية البصري الحافظ (101-183هـ) روى الحديث عن سليمان التيمي و ابن الشهيد و هشام بن حسان و عوف و خالد الحذاء و شعبة و الثوري، و روى عنه ابن المبارك و ابن مهدي و ابن المديني ... و قد اتفقوا على أنه أثبت الناس و أعلمهم بل قال ابن معين عنه: الصدوق الثقة المأمون... (6).

أما أبو نعامة العدوي فقد عرفنا توثيق المحدثين له إلا ابن سعد ضعفه، ربما لاختلاطه قبل موته (7). و هو هنا يروي عن حجيرة بن الربيع البصري أبو السوار العدوي روى الحديث عن عمر و عمران و عنه أبو نعامة و حميد بن هلال ... قال العجلي: تابعي ثقة. و ذكره ابن حبان في الثقات (8). و روايته هذه التي أوردتها الطبري إنما أتى بها بعد رواية مماثلة لسيف عن محمد

(1) - أنظر الفصل الثاني من هذا البحث، ص: 77.

(2) - أنظر الفصل الفصل السابع من هذا البحث، ص: 284.

(3) - ابن أبي شيبة: المصنف في الأحاديث و الآثار، دار السلفية، بومباي، الهند 1983، ط: 1، مج: 115، ص: 250-255.

(4) - الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 562.

(5) - المعطوب: تاريخ بغداد، 12، ص: 207-208.

(6) - ابن حجر: تهذيب التهذيب، 11، ص: 284-286.

(7) - ابن حجر: تهذيب التهذيب، 8، ص: 76.

(8) - ابن حجر: تهذيب التهذيب، 2، ص: 189.

طلحة حول مساعي عمران لتخذيل البصريين و ردّ بني عدي على مبعوثه الذي لم تذكر الرواية إسمه، فأعقبها الطبري برواية المحدثين الثقات إلى مبعوث عمران شخصيا ليعيد علينا تلك المساعي.

ثالثا: رواية إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد:

أورد الطبري رواية بالسند التالي: «> حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال سمعت أبا بكر بن عياش يقول: قال علقمة: قلت للأشتر...» و خلاصة الخبر أن الراوي سأل الأشتر عن سبب خروجه مع علي رغم كرهه لمقتل عثمان فأجاب بأنه نكث البيعة من طلحة و الزبير و لإكراه ابن الزبير لعائشة على الخروج و أنه تمنى لقاء ابن الزبير في المعركة فلما لقيه صرعه ثم سأل الراوي؛ هل هو القاتل: أقتلوني و مالكا فأجاب بالنفي إنما هو ابن عتاب حينما بارزه و صرعا معا قال ذلك للناس و هم لا يعلمون من هو مالك. ثم ختم الطبري روايته هذه بقوله: «> ثم قال أبو بكر بن عياش هذا كتابك شاهدك حدثني به المغيرة عن إبراهيم عن علقمة قال قلت للأشتر...»⁽¹⁾. و شيخ الطبري هو إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد أبو يعقوب البصري المتوفي سنة 257هـ روى الحديث عن أبيه و معتمر و ابن عياش، و عنه ابنه إبراهيم و أبو داود و الترمذي و النسائي و ابن ماجه و ابن خزيمة، قال عنه أحمد و أبو زرعة: صدوق، و وثقه النسائي و الدارقطني و ابن حبان و أضاف الدارقطني: مأمون، و قد استخلص الذهبي أنه حجة⁽²⁾. و هو يروي عن أبي بكر بن عياش الذي عرفناه في الثقات صدوقا ثقة عابدا عالما بالأخبار، راوية للحديث و إن لم يكن حافظا لغلظه⁽³⁾، و راويه هنا هو المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الضرير توفي سنة 136هـ، و روى عن أبيه و النخعي و الشعبي و عنه سليمان التيمي و شعبة و الثوري و هشيم و جرير، و قد روى له الستة، فهو ثقة عند أبي حاتم و النسائي و ابن سعد و ابن معين (وزاد: مأمون) و العجلي (و زاد: فقيه الحديث كان عثمانيا) و قد وصفه ابن عياش بالفقه كما وصفه شعبة و أحمد بالحفظ، و إن كان النقاد قد تحفظوا من تدليس عن النخعي و إرساله، و لذا لم يقوه إسماعيل القاضي بينما ذكره ابن حبان في

(1) - الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 570.

(2) - ابن حجر: تهذيب التهذيب، 1، ص: 187. الذهبي: الكاشف، 1، ص: 105. المعطوب: تاريخ بغداد، 6، ص: 370. ابن حجر: تهذيب التهذيب، 12، ص: 36-40.

(3) - أنظر الفصل الثالث من هذا البحث، ص: 284.

الثقات و قال: كان مدلساً(1) أما شيخه النخعي فهو إبراهيم بن قيس بن الأسود أبو عمران الكوفي الفقيه (50-96هـ) روى عن مسروق و علقمة و عنه الأعمش و ابن عزن و ابن مقسم، قال العجلي: «كان رجلاً صالحاً فقيهاً... مات و هو مُخْتَفٍ من الحجاج - فضّل الأعمش حديثه، و الشعبي علمه، كما فضّل ابن معين مراسيله على مراسيل الشعبي و أشار ابن المدني إلى أنه لم يلق صحابياً قط، و استثنى أبو حاتم و ابن حبان عائشة و أنساب دافع عنه الحافظ العلاءي بقوله: «هو مكثّر الإرسال، و جماعة من الأئمة صححوا مراسيله»(2).

و الراوي الذي إنتهى إليه السند هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي أبو شيبيل الكوفي ولد في عهد النبوة و إتزم بابن مسعود في الكوفة و شهد صفين و غزا خراسان و أقام بخوارزم و عاد إلى مرو فالكوفة و توفي بعد سنة 60 أو 70هـ و عمره 90عاماً، روى عن كبار الصحابة و عنه ابن أخته إبراهيم النخعي و الشعبي و السبيعي، وثقه أحمد و ابن معين و شهد له معاصروه بأنه كان شديد الشبه و الإقتداء بابن مسعود و كان ربانياً قارئاً للقرآن حتى أن بعض الصحابة إستفتاه لعلمه(3).

و ما روايته هذه إلا عبارة عن حوار دار بينه و بين سيد قومه الأشتر النخعي الذي برز إسمه في الثائرين على عثمان و في قادة جيش علي، و مطلع الرواية هو تصريح من الأشتر بأنه لم يكن يقصد أثناء الثورة أن تصل الأمور إلى قتله، كما أن في الرواية تصحيحاً لما ورد في رواية المدائني عن أبي مخنف عن آل الزبير، و كذا في روايته عن آل الزبير أيضاً من أن الذي قال «اقتلوني و مالكا» هو ابن الزبير، فالأشتر في هذه الرواية ينفي ذلك و يؤكد أنه ابن عتاب و هو ما ورد أيضاً في رواية المدائني عن ابن أبي ليلي عن دينار بن العيزار عن الأشتر(4).

رابعاً: رواية العباس بن محمد:

أورد الطبري بالسند التالي: «حدثنا العباس بن محمد قال: حدثنا روح بن عباد قال حدثنا روح عن أبي رجاء...» أن هذا الأخير رأى رجلاً قُطعت أذنه فلما سأله ذكر أنه سمع رجلاً من بين قتلى الحمل يلوم عائشة و قريشا بأبيات شعرية فاقترب منه بأذنه ليخبره فقطعها وقال له: قل لعائشة إن عمير بن الأهلب الضبي فعل هذا(5).

(1) - ابن حجر: تهذيب التهذيب، 10، ص: 241-242.

(2) - ابن حجر: تهذيب التهذيب، 1، ص: 155-156.

(3) - ابن حجر: تهذيب التهذيب، 7، ص: 244.

(4) - أنظر الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: (570-571).

(5) - الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 572.

و شيخ الطبري هو العباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدوري أبو الفضل البغدادي صولى

بني هاشم خوارزمي الأصل (185-271هـ) روى عن الطيالسي و عنه ابن أبي الدنيا و المحاملي و البغوي و الأصم روى له الأربعة، وأثنى عليه الأصم و ابن معين، و قال عنه أبو حاتم و ابنه: صدوق، و وثقه مسلمة، و ذكره ابن حبان في الثقات و قال الخليلي: متفق عليه - أي على عدالته - (1) و هو من رجال الصحيح عند الطبري (2)

و راويه هو روح بن عبادة بن العلاء القيسي أبو محمد البصري المتوفي سنة 205هـ روى

عن أئمة الفقه كمالك و الأوزاعي و ابن جريج و روى عنه المحدثون كالحارث بن محمد و أبي خيثمة و ابن المدني و ابن نمير ... و ثقة الخليلي و ابن سعد و البزار (وزاد: مأمون) و قال يعقوب بن شيبة: صدوق، و كذا قال ابن معين (وزاد: ليس به بأس) و قال أحمد: «لم يكن به بأس و لم يكن متهما بشيء»... و قد أخذ عليه بعضهم إكثاره الحديث و اعتماده على الكتاب، و لذا لم يَرْضَهُ عفان، لكن أبا خيثمة رد عليه بأن أجازته. كما أن ابن معين نفى تكلم القطان فيه (3)

و هو يروي عن روح بن القاسم التميمي أبو غياث البصري المتوفي بعد 140 أو 150هـ.

روى الحديث عن قتادة و سهيل بن أبي صالح و هشام بن عروة و عنه ابن إسحق و ابن عليه و يزيد بن زريع ... و روي له في الصحيحين و بعض السنن، و قد وثقه ابن معين و أبو حاتم و أبو زرعة و أحمد و أشاد ابن عيينة بحفظه للحديث، و قال ابن حبان في الثقات: كان حافظاً متقناً (4) .

و الراوي الذي إنتهى إليه السند هو أبو رجاء العطاردي المتوفي سنة 109هـ و قد عرفناه من كبار التابعين و ثقة عابداً (5) ... و روايته هذه أعقبها الطبري برواية مماثلة و بنفس القصة يرويها المدائني عن شيوخه الثلاثة (عامر بن حفص و المفضل الراوية و عبد المجيد الأسدي)، و ذلك لتعضد رواية الإخباريين برواية المحدثين (الموثوقة المتصلة).

(1) - ابن حجر: تهذيب التهذيب، 5، ص: 113-114.

(2) - الطبري: تهذيب الآثار، (مسند علي و ابن عباس)، ص: 176.

(3) - ابن حجر: تهذيب التهذيب، 3، ص: 253-255.

(4) - ابن حجر: تهذيب التهذيب، 3، ص: 257.

(5) - ابن حجر: تهذيب التهذيب، 8، ص: 124.

خامسا: رواية عبد الأعلى بن واصل:

أورد الطبري رواية قصيرة (عابرة) بسنده: «حدثني عبد الأعلى بن واصل قال حدثنا أبو فقيم قال حدثنا فطر قال سمعت أبا بشير حيث ذكر هذا الأخير أنه مر بدار الوليد إلا و تذكر شدة القتال في الحمل حيث شارك فيه مع مولاه(1)

و شيخ الطبري هو عبد الأعلى بن واصل الأسدي الكوفي المتوفي سنة 247هـ روى الحديث عن ابن إدريس و يحيى بن آدم و أبي نعيم ... و عنه أصحاب السنن و بعض المحدثين. وثقه النسائي و الدارقطني، و قال أبو حاتم: صدوق، و ذكره ابن حبان في الثقات(2)، و قد صح إسناده عند الطبري(3) و راويه أبو فقيم لم أجده في كتب الرجال، أما فطر بن خليفة (153هـ) فقد عرفناه ثقة حسن الحديث و إن كان متشيعا(4)، كما لم أجد الراوي الذي إنتهى إليه السند و هو على ما يبدو من روايته شاهد عيان، و أنه على ما يبدو من الرواية التي جعلها الطبري قبلها، مولى لعبد الله بن سنان الكاهلي الذي صرح هو أيضا بأنه يتذكر القتال في الحمل كلما دخل دار الوليد.

المطلب الرابع: روايات صفيين و ما بعدها.

أولا: رواية أحمد بن محمد:

أورد الطبري روايةً حول مقتل عمار و هشام الوقاصي بالسند التالي: «حدثنا أحمد بن محمد قال: حدثنا الوليد بن صالح قال: حدثنا عطاء بن مسلم عن الأعمش قال أبو عبد الرحمن السلمي: كنا مع علي بصفيين» و راح الراوي يصف شجاعة عمار و أنه حدث هاشما المرقال مرتجزا على الإقدام حتى قُتلا، و ذكر الراوي أنه انطلق إلى معسكر معاوية ليعلم الخبر فإذا عبد الله بن عمرو يذكر أباه بحديث الففة الباغية القاتلة لعمار، فوبخ عمرو معاوية بينما ألقى معاوية تبعة مقتله على من جاء به (أي علي) و كذلك قال جنوده(5).

و شيخ الطبري هو أحمد بن محمد بن نيزك بن حبيب أبو جعفر الطوسي البغدادي

المتوفي سنة 248هـ، روى الحديث عن روح بن عبادة و يزيد بن هارون و عنه ابن ماجه

(1) - الطبري: تاريخ، مج: 2، ص: 576.

(2) - ابن حجر: تهذيب التهذيب 15 ص: 92.

(3) - الطبري: تهذيب الآثار (مسند علي و ابن عباس) ص: 165.

(4) - أظن العمل السادس من هذا البحث، ص: 131.

(5) - الطبري: تاريخ، مج: 3، ص: 22-23.

و الترمذي و إبراهيم الحربي ... قال ابن عقدة: « في أمره نظر » بينما ذكره ابن حبان في الثقات (1) ، و يكفيه أنه من رواة الأسانيد التي صححها الطبري (2) و راويه هو الوليد بن صالح النخاس الضبي أبو محمد الحزري نزيل بغداد روى الحديث عن جرير بن حازم و الحمادين و شريك و الليث و ابن أبي الزناد، و عنه البخاري و مسلم و يعقوب الدورقي و أبو حاتم، وثقة أبو عوانة و أحمد الدورقي و أبو حاتم، أما أحمد بن حنبل فما تركه إلا لإساءته في الصلاة، و قد ذكره ابن حبان في الثقات، و يكفيه أنه من رجال الصحيحين (3) .

أما بقية السند (عطاء عن الأعمش عن أبي عبد الرحمن ...) فقد تعرفنا على رواه في أحد إسنادي موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، فالأول (عطاء بن مسلم) ثقة غير ثبت، و الآخران من ثقات التابعين (4) و هكذا وضع لنا الطبري في خصم سرده لروايات أبي مخنف حول مقتل عمار، رواية للمحدثين بسند موثوق لأنه بصدد إيراد حديث نبوي « تقتلك الفئة الباغية » و هو حديث صحيح رواه البخاري و مسلم و الترمذي والنسائي و أبو داود و أحمد و الطبراني و الطيالسي عن مجموعة كثيرة من الصحابة يطول عددهم و أوردها الطبري أيضا (5) ليوضح لنا بجلاء موقف الصحابة في الطرف الآخر بموضوعية و هو ما لا يتحمس له أبو مخنف و لا يسعى إليه إلا نادرا و لا نجده في رواياته إلا عرضا.

فهذا عبد الله بن عمرو بن العاص - و هو مع الشاميين - يُذكر أباه بأن حديث الفئة الباغية ينطبق عليهم بعد قتلهم لعمار، و إذا تساءلنا عن سبب بقاء عبد الله في معسكر الشام بعد وضوح الرؤية لديه؟! نقول إن الإجابة تكمن في مقطع آخر من هذا الحوار نفسه لم تشتمل عليه رواية الطبري بل رواه ابن أبي شيبه في مصنفه و ابن عساکر في تاريخه و أحمد في مسنده من حديث حنظلة بن خويلد الأسدي أن معاوية لما سمعه يذكرهم بالحديث قال له: « فما بالك معنا؟! » قال: « إن أبي شكاني إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: أطع أباك ما دام

(1) - العطب: تاريخ بغداد، 5، ص: 108-109. ابن حجر: تهذيب التهذيب، 1، ص: 67.

(2) - الطبري: تهذيب الآثار (مسند علي و ابن عباس) ص: 62 و 273.

(3) - ابن حجر: تهذيب التهذيب، 11، ص: 120-121.

(4) - انظر هنا الفحل، من هذا البحث. ص: 286-287.

(5) - منبر العقبان: معاوية بن أبي سفيان (صحابي كبير و ملك محاهد)، ص: 206-215.

حيا و لا تعصه. فأنا معكم و لست أقاتل > (1) إذن فالموقف هنا و هناك بالنسبة إلى الصحابي عبد الله هو الإلتزام بالإسلام دائما.

و هذا أبوه عمرو بن العاص يسمع الحديث النبوي من ابنه لأول مرة فيلتفت بالتوبيخ إلى صاحبه معاوية و هي إستجابة تلقائية منه لتعاليم الدين الذي إقتنع به و ارتضاه لحياته و ضحى من أجله في الغزوات و الفتوحات مجاهدا في سبيل الله، و كيف لا تصدر منه تلك الإستجابة و قد صح عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال عنه: «أسلم الناس و آمن عمرو» (2) و ما دامت قناعة عمرو بسلامة موقف معاوية قد ترعزت فإن مشورته برفع المصاحف حقنا للدماء نابعة من تغير إجهاده في طلب الحق و إخلاصه للدين و للمسلمين و هو ما تؤيده الرواية الصحيحة الصريحة لأحمد عن يعلى بن عبيد عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت (3) وهو أيضا ما دفعه إلى عزل معاوية في بداية مفاوضات التحكيم التي آلت إلى عدم الإنفاق فالفشل مما أغضب معاوية منه و وقع بينهما تلاؤم كما ورد في الرواية الصحيحة الصريحة للدارقطني بسنده إلى الحضين بن منذر (4)، عكس الروايات الضعيفة التي أظهرته في التحكيم بمظهر المخادع.

ونصل إلى معاوية في هذه الرواية والذي تأول حديث (الفئة الباغية) وأقنع نفسه وجنوده بأن الذين جاءوا بعمار وألقوه وسط المعركة وهو شيخ هرم جاوز التسعين إنما أرادوا أن يُقتل فهم قاتلوه الحقيقيون الذين عناهم الحديث، وهكذا يتبين أن معاوية لم ترعزع قناعته بالحق الذي يطلبه فهو يرى أن قتلة عثمان موجودون حتما بين الثوار، وعمار نفسه من أبرز الثائرين، ومن كان في جيش علي من غير الثوار إنما هم خذلة عثمان وحماة قتلته، بل علي نفسه متهم بذلك عند معاوية، ومادام الأمر كذلك وجب أن يكون معنى الحديث منصرفا إلى هؤلاء البغاة، وهو ما فعله معاوية إذ لم يردّ الحديث النبوي ولم ينكره بل حاول أن يجمع بينه وبين ما ثبت لديه من الحق (5).

(1) - المرجع نفسه (الهامش)، ص: 211.

(2) - الألباني (ناصر الدين): سلسلة الأحاديث الصحيحة، مج: 2، ص: 257. المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة 1983

(3) - انظر الفعصل الأول : من هذا البحث ص: 53 .

(4) - انظر الفعصل الأول . : من هذا البحث ص: 56 .

(5) - منير الغضبان: معاوية ص: 178-182 ص: 211-212.

ثانياً: رواية علي بن الحسن الأزدي:

وآخر المصادر العابرة لدى الطبري في أخبار الفتنة أشارت إلى مصير أتباع الخزيت لما أسرهم معقل، و هي بالسند التالي: ... فحدثني علي بن الحسن الأزدي قال حدثنا عبد الرحمن ابن سليمان عن عبد الملك بن سعيد بن حاب عن الحر بن عمار الدهني قال حدثني أبو الطفيل قال: كنت في الجيش الذي بعثهم علي بن أبي طالب إلى بني ناجية...» و ذكر أن معقلا سأل أتباع الخزيت فترك النصارى منهم و من أسلم منهم، أما من إرتد فدعاهم للعودة إلى الإسلام فرفضوا عندئذ قتلهم و سبى ذريتهم فاشتراهم من علي مصقلة بن هبيرة بمائتي ألف ثم أعتقهم و لحق بمعاوية (1) .

و شيخ الطبري علي بن الحسن الأزدي لم أجد في كتب الرجال و إن كان الطبري استند إليه في إيراد أحاديث معضدة لما صح عنده من أسانيد (2) .

و هو يروي عن عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون العنسي أبو سليمان الداراني الدمشقي روى الحديث عن الأعمش و إسماعيل بن أبي خالد و ليث بن أبي سليم و مسعر و فطر و عنه محمد بن عائذ و هشام بن عمار... و ليس هو الصوفي أبو سليمان الداراني الزاهد، و قد وثقه دحيم بينما ضعفه أبو داود، و قال أبو حاتم: يُكتب حديثه و لا يُحتج به، و قال ابن عدي: أحاديثه مستقيمة و فيها بعض الإنكار أرجو أنه لا بأس به، و ذكره ابن حبان في الثقات (3) و رآه هو عبد الملك بن سعيد بن حبان بن أبحر الهمداني أو الكناني الكوفي روى الحديث عن أبي الطفيل و عكرمة و السبيعي و الشعبي و أبي رزين و عنه ابنه عبد الرحمن و الثوري و عبد الله بن إدريس و الأشعبي و ابن عيينة، و ثقة أحمد و ابن معين و النسائي و يعقوب بن سفيان و أثنى عليه سفيان و أبو زرعة و أبو حاتم و الثوري، و قال العجلي: ثقة ثبت في الحديث صاحب سنة و ذكره ابن حبان في الثقات (4) و إسم جده (حيان) لا (حاب)، إنما كان ذلك تصحيفاً على ما يبدو أو خطأ مطبعياً، و كذلك الأمر بالنسبة للراوي التالي (الحر بن عمار الدهني) فهو لا يعدو أن يكون عمار بن معاوية الدهني أبو معاوية الجلي الكوفي المتوفي سنة 133هـ، و هو ممن روى الحديث عن أبي الطفيل و الباقر و أبي وائل و سعيد بن جبير و ابن أبي

(1) - الطبري: تاريخ، مج: 3، ص: 65.

(2) - الطبري: تهذيب الآثار (مسند علي و ابن عباس)، ص: 293، 316، 356.

(3) - ابن حجر: تهذيب التهذيب، 6، ص: 171-172.

(4) - ابن حجر: تهذيب التهذيب، 6، ص: 351.

الجعد و عنه ابنه معاوية و شعبة و السفينان و جعفر و شريك و ثقه أحمد و ابن معين و أبو حاتم و النسائي و أشار ابن المديني إلى تشييعه بينما ذكره ابن حبان في الثقات(1)، أما أبو الطفيل فقد عرفنا أنه آخر من توفي من الصحابة(2)، و هذه الرواية عن شاهد عيان جعلها الطبري تُعضد روايات أبي مخنف عن الحارث بن كعب بن فقيم الوالبي عن أبيه الذي كان شاهد عيان أيضا لأحداث خروج الخريت بن راشد الناجي و نهاية تمرده وردة قومه، و بذلك تعضد أخبار أبي مخنف بمثل هذه الرواية.

عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) - ابن حجر: تهذيب التهذيب، 7، ص: 355-356.

(2) ابن حجر : تهذيب التهذيب 1، 5، ص: 71.

﴿ خاتمة البحث ﴾

- إن القاريء لهذا البحث سيجد بين يديه أمورا كثيرة و جديدة مهياة لديه؛ و هي كالتالي:
- أولا: سيجد تلخيصا لجلّ - إن لم نقل كل - الروايات التي أوردها الطبري في تاريخه حول أحداث الفتنة الكبرى؛ صغيرها و كبيرها إبتداء من أحداث سنة 33 هـ و انتهاء بمقتل الإمام علي كرم الله وجهه في رمضان من عام 40 هـ .
 - ثانيا: سيجد أيضا إعادة ترتيب هذه الأخبار كلها حسب المصادر التي استقاها الطبري منها ، بل و حتى أخبار كل مصدر ؛ حيث أعدت ترتيبها حسب كل إسناد جاء به هذا المصدر .
 - ثالثا: كما سيجد تعريفا بكل الرواة الذين وردت أسماءهم في تلك المصادر و أسانيدهم مع التركيز على نسب الراوي و موطنه و سنة وفاته ، و كذا أهم شيوخه و تلاميذه؛ خاصة إذا كان هؤلاء من المشاهير أو من المشاركين أيضا في رواية أخبار الفتنة.
 - رابعا: و سيجد أنني عرضت كل راوٍ علي منهج الجرح و التعديل و سردت أقوال نقاد المحدثين فيه و معرفة مدى تقييمهم له من جهة روايته للحديث النبوي، و قد أجملت أقوالهم ما أمكنني الإجمال، و فصلتها إذا اقتضى الأمر التفصيل فذكرت كل قول منسوب لصاحبه ؛ إذ فيهم المتشدد - كابين معين - و المتساهل - كابين حبان - .
 - خامسا: و سيجد كذلك تطبيقا لمنهج المحدثين ؛ بتقييم كل إسناد حسب كثرة الثغرات الحديثية و قلتها فيه أو سلامته منها ، و مدى تأثير ذلك على تفاصيل كل متن جاء به ذلك الإسناد .
 - سادسا: - و هذا هو الأهم - سيجد القاريء مقارنة بين متون كل مصدر ، بعضها ببعض، ثم مقارنتها بمتون المصادر الأخرى لملاحظة مدى انسجامها معها أو مخالفتها لها و في هذه الحالة - أي التعارض - يتم ترجيح الإسناد الأحسن حالا على ما هو أضعف منه. و عليه فإن أصح روايات المحدثين كانت هي الأصل الذي استصحبه عند تطرقي لكل خبر من أخبار المصادر ؛ و من أجل ذلك أفردتها مفصلة بأسانيدهم وألفاظها و شواهدهم الحديثية في مبحث خاص قبل البدء في تحليل المصادر.

سابعاً : سيجد منها تاريخياً للإمام الطبري يليق أن نطبقه على كافة أخبار صدر الإسلام (أي عهد الصحابة و التابعين إلى رأس المائتين) و هو منهج مستقى من تطبيقات الطبري على الأخبار التاريخية ، و مستوحى من تعامله مع الأحاديث النبوية ؛ و إن لم يصرح لنا بمعامله و لم يحدد لنا تفاصيله ، و هذا المنهج ليس حديثاً صرفاً بحيث لو طُبّق في مجال التاريخ لتركه قاعاً صافياً ، و إن كان الطبري يميل على منهج المحدثين بل و يميل إليهم كما أن هذا المنهج ليس إخبارياً صرفاً بحيث يتساهل مع الأسانيد و يقع في قبول المتناقض عما وقع في الماضي .

ثامناً : و سيجد في الفصلين التمهيدي و الأول محددات موقف الطبري من الفتنة الكبرى بدءاً بموقفه من معاني مصطلح الفتنة ، و مروراً بعقيدته السنية فيما شجر بين الصحابة ، و إنتهاءً بمنهجية إزاء مصادره التي استقى منها تلك الأخبار .

تاسعاً : و سيجد في كل فصل من الفصول الستة الموالية تحقيقاً في قضية بارزة في أحد التفاصيل الواردة عن تلك المصادر؛ كقضية السبئية في المصدر الأول (سيف) و قضية هروب ابن عباس من البصرة بأموالها في المصدر الثاني (المدائني) و قضية وساطات علي بين الثوار و عثمان في المصدر الثالث (الواقدي) و قضية مقتل ابن أبي بكر و الأشر بعد تولية علي لهما على مصر في المصدر الرابع (أبي مخنف) و كذا قضية خدعة التحكيم في المصادر الأقل اعتماداً ، و قضية إكراه طلحة و الزبير على البيعة لعلي في المصادر العابرة ؛ و قد حاولت أثناء التحقيق في بعضها أن أخرج من دائرة الطبري و لكن مع الإلتزام دائماً بمنهجية .

و في الختام .. أسأل الله العلي العظيم أن يتقبل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، و أن يلهمني السداد و التوفيق .

قائمة المصادر و المراجع

أولا : المصادر:

- 1- القرآن الكريم : برواية ورش عن نافع.
طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغبة؛ الجزائر ، 1989 .
- ابن الأثير (عز الدين بن ابي الحسن بن علي الشيباني ت : 630هـ) .
- 2- أسد الغابة في معرفة الصحابة . دار إحياء التراث العربي (دون تاريخ ومكان الطبع) .
- البخاري (الإمام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي البخاري ت: 256هـ) .
- 3- كتاب التاريخ الكبير . دار الكتب العلمية و مؤسسة الثقافية، بيروت ، الطبعة الأولى 1987 .
- 4- الجامع الصحيح . شركة الشهاب، الجزائر (طبعة مصورة، بدون تاريخ)
- ابن تيمية (شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ت : 728 هـ) .
- 5- منهاج السنة في نقض كلام الشيعة و القدرية . المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، مصر الطبعة الأولى 1321 هـ
6- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية . المكتب السعودي بالمغرب .
- الترمذي (أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت : 279هـ) .
- 7- الجامع الصحيح . حققه و صححه عبد الرحمن محمد عثمان . دار الفكر، الطبعة الثانية بيروت ، 1983 .
- الجويني (إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك ت : 478 هـ) .
- 8- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد . تحقيق أسعد تميم . مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، الطبعة الأولى 1985 .
- الحاكم (الإمام أبو عبد الله النيسابوري) .
- 9- المستدرک علی الصحیحین [و بذيله ؛ التلخیص للذهبي] دار الكتاب العربي (دون تاريخ) .
- ابن حبان (محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي ت : 354هـ) .
- 10- الثقات . مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ، الطبعة الأولى 1988 .
- ابن حجر (الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني ت: 852 هـ) .
- 11- تقريب التهذيب . حققه عبد الوهاب عبد اللطيف . الطبعة الثانية 1975 (دون مكان الطبع) .

- 12- تهذيب التهذيب. دار الفكر للطباعة بيروت. الطبعة الأولى 1984.
- 13- فتح الباري بشرح صحيح البخاري. دار إحياء التراث العربي بيروت. الطبعة الثانية 1402هـ.
- 14- هدي الساري مقدمة فتح الباري. دار إحياء التراث العربي بيروت. الطبعة الثانية 1402هـ.
- ابن أبي الحديد : (أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله ت: 655هـ).
- 15- شرح نهج البلاغة . تحقيق : حسن تميم. مكتبة الحياة بيروت 1963.
- الحموي: (أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ت: 622هـ) .
- 16- معجم الأدباء المعروف بـ : إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. تحقيق : د. س. مرجليوث مطبعة هندية بالموسكي مصر - الطبعة الثانية 1930.
- 17- معجم البلدان. دار صادر و دار بيروت. بيروت 1955.
- ابن حنبل (أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني ت : 241هـ) .
- 18- مسند الإمام أحمد بن حنبل [و بهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال و الأفعال] . (دون ذكر تاريخ و مكان الطبع).
- الخطيب (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ت : 463هـ) .
- 19- تاريخ بغداد . المكتبة السلفية . المدينة المنورة (دون تاريخ).
- أبو داود (سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ت : 275هـ).
- 20- سنن أبي داود. تعليق محمد محي الدين عبد الحميد. دار الفكر (دون تاريخ)
- الذهبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد ت: 748هـ) .
- 21- الخلفاء الراشدون (جزء من كتابه : تاريخ الإسلام و طبقات المشاهير و الاعلام). دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى 1988.
- 22- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة . تحقيق : عزت علي عيد عطية و آخر دار الكتب الحديثة القاهرة. الطبعة الأولى 1972.
- 23- ميزان الاعتدال . تحقيق علي محمد الجحاوي. دار إحياء الكتب العربية. الطبعة الأولى 1963.
- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير ت : 310هـ) .
- 24- تاريخ الأمم و الملوك . مؤسسة عز الدين للطباعة . بيروت (دون تاريخ).
- 25 أ - تهذيب الآثار [مسند علي و عبد الله بن عباس] تحقيق د. ناصر بن سعد الرشيد و آخر مطابع الصفا مكة . 1402هـ

- 25 ب - تهذيب الآثار [مسند عمر] تحقيق و تخريج : محمود محمد شاكر . مطبعة المدني القاهرة 1982 .
- 26- جامع البيان في تفسير القرآن . دار الفكر . بيروت . 1978 .
- ابن سعد (أبو عبد الله محمد بن سعد الزهري ت : 230 هـ) .
- 27- الطبقات الكبرى . طبعة دار صادر بيروت (دون تاريخ) .
- سيف بن عمر التميمي ت : 180 هـ .
- 28- الفتنة و وقعة الجمل . جمع و تصنيف أحمد راتب عرموش . دار النفائس؛ الطبعة السادسة بيروت 1986 .
- القفطي (الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف) .
- 29- إنباء الرواة على أنباه النحاة . تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . دار الفكر العربي القاهرة و مؤسسة الكتب الثقافية بيروت . الطبعة الأولى 1986 .
- ابن عبد ربه (أبو عمر أحمد بن محمد) .
- 30- العقد الفريد . تحقيق احمد أمين و آخرين . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة . الطبعة الثانية 1962 .
- ابن العربي (الإمام أبو بكر بن العربي المالكي ت : 543 هـ) .
- 31- انعواصم من القواصم تحقيق و تعليق محب الدين الخطيب و محمود مهدي الإستانبولي - ابن كثير (الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير) .
- 32- البداية و النهاية . دار الفكر بيروت (دون تاريخ) .
- المالقي (محمد بن يحيى بن أبي بكر الأشعري ت : 741 هـ) .
- 33- التمهيد و البيان في مقتل الشهيد عثمان . تحقيق .د. محمد يوسف زايد . دار الثقافة بيروت . الطبعة الأولى 1964 .
- محمد بن محمد بن سليمان المغربي ت : 1094 هـ .
- 34- جمع الفوائد من جامع الأصول و مجمع الزوائد . مطابع الرشيد . المدينة 1407 هـ
- المزني (جمال الدين ابو الحجاج يوسف ت : 742 هـ) .
- 35- تهذيب الكمال في أسماء الرجال . تحقيق د . بشار عواد معروف . مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى 1988 .

- مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت: 261هـ).
- 36- صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الثانية 1972.
- المنذري (زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي ت: 656هـ).
- 37- الترغيب و الترهيب من الحديث الشريف. تخريج و تعليق مصطفى محمد عمارة . مطبعة البابي الحلبي. الطبعة الثانية 1954هـ
- ابن منظور (محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي المصري).
- 38- لسان العرب. المطبعة الكبرى الميرية ببولاق. مصر. الطبعة الأولى 1300هـ .
- 39- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر. تحقيق وفاء تقي الدين. دار الفكر دمشق. الطبعة الأولى 1990.
- ابن النديم (محمد بن اسحاق الوراق أبو الفرج).
- 40- الفهرست . حققه د. مصطفى الشويبي. الدار التونسية للنشر. المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985.
- النسائي (أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر).
- 41- سنن النسائي. دار الكتاب العربي بيروت (دون تاريخ) .
- النووي (أبو زكريا محي الدين بن شرف ت: 676هـ) .
- 42- المجموع شرح المهذب. دار الفكر بيروت (دون تاريخ)
- الهيثمي (الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر ت: 807هـ).
- 43- مجمع الزوائد و منبع الفوائد . مكتبة القدسي القاهرة (دون تاريخ).
- ثانيا : المراجع :
- أحمد عادل كمال :
- 1- الطريق إلى دمشق [فتح بلاد الشام] دار النفائس بيروت الطبعة الثالثة 1985 .
- الأعظمي (د. محمد مصطفى) .
- 2- دراسات في الحديث النبوي و تاريخ تدوينه. المكتب الإسلامي بيروت 1980
- الألباني (ناصر الدين).
- 3- سلسلة الأحاديث الصحيحة . المكتب الإسلامي - بيروت؛ الطبعة الثالثة 1983

- بيضون (د. ابراهيم) .
- 4- تكوّن الإتجاهات السياسية في الإسلام الأول [من دولة عمر إلى دولة عبد الملك] .
دار إقرأ بيروت الطبعة الثانية 1986 .
- الجابري (محمد عابد) .
- 5- العقل السياسي العربي [سلسلة نقد العقل العربي] دار الطليعة بيروت الطبعة الأولى 1989 .
- الجعيري (فرحات) .
- 6- البعد الحضاري للعقيدة عند الإباضية . جمعية التراث القرارة . الجزائر الطبعة الأولى 1987 .
- حركات (ابراهيم) .
- 7- السياسة و المجتمع في عصر الراشدين . الأهلية للنشر و التوزيع بيروت 1985 .
- دروزة (محمد عزة) .
- 8- تاريخ العرب في الإسلام تحت راية الخلفاء الراشدين . منشورات المكتبة العصرية، بيروت .
(دون تاريخ) .
- رفيق العظم .
- 9- اشهر مشاهير الإسلام في الحروب و السياسة . دار الفكر العربي . الطبعة الثانية 1973 .
- روزنثال (فرانز) .
- 10- علم التاريخ عند المسلمين . ترجمة د. صالح أحمد العلي مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الثانية 1983 .
- أبو زهرة (محمد) .
- 11- تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة و العقائد و تاريخ المذاهب الفقهية . دار الفكر العربي القاهرة (دون تاريخ) .
- طه حسين .
- 12- الفتنة الكبرى : علي و بنوه [المجموعة الكاملة] دار الكتاب اللبناني . الطبعة الرابعة 1986 .
- سعدي أبو جيب .
- 13- موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي . دار الفكر دمشق . الطبعة الثانية 1984 .

- شلبي (د. أحمد) .
- 14- التاريخ الإسلامي . مكتبة النهضة المصرية القاهرة . الطبعة الثالثة عشرة 1988 .
- شوقي (د. أبو خليل) .
- 15- في التاريخ الإسلامي . دار الفكر دمشق الطبعة الأولى 1991 .
- الشيبني (د. كامل مصطفى) .
- 16- الصلة بين التصوف و التشيع دار المعارف، مصر 1969 .
- عائشة يوسف المناعي .
- 17- أصول العقيدة بين المعتزلة و الشيعة الإمامية (رسالة دكتوراه بالأزهر) . دار الثقافة الدوحة قطر الطبعة الأولى 1992 .
- عبد المتعال الصعيدي .
- 18- القضايا الكبرى في الإسلام . دار أشرفية . الجزائر (دون تاريخ) .
- العقاد (عباس محمود) .
- 19- عثمان بن عفان ذو النورين . منشورات المكتبة العصرية بيروت . (دون تاريخ) .
- العودة (سليمان بن محمد) .
- 20- عبد الله بن سبأ و اثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام . دار طيبة الرياض الطبعة الأولى 1985 .
- الغضبان (منير محمد) .
- 21- معاوية بن أبي سفيان صحابي كبير و ملك مجاهد . [سلسلة أعلام المسلمين] .
- دار القلم دمشق . الطبعة الثانية 1989 .
- محمد رضا .
- 22- ذي النورين عثمان بن عفان الخليفة الثالث . منشورات دار الحكمة دمشق (دون تاريخ) .
- محمد زكي الدين محمد قاسم .
- 23- في عالم القيم مع الخلفاء الراشدين . مكتبة الفلاح . الكويت الطبعة الأولى 1985 .
- محمد عمارة .
- 24- تيارات الفكر الإسلامي . دار الشروق القاهرة 1991 .

- المودودي (أبو الأعلى).

25- الخلافة و الملك. تعريب أحمد إدريس شركة الشهاب الجزائر (دون تاريخ)

- يوسف العث .

26- الدولة الأموية و الأحداث التي سبقتها و مهدت لها ابتداء من فتنة عثمان.

منشورات جامعة دمشق . 1965.

- إبراهيم شعوط

أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ. دار الشروق، جدة؛ الطبعة السادسة (بدون تاريخ)

إبراهيم جبار القادر للعلوم الإسلامية

الفهرس

| | |
|---------|--|
| 1..... | الفصل التمهيدي : الطبري و موقفه من الفتنة الكبرى. |
| 1..... | المبحث الأول : التعريف بالإمام الطبري. |
| 1..... | المطلب الأول : حياة الإمام الطبري. |
| 4..... | المطلب الثاني : الإمام الطبري عالما. |
| 8..... | المبحث الثاني : التعريف بالفتنة الكبرى. |
| 8..... | المطلب الأول : مصطلح (الفتنة) و موقف الطبري منه . |
| 11..... | المطلب الثاني : التعريف بالفتنة الكبرى و موقف الطبري منها |
| 21..... | الفصل الثاني : مصادر الطبري في الفتنة الكبرى و أصح أخبارها. |
| 21..... | المبحث الأول : مصادر الفتنة الكبرى عند الطبري و منهجته إزاءها |
| 21..... | المطلب الأول : المصادر المعتمدة و منهجية الطبري إزاءها. |
| 25..... | المطلب الثاني : بقية مصادر الطبري و منهجته إزاءها. |
| 31..... | المبحث الثاني : أصح أخبار الفتنة الكبرى عند الطبري و المحدثين |
| 32..... | المطلب الأول : روايات بدء الفتنة و مقتل عثمان |
| 39..... | المطلب الثاني : روايات بيعة علي و موقعة الحمل (36هـ) |
| 49..... | المطلب الثالث : روايات موقعة صفين و التحكيم (37هـ) |
| 56..... | المطلب الرابع : أصح روايات خروج الخوارج و موقعة النهروان(38هـ) |
| 60..... | المطلب الخامس: أصح روايات مقتل علي و تسليم الخلافة لمعاوية |
| 65..... | الفصل الثاني : مرويات المصدر الأول (السري عن شعيب عن سيف) |
| 65..... | المدخل : التعريف بالمصدر . |
| 69..... | المبحث الأول : الأسانيد المعتمدة . |
| 69..... | المطلب الأول : روايات طلحة بن الأعمى و محمد بن نويرة |
| 80..... | المطلب الثاني : روايات محمد بن نويرة و طلحة بن الأعمى مع غيرهما. |

| | |
|-----|--|
| 84 | المطلب الثالث : روايات أبي حارثة و أبي عثمان و عطية . |
| 86 | المبحث الثاني : الأسانيد الأقل اعتمادا . |
| 86 | المطلب الأول : أسانيد سيف الأقل اعتمادا في بدء الفتنة |
| 91 | المطلب الثاني: أسانيد سيف الأقل اعتمادا من مقتل عثمان إلى وقعة الجمل |
| 94 | المطلب الثالث : دعوى إنفراد سيف و الطبري بقصة السبئية. |
| 101 | المبحث الثالث : الأسانيد العابرة . |
| 101 | المطلب الأول :الأسانيد العابرة لسيف من بدء الفتنة إلى مقتل عثمان |
| 104 | المطلب الثاني : الأسانيد العابرة لسيف من بيعة علي إلى ما قبل الجمل |
| 109 | المطلب الثالث : الأسانيد العابرة لسيف حول معركة الجمل |
| 114 | الفصل الثالث : مرويات المصدر الثاني (ابن شبة عن المدائني). |
| 114 | المدخل: التعريف بالمصدر. |
| 118 | المبحث الأول : الأسانيد المعتمدة. |
| 118 | المطلب الأول : روايات المدائني عن أبي مخنف. |
| 126 | المطلب الثاني : روايات المدائني عن عوانة. |
| 128 | المطلب الثالث : روايات المدائني عن أبي بكر الهذلي . |
| 130 | المطلب الرابع : روايات المدائني عن بشير بن عاصم و ابن أبي ليلي. |
| 133 | المبحث الثاني : بقية أسانيد ابن شبة و المدائني. |
| 133 | المطلب الأول : أسانيد المدائني الأقل اعتمادا. |
| 136 | المطلب الثاني : الأسانيد العابرة للمدائني. |
| 147 | الفصل الرابع: مرويات المصدر الثالث (الحارث عن ابن سعد عن الواقدي) |
| 147 | المدخل : التعريف بالمصدر. |
| 152 | المبحث الأول : أسانيد الواقدي المكررة. |
| 152 | المطلب الأول : أسانيد الواقدي المكررة أكثر من مرة. |
| 163 | المطلب الثاني : أسانيد الواقدي المكررة مرة واحدة. |

| | | |
|-----|--|-----------------|
| 170 | أسانيد الواقدي العابرة | : المبحث الثاني |
| 170 | الأسانيد العابرة للواقدي في بدء الفتنة | : المطلب الأول |
| 174 | الأسانيد العابرة للواقدي في مقتل عثمان | : المطلب الثاني |
| 178 | الأسانيد العابرة لابن سعد و الواقدي بعد مقتل عثمان | : المطلب الثالث |
| 184 | مرويات المصدر الرابع: " هشام عن أبي مخنف " | : الفصل الخامس |
| 184 | التعريف بالمصدر | : المدخل |
| 189 | الأسانيد المعتمدة لأبي مخنف | : المبحث الأول |
| 189 | أهم مصادر أبي مخنف عن صفين مع التحكم و الخوارج | : المطلب الأول |
| | أهم مصادر أبي مخنف عن صفين مع أحداث مصر و خروج الخريت | : المطلب الثاني |
| 196 | | |
| 204 | الأسانيد الأقل إعتقاد لأبي مخنف | : المبحث الثاني |
| 204 | أسانيد أبي مخنف عن صفين مع التحكم | : المطلب الأول |
| | أسانيد أبي مخنف عن صفين مع النهروان و أحداث مصر | : المطلب الثاني |
| 209 | | |
| 215 | الأسانيد العابرة لأبي مخنف | : المبحث الثالث |
| 215 | الأسانيد العابرة لأبي مخنف قبل معرفة صفين | : المطلب الأول |
| 219 | الأسانيد العابرة لأبي مخنف حول معركة صفين | : المطلب الثاني |
| 225 | الأسانيد العابرة لأبي مخنف بعد معركة صفين | : المطلب الثالث |
| 232 | مرويات مصادر الطبري الأقل إعتقادا | : الفصل السادس |
| 232 | إستعراض المصادر الأقل إعتقادا بأسانيدها | : المدخل |
| 234 | روايات أبن شويه بسنده عن ابن المبارك | : المبحث الأول |
| 235 | روايات ابن المبارك عن جرير بن حازم | : المطلب الأول |
| 238 | روايات ابن المبارك عن يونس بن يزيد | : المطلب الثاني |
| 244 | الأسانيد الأخرى لابن المبارك و رواياتها | : المطلب الثالث |

| | | |
|-----|--|---------------------------|
| 247 | روايات جعفر بن عبد الله المحمدي | : المبحث الثاني |
| 249 | روايات جعفر المحمدي قبل مقتل عثمان | : المطلب الأول |
| 254 | روايات جعفر المحمدي بعد مقتل عثمان | : المطلب الثاني |
| 256 | بقية المصادر الأقل اعتمادا | : المبحث الثالث |
| 256 | روايات يعقوب بن إبراهيم | : المطلب الأول |
| 261 | روايات احمد بن ثابت الرازي بسنده عن أبي معشر | : المطلب الثاني |
| 262 | روايات أحمد بن زهير بسنده عن الزهري | : المطلب الثالث |
| 266 | روايات نصر بن مزاحم العطار | : المطلب الرابع |
| 272 | مرويات مصادر الطبري العابرة | : الفصل السابع |
| 272 | استعراض المصادر العابرة للطبري بأسانيدھا | : المدخل |
| 274 | المصادر العابرة ذات الروايتين و الثلاث | : المبحث الأول |
| 274 | مصادر المحدثين | : المطلب الأول |
| 288 | مصادر الإخباريين | : المطلب الثاني |
| 294 | المصادر العابرة ذات الرواية الواحدة | : المبحث الثاني |
| 295 | روايات مقتل عثمان | : المطلب الأول |
| 300 | رواية بيعة علي و خروج أصحاب الجمل | : المطلب الثاني |
| 305 | رواية معركة الجمل | : المطلب الثالث |
| 312 | روايات صفين و ما بعدها | : المطلب الرابع |
| 316 | | : خاتمة البحث |
| 318 | | : قائمة المصادر و المراجع |
| | | : الفهرس |

جدول إستدراكي لبيان الخطأ و الصواب

| الصفحة | السطر | الخطأ | الصواب |
|--------|----------------|---------------------------------------|----------------------------------|
| هـ | 4 | العربي | و ابن العربي |
| 2 | 10 | و كان بقية | و كان بها بقية |
| 19 | 5 | و ما جرى الأوائل | و ما جرى بين الأوائل |
| 21 | بين 2-3 [فراغ] | | أولاً: المصادر المعتمدة |
| 79 | 4 | و لا نعرف سوى أنه أبناء | و لا نعرف عنه سوى أنه من أبناء |
| 81 | 18 | بتغير العاصمة | بتغيير العاصمة |
| 94 | 12 | و قصته | و اعتبر قصته |
| 95 | 3 | إسم الخوارج | إسم رئيس الخوارج |
| 115 | 12 | الأغاني و نهج البلاغة | الأغاني و شرح نهج البلاغة |
| 118 | 14 | تعبير عن النظرة للحوادث | تعبير عن النظرة العراقية للحوادث |
| 119 | 2 | سبب المواقف | سبب هذه المواقف |
| 119 | 14 | كل مناقض | كل خير مناقض |
| 125 | 3 | ابن الرحمن | ابن عبد الرحمن |
| 148 | 17-16 | أحمد بن منصور و أحمد بن منصور الرمادي | أحمد بن منصور الرمادي |
| 152 | 4 | و إجراءاته | و إجراءاته |
| 166 | 3 | عن عاصم | روى عن عاصم |
| 169 | 10 | حالت | حاولت |
| 180 | 10 | المغيرة المغيرة بن شعبة | المغيرة بن شعبة |
| 189 | 23 | فيها ما يخالف | و هذه الرواية ليس فيها ما يخالف |
| 190 | 2 | و الراجع يقصد | و الراجع أنه يقصد |
| 191 | 9 | و لا القرآن | و لا يفهم القرآن |
| 191 | 21 ، 23 | أن أيوب ، لأيوب | أن أبا أيوب ، لأبي أيوب |
| 199 | 4 | الراوي الذي إستشار | الراوي إلى على الذي استشار |

| | | | |
|------------------------------|-------------------------|----|-----|
| أورد الطبري القسم الثاني من | أورد الطبري القسم من | 11 | 214 |
| جبر بن نوف الكوفي | جبر بن الكوفي | 6 | 228 |
| حرملة بن عمران بن قراد | حرملة بن عمران قراد | 5 | 245 |
| و ذكرهم بأحاديث نبوية | و ذكرهم نبوية | 15 | 257 |
| ابن علي الذي روى هذه الرواية | ابن علي هذه الرواية | 16 | 260 |
| و الرواية الرابعة : في تحديد | و الرواية : في تحديد | 9 | 261 |
| أو بايعتكم فباعه كرها | أو بايعتكم كرها | 19 | 263 |
| ضعفه أبو حاتم و ذكره العقيلي | ضعفه أبو حاتم و العقيلي | 3 | 287 |
| كتب عنه بالبصرة | كتب بالبصرة | 5 | 301 |
| أنه كلما مرّ بالدار | أنه مرّ بالدار | 2 | 312 |